المملكة المغربية

جامعة ابن زهر

كلية الآداب والعلوم الانسانية

أكادير



جمع ودراسة وتخريج

محمد باقشيش أبو مالك

1994

رقم الإيداع القانوني 1994/620
ردمك 0-1-9720-9981

تـــنبيـــه !

ابتداء من غزوة ذات الرقاع ص 214
يبدأ تسلسل جديد للأرقام في الهوامش.



«عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة. وفي رواية : عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي عندنا».

(الإمام مالك)



شكـــر وتقديـــر

إن الواجب على الانسان وهو يقوم بعمل علمي جاد أن يعترف بالجميل والإحسان إلى من أسداه إليه، ويشكره عليه لقوله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1].

لذا أتقدم في بداية هذا البحث★ بشكري الجزيل وثنائي الخالص إلى أستاذي العالم الفاضل الدكتور أكرم ضياء العمري حفظه الله الذي كانت له اليد الطولى في اكتمال هذا البحث بإرشاداته القيمة وتوجيهاته الهادفة التي سددت قوسي وشجعتني على البحث والمثابرة والصبر والمصابرة، كما أعترف أنني استفدت من أستاذي التأني والتروي في الأمور والصبر على البحث العلمي ومتابعته بالإضافات والمستجدات. فجزاه الله عني خير الجزاء وزاده علما وحلما وتوفيقا.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من أسهم في إنجاز هذا البحث من زملاء وأساتذة وأخص منهم أساتذتي في الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ـــ بالمدينة المنورة ـــ.

وأنتقل من المشرق إلى المغرب لأعبر عن شكري وعظيم امتناني للسيد قيدوم كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير الأستاذ الحليم حسن بنحليمة الذي تفضل مشكورا بإدراج هذا البحث ضمن منشورات الكلية، وأتاح الفرصة لمغازي موسى بن عقبة النفيسة الصحيحة أن ترى النور في عالم العلم والمعرفة لأول مرة، ويرجع إليه الفضل بهذه المبادرة خدمة للعلم وإسهاما منه في ترسيخ قواعد البحث العلمي الجامعي.

وأخيرا أسأل الله أن يثيب الجميع وأن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

1. أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في الأدب المفرد ص 56 مؤسسة الكتب الثقافية.

★. هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) من شعبة السنة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد تكونت لجنة المناقشة من السادة الأساتذة : أكرم ضياء العمري مشرفا ورئيسا. ربيع بن هادي عمير المدخلي عضوا. محمد حميد الله بطاينة عضوا.

ومنح صاحبها درجة العالمية (الماجستير) بتقدير جيد جدا. بتاريخ : 1408.06.06 هـ.



بســـم الله الرحمـٰـن الرحيـــم

المقـدمـــة

الحمد لله حمدا يكافئ نعمه ويوازي فضله وإحسانه وأصلي وأسلم على محمد عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين الفارق بين الهدى والضلال والغي والرشاد والشك واليقين.

وبعـــد :

فإن العلماء اعتنوا بسيرة الرسول ﷺ بمعناها الشامل في عصر مبكر من صدر الاسلام فتناقلوها ومحصوها ودونوها في مؤلفات مستقلة، كما ذبوا عنها وميزوا بين ما يقبل منها وما يرد خوفا عليها من التشويه والضياع، وإن موضوع علم السيرة النبوية قمن بهذا التحقيق والتمحيص، ولا غرابة في هذا كله، لأن معظم سيرة الرسول ﷺ عبارة عن أحاديث من أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته ... وتشتمل على أحكام تشريعية كثيرة نبعت من تلك الأحداث والوقائع. فهذه هي السنة وهي الأصل الثاني في التشريع الاسلامي الذي يجب الاهتمام والعناية به والحفاظ عليه.

إن أهمية موضوع السيرة النبوية ودراسته لا يخفى على ذوي العقول السليمة والبصائر النيرة، فالسيرة النبوية هي المنطلق الأساسي والركيزة الأولى في الصفحات المشرقة من صدر الاسلام ومنها يستمد المسلمون قوتهم وطاقتهم ومنهاجهم الواضح الذي يسلكون به سبل الرشاد.

وقد فطن العلماء الأوائل إلى خطورة هذا الموضوع لأنه يعبر في عمقه عن منهاج السعادة الأبدي المتجسد في قيادة النبي ﷺ. فتخصصوا فيه كما تخصصوا في رواية الحديث فبرز في ميدان السيرة علماء أمجاد كانوا بالدرجة الأولى محدثين اعتنوا برواياتها وضبطها وتحريرها وتخليص ألفاظها من الاضطراب. واختاروا جيد الروايات منها ونبهوا على رديئها حتى وضحت في

صورتها الحقيقية التي تطمئن إليها النفس ومن هؤلاء المبرزين في ميدان السيرة النبوية والذين ألفوا فيها : عروة بين الزبير ومحمد بن شهاب الزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر السندي والواقدي ومحمد بن سعد. فهذه الزمرة من العلماء وغيرها كثير قامت بدور مهم في إرساء القواعد للكتابة في سيرة النبي ﷺ.

ومما يلاحظ أن معظم مصنفات هؤلاء العلماء فقدت أو لم تصل إلينا كاملة كالمغازي لعروة بن الزبير الذي لم تصلنا روايات مغازيه إلا عن طريق مقتطفات ومقتبسات كتاب السيرة المتأخرين بوسيلة الاسناد إليه وقد أثبتت البحوث العلمية أن عروة بن الزبير كتب في مغازي رسول الله ﷺ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء — في ترجمة أبي الأسود — : (نزل أبو الأسود مصر، وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير عنه). ولم يقيض لها الظهور في كتاب مستقل مجموعة محققة إلا مؤخرا بعناية الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة 1401 هـ — 1981 م تحت عنوان : مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه (النسخة المستخرجة). يقول الدكتور الأعظمي عنه : وكتاب المغازي لعروة بن الزبير (23 — 94 هـ) برواية أبي الأسود وقد استخرجته من بطون الأسفار، وهو بحق من أقدم ما ألف في السيرة النبوية.

والمغازي لابن شهاب الزهري أيضا فإنها لم تصل إلينا كاملة في كتاب مستقل على الرغم من اهتمامه البالغ في جمع روايات السيرة والمغازي إلى جانب الحديث وقد كشفت أبحاث المتأخرين عنه عن عدد كثير من الفقرات التي استعارتها كتب مترجمي النبي والكتاب عن تاريخ الاسلام الأول. وقد تناول الزهري فيها — كما تبين مقتبسات عبد الرزاق الصنعاني وابن سعد خاصة — جميع حياة النبي ﷺ، لا المغازي بالمعنى الخاص وحدها ؛ ولأهمية روايات ابن شهاب من حيث التوثيق ودوره الريادي بين علماء فن المغازي والسيرة قام بجمعها مؤخرا الأستاذ سهيل زكار في مؤلف لطيف لكنه اقتصر على استخراجها من مصنف عبد الرزاق وحده، وإن كانت رواياته توجد في العديد من المصنفات الحديثية والتاريخية وما أدري ما السبب الذي حذا به إلى ذلك ولم يبين هو أيضا سبب الاقتصار.

أما المغازي لموسى بن عقبة فقد أصابه هو أيضا ما أصاب سابقيه في عدم وصول مروياته إلينا كاملة. وإن كان يختلف عن متقدميه من حيث إجماع العلماء من المحدثين وأهل المغازي والسير على أن له كتابا ومؤلفا في المغازي كتبه بالقصد، وحدث به، ورواه عنه عدد من الرواة ؛ وقد جاء التصريح بنسبة ذلك إليه عن الامام مالك وغيره قال مالك رحمه الله : (عليكم بمغازي موسى. فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ولم يكثِّر كما كثَّر غيره) وقال : (من كان في كتاب موسى بن عقبة قد شهد بدرا فقد شهدها ...).

وزيادة على هذا فإنه لا يعرف شيء عن كتاب موسى، لكن توجد قطعة وحيدة منتخبة منه انتخبها يوسف بن قاضي شهبة ت 789 هـ تحتوي على حديث أو أكثر من كل جزء من أجزاء الكتاب العشرة في الخزانة البروسية الرسمية ببرلين في ألمانيا.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن كتاب موسى في المغازي كان مرجعا وعمدة لكل من جاء بعده من أصحاب الحديث والمغازي والسير والدلائل فقد أفادوا منه كثيرا بين مكثر ومقل إما عن طريق الإسناد أو عن طريق الوجادة إذ أن الكتاب كان موجودا ومتداولا بين العلماء بعدة روايات وبعدة نسخ، وهكذا توالت الاقتباسات منه جيلا بعد جيل إلى منتصف القرن العاشر الهجري فكان آخر من حفظت عنه الاستفادة من هذا الكتاب والاقتباس منه الديار بكري في كتابه «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (ت 930) ومن ثم اختفى الكتاب وعفت آثاره من رفوف المكتبات الاسلامية قديما والمكتبات العالمية حديثا.

وقد لفت انتباهي هذا المصير الذي آل إليه كتاب موسى بن عقبة في المغازي ولم يحظ بما حظي به سابقاه من العناية والجمع والتحقيق والدراسة فيرى نور الوجود والاخراج مثلهما علما بأنه من أصحهما وأجودهما عند كثير من العلماء. ولما لم أر من تعرض لها بذلك كان هذا سببا وحافزا لي في جمعها وتخريجها ودراسة مؤلفها لأول مرة محتذيا بذلك من سبقني من الباحثين فكان موضوع بحثي هو مرويات موسى بن عقبة في المغازي الذي أفضل الآن أن يكون تحت عنوان ـــ كتاب المغازي لموسى بن عقبة (ت 141).
(النسخة المستخرجة)

وأرجو بعملي هذا إعطاء صورة تقريبية مرمّمة للكتاب المفقود كي يعيد حيويته بين كتب السيرة المعتبرة.

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى قسمين ثم ألحقتهما بخاتمة، وثبت المصادر والمراجع والفهارس.

أما القسم الأول فهو للدراسة ويشمل مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بموسى بن عقبة، ويشمل :

1. اسمه ونسبه وولادته.
2. إدراكه للصحابة.
3. طبقتــــه.
4. شيوخــــه.
5. تلامذتــــه.
6. مؤلفاتــــه.
7. توثيقه وثناء الأئمة على مغازيه.
8. إزالة شبهة في روايته عن نافع.
9. وفاتــــه.

المبحث الثاني : التعريف بمغازيه ويشمل :

1. السبب في تأليفه المغازي.
2. مصادره في مغازيه ورواتها عنه.
3. نطاق ثقافة موسى ومنهجه في مغازيه.
4. مقارنة مغازي موسى بمغازي من تقدمه.
   - مغازي عروة بن الزبير.
   - المغازي والسير لمحمد بن إسحاق.
5. اعتماد مؤلفي المغازي بعده على مغازيه.
6. اعتماد المحدثين على رواياته.
7. مغازي موسى في دراسات المستشرقين.

وأما القسم الثاني : فهو للنصوص المجموعة.

ونهجت فيه النظام الآتي :

1. جمع سائر النصوص المقتبسة من مغازي موسى بن عقبة والمبثوثة في كتب الحديث والسيرة والتاريخ والدلائل وغيرها من كتب المتقدمين.
2. إعادة تنظيم النصوص وفق نظام الحوليات،وترتيب الوقائع والأحداث يشبه الترتيب الذي عليه كتاب ابن إسحاق في الغالب.
3. تخريج النصوص وتوثيقها والحكم عليها ما أمكن وفق مناهج المحدثين بشكل مقتضب.
4. وأما منهجي في التعليق على الروايات :

فإنني أثبت في الأصل أقدم الروايات حسب أقدمية مقتبسيها وأجعل الرويات الأخرى بمثابة نسخ أخرى فأقابل بينها، وأثبت في الغالب الخلافات في الحاشية، وإن كان في رواية الأصل نقص أكمله من الروايات الأخرى وأحصره بين معكوفتين وأنبه عليه في الحاشية وفي أول الرواية أتكلم عن الاسناد من حيث الاتصال أو الارسال أو الانقطاع وغير ذلك، وأذكر من خرجها من أهل المغازي مع الحكم على قيمة روايتهم لتكون كالعضد لرواية موسى وشاهد لها. وإذا كانت الرواية أو القصة في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكر ذلك، إذ غايتي من ذلك كله هو تقوية روايات موسى وصلاحها للاحتجاج، وقد راعيت المرونة في تلك الأحكام على الأسانيد [1]. ثم شرحت الألفاظ الغريبة في النص من القاموس ولسان العرب وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ترقيمها، وخرجت الأحاديث الواردة أثناء النص والحكم عليها في الغالب إن كانت في غير الصحيحين، وترجمت لبعض الأعلام وبعض الصحابة حسب الضرورة ولمقصد، وضبطت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى ضبط في الأعلام أو الأماكن أو غيرهما. وجليت عن المقاصد من البلدان والأماكن المذكورة في النصوص حسب الامكان وغالبها من كتاب معجم البلدان والمناسك لإسحاق الحربي. ونبهت على بعض الأوهام التي وقع فيها بعض العلماء من غير تنقيص من قدرهم وعلمهم، ولم أثقل الحواشي غالبا بالتعليقات حتى لا تطغى على النصوص فإن غايتي هو إعطاء صورة تقريبية لكتاب موسى بن عقبة المفقود ومنهجه في سياق الرويات ما أمكن وفق مناهج المحدثين.

★ وفي آخر الرواية أثبت جميع من رواها أو ذكرها كلها أو جزءا منها في كتابه مرتبين حسب أقدميتهم.

---

1. والكلام عليها ابتداء من موسى بن عقبة إلى أصل السند، ولا أعرض إلى رجال السند فيما بينه وبين المؤلف المقتبس عنه إلا نادرا.



القســـم الـدراســـي

ترجمة موسى بن عقبة «رحمه الله»

لقد ترجمت لموسى بن عقبة جل كتب التراجم، لكنها اكتفت بسرد معلومات مقتضبة عنه دون استيفاء جوانب شخصيته، وإبراز قدراته العقلية، ومناحي ثقافته، ومدى اتساعها، وتنوعها، وليس هذا النقص في معلومات كتب الرجال والتراجم قاصرا على موسى بن عقبة، بل هو السمت الغالب على تراجم الأعلام من أهل القرون الأولى.

المبحث الأول : التعريف بموسى بن عقبة

1. اسمه ونسبه وولادته :

هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد، القرشي مولاهم، الأسدي، المطرقي، المدني [1].

فموسى بن عقبة مولى لبني أسد بن خزيمة، إحدى عشائر قبيلة قريش. وقد ترددت المصادر في تحديد مولاه من أسرة آل الزبير، فذكرت أنه مولى آل الزبير بن العوام، وقيل مولى الزبير، أعتق الزبير جده، وقيل مولى عبد الله بن الزبير، ويقال : بل مولى أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص زوجة الزبير بن العوام [2].

وهذا الاختلاف غير مؤثر، إذ أنه لا يخرج في ولائه عن هذه الأسرة الكريمة، وإن كنت أميل إلى أنه مولى الزبير بن العوام. لأن جده لأمه كان مولى له [3]، كما نص على ذلك ابن سعد [4]، وقد أعتقه كما تقدم.

---

1. ابن حبان : الثقات 404/5. ومشاهير علماء الأمصار 80، وابن عبد البر : تجريد التمهيد 165، والمزى : تهذيب الكمال 1390/3، والذهبي : سير أعلام النبلاء 114/6، وابن حجر : تهذيب التهذيب 360/10، والخزرجي : الخلاصة 68/3، وابن العماد : شذرات الذهب 209/1، والزركلي : الأعلام 276/8.
2. المصادر السابقة عدا الخلاصة وشذرات الذهب.
3. انظر : ص 278 و 349 و 352. من نصوص الروايات.
4. الطبقات : القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص 340 — 341.

وقد مال يوسف هو رفتس [5] إلى أن موسى بن عقبة مولى لأم خالد، وأن جده لأمه مولى لابن الزبير.

ـــ ولادتـــه :

لم تشر المصادر التي ترجمت لموسى بن عقبة إلى تاريخ ولادته.

وقد حاول هورفتس أن يحدد فترة تقريبية لزمن ولادته بالاستنتاج والحدس، وذلك عندما أخبر عن نفسه أنه حج وابن عمر بمكة عام حج نجدة الحروري، وحجه كان سنة 68 [6] هـ، فبين أنه لا يمكن أن يولد بعد عام 55 هـ بكثير [7].

2. إدراكـه للصحابـة :

سمع أم خالد، وكانت لها صحبة، وأدرك ابن عمر، وسهل بن سعد [8] يعني الساعدي ـــ.

وبين ابن عبد البر أنه حدث عن أم خالد بحديثها في عذاب القبر [9] وأضاف المزى أنه أدرك أنس بن مالك، ولم يذكر أم خالد [10].

وقد عده الذهبي في صغار التابعي [11].

وقال ابن حجر [12] : وروى ابن أبي خيثمة عن موسى أنه قال : لم أدرك أحدا يقول : قال النبي ﷺ، إلا أم خالد.

قال : وقال مخلد بن الحسين : سمعت موسى بن عقبة وقيل له : رأيت أحدا من الصحابة ؟ قال : حججت وابن عمر بمكة عام حج نجدة الحروري، ورأيت سهل بن سعد متخطئا عليَّ، فتوكأ على المنبر، فسارَّ الامام بشيء.

---

5. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 69.
6. انظر تاريخ الطبري 782/2.
7. انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ص 69 ـــ 70.
8. التاريخ الكبير 4/ق 292/1، وانظر الجرح والتعديل 4/ق 154/1. وابن حبان في الثقات 404/5. وابن عبد البر تجريد التمهيد 165 ـــ 166 والذهبي : سير أعلام النبلاء 114/6.
9. ولفظه : قال : «سمعت أم خالد بنت خالد ـــ قال : ولم أسمع أحدا سمع من النبي ﷺ غيرها ـــ قالت : سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر.» أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح 241/3 و 174/11). والنسائي 58/3.
10. تهذيب الكمال 1390/3.
11. سير أعلام النبلاء 114/6.
12. تهذيب التهذيب 360/10 ـــ 362.

3. شيوخه :

لقد حظي موسى بن عقبة بالتتلمذ على يد شيوخ كثيرين مبرزين في الحديث والرواية فارتوى من علمهم وتأثر بمناهجهم وقد تناولتهم كتب الرجال بالترجمة والبيان أذكر خمسة منهم من سوى شيوخ مصادره في المغازي — وأحيل على الباقي في مصادر تراجمهم.

1. أبو الزناد عبد الله بن ذكوان.
2. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت 117).
3. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.
4. أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ولها صحبة.
5. أم موسى بن عقبة واسمها فلانة بنت أبي حبيبة [13].

4. تلامذته :

من سنة العلماء نشر العلم وبذله للكافة فإن آنس العالم من نفسه مقدرة وكفاءة خشي على نفسه كتمان العلم، فيبادر إلى عقد مجالس علمية يلتف حوله فيها طلاب كثيرون ليستفيدوا من علمه وفضله ولم يخرج موسى بن عقبة رحمه الله عن هذه السنة فقد كون تلامذة نجباء وتخرج على يده جهابذة المحدثين وفطاحل العلماء اذكر خمسة منهم وأحيل على الباقي في مصادر تراجمهم.

1. أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري 186 هـ.
2. سفيان الثوري (161).
3. سفيان بن عيينة (198).
4. شعبة بن الحجاج (181).
5. مالك بن أنس (179)[14].

---

13. المزي : تهذيب الكمال 1290/3 وانظر البخاري : التاريخ الكبير 4 ق /292 والنووي تهذيب الأسماء واللغات 117/2 — 118 القسم الأول. والذهبي : سير أعلام النبلاء 114/6 — 115 وتذكره الحفاظ 148/1 وابن حجر : تهذيب التهذيب 360/10 — 361 والخزرجي : الخلاصة 68/3، وابن العماد : شذرات الذهب 209/1. والجرح والتعديل : 4/ ق / 154.

14. المصادر السابقة (سوى الأخير).

5. مؤلفاته :

لقد اتفقت جميع المصادر التي ترجمت لموسى بن عقبة على أن له كتابا في المغازي صنفه وكتبه، وقد جاء التصريح بنسبته إليه عن الامام مالك حيث يقول : «عليكم بمغازي موسى. فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ، ولم يُكَثِّر كما كَثَّر غيره» [15].

وقال : «من كان في كتاب موسى بن عقبة قد شهد بدرا فقد شهدها، ومن لم يكن في كتاب موسى فلم يشهد بدرا» [16].

وقال ابن معين : «كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب» [17].

وقال الامام أحمد : «عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة» [18].

وقال الذهبي: «... وكان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك» [19].

ولم تذكر له المصادر سوى هذا المؤلف في المغازي، على الرغم من شهرته في ميدان الحديث، ورسوخ قدمه فيه، إلا أنه لم ينقل عنه أنه ألف فيه أو كتب.

وقال يوسف هورفتس عن كتاب موسى : «ولم يصل إلينا الكتاب، أو بالدقة، لا يعرف شيء عن وجوده، وقد أكد بعضهم لألويس شبرنجر، — المستشرقون — في دمشق أنه توجد نسخة هناك، ولكنه لم يستطع أن يراها ...». ومع ذلك لا زلنا نمتلك قطعة واحدة منه تحتوي على حديث أو أكثر من كل جزء من أجزاء الكتاب العشرة ★، وهي في المكتبة البروسية الرسمية، ونشرها ادورد سخاو بنصها العربي مع ترجمة ألمانية في عام 1904 م» [20].

---

15. سير أعلام النبلاء 115/6.
16. المصدر نفسه ص 116.
17. المصدر السابق.
18. الرسالة الستطرفة 82، وأعلام الزركلي 276/8.
19. سير أعلام النبلاء 11436.
★ وهي القطعة التي انتخبها يوسف بن محمد بن قاضي شهبة. وتحتوي على عشرين حديثا تقريبا أو أقل في أربع ورقات.
20. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 70 — 71.

6. توثيقه وثناء الأئمة على مغازيه :

لقد اتفق الأئمة العلماء والنقاد النبلاء على توثيق موسى بن عقبة وأمامته، وأثنوا عليه بما هو أهله، وما يستحقه، من غير إطراء ولا مبالغة، كما أثنوا على كتابه ثناء جميلا ووثقوه توثيقا رصينا، بل جعلوه أصح ما صنف في هذا الميدان وأوله.

«قال إبراهيم بن المنذر الحزامي عن معن بن عيسى : كان مالك بن أنس إذا قيل له مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة.» [21].

وعن إبراهيم بن المنذر قال : حدثني مطرف، ومعن، ومحمد بن الضحاك قالوا : كان مالك إذا سئل عن المغازي، قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي» [22].

وفي رواية «قيل لمالك : عمن نأخذ المغازي ؟ فقال : عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازي عندنا [23]».

«وقال ابراهيم : حدثني محمد بن الضحاك : قال سمعت المسور بن عبد الملك المخزومي يقول لمالك : يا أبا عبد الله، فلان كلمني يعرض عليك، وقد شهد جده بدرا، فقال : لا ندري ما تقولون، من كان في كتاب موسى بن عقبة قد شهد بدرا، فقد شهد بدرا، ومن لم يكن في كتاب موسى بن عقبة فلم يشهد بدرا [24].

وقال الشافعي : «ليس في المغازي أصح من كتابه مع صغره، وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره» [25].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : «موسى بن عقبة ثقة» [26].

---

21. الجرح والتعديل 4/ ق 154/1، تهذيب الكمال 1391/3، خلاصة الخزرجي 68/3.
22. دلائل البيهقي 371/2، تهذيب الكمال 1391/3، سير أعلام النبلاء 115/6 وتاريخ الاسلام 134/1، تهذيب التهذيب 360/10 ــ 361، الخلاصة 68/3، الرسالة السنطرفة 82.
23. تهذيب الأسماء واللغات 117/2 ــ 118 القسم الأول.
24. تهذيب الكمال 1391/3 ــ سير أعلام النبلاء 116/6. تهذيب التهذيب 360/10 ــ 361.
25. الرسالة المستطرفة 82.
26. تهذيب الكمال 1391/3. وانظر تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين 221.

وقال أيضا : «عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة» [27].

وقال ابن سعد : «كان ثقة قليل الحديث» وعقب الذهبي بقوله : «وقال في موضع آخر وهو أشبه : كان ثقة ثبتا كثير الحديث» [28].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : «كان يحيى بن معين يقول : كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب» [29].

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : «وسألت عليا عن موسى بن عقبة، فقال : ثقة ثبت [30]».

وقال العجلي : «موسى بن عقبة مديني ثقة» [31].

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن موسى بن عقبة. فقال : ثقة. وقال : سألت أبي عن موسى بن عقبة فقال : ثقة، له أخوان : إبراهيم ومحمد وهو أوثق الأخوة [32].

وقال أبو حاتم مرة أخرى : ثقة صالح [33].

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا موسى بن عقبة وكان من الثقات [34].

وقال عمر بن شاهين : موسى بن عقبة ليس به بأس قاله يحيى [35]. وقال ابن أبي حاتم : قرئ على العباس الدورى. قال : سمعت يحيى بن معين يقول : موسى بن عقبة مديني ثقة [36].

وقال النووي : واتفقوا على توثيقه، روى له البخاري ومسلم [37]. وأما رأى الذهبي فيه فقال : الامام، الثقة، الكبير ... [38].

---

27. الرسالة المستطرفة 82 وأعلام الزركلي 276/8.
28. سير أعلام النبلاء 115/6. تهذيب الكمال 1391/3. تهذيب التهذيب 360/10 ـــ 362.
29. المصادر السابقة.
30. سؤالاته لعلي بن المديني في الجرح والتعديل ص 94.
31. تاريخ الثقات ص 444.
32. الجرح والتعديل 4 / ق 154/1.
33. تهذيب التهذيب 360/10.
34. تهذيب التهذيب 360/10.
35. تاريخ أسماء الثقات ص 221. وكلمة ليس به بأس عند ابن معين تعدل ثقة إذا لم يكن الراوي مختلفا في توثيقه.
36. الجرح والتعديل 4/ق 154/1. وانظر تاريخ ابن معين 594/2.
37. تهذيب الأسماء واللغات 117/2 ـــ 118. القسم الأول.
38. سير أعلام النبلاء 114/6.

وقال في موضع آخر : ثقة حجة من صغار التابعين [39].

وقال أيضا ثقة مُفْتٍ [40].

وأما ابن حجر فقال : ثقة فقيه، إمام في المغازي [41].

وقال حاجي خليفة ــ في علم المغازي والسير ــ : جمعها محمد بن إسحاق أولا، ويقال : أول من صنف فيها : عروة بن الزبير. وموسى بن عقبة بن أبي عياش ... ومغازيه أصح المغازي، كذا في المقتفى [42].

7. طبقتــه :

أجمعت المصادر على أن موسى بن عقبة رحمه الله. من صغار التابعين، إذ أنه لم يرو إلا عن صحابية واحدة. وهي أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، ولذا تأخرت طبقته قليلا عن أوساط التابعين الذين أدركوا أكثر من صحابي.

فنجد أن ابن سعد يذكره في الطبقات الصغير، في الطبقة الرابعة من أهل المدينة [43]. وفي الكبير في الطبقة الخامسة من أهل المدينة [44]. ووافقه على ذكره في الخامسة خليفة بن خياط [45]. وفيها ذكره الحافظ ابن حجر أيضا [46].

8. إزالة شبهة في روايته عن نافع :

وقعت شبهة في بعض الروايات قد توهن من مكانة موسى بن عقبة من حيث التوثيق، وذلك أنه ورد في بعض أقوال يحيى بن معين ما يوهم أن رواية موسى بن عقبة عن نافع فيها شيء من الضعف.

---

39. ميزان الاعتدال 214/4.
40. الكاشف 165/3.
41. تقريب التهذيب 286/2.
42. كشف الظنون 1746/2 ــ 1747.
43. انظر تهذيب الكمال 1391/3.
44. الطبقات ــ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ــ ص 340 ــ وتهذيب الكمال 1391/3.
45. الطبقات ص 1267.
46. تقريب التهذيب 286/2.

قال المفضل بن غسان الغلابي عن يحيى بن معين : ثقة، كانوا يقولون في روايته عن نافع فيها شيء [47].

قال : وسمعت يحيى بن معين يضعف موسى بن عقبة بعض التضعيف [48] وقد تصدى العلماء لتفنيد هذه الشبهة، وإرساء منزلة موسى بن عقبة في صرح التوثيق الشامخ.

وقد أعجبني حوار الذهبي رحمه الله، في تجليته لهذه الحقيقة. فقال : قد روى عباس الدوري وجماعة عن يحيى توثيقه، فليحمل هذا التضعيف على معنى أنه ليس هو في القوة عن نافع، كمالك ولا عبيد الله. وكذلك روى إبراهيم ابن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين قال : ليس موسى بن عقبة في نافع مثل عبيد الله بن عمر ومالك.

وقال : احتج الشيخان بموسى بن عقبة عن نافع ولله الحمد.

قلنا : ثقة وأوثق منه، فهذا من هذا الضرب [49].

وهذا الذي ذهب إليه الذهبي رحمه الله هو الحق، لأن التوثيق تختلف مراتبه في القوة والتثبت، كما تختلف مراتب الضعف، من ضعيف إلى أشد منه، وهذا معروف عند علماء المصطلح.

بل إن الحافظ ابن حجر خرج بنتيجة طيبة حسم بها هذه الدعوى، قال ــ بعد أن ترجم له في تقريب التهذيب ــ : لم يصح أن ابن معين لينه [50].

ولم يكتف بالدفاع عنه في هذا المكان فحسب، بل نبَّه على تقوية روايته عن نافع في كتابه «فتح الباري». عند كلامه على حديث في صلاة الخوف، وهو مروي من طريق ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع.

---

47. و
48. تهذيب الكمال 1391/3، سير أعلام النبلاء 117/6. تهذيب التهذيب 360/10، 362.
49. سير أعلام النبلاء 117/6، وانظر رواية ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين، في تهذيب الكمال 1391/3، وتهذيب التهذيب 362/10.
50. تقريب التهذيب 286/2.

فقال : «ابن جريج سمع الكثير من نافع، وقد أدخل في هذا الحديث بينه وبين نافع موسى بن عقبة، ففي هذا التقوية لمن قال : إنه أثبت الناس في نافع، ولابن جريج فيه إسناد آخر. أخرجه عبد الرزاق عنه عن الزهري عن سالم عن أبيه [51]».

وقال في موضع آخر من الفتح : «وقوله في هذه الطريق (أخبرنا ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة عن نافع) فيه إدخال الواسطة بين ابن جريج ونافع، وابن جريج قد سمع الكثير من نافع، ففيه دلالة على قلة تدليس ابن جريج، وروايته عن نافع من نوع رواية الأقران [52]».

9. وفـاتــه :

لقد اتفقت جميع المصادر على أن موسى رحمه الله توفي سنة إحدى وأربعين ومائة، قال الذهبي : وشذ نوح بن حبيب، فقال : مات سنة اثنتين [53].

المبحث الثاني : التعريف بمغازيه

1. سبب تأليفه المغازي :

كان موسى بن عقبة رحمه الله، محدثا ثقة مكثرا، كما كان غيورا على السيرة النبوية، فقد وقعت حادثة في عصره رأى أنها قد تضعف من قيمة السيرة في نفوس بعض الناس. مما سيدخلها من الريب والاختلاط، فكانت هذه الحادثة حافزا له في تصديه للدفاع عن سيرة رسول الله ﷺ والذب عنها، وكشف النقاب عن صحيحها من سقيمها بكل دقة وأمانة. حتى بزّ أقرانه في هذا المضمار، وبرز فيه.

وقد ذكر الحافظ المزى هذه الحادثة في سبب تأليف موسى المغازي فقال : وقال إبراهيم بن المنذر أيضا : حدثنا سفيان بن عيينة قال : كان في

---

51. فتح الباري 433/2.
52. المصدر السابق 409/4.
53. انظر التاريخ الصغير للبخاري ص 163، طبقات خليفة بن خياط 267، الثقات لابن حبان 404/5، تهذيب الكمال 1391/3، سير أعلام النبلاء 117/6، والعبر 148/1، وغيرها من المصادر.

المدينة شيخ يقال له : شرحبيل أبو سعد [54]، وكان من أعلم الناس بالمغازي، فاتهموه أن يكون يجعل لمن لا سابقة له سابقة. وكان قد احتاج فأسقطوا مغازيه وعلمه.

قال ابراهيم : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن طلحة بن الطويل [55]، ولم يكن بالمدينة أحد أعلم بالمغازي منه، فقال لي : كان شرحبيل أبو سعد عالما بالمغازى، فاتهموه أن يكون يدخل فيهم من لم يشهد بدرا، ومن قتل يوم أحد، والهجرة، ومن لم يكن منهم، وكان قد احتاج فسقط عند الناس، فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال : وإن الناس قد اجترأوا على هذا ؟! فذب على كبر السن، وقيد من شهد بدرا، وأحدا، ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة، وكتب ذلك [56].

وبهذا العمل الجليل الذي قام به موسى بن عقبة صار إماما في المغازي ومن أوائل من دونوا في هذا الفن.

ومما يستغرب له — في هذا الصدد — ما فهمه المستشرق «يوسف هورفتس» من هذه الحادثة. وهو يتكلم عن شرحبيل بن سعد، قال : «وبرهن موسى بن عقبة أن شرحبيل دون قوائم بأسماء المهاجرين إلى المدينة، وأسماء الرجال الذين اشتركوا في وقعتي بدر وأحد» [57]، وأرى أن الفهم الذي ذهب إليه هورفتس فهم خاطئ، فقد طالعت ترجمة شرحبيل بن سعد من كتب التراجم. فلم يشر أي مصدر منها أنه دون قوائم أو كتبها، وكذلك لم يذكره مصطفى الأعظمي في كتابه. وهو يسرد أسماء من كتب وألف في السيرة من التابعين ومن بعدهم [58]، وكذا لم يذكره المستشرق مارسدن جونس، أثناء استعراضه لمن ساهموا في تطور السيرة في القرنين الأول والثاني وكتبوا فيها [59].

---

54. هو شرحبيل بن سعد مولى بني خطمة ... قال ابن عيينة : كان مفتيا لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه، واحتاج فاتهموه، فيما أرى، وقال الدارقطني : ضعيف، توفي سنة 123. الكاشف 7/2. وله ترجمة في طبقات ابن سعد 310/5. والجرح والتعديل 2/ق 338/1. وتهذيب التهذيب 320/4.
55. قال عنه أبو حاتم : محله الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به. (الجرح والتعديل 3/ق/292/2)، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطئ تقريب التهذيب 173/2.
56. تهذيب الكمال 1391/3. سير أعلام النبلاء 116/6. تهذيب التهذيب 360/10 — 362.
57. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 26.
58. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه 143/1 — 220.
59. مقدمة مغازي الواقدي ص 20.

وقد ذهب إلى ما ذكرته من خطأ في فهم هوروفتس للنص الأستاذ «حسين نصار» عند تعليقه على هذا الاستنتاج، وبعد أن ساق النص المستنتج منه في الهامش، قال : «ويدل هذا الخبر بوضوح على أن كاتب القوائم هو موسى بن عقبة، وليس شرحبيل بن سعد كما فهم المؤلف» (60).

وقد نبه المترجم أيضا على هذا الزعم في مقدمة الكتاب وأبطله (61).

لكن هورفتس لم يكتف بهذا الاستنتاج الخاطئ. بل أردفه بنص آخر قد يساعده في إقرار فهمه. قال : «وصرح سفيان بن عيينه بأنه لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه ..» (62). هذا صحيح، لكن ما هي العلاقة بين كونه عالما،وبين التقييد والكتابة ؟ إذ ليس كل عالم يكون مؤلفا أو كاتبا على الأغلب.

ثم ادعى هورفتس أن موسى بن عقبة لما سمع بموقف الناس تجاه روايات شرحبيل، قال : «وإن الناس قد اجترأوا على هذا». وعلى حين يقف موسى بن عقبة هكذا إلى جانبه (63).

فما مراد هوروفتس بقوله «يقف هكذا إلى جانبه» ؟ هل هو وقوف معه وفي صفه ؟، ومن ثم يتطرق الشك إلى روايات موسى كذلك ؟ وما فهمته قد سبقني إليه مترجم الكتاب، إذ نبه على هذا في المقدمة. قال : «فكلمتا : «**قيّد**، وكتب» تنصان على أن موسى فعل ذلك مقابلة لرواية شرحبيل، وإثباتا لوجه الصواب على مدونة لا يستطاع تغييرها (64).

2. مصادره في مغازيه ورواتها عنه :

لقد تنوعت مصادر موسى بن عقبة رحمه الله في مروياته للمغازي بشكل لا بأس به، حيث روى عن عشرين شيخا مباشرة، وتنوع هذه المصادر عنده يدل على كثرة شيوخه، وينفي ادعاء من قال : إنه استقى معلوماته في المغازي عن الزهري فقط، مثل المستشرق شاخت (65).

60. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 26.
61. انظر المقدمة ص : ن.
62. المصدر السابق ص 26.
63. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 26.
64. مقدمة المصدر السابق ص : ن.
65. انظر دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه 2/386 ـــ 388.

ويدل هذا التنوع كذلك على حسن اختياره للشيوخ، والافادة منهم، والانتقاء من رواياتهم، وهذا الانتقاء، والاختيار، هو الذي جعل مغازيه بين مؤلفات هذا الفن تتصدر مكانة طبية من حيث الصحة ــ وما كان فيها من ضعيف أو شاذ فهو نادر ــ وقد حظي ابن شهاب رحمه الله بعناية كبيرة واهتمام بالغ، حيث كانت له اليد الطولى في مغازي موسى بن عقبة، إذ أن رواياته عن ابن شهاب غطت معظم جوانب السيرة، على الرغم مما استفاده من شيوخ آخرين، أو مما استفاده هو من بحوثه، وساقه من لفظه.

وفيما يلي أسماء شيوخه الذين روى عنهم مرتبين حسب كثرة روايتهم وقلتها، مع عددها.

1. ابن شهاب الزهري، روى عنه (115) نص، وهو محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ... الامام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام [66]، وهو صاحب المحاولة الشاملة لجمع حديث رسول الله ﷺ، وكان شغوفا بجمعه، وجمع السيرة النبوية [67].

وروى إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما روئ أحد جمع بعد رسول الله ﷺ ماجمع ابن شهاب [68]. توفي رحمه الله سنة 124 هـ [69].

2. نافع مولى ابن عمر، روى عنه (26) نصار هو الامام المفتي الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله. القرشي، ثم العدوى العمري، مولى ابن عمر وراويته [70]. قال البخاري رحمه الله : «أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر [71]» وهذا الاسناد هو الذي يسمى بالسلسلة الذهبية.

---

66. سير أعلام النبلاء 326/5.
67. انظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 232. وانظر بعض الدراسات عنه في المغازي الأولى ومؤلفوها ص 49. ونشأة علم التاريخ عند العرب للدوري ص 23. ومقدمة كتاب مغازي الواقدي ص 22. وسهيل زكار مقدمة كتاب المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص 23.
68. سير أعلام النبلاء 335/5.
69. الكاشف 85/3.
70. سير أعلام النبلاء 95/5.
71. المصدر نفسه 97/5.

ويعد موسى رحمه الله في الطبقة الثالثة من أصحابه، كما قال النسائي رحمه الله [72]. وتوفي رحمه الله سنة 117 هـ [73].

3. سالم بن عبد الله، روى عنه (15) نصا، وهو حفيد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الامام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، أبو عمر، وأبو عبد الله، القرشي، العدوي، المدني، وأمه، أم ولد. مولده في خلافة عثمان، وكان رحمه الله من الفقهاء السبعة بالمدينة، وإسناد الزهري عنه عن أبيه من أصح الأسانيد كذلك. في رأي أحمد بن حنبل وابن راهوية [74]. توفي رحمه الله سنة 106 هـ [75].

4. أبو حبيبة مولى الزبير، وهو جده لأمه [76]. روى عنه (6) نصوص.

5. كريب مولى ابن عباس، روى عنه (5) نصوص. وهو ابن أبي مسلم، الامام، الحجة، أبو رشدين، الهاشمي، العباسي، الحجازي [77].

وقال موسى بن عقبة : مات كريب بالمدينة سنة ثمان وتسعين في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان ثقة حسن الحديث [78].

6. عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ... وهو من أقران موسى بن عقبة رحمهما الله. روى عنه (2) نصين.

وباقي شيوخه روى عن كل واحد منهم نصا واحدا وهم :

7. حمزة بن عبد الله بن عمر.

8. عبد الله بن دينار.

---

72. المصدر نفسه 96/5، حيث قسم النسائي تلاميذ نافع إلى عشر طبقات.
73. المصدر نفسه 99/5.
74. سير أعلام النبلاء 457/4 ــ 458 ــ و 461 و 462.
75. المصدر السابق 465/4.
76. له ترجمة في طبقات ابن سعد 300/5، والجرح والتعديل 4/ق. 359/2. والاستغنا في معرفة الكنى لابن عبد البر ترجمة 1517. الثقات للعجلي ص 395. تعجيل المنفعة 311.
77. سير أعلام النبلاء 479/4 ــ 480 وهناك مصادر عديدة في ترجمته مثبتة في الحاشية.
78. طبقات ابن سعد 293/5.

9. أبو الزبير محمد بن تدرس.

10. المنذر بن جهم.

11. المُرَقِّع. هو ابن صيفي.

12. أبو سلمة بن عبد الرحمن.

13. عبد الله بن أبي لبيد.

14. محمد بن أبي بكر بن حزم.

15. أيمن بن نابل.

16. سعد بن ابراهيم.

17. الضحاك بن خليفة.

18. علقمة بن وقاص الليثي.

19. عطاء بن أبي رباح.

20. أم موسى بن عقبة.

فمجموع النصوص التي أسندها إلى شيوخه بلغت (183) نص. أما الروايات غير المسندة والتي استفادها من شيوخه وغيرهم وساقها من لفظه، فبلغت (48) نصا.

فمجموع النصوص 231 نصا.

فإذا يتبين أن أكثر من نصف عدد النصوص ليست من طريق الزهري مما يبين جهد موسى بن عقبة في جمع روايات السيرة وأنه لم يأخذها جميعا عن الزهري كما زعم شاخت.

ـــ رواة المغازي عنه وتراجم أشهرهم :

حدث موسى بن عقْبة في حياته بمغازيه، وسمعها منه رواة كثيرون، إلا أنها لم تصل إلينا شبه كاملة من خلال المقتطفات المجموعة، إلا عن راويين فقط، وقد اشتهرا بتحمل مغازيه عنه، وهما إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـــ وهو ابن أخيه ـــ ، ومحمد بن فليح بن سليمان. وسأكتفي بترجمتيهما لشهرتهما، وأسرد أسماء باقي الرواة سردا.

أ ــ اسماعيل :

1. اسمه ونسبه :

هو اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة ابن أخي موسى بن عقبة، المطرقي مولى آل الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي مولاهم، أبو إسحاق المدني [79].

2. شيوخه : روى عن :

1. عمه، موسى بن عقبة.
2. ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري.
3. وأبي مسلم محمد بن مسلم المكي.
4. ونافع مولى ابن عمر.
5. وهشام بن عروة.
6. وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص [80].

3. تلاميذه : روى عنه :

1. اسماعيل بن أبي أويس.
2. وخالد بن مخلد.
3. وسعيد بن الحكم بن أبي مريم.
4. وعبد الرحمن بن مهدي.
5. وعبد العزيز بن أبي ثابت الزهري وغيرهم [81].

4. كلام أئمة النقد فيه :

قال ابن معين والنسائي : ثقة [82].

وقال أبو حاتم : ليس به بأس [83]. وكذا قال أبو داود [84].

---

79. التاريخ الكبير 1 ق/341/1، الجرح والتعديل 1/ق 152/1، تهذيب الكمال 94/1، خلاصة الخزرجي 82/1.
80. المصادر السابقة، وميزان الاعتدال 215/1، والكاشف 69/1.
81. المصادر السابقة.
82. الجرح والتعديل 1/ق 152/1، وتهذيب الكمال 94/1، وميزان الاعتدال 215/1، الكاشف 69/1. تهذيب التهذيب 272/1، خلاصة الخزرجي 82/1.
83. الجرح والتعديل 1/ق 152/1، تهذيب الكمال 94/1، تهذيب التهذيب 272/1.
84. تهذيب التهذيب 272/1.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : وسألت عليا عن إسماعيل بن ابراهيم بن عقبة ؟ فقال : كان ذاك من أهل المدينة، وكان عندنا ثقة [85].

وقال الدارقطني : ما علمت إلا خيرا، أحاديثه صحاح نقية [86].

وقال عمر بن شاهين : مديني ثقة [87].

وحكى الذهبي وابن حجر عن الأزدي والساجي تضعيفه [88]. وعقب الذهبي على ذلك بقوله : وقد احتج باسماعيل أبو عبد الله (يعني البخاري) وأبو عبد الرحمن (يعني النسائي)، وناهيك بهما [89]. وأما ابن حجر فقال : ثقة تكلم فيه بلا حجة [90].

5. طبقتـــه :

نقل ابن حجر عن ابن المديني ذكره له في الطبقة السادسة من أصحاب نافع [91].

وذكره هو (أي الحافظ ابن حجر) في مكان آخر في الطبقة السابعة [92].

6. وفـاتـــه :

مات رحمه الله في أول خلافة المهدي، يعني سنة 169 [93].

ب ــ محمـد بن فليـح :

1. اسمــه ونسبــه :

هو محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي، ويقال الخزاعي، أبو عبد الله المدني [94].

---

85. سؤالاته لعلي بن المديني في الجرح والتعديل ص 118.
86. تهذيب التهذيب 272/1.
87. تاريخ أسماء الثقات 29.
88. ميزان الاعتدال 215/1. تهذيب التهذيب 272/1.
89. مصدره السابق.
90. تقريب التهذيب 65/1.
91. تهذيب التهذيب 272/1.
92. تقريب التهذيب 65/1.
93. المصدران السابقان.
94. التاريخ الكبير 1/ق 209/1، الجرح والتعديل 4/ق 59/1. تهذيب الكمال 1259/3، ميزان الاعتدال 10/4. تهذيب التهذيب 406/9 خلاصة الخزرجي 450/2.

2. شيوخه : روى عن :

1. إسماعيل بن إبراهيم بن مجمع.
2. وجعفر بن محمد الصادق (ت 148).
3. والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (ت 129).
4. وسفيان الثوري (ت 161).
5. وموسى بن عقبة (ت 141).
6. وهشام بن عروة (ت 145 أو 146) وغيرهم [95].

3. تلاميذه : روى عنه :

1. ابراهيم بن حمزة الديري.
2. وإبراهيم بن المنذر الحزامي (ت 236).
3. وبكر بن عبد الوهاب المدني (ت بضع وخمسين ومائتين).
4. وابن أخيه عمران بن موسى بن فليح بن سليمان.
5. ومحمد بن إسحاق المسيبي (ت 236) وغيرهم [96].

4. رأى أئمة النقد فيه :

قال ابن أبي حاتم عن أبيه، نا معاوية بن صالح بن عبيد الله الدمشقي، قال سمعت يحيى بن معين يقول : فليح بن سليمان ليس بثقة ولا ابنه.

وقال : سمعت أبي يقول : كان يحيى بن معين يحمل على محمد بن فليح بن سليمان، فقلت لأبي : فما قولك فيه ؟ قال : ما به بأس، ليس بذاك القوى [97].

وذكره ابن حبان في الثقات [98].

---

95. المصادر السابقة.
96. المصادر السابقة.
97. الجرح والتعديل 4/ق 59/1، تهذيب الكمال 1259/3. ميزان الاعتدال 10/4، الكاشف 79/3، تهذيب التهذيب 406/9 ــ 407، خلاصة الخزرجي 450/2.
98. الثقات 440/7 وتهذيب التهذيب 406/9 ــ 407.

وقال الدارقطني : ثقة، وقد روى عنه عبد الله بن وهب مع تقدمه. لكنه قال : عن محمد بن أبي يحيى عن أبيه، فذكر حديثا أخرجه البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بسنده، فهو هو [99].

وأما رأى الذهبي فيه. فقال : ووثقه بعضهم، وهو أوثق من أبيه [100].

وأنهى الحافظ ابن حجر القول فيه، بصدوق يهم، وذكره في الطبقة التاسعة [101].

5. وفاتـه :

نقل البخاري عن الفروى وفاته سنة سبع وتسعين بعد المائة [102]. وكذا أرخته المصادر الأخرى.

أما بقية تلامذة [103] موسى بن عقبة الذين رووا عنه أخبارا من المغازي ممن استقيت أسماءهم من نصوص الروايات فهم :

3. سيف بن عمر التميمي.
4. ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز.
5. عبد الرحمن بن أبي الزناد.
6. محمد بن مسلم.
7. عبد الله بن مصعب بن ثابت.
8. يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر.
9. سعد الخير بن محمد الأنصاري.
10. محمد بن صالح.

3. نطاق ثقافة موسى ومنهجه في مغازيه :

لقد ضنت علينا مصادر ترجمته، فلم تبين جوانب ثقافته ومدى تنوعها، حيث لم تذكر من خلال ثنايا ترجمته ما كان مبرّزا فيه بالتفصيل إلا ما ورد عن

---

99. تهذيب التهذيب 407/9.
100. ميزان الاعتدال 10/4.
101. تقريب التهذيب 201/2.
102. التاريخ الكبير 1/ق 209/1. تهذيب التهذيب 407/9.
103. تقدم ذكر الرواة عن موسى بن عقبة في مبحث تلاميذه.

بعض العلماء من ذكر خطوط عريضة للعلوم التي كان متخصصا فيها، فمن هذه الخطوط العريضة نستطيع أن نحدد معارف موسى بن عقبة العلمية، ونطاق ثقافته.

ويمكن القول ــ بعد الرجوع إلى مرويات موسى بن عقبة في المغازي وغيرها ــ أن العلماء استخلصوا تحديد معارفه من خلال مروياته، ويمكن تقسيم هذه المعارف إلى أربعة أقسام.

1. المغازي.
2. الفقه.
3. الحديث.
4. الفتوى.

أما المغازي فقد تقدم كلام العلماء عنها عند الكلام على توثيق موسى والثناء على مغازيه، مما يغني عن إعادته، وزيادة على ذلك فقد قال الذهبي رحمه الله، في مجال معرفته بالمغازي : «... الامام، الثقة الكبير .. وكان، بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد فكان أول من صنف في ذلك ...» (104).

وقال السخاوي رحمه الله ــ عند حديثه عن سيرة الرسول ﷺ ــ فأما السيرة النبوية والمغازي فقد أنتدب لجمعها مع سائر أيامه مما يرشد لطريقته من فاق كثرة، وراق خبرة، كموسى بن عقبة الأسدي المدني أحد التابعين ... وأولها (سيرة موسى بن عقبة) أصحها. كما قال تلميذه الامام مالك، وغيره (105).

منهجه في المغازي :

وتجدر الاشارة هنا إلى منهج موسى بن عقبة في سياق مغازيه. قال يوسف هوروفتس ــ بعد كلامه على القطعة المنتخبة من مغازي موسى بن عقبة ــ «ويتضح من هذه القطعة كما كان يتوقع، أن كتاب موسى لم يقتصر على المغازي بالمعنى الخاص، وإنما شمل الهجرة على الأقل، وأن الزهري كان أكثر من روى عنه موسى، كما يمكن استنتاجه من حكم ابن معين : «كتاب موسى

104. سير أعلام النبلاء 114/6، وموضوع الأولية مما يجادل فيه، لأن عروة سبقه إلى ذلك.
105. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص 157 ــ 158.

بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب». ثم قال : ــ وهو يتحدث عن روايته لأحداث متأخرة ــ «وأول رواته ومقدمهم ــ ونظام الاسناد قاعدة عنده، ولا يحذف الرواة في المقتبسات المحفوظة عنه إلا في القليل منها ــ جده لأمه، أبو حبيبة الذي يروي له حوادث متأخرة، وقعت في عام 91 هـ ثم قال أيضا : «ويحتوى كتاب موسى أيضا على حقائق مؤرخة تاريخا سنويا، ويستشهد بالقصائد من وقت لآخر، ولكن ذلك نادر» [106].

وقال عبد العزيز الدوري عن منهج موسى في مغازيه : أما موسى بن عقبة ... فقد اتبع بدقة أسلوب مدرسة المدينة، فنجده يعكس تزايد تأكيد المحدثين على الاسناد، ويبدي اهتماما خاصا بذكر تواريخ الحوادث، وقد استفاد من مواد مكتوبة (وخاصة من آثار أستاذه الزهري)، بالاضافة إلى الوثائق والرويات الشفوية ... وقد استند موسى بن عقبة بالدرجة الأولى إلى الزهري، وأضاف إلى ذلك بحوثه الخاصة وبذلك أضاف مادة إلى تراث المدرسة ...» [107].

وما حكاه الدورى عن موسى من إضافة بحوثه الخاصة إلى تراث المدرسة المدنية، سبقه إلى حكايته ابن أبي حاتم باختصار قال : سمعت أحمد بن صالح يقول : أحاديث موسى بن عقبة ما لم توجد في الكتاب (موسى حدثني فلان) فهو من كلام موسى [108].

وزيادة في وضوح أسلوب موسى بن عقبة في مغازيه، فإني أرى أن ما قاله عبد العزيز الدورى عن أسلوب عروة بن الزبير في مغازيه ينطبق تماما على أسلوب موسى لما لهما من تشابه كبير في معظم سياقات روايتهما، وكثيرا ما يجمع أصحاب المغازي بين روايتهما في سياق واحد ــ خاصة البيهقي ــ ثم إنهما من مدرسة واحدة، وهي مدرسة المدينة، وقد صرح الدورى أن موسى اقتفى أثر أسلافه بها وعروة من شيوخه، إذن فلا غرابة إذا تقارب أسلوب موسى مع شيخه عروة.

---

106. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 71 ــ 72 ــ 73.
107. علم التاريخ عند العرب ص 27.
108. الجرح والتعديل 4/ق 154/1 ــ 155.

يقول الدورى : «وأسلوب عروة واضح مباشر، فيه حيوية وسلاسة بعيد عن المبالغة، أو محاولة التأثير، وهو يمهد أحيانا للحادثة بمقدمة تضعها في موضعها التاريخي، وتجعل الحديث متسلسلا متصلا» (109).

ومن منهج موسى أيضا استشهاده بالآيات القرآنية التي نزلت في كل حادثه بعينها، ومرة يقتبس من الآيات المناسبة للحادثة، ويدمجها ضمن الرواية، وأحيانا يسوق معاني الآيات فقط (110).

واهتمام موسى بن عقبة رحمه الله بالأنساب واضح في كل المقتبسات التي نقلت عنه بالنسبة للمشتركين في الغزوات، وخاصة الشهداء منهم، فهو يذكر من استشهد في الغزوة أو الوقعة باسمه ونسبه بعد ذكر اسم قبيلته، والقوائم التي أعدها كلها أسندها إلى ابن شهاب، واهتمام ابن شهاب بالأنساب معروف عند العلماء الباحثين، بل ألف في ذلك كتابا (111).

ومن هنا يمكن القول بأن الفضل يعود إلى الزهري في مادة الأنساب التي ضمنها موسى كتابه.

وأما ما يتعلق بالمعارف الثلاثة الأخرى فقد اعتمدت المصادر في إقرار ذلك على الواقدي وغيره.

قال الواقدي :

«كان لابراهيم وموسى ومحمد بني عقبة، حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا كلهم فقهاء، محدثين، وكان موسى يفتي» (112).

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري : «كان لهم هيئة وعلم» (113).

وقال يحيى : أقدمهم محمد، ثم ابراهيم، ثم موسى، وكان موسى أكثرهم حديثا (114).

---

109. علم التاريخ عند العرب ص 75 ــ 76.
110. انظر على سبيل المثال ص 68، 105، 131 ـ 132، 211، 305 ـ 307...
111. انظر سير أعلام النبلاء 333/5.
112. تهذيب الكمال 1391/3، سير أعلام النبلاء 117/6، تهذيب التهذيب 360/10 ــ 362.
113. 114. المصادر السابقة. وانظر كلام يحيى بن معين في تاريخه 594/2.

ونقل ابن العماد الحنبلي عن ابن ناصر الدين في بديعة البيان ــ وهو يمدح موسى ــ قوله :

موسى فتـــى عقبـــة الأديب   إسنـــــاده محــــــرر قريب

أي إلى النبي ﷺ بمعنى عالي السند، وقال في شرحها «موسى بن عقبة ابن ربيعة ابن أبي عياش ... وكان متقنا، فقيها، حافظا نبيها، صنف المغازي، فأجاد، ووصلت إلينا ولله الحمد بالاسناد» [115]

ولكن كتب الفقه والفتوى التي وصلت إلينا لم تنقل عن موسى شيئا في الفقه والفتوى، مما يمنع من أعطاء صورة عن ذلك.

4. مقارنة مغازي موسى بن عقبة بمغازي من تقدمه :

لقد تكلمت في المبحث المتقدم عن منهج موسى بن عقبة وأسلوبه في مغازيه، وأريد هنا أن أعقد مقارنة بينه وبين كتابين في تخصصه، لهما مكانتهما البارزة في تثبيت قواعد السيرة النبوية والمغازي. كي تتضح معالم المنهج الذي سار عليه موسى من بين علماء عصره وأهل مدرسته، ومدى تأثره بغيره، وتأثر غيره به.

والكتابان هما : مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير [116]، وهو شيخه، والسيرة لمحمد بن إسحاق، وهو قرينه.

أولا : المقارنة بينه وبين مغازي عروة بن الزبير :

وقبل أن أدخل في مجال المقارنة، هناك أمور لابد من التنبيه عليها. وهي :

ــ أن عروة بن الزبير من شيوخ موسى بن عقبة كما أسلفت. وكلاهما من مدرسة المدينة.

ــ وكلاهما محدث يعنى بالرواية.

ــ وكذلك أن كتابيهما في المغازي لم يقدر لهما الوصول إلينا إلا النقول

---

115. شذرات الذهب 209/1.

116. جمعها مؤخرا مصطفى الأعظمي. من رواية أبي الأسود عن عروة، وقد فاته من هذه الطريق كثير مما جمعه، خاصة في دلائل البيهقي، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم.

والمقتبسات الموجودة في بطون الكتب المتأخرة عنهما، التي من خلالها يستطيع الباحث أن يحدد منهجيهما. والمقارنة بينهما على سبيل التقريب.

أما عن وجوه المقارنة من حيث التفصيل.

فالذي يقف على رواياتهما وقفة تمحيص وترو، ثم يريد الحكم بتفوق أحدهما على الآخر، فإنه يصعب عليه ذلك، وذلك نتيجة التقارب الشديد بينهما، من حيث الجوانب الآتية :

1. وضوح وسلاسة المنهج والأسلوب المتبع في عرض الروايات.

2. الاستشهاد بالآيات القرآنية للحادثة المعينة، ويكون ما استشهد به موسى مطابقا لما استشهد به عروة في الغالب.

3. الاستشهاد بالأبيات الشعرية من غير إطالة، فيذكران الأبيات المناسبة التي قيلت في الحادثة فقط، وإن كانت القصيدة طويلة.

4. الاهتمام بالأنساب كذلك فيذكران اسم الصحابي، ونسبه. واسم قبيلته.

5. عدم الحشو والاستطرادات التي لا صلة لها بالموضوع أثناء عرض الرواية.

6. اتفاق موسى بن عقبة مع ما جاء عند عروة في كثير من الروايات خلافا لما ذكره الآخرون [117].

7. تكاد روايتهما تتفق حرفيا في كثير من الأحداث [118]. مع أنني لم أجد له رواية في المغازي عن عروة مباشرة على الرغم من أنه من شيوخه.

وأورد مثالا واحدا أعقد فيه مقارنة بين روايتيهما يتضح فيه تقارب ألفاظهما وصياغتهما، والمقارنة تكون في حديث غزوة بني النضير.

---

117. انظر مغازي عروة ص 77.

118. انظر مغازي عروة ص 77.

نص موسى بن عقبة في أعلى الصحيفة، ونص عروة بالهامش (119).

«هذا حديث رسول لله ﷺ حين خرج إلى بني النضير، يستعينهم في عقل الكلابيين، وكانوا زعموا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ فحضوهم على القتال، ودلوهم على العورة، فلما كلمهم رسول الله ﷺ في عقل الكلابيين. قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور، ونصلح أمرنا فيما جئنا له، فجلس رسول لله ﷺ ومن معه من أصحابه في ظل جدار. ينتظرون أن يصلحوا أمرهم، فلما خلوا والشيطان معهم، ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ، فقالوا : لن تجدوه أقرب منه الآن. فاستريحوا منه، تأمنوا في دياركم، ويرفع عنكم البلاء، فقال رجل منهم : إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته، فدليت عليه حجرا فقتلته، وأوحى الله عز وجل إليه فأخبره بما ائتمروا به من شأنهم، فعصمه الله عز وجل، وقام رسول لله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة. وترك أصحابه في مجلسهم، وانتظره أعداء الله، فراث عليهم، فأقبل رجل من المدينة فسألوه عنه، فقال : لقيته قد دخل أزقة المدينة، فقالوا لأصحابه : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها. ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا، ونزل القرآن ...» (120).

وهناك أمثلة عديدة لاتفاقهما في كثير من الروايات، قد عقد الأستاذ مصطفى الأعظمي مقارنة بينها في كتابه (121).

وذكر اتفاقات أخرى بين روايتي عروة وموسى خالفا فيها غيرهما من أهل المغازي منها :

119. «خرج رسول لله ﷺ في نفر من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين، وكانوا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة، فلما كلمهم في عقل الكلابيين. قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التي جئت لها، ونقوم فنتشاور، ونصلح أمرنا فيما جئت له، فجلس رسول لله ﷺ ومن معه من أصحابه إلى ظل جدار، ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما دخلوا، ومعهم الشيطان لا يفارقهم، ائتمروا بقتله، وقالوا : لا تجدونه أقرب منه الساعة، استريحوا منه، تأمنوا في دياركم، ويرفع عنكم البلاء، قال رجل منهم : إن شئتم رقيت على الجدار الذي هو تحته، فدليت عليه حجرا فقتلته، فأوحى الله عز وجل إليه.

فقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة، وترك أصحابه مكانهم، وأعداء الله في نجيهم، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد، أتوا فجلسوا مع أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه، فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم، فسألو عنه، فقال : لقيته عامدا المدينة قد دخل أزقتها، فقالوا : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها، ثم قام أصحاب رسول لله ﷺ ورجعوا ونزل القرآن ....

120. انظر ص 210 من هذه الرسالة. ومغازي عروة ص 164.

121. انظر مغازي عروة ص 78 ـــ87.

1. ذكر ابن إسحاق أول لقاء الأنصار مع النبي ﷺ، فقال : «وهم — فيما ذكر لي — ستة نفر من الخزرج» [122]. بينما ذكر موسى بن عقبة [123] وعروة بن الزبير [124]، أنهم كانوا ثمانية، ستة من الخزرج، واثنين من الأوس.

2. لا يوجد ذكر للعقبة الثانية التي كانت فيها البيعة الأولى من قبل اثني عشر رجلا من الأنصار في روايتيهما [125].

3. واتفقت روايتهما كذلك : أن عدد من قتل يوم بدر من المسلمين من قريش ستة، ومن الأنصار ثمانية. وأن عدد قتلى المشركين تسعة وأربعون، وأسر منهم تسعة وثلاثون [126].

وروى البخاري في صحيحه من حديث البراء رضي الله عنه «أنهم أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرا، وسبعين قتيلا ...» [127].

4. كما اتفقت روايتهما على أن هدنة الحديبية كانت لسنتين، خلافا لعامة أصحاب السير. فإنهم يذكرون عشر سنين [128].

5. وورد في روايتهما قوله ﷺ «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» [129]. واقتصر باقي أهل السير على ذكر أبي سفيان رضي الله عنه [130].

وقد ذكر الأعظمي خلاصة مقارنته لروايتي موسى وعروة، فقال : «إن هناك اتفاقا في عدد من القضايا والمعلومات، واختلافا مع المحدثين وأصحاب المغازي الآخرين، كما أن هناك اتفاقا في التعبير بين موسى بن عقبة، ورواية أبي الأسود عن عروة، إلى حد أن عددا من المحدثين كثيرا ما يجمعون بين رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير ...».

---

122. ابن هشام 429/1.
123. انظر ص 89، من نصوص الروايات.
124. انظر مغازي عروة ص 122 — 123.
125. انظر ص 91 من نصوص الروايات، ومغازي عروة ص 121 — 122.
126. انظر ص 143 من نصوص الروايات.
127. انظر الفتح 307/7.
128. انظر ص 242 من نصوص الروايات.
129. انظر نصوص الروايات ص 273، ومغازي عروة ص 210.
130. وانظر مغازي عروة ص 88.

ثم أنهى خلاصته باحتمال أن تكون جل معلومات موسى بن عقبة والتي هي مروية عن الزهري، مأخوذة عن عروة، ثم اعتذر عن عدم جزمه بذلك بأنه لم يقف على كتاب موسى بن عقبة بشكل مستقل قائم بذاته. كي يتسنى له الجزم بذلك، وقد أشار في الأخير إلى أنه يمكن جمع نصوص موسى بن عقبة ومقارنتها برواية أبي الأسود عن عروة كي تظهر حقيقة ذلك الاحتمال، وهذا اقتراح جيد، إلا أن الأستاذ سبق النتائج بقوله : «... وتثبت الحقيقة حينذاك أن ما نسب إليه راجع في الحقيقة إلى عروة بن الزبير الذي ولد بعد وفاة رسول الله ﷺ ببضعة عشر سنة ...» [191].

والحق أن موسى بن عقبة استفاد من عروة بن الزبير — وهو شيخه — كما استفاد من الزهري، ولا يعني هذا أنه استقى جل معلوماته عن عروة وحده، لأن موسى أخذ السيرة والمغازي عن جماعة من الشيوخ. كما تقدم آنفا عند مصادره في المغازي، فرواياته جاءت نتيجة لمخضه كمية كبيرة من الروايات. واستخلاصها منها، والتوافق في مثل هذه القضايا قد يحصل. كما يحصل الاختلاف كذلك، وحصل فعلا، فهناك اختلافات بين موسى بن عقبة وعروة بن الزبير في عدة روايات، وزيادات زادها موسى على رواية عروة تدل على انتقائه واختياره للروايات حسب قناعته.

وأذكر من ذلك على سبيل المثال :

1. خروج النبي ﷺ من المدينة إلى الحديبية، قال موسى بن عقبة : «يوم الاثنين لهلال ذي القعدة».

قال المقريزي : «هذا هو الصحيح ... وخالف في ذلك عروة بن الزبير» [132].

2. طفيل بن النعمان بن خنساء، قال الحافظ : ذكروه كلهم فيمن شهد بدرا. وذكره عروة فيمن شهد العقبة [133].

---

131. انظر مغازي عروة ص 89.
132. انظر امتاع الأسماع ص 275.
133. انظر الاصابة 524/3.

3. ذكر موسى بن عقبة زيد بن المزين فيمن شهد بدرا من بني خدرة، وذكره عروة «بزيد بن المرس» [134].

4. وذكر موسى بن عقبة، سعيد بن الحارث بن قيس السهمي فيمن استشهد بأجنادين، وخالف عروة في ذلك، وذكره فيمن استشهد باليرموك [135].

5. وسمى موسى بن عقبة من قتل يوم حنين من بني العجلان. مرة بن سراقة بن حباب، وسماه عروة : سراقة بن الحباب [136].

وأما زيادته على كلام عروة فكثيرة جدا، مما يدل على عدم اقتصاره على روايات عروة فقط. أو اختصاره منها، وبالرجوع إلى دلائل النبوة للبيهقي ــ على الأقل ــ والوقوف على روايات موسى بن عقبة يجد الباحث زيادات كثيرة على ما عند عروة من الروايات، ومن ذلك رواياته عن غزوة بن المصطلق. وغزوة خيبر، وحجامة النبي ﷺ، وقصة كعب بن مالك، وغزوة حنين [137]. وغير ذلك كثير.

وبالمقابل فإن عروة عنده زيادات لم يذكرها موسى بن عقبة.

ــ ومن خلال هذه المقارنة يتضح للقارئ أن موسى بن عقبة قد استفاد حقا من شيخه عروة كما استفاد من غيره، لكنه لم يكن مجرد راو أو ناقل فقط، بل هو مصنف مستقل، فتراه يزيد مباحث ليست عند غيره، ويحذف أشياء ذكروها، ويرجح ويخطئ ويجزم ببعض الحقائق وإن خالف غيره. ومع هذا فإن التشابه بين منهجي موسى بن عقبة وعروة بن الزبير كبير.

ثانيا : مقارنة مغازي موسى بمغازي ابن إسحاق :

وأما سيرة ابن إسحاق فهي أقدم سيرة وصلت إلينا شبه كاملة، سواء في المقتطفات التي عند أصحاب كتب السير والتاريخ، أو في كتاب ابن هشام بعد تنقيحه لسيرة ابن إسحاق.

---

134. انظر الاصابة 620/2.
135. المصدر السابق 100/3.
136. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم : م 1/ل ــ ب /307.
137. انظر دلائل البيهقي 59/4 و 264 و 130/5 و 132 و 280.

يقول هورفتس : «غطت شهرة محمد بن إسحاق الثالث في حلقة تلاميذ الزهري المصنفين في المغازي، على جميع من سبقه وعاصره بكتابه، وهو أول كتاب وصل إلينا كاملا، لا في قطع ولا في مقتطفات، وإن كان به نقص كبير» (138).

وأقدم بين يدي هذه المقارنة ـ أيضا ـ بعض الملاحظات، والتي من أهمها :

— أن موسى بن عقبة وابن إسحاق قد عاشا فترة زمنية واحدة، فهما من طبقة واحدة.
— ثم إنهما عاشا في بيئة واحدة، وهي المدينة، باستثناء الفترة الأخيرة من حياة ابن إسحاق، فإنه استقر ببغداد.
— وكلاهما من تلاميذ الزهري، فهما إذن من المدرسة المدنية.
— كما أن موسى بن عقبة أجمع على توثيقه وإمامته، بينما قيل في ابن إسحاق بأنه إمام في المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر ... (139).

— وأما عن المقارنة بينهما من حيث العموم، فإن الذهبي رحمه الله، قد كفاني هذه الموازنة. بألخص عبارة، وألطف إشارة قال : بعد نقله لكلام الامام مالك (ولم يكثر كما كثر غيره) في سياق ثنائه على موسى بن عقبة قال : «هذا تعريض بابن إسحاق، ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطوّل بأنساب مستوفاة، اختصارها أملح، وبأشعار غير طائلة، حذفها أرجح، وبآثار لم تصحح، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح، لم يكن عنده، فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح، ورواية مافاته.

وأما مغازي موسى بن عقبة، فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مُختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة. وقد أحسن في عمل ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في تأليفه المسمى : بكتاب «دلائل النبوة» (140).

---

138. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 75 — 76. وراجع الترجمة النفيسة المستفيضة التي عقدها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 214/1 لابن إسحاق.
139. انظر تقريب التهذيب 144/2.
140. سيرة أعلام النبلاء 115/6 — 116.

وأما المقارنة من حيث التفصيل.

1. لقد تقدم منهج موسى بن عقبة عند مقارنته بعروة بن الزبير، وأنه قريب من منهجه في وضوح العبارة وسلاستها في مجموع الروايات. وأما مقارنته بمنهج ابن إسحاق في كتابه، فقد قال مارسدن جونس : «ويتضح من النظرة الأولى أنه يشبه في تأليفه سيرة ابن إسحاق، بل وحتى في كثير من تفصيلاته، وهذا يدل على أن نمط السيرة النبوية كان مألوفا قبل تأليف ابن إسحاق» [141].

2. التزم موسى بن عقبة منهج المحدثين في سوقه للروايات من حيث الأسلوب، بينما «ذهب ابن إسحاق أبعد من حدود مدرسة المدينة، سواء أكان ذلك في نظرته التاريخية أم في أسلوبه، فقد جمع بين أساليب المحدثين والقصاص في كتاباته، واستفاد من مختلف نواحي الاهتمام بالمغازي وتواريخ الأنبياء ـــ فجمع بين الأحاديث والروايات التاريخية ـــ الاسرائيليات والقصص الشعبي ـــ مع كثير من الشعر الصحيح والموضوع، ولذا فإن مصادر معلوماته تكون خليطا يجلب الانتباه ...» [142].

3. إن مصادر موسى بن عقبة رحمه الله كانت كلها من علماء المسلمين المعروفين بين أوساط أهل الحديث والمغازي كما تتضح في سلسلة الأسانيد التي يقدمها بين يدي الروايات في الغالب، سواء في الفترة المكية أو المدينة، وروايات ابن إسحاق عن فترة الرسالة تتفق في مصادرها مع مصادر موسى بن عقبة في الغالب، إذ أنها ترجع في جوهرها إلى أساتذته في المدينة. مع إضافات حصل عليها ببحوثه. ـــ كما فعل موسى بن عقبة ـــ ولذا فإن رواياته عن الفترة المكية وردت في الغالب دون إسناد ...» [143] وكذلك «رجع ابن إسحاق إلى جانب من رجع إليهم من علماء الاسلام بالحديث والتفسير ... والمغازي إلى العلماء غير المسلمين حين كان يريد أخبارا عن الحوادث اليهودية، والمسيحية، والفارسية، فيذكر بين رواته بعض أهل العلم من أهل

141. مقدمة مغازي الواقدي ص 24.

142. عبد العزيز الدوري، علم التاريخ عند العرب ص 28، وكان قدامى النقاد مثل ابن سلام قد انتقدوا ابن إسحاق بسبب إيراده الأشعار المنتحلة (طبقات الشعراء 7 ـــ 8).

143. انظر عبد العزيز الدوري : علم التاريخ عند العرب ص 28.

الكتاب الأول، أو أهل التوراة، أو من يسوق الأحاديث عن العجم، ويبدو أنه الوحيد بين علماء المدينة الذي قبل مثل هذه الأقوال، وقد عيب عليه ذلك فيما بعد ...» [144].

4. وأما طريقة موسى بن عقبة في الأسانيد، فإنه لا يجمع عدة أسانيد في سياق رواية واحدة، بحيث تمتزج ألفاظ تلك الطرق وتتداخل في بعضها، فيصعب حينئذ تمييز لفظ كل إسناد، وإنما يسوق لكل رواية إسنادا، بعكس ابن إسحاق، قال هورفتس : «ويستخدم ابن إسحاق منهجا محددا لعرض الغزوات الفعلية، يقدم ملخصا حاويا للمحتويات في المقدمة، ويتبعه خبرا جماعيا مؤلفا من أقوال أوثق أساتيذه، ثم يكمل هذا الخبر الرئيسي بالأخبار الفردية التي جمعها من المراجع الأخرى ...» [145].

وقال الدوري : «... أما في الاسناد فلم يكن دقيقا كما يتطلب أهل الحديث، ولكنه تقدم بطريقة الاسناد الجمعي بكفاءة ...» [146].

5. ويلاحظ أن موسى بن عقبة يخلص رأسا إلى النتائج بعد ذكره مقدمة وتمهيدا موجزا لروايته، دون الاطالة في تفصيلات القصة بما لا يعود بفائدة مرجوة، بخلاف ابن إسحاق، فإنه يفصل تقريبا في جميع الحالات، سواء حصلت الفائدة أم لا. وهذا ما أشار إليه الذهبي فيما سبق.

6. أما القوائم التي أعدها ابن إسحاق بالنسبة للصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة أو المدينة، أو شاركوا في الغزوات، فتبدوا أكمل من قوائم موسى بن عقبة، حسب المقتبسات التي نقلت عنه، ولا أستطيع أن أحكم على مدى اكتمال القوائم عند موسى لعدم وصول الكتاب إلينا أولا، ولفقدان كثير من المصادر التي تقتبس من قوائم موسى، كالمعجم الكبير للطبراني الذي ضم كمية كبيرة من قوائم موسى، وقد ضاع منه سبع مجلدات تقريبا.

ويلاحظ من هذه القوائم المقتبسة أنه لا يوافق ابن إسحاق فيمن ذكرهم في الهجرة إلى الحبشة أو المدينة، والذين شاركوا في الغزوات دائما، وإنما قد

---

144. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 89.
145. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 86.
146. علم التاريخ عند العرب ص 29.

يخالفه في تسمية الأشخاص المشاركين في هذه الأحداث أو لا يذكر بعضهم أصلا، وبالرجوع إلى طبقات ابن سعد أو الاصابة يتضح هذا جليا في كثير من الأشخاص [147].

7. وقد يخالف موسى ابن إسحاق حتى في الأنساب أو فيما يقرره عن مصير الصحابي في الأحداث. وقد أورد الحافظ ابن حجر مثالا لذلك في ترجمة عدى بن نضلة أو نضيلة قال : «ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة. وقال موسى بن عقبة : عدى بن أسد العدوى مات بالحبشة : وهو أول موروث في الاسلام، ورثه ابنه النعمان».

قال الحافظ : «فخالف ابن إسحاق في نسبه، وفي أوليته ؛ فإن ابن إسحاق قال : إن أول موروث في الاسلام : المطلب بن أزهر، فورثه ابنه عبد الله — كما تقدم — ووافق موسى الزبير بن بكار، فقال : مات نضله ابن عدى بالحبشة. وورثه ابنه النعمان، وهو أول من ورث بالاسلام.

ويمكن الجمع بأن يكون أولية المطلب بالحجاز، وأولية النعمان بالحبشة [148].

8. ويخالف موسى ابن إسحاق أيضا في المقدمات والنتائج للرواية وقد سجل بعضا من هذا ابن كثير في «بدايته» فقال بعد سياقه لغزوة مؤتة من رواية ابن إسحاق ثم موسى بن عقبة، قال : «فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن إسحاق، وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق من أن خالدا إنما حاشى بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط، وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم، وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، ففتح الله على يديه» رواه البخاري.

وهذا هو الذي رجحه ومال إليه الحافظ البيهقي بعد حكايته القولين لما ذكرناه من الحديث» [149].

---

147. و

148. الاصابة 478/4، وانظر موافقة موسى لابن إسحاق في طبقات ابن سعد كذلك 140/4.

149. البداية والنهاية 247/4، والسيرة النبوية 468/3، وانظر دلائل البيهقي 375/4.

9. وأشار ابن إسحاق إلى موسى بن عقبة في بعض نصوصه من غير تصريح باسمه، قال ابن إسحاق ــ عند غزوة بدر الآخرة ــ : «... وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع ...» [150] فوجدت أن موسى بن عقبة هو الذي يقول بهذا [151]، واستنتاجي هذا غير مجزوم به، فقد يكون غير موسى يقول بذلك أيضا.

10. وأما من حيث استعمال الأشعار فقد تقدم أن موسى بن عقبة ينتقي الأبيات المناسبة للحادثة، دون أن يأتي على القصيدة بكاملها، واستعماله للشعر قليل، بخلاف ابن إسحاق فإنه أكثر استخداما للشعر، ويذكر القصيدة كلها وإن كانت طويلة، ولا يكتفي بواحدة فقط، بل يورد عدة قصائد قيلت في تلك الحادثة مما يفقده الربط بين وحدات الموضوع الذي هو بصدده [152].

11. وأما الاستشهاد بالآيات القرآنية، فإن ابن إسحاق يستشهد غالبا بالآيات المناسبة، أو التي نزلت في كل حادثة، كموسى بن عقبة رحمه الله.

وأخيرا أحيل على مثال حي لعقد مقارنة بين منهج موسى وابن إسحاق وما بينهما من فروقات في الأسلوب والسياق، والمقدمات والنتائج، وتفصيلات الرواية، حتى يقف القارئ بنفسه على مدى التغيير الذي طرأ على المنهج المتبع في المدرسة المدنية ــ وهو منهج المحدثين ــ وخاصة في المغازي، وذلك بسبب عدم اقتصار ابن إسحاق الاستفادة من شيوخ المدينة فقط، بل تعدى ذلك إلى الأخباريين وغيرهم، مما أضفى على كتابه منهجا مغايرا لمنهج شيوخه وأقرانه من أهل المدينة.

وبالرجوع إلى ابن إسحاق وقراءة حديث نقض الصحيفة [153]، ثم مقارنته بالحديث نفسه عند موسى بن عقبة، تتضح المغايرة تماما بين منهجيهما كما ذكرت آنفا. والله أعلم.

---

150. ابن هشام 209/2.
151. انظر ص 210 من نصوص الروايات.
152. انظر على سبيل المثال ما قيل من الشعر في يوم بدر. ابن هشام 8/2 ــ 43.
153. انظر ابن هشام 374/1. انظر ص 82 من هذه الرسالة.

5. اعتماد المؤلفات في المغازي بعده على مغازيه :

تقدم في الصفحات الماضية ثناء الأئمة على مغازي موسى بن عقبة، وإعطاؤه الصدارة من بين كتب فنه، من حيث الصحة والانتقاء وخلوه من كثرة الحشو، والاستطرادات، وبهذا أصبح كتابه مرجعا لمن بعده من أصحاب المغازي والدلائل وعمدة عندهم، يغترفون من معينه، ويقتبسون من رواياته المختصرة والمطولة بل يرجحونها على كثير من روايات غيره.

واقتباسات المصنفين في هذا الفن من مغازيه، له سبيلان إما عن طريق حق الرواية بالسماع أو بالاجازة، فيذكرون أسانيدهم إلى موسى بن عقبة، وإما وجادة بالنقل مباشرة من الكتاب.

ونظرا لتعدد رواة المغازي عن موسى فقد اختلفت النسخ، وأوسع من اقتبس عنه بأسانيده، البيهقي، الذي كان يمتلك حق رواية المغازي، وذلك في كتابه «دلائل النبوة» حتى كاد يضم كل روايات كتابه لولا حذفه لبعضها اكتفاء بروايات غيره، ويلاحظ من خلال سوقه لروايات موسى، أنه اعتمد عليه اعتمادا أساسيا، وما إتيانه بالروايات الأخرى إلى لسد بعض الفرج والنقص الذي قد يعتري رواية موسى فتكون كالمكملة لها والمتممة، وقد صرح هو نفسه بهذا، فقال عند غزوة بدر : «باب : سياق قصة بدر عن مغازي موسى بن عقبة فإنها فيما قال أهل العلم : أصح المغازي، ولنأت على ما سقط من تلك القصة عما ذكرنا منها في الأخبار المتفرقة» [154].

وهكذا علل البيهقي إكثاره النقل عن مغازي موسى بأنها «أصح المغازي» وقال بعد أن ساق قصة أحد من مغازيه : «قد ذكرنا قصة أحد عن مغازي موسى بن عقبة رحمه الله، ولما ذكر منها شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض تلك الأحاديث زيادات لابد من ذكرها، ونحن، نأتي عليها إن شاء الله في أبواب مترجمة بما تشتمل عليه» [155].

وهذا من حيث روايات الأحداث والمغازي، وأما من حيث إيراد قوائم المشاركين في الغزوات والوقائع، وخاصة الشهداء منهم، فيتصدر قائمة

154. دلائل النبوة 101/3.
155. دلائل النبوة 219/3.

المقتبسين بأسانيدهم الطبراني في «معجمه الكبير»، حيث ساق عددا كبيرا من أسماء الشهداء في مختلف الغزوات والأحداث، مما قد يعطينا صورة تقريبية عن مدى اكتمال القوائم التي وضعها موسى بن عقبة لهم، ويليه في هذه الناحية، أبو نعيم في «معرفة الصحابة» [156]، حيث ذكر جل من ذكرهم الطبراني، وأضاف عليه قليلا.

وأما أوسع من أقتبس من مغازيه وجادة، فهو الحافظ ابن حجر رحمه الله خاصة في كتابيه «الفتح، والاصابة» وهو يسوق الروايات من مغازي موسى بن عقبة من غير ذكر لصيغة تحمله لها، سواء بالاسناد أم بالاجازة، ويلاحظ من خلال مقتبساته أنه كان بحوزته كتاب موسى بن عقبة، قال في الاصابة: «وقال موسى بن عقبة في المغازي» [157] وقال في موضع آخر في ترجمة مالك ابن عميلة وقد ذكره ابن عبد البر فيمن شهد بدرا عن موسى بن عقبة — قال: «وقد طالعت غزوة بدر من مغازي ابن عقبة كلها فما وجدت لمالك بن عميلة ذكرا» [158].

بل استعمل رحمه الله عدة نسخ من الكتاب بعدة روايات، قال: «واختلفت النسخ في مغازي موسى بن عقبة ...» [159] وقال أيضا «كذا هو في بعض النسخ من كتاب موسى بن عقبة» [160].

وتجدر الاشارة إلى أن ما اقتبسه الحافظ في الاصابة كله في قوائم الصحابة الذين شاركوا في الغزوات والأحداث أو استشهدوا. وأما ما يتعلق باقتباساته في الفتح فهو في روايات المغازي والوقائع، ويلاحظ من خلال عرضه لرواياته أنه غالبا ما يقابل بها روايات البخاري، فيفسر بها مجملا أو يوضح مبهما أو يبين فروقات، روايتهما أو يرجحها على بعض روايات غيره من أهل المغازي، ويستدل على ذلك بأنها أصح المغازي [161].

---

156. مخطوط. وقد حقق منه 140 صحيفة تقريبا في رسالة دكتوراة بالجامعة الاسلامية.
157. الاصابة انظر مثلا 119/2، 614 و 440/3 و 425/4 و 5 /252.
158. الاصابة 741/5 — 742.
159. الاصابة 655/6.
160. المصدر نفسه 602/6.
161. انظر الفتح 12/8.

ويلي الحافظ ابن حجر في الإقتباس وجادة الحافظ الذهبي، حيث أورد روايات كثيرة من مغازي موسى بن عقبة في كتابه «تاريخ الاسلام» ولا يذكر إسناده إليها، بل ينقل مباشرة بقوله «قال موسى ...» [162] ثم يليه الحافظ ابن كثير في «السيرة» [163] وإن كان اعتماده أساسا على روايات ابن إسحاق، إلا أنه أورد جملة لا بأس بها من الروايات.

ثم الكلاعي في «الاكتفاء» فإنه اقتبس روايات كثيرة، وقد يدمج أحيانا روايته برواية غيره بحيث يصعب التمييز بينهما.

وآخر المقتبسين مباشرة الديار بكرى (في القرن العاشر) في كتابه «تاريخ الخميس» في عدة مواضع، وغالب ما يقتبسه لا يعدو الإشارات.

ويوجد علماء آخرون استعملوا مغازي موسى بن عقبة واستفادوا منها في نطاق ضيق، وقد أشير إليهم في التعليقات على النصوص حسب اقتباساتهم.

6. اعتماد الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث على رواياته :

اعتمد أصحاب الكتب الستة وكثير غيرهم من المحدثين على روايات موسى بن عقبة سواء في الأحكام أم في المغازي، ويخرجونها في أصولهم. وهذا يؤكد اعتمادهم على رواياته وتوثيقهم له.

وأبرز من اعتمد عليه من كتب السنة أصحاب الكتب الستة [164]، وهي أكثر الكتب تداولا واستعمالا بين الناس.

ويتصدر هذه المجموعة رواية عنه البخاري رحمه الله حيث روى عنه تسعين (90) رواية مسندة، ويليه مسلم حيث روى عنه أربعا وأربعين (44) رواية، ثم يليهما الترمذي حيث روى عنه خمسا وعشرين (25) رواية، ثم بعدهم أبو داود حيث روى عنه ثمانية عشر (18) رواية ثم ابن ماجة حيث روى عنه سبعة عشر (17) رواية، وأخيرا النسائي حيث روى عنه ثمان (8) روايات.

---

162. انظر تاريخ الاسلام 78/1 و 260.

163. هي قطعة من البداية والنهاية أفردها بالنشر مصطفى عبد الواحد.

164. الكتب الستة يقصد بها عند المحدثين : البخاري ومسلما وأبا داود والنسائي والترمذي وابن ماجة.

وهكذا بلغ مجموع رواياته في الكتب الستة وحدها (202) رواية، وأما من كان أوسع خطوة من حيث عدد الروايات بالنسبة لكتب السنة عامة ـــ التي وقفت عليها وجردت منها ـــ فأبو القاسم الطبراني في كتابه المعجم الكبير، حيث بلغت رواياته عنه سبعا وثلاثين ومائتي (237) رواية.

وخلاصة القول إن موسى بن عقبة رحمه الله من الأئمة الثقات الأثبات الذين كان لهم مكانة بارزة في نشر السنة المطهرة والسيرة النبوية بكل دقة وأمانة، حتى أصبحت رواياته عمدة لمن جاء بعدة من المحدثين وأهل السير، والأخباريين.

7. كلام المستشرقين في مغازي ابن عقبة :

لقد ادعى بعض المستشرقين أن جزءا كبيرا من روايات موسى بن عقبة في المغازي موضوع. بل وضع بعضها بعد وفاته، كما ادعى بعضهم ـــ استنادا إلى قول ابن معين : «كتاب موسى عن الزهري من أصح هذه الكتب» أن النصوص التي عن غير الزهري ملحقة كذلك، وليست من أصل الكتاب. كما ادعوا أنه لم يرو عن موسى بن عقبة كتابه في المغازي إلا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، كما حاولوا زرع الارتياب في قلوب الباحثين حول قيمة كتب التراجم، استنادا إلى التراجم المقتضبة لموسى بن عقبة في طبقات ابن سعد، والتاريخ الكبير للبخاري، بما لا يستند إلى دليل علمي، وقد نبهت في أول ترجمة موسى بأن نقص المعلومات في كتب التراجم ليس قاصرا على موسى، بل هو السمة الغالبة على تراجم الأعلام من أهل القرون الأولى.

كما وجهت انتقادات إلى روايات الكتاب كذلك تفصيليا بدعوى النقد العميق في دراسة الأحاديث، فشرعوا في توجيه الروايات حسب تذوقهم ـــ المزعوم ـــ للنصوص وفهمها. ونقدها نقدا متحاملا، كل على حدة، فخرجوا بنتائج متباينة للرواية الواحدة مما كشف عن عوار قواعدهم العلمية المزعومة التي ينهجونها في تحليل الروايات، كما اتضح من تناقضهم هذا جهلهم وعدم فهمهم للنصوص العربية حق المعرفة، لأن فهم عبارات النصوص وفحواها ينبغي له تذوق خاص، وتعمق في معرفة أساليب اللغة العربية وآلاتها. هذا زيادة على مابهم من الهوى والحقد على هذا الدين السمح، وتصيد الشبه في أي لحظة من اللحظات كي يزعزعوا بها مرضى النفوس.

وقد تصدى للرد على هذه المزاعم كلها ومناقشتها مناقشة علمية وبأسلوب منطقي الأستاذ الأعظمي، وكان في مقدمة المستشرقين البروفسور شاخت، والأستاذ غيوم.

وقد خرج الأستاذ في نهاية مناقشته معهم بخلاصة قال فيها : «ومن نافلة القول، أن نقول : إن هذا ليس منهجا، بل هو اتباع لهوى في النفوس، دون مراعاة عقل أو منطق. لذلك لا يمكن اعتبار منهجهم منهجا علميا، لأنه لا يحمل في طياته صفات المناهج العلمية، بل ركيزته الهوى لا غير» [165].

وهناك مستشرق آخر لم يتطرق إليه الأستاذ الأعظمي، وهو الأستاذ يوسف هورفتس، الذي ادعى بأن موسى لم يسمع من الزهري مباشرة، وأنه لم يصرح في قطعة برلين، بالسماع إلا مرة واحدة، وإنما غالبا ما يقول : «قال ابن شهاب، أو زعم ابن شهاب» وهذا نص قوله : «ويجب ألا نصدق الادّعاء الذي لا نعرف راويا له، ويقول بأن موسى لم يسمع أي حديث عن الزهري، أولا نقبله على أية حال، إلا على أن موسى لم يأخذ أخباره عن الزهري مباشرة، وإنما عن طريق أحد تلاميذه أو عن مدوناته. وغالبا ما يقول في قطعة برلين، في المواضع التي يذكر فيها الزهري : «قال ابن شهاب، أو زعم ابن شهاب». وكلاهما يمكن أن يدل على مدونات الزهري ؛ ولكنه يقول مرة واحدة على الأقل في قطعة برلين هذه : «حدثني الزهرى» [166].

فكلام هورفتس هذا يدل على عدم فهمه للنصوص بصفة عامة. وعلى جهله بقواعد علماء الاسلام والمحدثين بصفة خاصة، وذلك أنه استدل بقول موسى في هذه القطعة «قال ابن شهاب، أو زعم» على أنه لم يأخذ تلك الأخبار عنه مباشرة، وإنما بواسطة أحد التلاميذ أو المدونات، وهذا الصنيع يعتبر عند المحدثين من نوع التدليس، وتعريفه عندهم هو : «أن يروي ــ أي الراوي ــ عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه، أو عمن عاصره، ولم يلقه ؛

---

165. انظر تفصيلات هذه المناقشات في كتاب دراسات في الحديث النبوي 386/2 ــ 390 و 461 ــ 470، ومنهج النقد عند المحدثين ص 133 ــ 142.
166. المغازي الأولى ومؤلفوها ص 71.

موهما أنه قد لقيه وسمعه منه، ثم قد يكون بينهما واحد، وقد يكون أكثر. ومن شأنه أن لا يقول في ذلك : «أخبرنا فلان، ولا حدثنا» وما أشبههما. وإنما يقول : «قال فلان، أو عن فلان» ونحو ذلك [167].

وهذا النوع من التدليس مكروه جدا ذمه أكثر العلماء، وقد اختلف العلماء في قبول رواية صانعه، فجعله فريق من أهل الحديث والفقهاء مجروحا بذلك.

إذن فموسى بن عقبة بهذا الاعتبار مدلس، لأنه أتى بلفظ محتمل للسماع وهو لم يسمع من الزهرى تلك الأخبار، ولا قائل بهذا عند جميع النقاد، فموسى بن عقبة مجمع على توثيقه وإمامته، ولم يتهمه أحد بهذه الصفة، وتقدم بيان حاله عند الكلام على توثيقه والثناء على مغازيه.

ثم إن هذه الصيغة التي أتى بها موسى بن عقبة وهي «قال ابن شهاب» محمولة على السماع عند المحدثين، إذا لم يعرف الراوي بالتدليس، وقد مثل ابن الصلاح رحمه الله لهذه القضية عند كلامه على حمل العنعنة على السماع إذا لم يكن الراوي ممن يعرف بتلك الصفة. قال : «ومن الحجة في ذلك وفي سائر الباب، أنه لو لم يكن قد سمعه منه لكان بإطلاقه الرواية عنه من غير ذكر الواسطة بينه وبينه مدلسا، والظاهر السلامة من وصمة التدليس والكلام فيمن لم يعرف بالتدليس، ومن أمثلة ذلك : قوله : «قال فلان كذا وكذا» مثل أن يقول نافع «قال ابن عمر». وكذا لو قال عنه : «ذكر، أو فعل، أو حدث، أو كان يقول كذا وكذا» وما جانس ذلك، فكل محمول ظاهرا على الاتصال. وأنه تلقى ذلك منه من غير واسطة بينهما مهما ثبت له لقاؤه له على الجملة ...» [168].

هذا هو البحث العلمي الذي كان على الأستاذ هورفتس أن يسلكه، فيستفيد من أصول وقواعد المحدثين في صيغ التحمل حتى لا يقع في الأخطاء الشنيعة، مثل جرح الرواة دون مسوغ من حيث لا يشعر.

وأما كلمة «زعم» فهي بمعنى قال [169] في لغة الحجازيين، فتأخذ

---

167. علوم الحديث لابن الصلاح ص 66.
168. علوم الحديث ص 59 — 60.
169. انظر مختار الصحاح ص 272.

جميع الصفات التي أعطيت لكلمة «قال» في الحمل على الاتصال، وبهذا يبطل ادعاؤه بأن «قال، وزعم ابن شهاب» كلاهما يمكن أن يدل على مدونات الزهري.

وأما قوله لكنه يقول مرة واحدة على الأقل في قطعة برلين هذه : «حدثني الزهري» يدل على عدم دقته في قراءة النص، وعدم معرفته بالمصطلحات الحديثية، فإنه وردت كلمة «حدثنا ابن شهاب» في نص آخر من قطعة برلين [170]، لكن الأستاذ هورفتس لم ينتبه لها لأنها وردت مختصرة. بـ «ثنا» والمحدثون يختصرون كلمة «حدثنا» بذلك الرمز [171]، وهذا معروف لدى الباحثين.

وبهذا الرد المختصر على من ذكر من هؤلاء المستشرقين تتهافت دعاواهم وصيحاتهم بالمنهج العلمي والنقد البناء والتي يظهر من خلال طياتها الجهل حينا. والهوى والدس أحيانا أخرى. مع أن هناك بعض المنصفين منهم وقد حالفهم التوفيق في كثير من المباحث العلمية.

170. انظر المنتخب من مغازي موسى بن عقبة أ/75.
171. انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص 180.



قسم
النصوص المجموعة



بسم الله الرحمن الرحيم

أحداث ما قبل البعثة

حرب الفجار [1] :

قال موسى بن عقبة[2] : كان بين الفجار وبين بنيان الكعبة خمس عشرة سنة [3]. وإنما سمي الفجار لأن قريشا كان بينهم وبين قيس عيلان عهد وميثاق بعكاظ [4].

بنيان الكعبة :

قال موسى بن عقبة [5] : وإنما حمل قريشا على بنيانها أن السيل كان يأتي من فوقها، من فوق الردم الذي صنعوه فأضرَّ به، فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له : مليح سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاؤوا [6]، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم عمدوا إليها، ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الله الذي أرادوا، فكان أول رجل طلعها وهدم منها شيئا : الوليد بن المغيرة فلما رأوا الذي فعل الوليد تتابعوا فوضعوها فأعجبهم ذلك، فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها، أحضروا عمالهم فلم

---

1. قال السهيلي في الروض الانف 209/1 والفجار بكسر الفاء بمعنى المماجرة، كالقتال والمقاتلة وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعا فسمى الفجار.
2. رواه البيهقي مرسلا، ورواه ابن سعد في الطبقات 127/1 ــ 128، بطرق كلها ضعيفة ومرسلة، وروى طريقا أخرى موصولة عن حكيم بن حزام قال : رأيت رسول الله ﷺ بالفجار وقد حضره، وبمجموعها يتقوى الحديث إلى درجة الحسن لغيره.
3. على هذا التقدير يكون عمر النبي ﷺ عند حرب الفجار عشر سنوات، فإنه كان عند بناء الكعبة ابن خمس وعشرين سنة كما سيأتي وعند ابن هشام 184/1 أنه كان ابن أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة وقال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسوله الله ﷺ ابن عشرين سنة. (البداية والنهاية 289/1).
4. **عكاظ** : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها، ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون. (معجم البلدان : 142/4).
5. الخبر تابع للذي قبله.
6. له شاهد في البخاري (الفتح 439/3) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي ﷺ عن الجَدْر أمن البيت هو ؟ قال : نعم قلت فمالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ...) الحديث.

يقدر رجل منهم أن يمضي أمامه موضع قدمه، وزعموا [7] أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت، رأسها عند ذنبها فأشفقوا منها شفقة شديدة وخشوا أن يكونوا قد وقعوا مما عملوا في هلكة.

وكانت الكعبة حرزهم [8]، ومنعتهم من الناس، وشرفا لهم، فأشار عليهم ـــ زعموا ـــ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بالذي ذكر في هذا الكتاب [9]، فلما فعلوا ذلك ذهبت الحية إلى السماء وتغيبت منهم، أن ذلك من الله عز وجل، ويقول بعض الناس : خطفها طائر فألقاها نحو جياد.

فلما سقط في أيديهم والتبس عليهم أمرهم قام المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [10] فقال : هل لكم في أمر تبتغون به مرضاة رب هذا البيت ؟ فإذا اجتهدتم رأيكم وجهدتم جهدكم ـــ نظرتم فإن خلى الله عز وجل بينكم وبين بنيانها، فذلك الذي أردتم وإن حال بينكم وبينه كان ذلك وقد اجتهدتم ثم قالوا : أشر علينا قال : إنكم قد جمعتم لنفقة هذا البيت ما قد علمتم وإنكم قد أخذتم في هدمه وبنيانه على تحاسد منكم وإني أرى أن تقسموا أربعة أرباع على منازلكم في الآل والأرحام، ثم تقسموا البيت على أربعة أقسام، ولا تجعلوا أحد جوانب البيت كاملا لكل ربع ولكن أقسموه نصفين أيضا فيأمن [11] كل جانب من جوانب البيت، فإذا فعلتم ذلك، فليعين كل ربع منكم نصيبه، ولا تجعلن في نفقة البيت شيئا أصبتموه غصبا، ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة بينكم وبين أحد من الناس، فإذا فعلتم ذلك فاقترعوا [12] بفناء البيت، ولا تنازعوا ولا تنافسوا، وليصير كل ربع منكم موضع سهمه، ثم انطلقوا بعمالكم، فلعلكم إذا فعلتم ذلك أن تخلصوا إليها، فلما سمعوا قول المغيرة رضوا به [13]، وانتهوا إليه،

---

7. زعموا هنا بمعنى قالوا وهي لغة الحجازيين وكذلك معناها في جميع ما سيأتي.
8. **الحِرز** : بالكسر العُوذَة والموضع الحصين. القاموس المحيط : 178/2.
9. انظر : خبر الكتاب عند الكلام على أس الكعبة ص : 59.
10. وعند ابن إسحاق أنه أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. انظر ابن هشام : 197/1.
11. في أصل الرواية : «فإن» وأثبت ما يقتضيه السياق. وفي النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان «فأمن». (دلائل النبوة : للبيهقي 332/1).
12. الاقتراع الاختيار ... وضرب القرعة كالتقارع والمقارعة المساهمة. القاموس المحيط : 70/3.
13. قال الحافظ في الفتح : 146/7 : «وعند موسى بن عقبة أن الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وأنه قال لهم : «لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا، ولا قطعت فيه رحم، ولا انتهكت فيه ذمة». كذا نقل الحافظ من مغازي موسى بن عقبة والذي عند البيهقي أنه المغيرة وهو واضح في النص. ولعل ذلك من اختلاف النسخ.

وفعلوا الذي أمرهم به. فيزعم علماء أولية قريش : أن باب الكعبة إلى الحجر الأسود بالنصف من جانبها الذي يلي اليمن ـــ صار في سهم بني عبد مناف ـــ فلما انتهى البنيان إلى موضع الحجر الأسود تنافسوا في رفعه، وتحاسدوا عليه، فحكموا فيه أول رجل يطلع عليهم [14] فكان رسول الله ﷺ ـــ فيما بلغنا ـــ ذلك الرجل، فأعانوه على رفعه على إصلاح منهم وجماعة فيزعمون أن رسول الله ﷺ وضعه وسط ثوب، ثم قال لهم : «خذوا بزواياه وجوانبه كلها» وكان رسول لله ﷺ هو الذي يرفع الحجر فوضعه بيده موضعه، وذلك قبل مبعثه بخمس عشر سنة [15].

قال : وزعم عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : «أن أولية قريش كانوا يحدثون أن رجالاً من قريش لما اجتمعوا لينزعوا الحجارة وانتهوا إلى تأسيس إبراهيم، وإسماعيل عليهما السلام عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول فرفعه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول، فأبصر القوم برقة تحت الحجر كادت تلتمع بصر الرجل، ونزل الحجر من يده فوقع في موضعه، وفزع الرجل والبناة فلما ستر عنهم الحجر ما تحته عادوا إلى بنيانهم وقالوا : لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئا بحذائه فلما انتهوا إلى أس البيت الأول وجدوا في حجر منها ـــ فلا أدري لعله ذكر أنه في أسفل المقام ـــ كتابا لم يدروا ما هو حتى جاءهم حبر من يهود اليمن فنظر إلى الكتاب فحدثهم : أنه قد قرأه، فاستحلفوه لتحدثنا بما فيه، ولتصدقنا عنه، فأخبرهم أن فيه : أنا الله ذوبكة [16]، حرمتها يوم خلقت السمٰوات والأرض والشمس والقمر ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة أملاك حنفاء [17].

---

14. عند ابن إسحاق : من باب هذا المسجد ... ففعلوا فكان أول داخل دخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا، هذا محمد». البداية والنهاية : 303/1، وابن هشام 197/1.

15. قال الحافظ في الفتح 442/3 «قال مجاهد : كان ذلك (أي بناء الكعبة) قبل المبعث بخمس عشرة سنة، وكذا رواه ابن عبد البر من طريق محمد بن جبير بن مطعم بإسناد له، وبه جزم موسى بن عقبة في مغازيه، والأول أشهر وبه جزم ابن إسحاق أي أن بناءها كان قبل خمس سنوات من المبعث. والذي يترتب على هذا أنه يكون عمر النبي ﷺ عند بنائها في رواية موسى بن عقبة خمسا وعشرين سنة قبل تزوجه من خديجة رضي الله عنها وهذا ما مشى عليه البيهقي في دلائل النبوة ويكون عمره في رواية ابن إسحاق خمسا وثلاثين سنة قبل المبعث بخمس سنين وذلك بعد تزوجه من خديجة رضي الله عنها بعشر سنوات والله أعلم.

16. هي مكة بيت الله الحرام، أبدلت الميم باء، وقيل بكة بطن مكة وقيل : موضع البيت المسجد، ومكة ما وراءه وقيل البيت مكة وما والاه بكة. وقال أبو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة وذلك أنهم كان يتباكّون فيه أي يزدحمون. معجم البلدان : 475/1.

17. رواه البيهقي مرسلا كما تقدم في الدلائل : 58/2 ـــ 61، وذكره ابن كثير في السيرة.
انظر : البداية والنهاية : 300/2.

زيد بن عمرو بن نفيل وما كان عليه قبل البعثة النبوية [18]

قال موسى بن عقبة : حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح [19]، قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة [20]، فأبي أن يأكل منها ثم قال زيد : إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء ماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكارا لذلك وإعظاما له.

قال موسى : حدثني سالم بن عبد الله [21] — ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر — أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله [22] قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنّى أستطيعه ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين ابراهيم : لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى، فذكر مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى

---

18. قال الحافظ في الفتح (143/7) ... زيد بن عمرو بن نفيل هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل، ... وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان، وجانب الشرك، لكنه مات قبل المبعث.
19. واد قبل مكة من جهة المغرب (معجم البلدان 480/1).
20. قال الحافظ في الفتح (143/7) وقال ابن بطال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها أولا : إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. قال الحافظ : وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك فإني لم أقف عليه في رواية أحد. وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه انتهى كلام الحافظ.
وكلام ابن بطال سواء ثبتت به الرواية أم لم تثبت موافق لما كان عليه الرسول ﷺ من الفطرة السليمة قبل البعثة وعصمة الله له من اقتراب الأوثان والأصنام وعبادتها بله الذبح على النصب،وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام، ويرى الحافظ أنها قد تكون حجارة يذبح عليها ولا تعبد. (انظر : الفتح 143/7).
21. أحد الفقهاء السبعة من التابعين وكان ثبتا عابدا فاضلا، قال مالك : لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى من الزهد والفضل والعيش الخشن منه توفي سنة 106 هـ. (انظر : الكاشف للذهبي : 271/1، التقريب : 280/1).
22. المراد بغضب الله سخطه لا إرادة إيصال العقاب كما قال ابن حجر رحمه الله فإنه تأويل مذموم للأشاعرة. (انظر : الفتح : 145/7).

تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال : ما أفر إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا وأنّى أستطيع [23] ؟ فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا [24] قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج فلما برز [25] رفع يديه فقال : اللهم إني أشهد أني على دين [26] إبراهيم [27].

زواج النبي ﷺ من خديجة وشهود حكيم بن حزام حـــرب الفجـــار

عن موسى بن عقبة [28] قال : قال حكيم بن حزام [29] : تزوج رسول الله ﷺ عمتي خديجة وهي ابنة أربعين ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين وكانت أسن مني بسنتين وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشر سنة، وشهدت الفجار وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة [30]. ومات حكيم سنة أربع وخمسين أو خمس وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة.

---

23. في الروايات التي يشرح عليها الحافظ في الفتح «وأنا أستطيعه» أي والحال أن لي قدرة على عدم حمل ذلك. قال : كذا للأكثر بتخفيف النون ضمير القائل، وفي رواية بتشديد النون بمعنى الاستبعاد. انظر : الفتح (145/7).

24. الحنيف كأمير، الصحيح الميل إلى الاسلام الثابت عليه، وكل من حج أو كان على دين إبراهيم ﷺ. القاموس المحيط (134/3).

25. أي خارج أرضهم. الفتح (145/7).

26. أخرج الحاكم في مستدركه أن سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو فقال : يا رسول الله إن أبي زيد بن عمرو بن نفيل كان كما رأيت وكما بلغك، ولو أدرك لآمن بك فاستغفر له، قال : نعم فاستغفر له، وقال : فإنه يجيئ يوم القيامة أمة واحدة، فكان فيما ذكروا يطلب الدين، ومات وهو في طلبه. (439/3 — 440) وإسناده ضعيف.

27. الحديث أخرجه البخاري (الفتح 142/7، 630/9) والبيهقي في الدلائل (121/2 — 123) وأبو نعيم في معرفة الصحابة الجزء الأول منه (م 1 — ل — أ — 250).
وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام : 52/1 — 53 وذكر ابن حجر في الاصابة عيب زيد طعام قريش وذبحهم. (ق 2 — ص 614).

28. ساق هذه الرواية منقطعة البلاذري في أنساب الأشراف : 98/1 — 99 وذكرها ابن حجر في الاصابة عن موسى ابن عقبة فوصلها من طريق جده لأمه أبي حبيبة عنه به (ق 112/2).

29. حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح الاصابة ق 112/2 — 113.

30. إذا كان عُمُر حكيم بن حزام عند حرب الفجار ثلاثا وثلاثين سنة فينبغي أن يكون عمر النبي ﷺ إذ ذاك عشرين سنة، لكن في رواية موسى بن عقبة أنه كان عندها ابن عشر سنوات، وعلى هذا فلابد أن يكون عمر حكيم ثلاثا =

قال موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير : سمعت حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح عبد الله ابنه (31).

مبعث النبي ﷺ
أول ما بدئ به ﷺ من الوحي

قال موسى بن عقبة (32) : ثم إن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ على رأس خمس عشرة سنة (33) من بنيان الكعبة.

قال ابن شهاب : حدثني عروة بن الزبير (34) عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين (35)، قال ابن شهاب : وحدثني مثل ذلك سعيد بن المسيب (36) وكان ـــ فيما بلغنا (37) ـــ أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا في المنام، فشق ذلك عليه فذكرها رسول الله

= وعشرين سنة لا ثلاثا وثلاثين، لأنه ولد قبل الفيل بثلاثة عشر سنة، والرسول الله ﷺ ولد عام الفيل وبينه وبين حرب الفجار عشر سنوات في رواية موسى بن عقبة فتضاف العشر سنوات إلى ثلاثة عشر سنة فيكون العدد الذي ذكرت.

وأما إذا كان الفجار عند عشرين سنة من عمر النبي ﷺ فيكون إذ ذاك حكيم ابن ثلاث وثلاثين سنة، وبناء على هذا يوافق هذا القول رواية ابن إسحاق القائلة بأن النبي ﷺ كان عمره في حرب الفجار عشرين سنة، ويتمخض من هذا كله أن يكون عمر حكيم عند المبعث ثلاثا وخمسين سنة وهو الصواب والله أعلم.

31. الإصابة ق 112/2.
32. هذا من قول موسى بن عقبة حسب اجتهاداته في ترجيح الروايات.
33. تقدمت الاشارة إلى ذلك وما فيه من الاختلاف في ص : 59.
34. هو أبو عبد الله عن أبويه وخالته وعلي وخلق، وعنه بنوه عثمان، وعبد الله وهشام، ويحيى، ومحمد، والزهري. قال ابن سعد : كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا. وتوفي سنة 93 أو 94 هجرية. الكاشف : 229/2 (وانظر الطبقات : 182/5).
35. الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن عائشة لكن من طريق عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عنها. وكذا حديث سعيد بن المسيب فإنه موصول بالسند الذي قبله. وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالإسنادين معا مفرقا، وهو من مرسل سعيد بن المسيب، ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضي الله عنها. قاله الحافظ انظر : الفتح (559/6 ـــ 560، 150%8).
36. هو ابن حزن الامام أبو محمد المخزومي أحد الأعلام، وسيد التابعين ... ثقة، حجة، فقيه، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل، عاش تسعا وسبعين سنة مات سنة 94 هـ. الكاشف (296/1).
37. بلاغ للزهري مرسل وقد روي موصولا بألفاظ مختلفة عند البخاري من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة (انظر : الفتح 22/1) وروى أبو نعيم هذه القصة من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب مثلها. معرفة الصحابة 2 م ـــ ل ـــ ب ـــ 322. وقد تابع عقيلا عبد الله بن يوسف وأبو صالح وتابعه هلال بن ردّاد فرواية موسى بتلك الألفاظ تعتبر شاذة.

لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله ـــ عز وجل ـــ من التكذيب، وشرح صدرها بالتصديق، فقالت : أبشر فإن الله عز وجل لن يصنع بك إلا خيرا، ثم إنه خرج من عندها، ثم رجع إليها، فأخبرها أنه رأى بطنه شق [38]، ثم طهر وغسل، ثم أعيد كما كان، قالت : هذا والله خير فأبشر، ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول : أجلسني على بساط كهيئة الدُّرْنُوك [39] فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي ﷺ فقال له جبريل عليه السلام اقرأ فقال : كيف أقرأ قال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسـٰـن من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علَّم بالقلم علم الانسـٰـن ما لم يعلم﴾ [40].

ويزعم ناس أن ﴿يا أيها المدثر﴾ [41] أول سورة أنزلت عليه. والله أعلم.

أول النـاس إيمانـا بالله ورسولـه

قال ابن شهاب : وكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسول الله ﷺ قبل أن تفرض الصلاة [42].

---

38. لقد ثبت شق صدره ﷺ مرتين من طرق صحيحة منها ما رواه مسلم حالة صغره وهو يلعب مع الغلمان فأتاه جبريل فصرعه فشق عن قلبه (216/2) بشرح النووي.
والثانية عند عروجه إلى السماء ليلة الإسراء، وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما. انظر : الفتح : 201/7، ومسلم بشرح النووي 218/2 ـــ 223).
وأما شق البطن عند بعثته ﷺ فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل : 279/1، ولكل منها حكمة :
فالأول : وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس «فأخرج علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك، وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك. (الفتح 204/7 ـــ 205) ا هـ.
وقد أخرجه كذلك أبو داود الطيالسي (منحة المعبود : 86/2) وفيه رجل مجهول وهو المذكور في حديث أبي نعيم في الدلائل الراوي عن عائشة واسمه يزيد بن بَابَنُوس قال الدارقطني : لا بأس به (انظر الكاشف 240/3)، وبقية رجال الطيالسي ثقات. ورواية أبي نعيم وأبي داود الطيالسي ألفاظها قريبة من رواية موسى بن عقبة. والله أعلم.
39. **الدرنوك** : بالضم ضرب من الثياب أو البسط. القاموس المحيط (311/3).
40. الآية : 1 ـــ 5 من سورة العلق.
41. أول سور المدثر.
42. لم يذكر ابن كثير قول ابن شهاب في سيرته لأن الخبر عنده من سياق سعيد بن المسيب.
انظر : البداية والنهاية (3 ـــ 13) ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بلفظه. م2 ـــ ل ـــ ب ـــ 322. وقد رواه أيضا الحاكم في المستدرك بهذا اللفظ عن طريق موسى (184/3).

تلسيم الشجر والحجر على رسول الله ﷺ :

قال : وقبل الرسول ﷺ رسالة ربه عز وجل واتبع الذي جاءه به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل، فلما قبل الذي جاءه من عند الله تعالى وانصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يمر على شجرة ولا صخر إلا سلم عليه [43] فرجع مسرورا إلى أهله موقنا، قد رأى أمرا عظيما، فلما دخل على خديجة قال : «أرأيتك الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام فإنه جبريل عليه السلام استعلن لي، أرسله إليَّ ربي، وأخبرها بالذي جاءه من الله عز وجل وما سمع منه فقالت : أبشر فوالله لا يفعل بك إلا خيرا فاقبل الذي جاءك من عند الله عز وجل فإنه حق، وأبشر فإنك رسول الله حقا.

سؤال خديجة رضي الله عنها عداسا النصراني عن جبريل

ثم انطلقت مكانها حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوي يقال له عدَّاس، فقالت له : يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل، فقال عداس : قدوس قدوس، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان ! قالت أخبرني بعلمك فيه، قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام [44].

إخبار خديجة ورقة بن نوفل عما حدثها به النبي ﷺ من أمره وما كان عليه ورقة قبل البعثة.

فرجعت خديجة رضي الله عنها من عنده فجاءت ورقة بن نوفل، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل [45] وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله عز وجل من الدم، والذبيحة على النصب، ومن أبواب الظلم في

43. حديث تسليم الحجر على النبي ﷺ رواه مسلم في الفضائل (36/15) بشرح النووي والترمذي في المناقب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن بمكة حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت، إني لأعرفه الآن» وقال : هذا حديث حسن غريب، 593/5، والإمام أحمد 89/5، 95، 105، والدارمي المقدمة باب 4/ ص 19.

44. انفرد موسى بن عقبة بهذا الخبر في هذا السياق والمشهور أن النبي ﷺ لقى عداسا بالطائف عند ذهابه إليها في حائط عتبة بن ربيعة وأخيه كما سيأتي في خروج النبي ﷺ إلى الطائف. وقد أشار إلى هذه القصة الحافظ في الاصابة في ترجمة عدّاس ق 4 ص 467.

45. تقدم خبر زيد بن عمرو بن نفيل ص : 60.

الجاهلية، فعمد هو وورقة بن نوفل يلتمسان العلم، حتى وقفا بالشام فعرضت اليهود عليهما دينهم فكرهاه، وسألا رهبان النصرانية فأما ورقة فتنصر [46] وأما زيد فكره النصرانية، فقال له قائل من الرهبان إنك تلتمس دينا ليس يوجد اليوم في الأرض فقال له زيد : أي دين ذلك ؟ قال القائل : دين القيم دين إبراهيم خليل الرحمـٰن قال : وما كان من دينه ؟ قال : كان حنيفا مسلما، فلما وصف له دين إبراهيم عليه السلام، قال زيد : أنا على دين إبراهيم، وأنا ساجد نحو الكعبة التي بنى إبراهيم، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية، فقال زيد لما تبين له الهدى :

أسلمت وجهي لمـن أسلـمت له المزن [47] يحملن عذبا زلالا [48]

ثم توفي زيد، وبقي ورقة بعده كما يزعمون سنتين، فقال ورقة بن نوفل وهو يبكي زيد بن عمرو بن نفيل :

رشدت وأنعمت [49] ابن عمرو إنما تجنبت تنـورا من النـار حاميـا
بديـنك ربـا ليس رب كمثلـه وتـركك جنان الجبـال كمـا هيـا
تقـول إذا جاوزت أرضا مخوفـة باسم الالـه بالغـداة وساريـا
تقول إذا صليت في كل مسجد حنانيك [50] لا تظهر علي الأعاديا

فلما وصفت خديجة رضي الله عنها لورقة حين جاءته شأن محمد ﷺ وذكرت له جبريل عليه السلام، وما جاء به إلى رسول الله ﷺ من عند الله عز وجل، قال لها ورقة : يا بنية أخي [51] ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينتظر

---

46. أي صار نصرانيا، وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر، وكان لقي من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل ولهذا أخبر بشأن النبي الله ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل. (الفتح : 25/1).
47. **المُزن** : بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء. (القاموس المحيط 273/4).
48. وبعد هذا البيت :

إذا هي سيـقت إلـى بلـدة أطـاعت فصبت عليهـا سجـالا

(سيرة ابن هشام : 231/1).

49. أنعم أي زاد، والمعنى رشدت وبالغت في الرشد.

(مختار الصحاح : 669)

50. حنانيك : أي رحمتك (مختار الصحاح : 160).
51. المعروف في السيرة والمشهور أن ورقة ابن عم خديجة رضي الله عنها فهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى.

أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل، وأقسم بالله لئن كان إياه ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلين الله في طاعة رسوله ﷺ وحسن مؤازرته الصبر والنصر، فمات ورقة [52].

الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية

عن موسى بن عقبة في كتاب المغازي قال [53] : ثم إن قريشا ائتمرت [54] رَوِيَّتُهُم واشتد مكرهم وهموا بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجه، حين رأوا أصحابه يزدادون ويكثرون فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديته ويقتلوه فأبى ذلك قومه، ومنع الله عز وجل رسوله بحمية رهطه، واشتدوا على من اتبعه على دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة وزلزالا شديدا، فمنهم من عصم الله ومنهم من افتتن، فلما فعل بالمسلمين ذلك أمرهم رسول الله ﷺ — حين دخل الشعب [55] مع بني عبد المطلب — بالخروج إلى أرض الحبشة [56]، وكان بأرض الحبشة ملك يقال له النجاشي [57] لا يظلم بأرضه أحد، وكان يثنى عليه مع ذلك كثيرا، فانطلق إليها عامتهم حين قهروا وخافوا الفتنة ومكث رسول الله ﷺ فلم يبرح، وذلك قبل خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم إلى أرض الحبشة، وأنهم خرجوا مرتين.

---

52. بهذا الطول والسياق رواه البيهقي في دلائل النبوة : 141/2 — 145، وقد أخرجه كذلك أبو نعيم في الدلائل (279/1)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (منحة المعبود 86/2) وقد تقدم الكلام على ذلك في ص : 63. وروايتهما من غير طريق موسى وذكر الذهبي في تاريخ الاسلام صدره عن موسى بن عقبة (76/1). وذكره ابن كثير في البداية (13/3 — 14) لكن من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب به.
53. هكذا ذكره موسى بن عقبة مرسلا عند البيهقي (دلائل النبوة : 285/2 — 296) وفي رواية أبي نعيم عن موسى ابن عقبة عن ابن شهاب لكن من قوله (اشتد ...) معرفة الصحابة (م2 — ل — أ — 75 — 76). ورواه عروة بن الزبير كذلك مرسلا (المغازي لعروة ص 104 — 110) وكذلك ساقه ابن إسحاق من لفظه وهو منقطع. انظر : سيرة ابن هشام (321/1) والبداية والنهاية 66/3 — 67).
54. في النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان «اختمرت رؤوسهم ج 58/2).
55. بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين. القاموس المحيط : (91/1).
56. أرض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم أجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة وكان في القديم يلقب بالنجاشي. قاله الحافظ في الفتح : (190/7).
57. هو أصحمة بن أبحر النجاشي — ملك الحبشة — واسمه بالعربية عطية. والنجاشي لقب له أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه وكان رِدْءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الاسلام.
الاصابة : ق 1 — 205.

عودة بعض من هاجر إلى الحبشة واختراع قصة الغرانيق

ثم رجع الذين خرجوا المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه حين أنزل الله عليه سورة النجم، وكان المشركون يقولون : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله هو وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه ضلالتهم، وكان يتمنى هداهم فلما أنزل الله عز وجل سورة النجم قال : ﴿أفرأيتم اللّٰت والعزى ومنٰوة الثالثةالأخرى﴾ [58] ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله عز وجل آخر الطواغيت فقال : وإنهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة [59] وزلت بها ألسنتهم وتباشروا وقالوا : إن محمدا قد رجع إلى دينه [60] الأول ودين قومه فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك [61] غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخا كبيرا رفع ملء كفيه ترابا فسجد عليه [62]، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود رسول الله ﷺ، فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي ﷺ وأصحابه، لما ألقى

58. الآية : 19 — 20 من السورة.
59. وعند الذهبي في تاريخ الاسلام «ودالت» 108/1.
60. في تاريخ الاسلام «ديننا» 108/1 وهذا أصوب فإن الرسول ﷺ لم يثبت عنه أنه كان على دين قومه قبل مبعثه.
61. لقد ثبت سجود النبي ﷺ في آخر سورة النجم في صحيح البخاري وسجد معه المسلمون والمشركون، لكن من غير ذكر قصة الغرانيق. فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس».
وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال : فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف. (الفتح 614/8).
62. كذا وقع عند موسى بن عقبة أن الذي سجد على التراب هو الوليد بن المغيرة وكذا وقع عند ابن سعد في الطبقات (205/1) وقيل سعيد بن العاص بن أمية وهو عنده كذلك، قال : وقال بعضهم كلاهما جميعا.
قال الحافظ في الفتح (615/8) ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب ... ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا والتعميم في كلام ابن مسعود (إشارة إلى الرواية الواردة في سجود القرآن الفتح (553/2) بالنسبة إلى ما اطلع عليه . اهـ.
قلت : لأنه قد ثبتت رواية بإسناد صحيح في النسائي عن المطلب بن أبي وداعة في امتناعه عن السجود كذلك (160/2).

في أمنية النبي ﷺ وحدثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها في السجدة فسجدوا لتعظيم آلهتهم وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومر بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله ﷺ وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه، وحدثوا أن المسلمين قد آمنوا بمكة فأقبلوا سراعا وقد نسخ الله عز وجل ما ألقى الشيطان وأحكم الله آياته وحفظها من الباطل فقال الله عز وجل : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطـٰن في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطـٰن ثم يحكم الله آيـٰته، والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطـٰن فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظـٰلمين لفي شقاق بعيد﴾ [63] فلما بين الله عز وجل قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم على المسلمين واشتدوا عليهم [64].

---

63. سورة الحج الآية : 52، 53.

64. هذه هي قصة الغرانيق المختلقة، التي طال جدل العلماء حولها بين مؤيد لبعض طرقها وناسف لها جملة وتفصيلا. فبينوا طرقها ومتونها وما فيها من العلل والاضطراب ومنافاة لطبيعة الرسالة المحمدية التي جاءت لإبطال الشرك وعبادة الأصنام والأوثان وإرشاد الناس إلى عبادة الواحد الديان.
وقد أوردها كثير من العلماء من المفسرين وبعض المحدثين في كتبهم وأنا أذكر إن شاء الله تعالى خلاصة ما قيل في ذلك.
قال الحافظ ــ بعد أن ساق روايات القصة من طريق البزار وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، والنحاس من طريق الواقدي : وذكره ابن إسحاق مطولا وأسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب وكذا ذكرها أبو معشر في السيرة، وأورده من طريقه الطبري، وأورده كذلك ابن أبي حاتم قال : وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا. مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين، فساقهما من طريق الطبري، الأول إلى ابن شهاب والثاني إلى حماد بن سلمة ولم يرتض الحافظ قول ابن العربي والقاضي عياض في نسفهما لتلك الروايات على كثرتها بأنها باطلة ولا أصل لها، وأنه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا رواها ثقة بسند سليم متصل، مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع سنده، ثم قال : وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض. (انظر : الفتح 439/8) وقد تطرق الشيخ ناصر الدين الألباني في رسالته نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق لهذه القصة وساق رواياتها ومتونها، وبين درجتها من حيث الثبوت وعدمه وهي عشر روايات ثم رد على الحافظ ابن جحر في تقويته لتلك المراسيل الثلاثة (مع أن الحافظ متفق مع الذين أنكروا القصة على تنزيهه ﷺ من أن يكون للشيطان تكلم على لسانه عليه الصلاة والسلام) نصب المجانيق : 37.
قال بعد سياقه لتلك الروايات التي ساقها الحافظ في الفتح والكلام عليها : تلك هي روايات القصة وهي كلها ... معلة بالارسال والضعف والجهالة فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به لاسيما في هذا الأمر الخطير ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة وإليك البيان :
أولا : في الروايات كلها أو جلها أن الشيطان تكلم على لسان النبي ﷺ بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام =

قال : وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع، فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة حين [65] بلغهم شدة المشركين على المسلمين إلا بجوار [66] فأجار الوليد ابن المغيرة عثمان بن مظعون، فلما رأى عثمان الذي يلقى رسول الله ﷺ وأصحابه من البلاء، وعذب طائفة منهم بالنار والسياط وعثمان معافى لا يعرض له، استحب البلاء على العافية فقال : أما من كان في عهد الله عز وجل وذمته وذمة رسوله ﷺ التي اختار [67] الله لأوليائه من أهل الاسلام فهو مبتلى، ومن دخل فيه فهو خائف، وأما من كان في عهد الشيطان وأوليائه من الناس فهو معافى، فعهد إلى الوليد بن المغيرة فقال : يا عم قد أجرتني وأحسنت إلي، فأنا أحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني بين ظهرانيهم فقال الوليد : يا ابن أخي لعل أحدا من قومك آذاك أو شتمك وأنت في ذمتي فأكفيك ذاك،

= المشركين «تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى».

ثانيا : وبعضها كالرواية الرابعة «والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاء به عن ربهم لا يتهمونه على خطأ ولا وهم» ففي هذا أن المؤمنين سمعوا ذلك منه ﷺ ولم يشعروا بأنه من إلقاء الشيطان، بل اعتقدوا أنه من وحي الرحمن بينما تقول الرواية السادسة ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان فهذه خلاف تلك ...

ثالثا : وفي الرواية (4، 6، 9) أنه ﷺ قال عندما أنكر جبريل ذلك عليه : إفتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل وشركني الشيطان في أمر الله.

فهذه طامات يجب تنزيه الرسول ﷺ منها لاسيما هذا الأخير، فإنه لو كان صحيحا لصدق فيه عليه الصلاة والسلام ـــ وحاشاه ـــ قوله تعالى : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾ الآية : 44، 46 من سورة الحاقة.

فثبت مما تقدم بطلان هذه القصة سندا ومتنا والحمد لله على توفيقه وهدايته. ثم رد على الحافظ ابن حجر في تقديره تقوية الحديث بكثرة الطرق وأنه ليس على إطلاقه، ثم ذكر سبب سجود المشركين مع الرسول الله ﷺ نقلا عن الألوسي فليراجع ففي ذلك ما يغني عن ذكره هنا (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق : 18 وما بعدها) وقد تناول هذه القصة بالبحث والدراسة. سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن بكلام أدبي رصين، قال بعد أن ساق القصة من رواية موسى بن عقبه : «وقد رفضت منذ الوهلة الأولى تلك الروايات جميعا ... فهي فضلا عن مجافاتها لعصمة النبوة وحفظ الذكر من العبث والتحريف فإن سياق السورة ذاته ينفيها نفيا قاطعا إذ أنه يتصدى لتوهين عقيدة المشركين في هذه الآلهة وأساطيرهم حولها، فلا مجال لإدخال هاتين العبارتين في سياق السورة بحال ... فساق كلاما نفيسا في دحض هذه القصة فليطلب هناك 3420/6.

ومن الذين تصدوا للدفاع عن دحض هذه الفرية الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد ﷺ) فقد ذكر القصة ومن رواها ومن تمسك بها من المسلمين ثم المستشرقين، ففندها وأبطل أدلتها المتهافتة وذكر السبب في رجوع المسلمين من الحبشة بما يوافق العقل والنقل فليرجع إليه (حياة محمد ﷺ : 175 ـــ 182) وقد عد جماعة من السلف هذه القصة من وضع الزنادقة كما قال إمام الأئمة ابن خزيمة. (انظر : فتح القدير للشوكاني : 462/3).

65. في الأصل حتى والصواب ما أثبته.
66. أي بأمان حتى لا يتعرض له بالأذى. انظر : النهاية في غريب الحديث (313/1).
67. في النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان «اختاره».

قال : لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني، فلما أبى إلا أن يبرأ منه الوليد، أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا، ولبيد بن ربيعة الشاعر [68] ينشدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشا فقال : إن هذا قد غلبني وحملني على أن أتبرأ من جواره، وإني أشهدكم أني برئ منه إلا أن يشاء. فقال عثمان : صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو مني برئ ثم جلسنا مع القوم، ولبيد ينشدهم فقال لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان : صدقت، ثم أتم لبيد البيت فقال :

وكل نعيم لا محالة زائل [69]

فقال عثمان : كذبت، فأسكت القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته، ثم أعادها الثانية وأمروه بذلك، فقال عثمان حين أعادها : مثل كلمتيه الأولتين، صدقه مرة وكذبه أخرى، وإذا ذكر ما خلا الله باطل صدقه، وإذا ذكر كل نعيم لا محالة زائل كذبه، لأن نعيم أهل الجنة لا يزول.

فنزل عند ذلك رجل من قريش فلطم عين عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فاخضرت فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه : قد كنت في ذمة مانعة ممنوعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا. فقال عثمان : بل كنت إلى الذي لقيت منكم فقيرا، وعيني التي لم تلتطم إلى مثل ما لقيت صاحبتها فقيرة، ولي فيمن هو أحب إلي منكم أسوة، فقال الوليد بن المغيرة : إن شئت أجرتك الثانية، فقال عثمان بن مظعون : لا أرب [70] لي في جوارك.

---

68. ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري أبو عقيل الشاعر المشهور. قال المرزباني في معجمه : كان فارسا شجاعا شاعرا سخيا قال الشعر في الجاهلية دهرا ثم أسلم ... ويقال إنه ما قال في الاسلام إلا بيتا واحدا

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

الاصابة (ق 5 ص 675)

69. ديوان لبيد بن ربيعة ص 132.

70. أي لا حاجة لي في جوارك. والأرب الحاجة (القاموس المحيط 37/1).

الهجـــرة الثانيــة إلى الحبشــة

وخرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [71] في رهط من المسلمين عند ذلك فرارا بدينهم أن يفتنوا عنه إلى أرض الحبشة، وبعثت قريش عمرو بن العاص [72] وعُمارة بن الوليد بن المغيرة، وأمروهما أن يسرعا السير ففعلا، وأهدوا للنجاشي فرسا وجبة ديباج، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا فلما قدما على النجاشي قبل هداياهم، وأجلس عمرو بن العاص على سريره، فقال عمرو : إن بأرضك رجالا منا سفهاء ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا، فقالت عظماء الحبشة : أجل فادفعهم إليهم، فقال النجاشي : لا والله لا أدفعهم إليهم حتى أكلمهم وأعلم على أي شيء هم، فقال عمرو بن العاص : هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا، وسنخبرك بما نعرف من سفههم وخلافهم الحق، إنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك كما يفعل من أتاك في سلطانك، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه وأجلس النجاشي عمرو ابن العاص على سريره، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام فقال عمرو وعمارة : ألم نخبرك خبر القوم، والذي يراد بك، فقال النجاشي : ألا تحدثوني أيها الرهط مالكم لا تحيوني كما يحييني من أتاني من قومكم وأهل بلادكم وآخرون ؟ وأخبروني ماذا تقولون في عيسى بن مريم وما دينكم، أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا قال : أفيهود أنتم ؟ قالوا : لا، قال : فعلى دين قومكم ؟ قالوا : لا، قال : فما دينكم ؟ قالوا : الاسلام، قال : وما الاسلام ؟ قالوا : نعبد الله وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئا قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر والصدق والوفاء وأداء الأمانة ونهانا أن نعبد الأوثان، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به، فصدقناه وعرفنا كلام الله تعالى، وعلمنا أن الذي

---

71. ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الاسلام وأخو عليّ شقيقه. قال ابن إسحاق : أسلم بعد خمس وعشرين رجلا، وقيل بعد واحد وثلاثين قالوا : وآخى النبي ﷺ بينه وبين معاذ بن جبل كان أبو هريرة يقول : إنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ الاصابة (ق 1 — ص 485 — 486).

72. ابن وائل بن هاشم بن سعيد — بالتصغير — ابن سهم بن عمرو بن هُصيص ابن كعب بن لؤى القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبد الله وأبا محمد ... أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل بين الحديبية وخيبر. الاصابة (ق 4 — 650).

جاء به من عند الله فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي ﷺ الصادق، وكذبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، ولو أقرونا استقررنا.

فقال النجاشي : والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التي خرج منها أمر عيسى عليه السلام [73] قال جعفر : وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام، فأمرنا بذلك فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا.

وأما عيسى بن مريم عليه السلام فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول، فخفض النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا، وقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنَّك فقال النجاشي : والله لا أقول في عيسى غير هذا أبدا، وما أطاع الله عز وجل الناس فيّ حين رد إليّ ملكي، فانا أطيع الناس في دين الله، معاذ الله من ذلك.

وكان أبو النجاشي ملك الحبشة، فمات والنجاشي غلام صغير، فأوصى إلى أخيه : أن إليك ملك قومي حتى يبلغ ابني فإذا بلغ فله الملك، فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار، فقال للتاجر : دعه حتى إذا أردت الخروج فآذني فأدفعه إليك، فآذنه التاجر بخروجه، فأرسل بالنجاشي حتى أوقفه عند السفينة ولا يدري النجاشي ما يراد به، فأخذ الله عز وجل عمه الذي باعه صعقا [74] فمات.

فجاء الحبشة بالتاج فجعلوه على رأس النجاشي، وملكوه [75] فلذلك قال النجاشي : والله ما أطاع الله الناس فيّ حين رد الله عليّ ملكي. وزعموا أن التاجر الذي كان ابتاعه قال : مالي بُدٌّ من غلامي الذي ابتعت أو مالي، قال النجاشي : صدقت فادفعوا إليه ماله [76].

---

73. في النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان «موسى عليه السلام» وكذا ذكر ابن كثير في السيرة (2 — ص 18 — 20) عن موسى بن عقبة.

74. في المحققة لعبد الرحمن محمد عثمان «قعصا» وهي صحيحة كذلك قال في مختار الصحاح مات فلان قعصا إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه وفي الحديث «من قتل قعصا فقد استوجب المآب» ص : 545 وقد وهن قلعجي هذه اللفظة في تعليقه على كلمة «صعقا» قال في (ح) قعصا وكذا في (ص) والأوكد أنها صعقا إذ أنه أصابته صاعقة فقتلته، ولا معنى لتوهينه إذ اللفظان متقاربان في المعنى.

75. إلى هنا انتهى إيراد رواية موسى بن عقبة عند ابن كثير في السيرة (2 — 25 — 26).

76. وعند ابن هشام (1 — 340) من رواية أم سلمة قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده =

فقال النجاشي حين كلمه جعفر بما كلمه وحين أبى أن يدفعهم إلى عمرو أرجعوا إلى هذا هديته ــ يريد عمرو بن العاص ــ والله لو رشوني في هذا دَبَرَ ذهب ــ والدُّبُرُ في لسان الحبشة الجبل [77] ــ ما قبلته.

وقال لجعفر وأصحابه : امكثوا فإنكم سُيُّومٌ ــ والسيوم الآمنون [78] ــ قد منعكم الله عز وجل، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق، وقال : من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد رغم[79] أي فقد عصاني.

وكان الله عز وجل قد ألقى العداوة [80] بين عمرو بن العاص وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدما إلى النجاشي ثم اصطلحا حين قدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا إليها من طلب المسلمين فلما أخطأهما ذلك رجعا إلى شر ما كانا عليه من العداوة وسوء ذات البين فمكر عمرو بعمارة فقال : يا عمارة إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال له : إن صاحبي هذا صاحب نساء، وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ

= في يده فليذهبن به حيث شاء، قالوا : بل نعطيه دراهمه قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه. وقد روت أم سلمة رضي الله عنها هذه القصة ابتداء من الهجرة الثانية إلى هنا بمعناها وهي عند ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عنها.

وأخرجه الامام أحمد في مسنده (1 ــ 201) و (5 ــ 290) وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع (26/6 ــ 27).

قال في القاموس : الدبر بالضم وبضمتين ... ج أدبر ودبور ... الجبل ومنه حديث النجاشي ما أحب أن لي دبرا ذهبا وأني آذيت رجلا من المسلمين (27/2).

78. قال في النهاية : في حديث هجرة الحبشة قال النجاشي للمهاجرين إليه : امكثوا فأنتم سيوم أي آمنون. كذا جاء تفسيره في الحديث وهي كلمة حبشية وتروى بفتح السين. وقيل سيوم جمع سائم : أي تسومون في بلدي كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد. (434/2 ــ 435).

ورويت هذه اللفظة بالشين عند ابن هشام (337/1) وقال السهيلي في الروض الأنف قد شرح ابن هشام الشيوم وهم الآمنون فيحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية وأن تكون من شِمْتُ السيف إذا أغمدته، لأن الآمن مغمد عنه السيف أو لأنه مصون في صوان وحرز كالسيف في غمده (92/2).

79. في النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان ــ عرم ــ.

80. سبب هذه العداوة أن عمارة كان قد هوى امرأة عمرو (وهي معه) وهوته فألقى عمارة عمرا في البحر فسبح عمرو حتى رجع إلى ظهر السفينة وأضمرها عمرو في نفسه حتى انتقم منه بعد ذلك في الحبشة وكان من أمره ما كان (انظر : الروض الأنف 91/2).

في إحليله [81] ثم ألقى في جزيرة من البحر فجن واستوحش مع الوحش [82]، ورجع عمرو إلى مكة قد أهلك الله صاحبه وخيب مسيره، ومنعته حاجته [83].

أسماء المهاجرين إلى الحبشة في المرة الأولى :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى [84].

من خرج من بني أمية بن عبد شمس [85].

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية.

★ وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ خرجا مهاجرين من مكة إلى الحبشة الأولى ثم قدما على رسول الله ﷺ مكة، ثم هاجرا إلى المدينة [86].

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو [87] ولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي

الزبير بن العوام ثم قدم على النبي ﷺ بمكة ثم هاجر إلى المدينة [88].

---

81. قال في القاموس : والإحليل والتحليل بكسرهما مخرج البول من ذكر الانسان واللبن من الثدي (371/3).
82. في رواية عروة «يرد ويصدر معها زمانا حتى ذكر لعشيرته فركب أخوه فانطلق معه بنفر من قومه فرصدوه حتى إذا ورد أوثقوه فوضعوه في سفينة ليخرجوا به فلما فعلوا به ذلك مات.
(المغازي لعروة بن الزبير ص 113 ــ 114) وانظر أيضا : دلائل النبوة لأبي نعيم (322/1).
83. الحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (285/2 ــ 296) وهذا سياقه وأخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة (م2 ــ ل ب/أ ــ 75 ــ 76) صدره إلى رد جوا رعثمان بن مظعون، وذكره الكلاعي في الاكتفاء في سبب رجوع المهاجرين من الحبشة (1 ــ ص 351 ــ 353) وكذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج 150/1) وكذا ذكره الذهبي كاملا في تاريخ الاسلام (108/1 ــ 112) وختم المطاف ابن كثير فذكر معظمه في كتاب السيرة (5/2 ــ 6، 18 ــ 20، 25 ــ 26).
وقد تخلل هذه الرواية بعض الشواهد والمتابعات (سوى قصة الغرانيق) في الصحيحين وفي غيرهما تقويها وتعضدها. والله أعلم.
84. جميع الأسماء الواردة في قائمة المهاجرين إلى الحبشة في الأولى والثانية من طريق موسى عن ابن شهاب، وكذلك أخرجها كل من روى كتاب المغازي عنه.
85. عناوين القبائل كلها منقولة من ابن هشام (322/1) وذكر القبائل نظام متبع كذلك في رواية موسى بن عقبة ولكني لم أعثر على رواية كاملة ليتبين ما قدم وما أخر من ذلك إلا أنه ساقهم على القبائل.
86. أخرجه ابن سعد في الطبقات (55/3) وكذلك الحاكم في المستدرك (623/2).
87. أخرجه ابن سعد في الطبقات (84/3).
88. الطبقات (3 /102) وأبو نعيم في المعرفة (289/1 من الرسالة).

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد.

وامرأته أم سلمة بنت أبي [89] أمية (90)، وولدت عمر بن أبي سلمة بأرض الحبشة [91].

ومن بني جُمَح بن عمرو

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح [92].

ومن حلفاء بني زهرة [93]

عبد الله بن مسعود.

عن موسى بن عقبة قال : وممن يذكر أنه قدم على رسول الله ﷺ بمكة من مهاجرة أرض الحبشة الأولى، ثم هاجر إلى المدينة ... عبد الله ابن مسعود قال : وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله ﷺ [94].

أسماء المهاجرين إلى الحبشة في المرة الثانية :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين [95].

من بني هاشم :

جعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عميس وولدت ثَمَّ عبد الله بن جعفر [96].

---

89. عند الحاكم «بنت أمية والصواب ما أثبته واسمها هند. (انظر : سيرة ابن هشام : 326/1).
90. ابن سعد في الطبقات (239/3) والحاكم في المستدرك : 16/4، والاصابة (ق 4 ص 153).
91. أبو نعيم في معرفة الصحابة (م2 — ل/ب — 72).
92. تقدم ذكره في ص : 69
93. هذا العنوان من الطبقات (204/1).
94. الطبقات (204/1) والبيهقي في السنن وهذا سياقه (361/2 ــ 362) هذا ما وقفت عليه من أسماء المهاجرين إلى الحبشة في الأولى حسب ما أوردته المصادر.
95. تقدم التعليق عليه في ص : 74
96. أبو نعيم في معرفة الصحابة (م1 ــ ل/أ ــ 346) والحاكم في المستدرك (566/3).

ومن بني أمية :

عثمان بن عفان بن أبي العاص.

وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ [97].

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية.

ومعه امرأته [98] بنت صفوان بن أمية بن محرّث [99].

وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية.

وامرأته أُمَيْنَة [100] بنت خلف بن أسعد بن عامر وولدت بأرض الحبشة سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص [101].

ومن بني أسد بن خزيمة (من حلفاء بني أمية) :

عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر [102].

وأخوه عبيد الله بن جحش، وتوفي عبيد الله ثَمَّ نصرانيا.

وامرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان.

وابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش [103]. هاجرت مع أمها إلى الحبشة ورجعت معها إلى المدينة.

قيس بن عبد الله الأسدي.

وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان [104].

مُعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي من الأزد حليف في بني عبد شمس [105].

شجاع بن وهب ويقال ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد [106].

---

97. تقدم ذكرهما ومن خرج لهما في ص : 74
98. سماها ابن إسحاق فاطمة.
99. الاصابة ق 4 ص : 637.
100. قال ابن هشام (323/1) ويقال همينة بنت خلف، وكذا ذكر أبو معشر.
101. الطبقات 97/4، والاصابة ق 3 ـــ ص 101.
102. الطبقات : 89/3.
103. معرفة الصحابة لأبي نعيم (م2 ـــ ل/أ ـــ 326) والاصابة ق 7 ص 579.
104. معرفة الصحابة لأبي نعيم (م2 ـــ ل/ب ـــ 339) والطبقات : 246/8.
105. الطبقات : 116/4.
106. الاصابة : ق 33/ص 316 ـــ 317.

ومن بني عبد شمس :

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس [107]. وامرأته سهلة بنت سهيل.

ومن بني أسد بن عبد العزى :

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد [108].
الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد [109].
يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد [110].
عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد [111] مات هناك، وليس له عقب.

ومن بني عبد بن قصي :

طُليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي [111 م].

ومن بني عبد الدار بن قصي :

سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُميلة بن السبّاق بن عبد الدار [112].

ــ أبو الروم بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار [113]، واسمه منصور [114] ــ جهم بن قيس بن عبد شرحبيل، وامرأته حريملة [115] بنت عبد الأسود بن خزيمة ... ومعه ابناه منها عمر وخزيمة ابنا جهم [116] وتوفيت

---

107. تقدم ذكرهما في الهجرة الأولى ص : 74
108. تقدم ذكره في الهجرة الأولى : 74
109. الطبقات (120/4) وقال : إلا أن موسى بن عقبة أخطأ في اسمه جعله نوفل بن خويلد. وإنما هو الأسود بن نوفل بن خويلد الذي أسلم وهاجر إلى الحبشة.
110. الطبقات (4 /121).
111. الطبقات (120/4).
111. مكرر : الطبقات (123/3) ومعرفة الصحابة (م1 ــ ل/ب ــ 338) والاصابة ق 3 ــ 540.
112. الطبقات (122/3) والاصابة (ق 3 ــ ص : 222).
113. الطبقات (121/4) والاصابة (ق 6 ــ ص : 220).
114. المصدران السابقان.
115. ذكرت عند أبي نعيم باسم خولة بنت الأسود بن حذافة ولعل الصواب ما في الطبقات أنها حريملة وقال مرة حرملة وقال أخرى وكان يقال : أم حريملة ونسبها عنده موافق لابن اسحاق.

(انظر : ابن هشام : 325/1) وكذا كنيتها.

116. كذا قال ابن سعد في ترجمة جهم وقال في ترجمة حرملة، وولدت لجهم بن قيس حريملة، وعبد الله وعمرا، وكان يقال أم حريملة.

حريملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة [117].

فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة [118].

ومن بني هذيل (من حلفاء بني زهرة)

عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب [119].

ومن بني تيـــم

الحارث بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم.

وامرأته رَيْطة بنت الحارث بن جُبيلة، وولدت له هناك بأرض الحبشة موسى وعائشة، وزينب وفاطمة بني الحارث، ومات موسى بن الحارث بأرض الحبشة. وقال موسى بن عقبة : ... إنهم خرجوا من أرض الحبشة يريدون المدينة فوردوا على ماء من مياه الطريق، فشربوا منه فلم يبرحوا حتى توفيت ريطة وولدها غير فاطمة بنت الحارث [120].

ومن بني مخزوم

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد.

وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة [121].

هبّار بن سفيان بن عبد الأسد [122]. وأخوه عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد [123].

ومن بني جمح

عبد الله بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة [124].

---

117. الطبقات (122/4، 286/8) ومعرفة الصحابة (م2 — ل /أ — 347).
118. قال ابن سعد في الطبقات : إلا أن موسى بن عقبة وأبا معشر كانا يغلطان في أمره فيقولان : النضر بن الحارث ابن علقمة، والنضر بن الحارث قتل كافرا يوم بدر صبرا، والذي أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة في رواية محمد ابن إسحاق ومحمد بن عمر ابنه فراس بن النضر بن الحارث.
قلت : ولم ينتبه ابن حجر في الاصابة لهذا الغلط ولم ينبه عليه، وإنما ذكر أن أهل المغازي خالفوا موسى فذكروه من المؤلفة في غزوة حنين. (الطبقات 122/4، والاصابة : ق 6 — 436).
119. الطبقات (126/4).
120. الطبقات (128/4).
121. تقدم ذكرهما في ص : 75
122. الطبقات (135/4) والاصابة (ق 6 — ص : 528).
123. الطبقات (135/4 — 136) والاصابة (ق 4/ص 115).
124. الطبقات (3 /400).

السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة [125].

حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة. وامرأته فاطمة بنت المحلل [126].

وكان مع حاطب في الهجرة إلى أرض الحبشة ابناه محمد والحارث ابنا حاطب بن الحارث، فمات حاطب بأرض الحبشة، وقُدم بامرأته وابنيه في إحدى السفينتين سنة سبع من الهجرة [127].

وعن موسى بن عقبة عن ابن شهاب [128] في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من المهاجرين، الحارث ومحمد ابنا حاطب بن الحارث بن معمر وأمهما بنت المجلل، وتوفي أبوهما حاطب بن الحارث. يقول : وقعت على يدي القدر فاحترقت فانطلقت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فجعل يتفل عليها ويقول : اذهب البأس رب الناس وأحسبه قال : واشف أنت الشاف [129].

وأخوه خطاب [130] بن الحارث بن معمر.

وامرأته فُكيهة بنت يسار أبي تجراة [131] وهلك خطاب بالطريق مسلما [132] سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة.

وامرأته حسنة والدة شرحبيل.

شرحبيل بن عبد الله وحسنة أمه [133].

---

125. المصدر السابق (401/3).
126. كذا عند ابن سعد وعند أبي نعيم في معرفة الصحابة بنت المُجَلَّل بالجيم المعجمة.
127. قال ابن سعد ذكر ذلك كله موسى بن عقبة.
128. رواية أبي نعيم في المعرفة وهي مرسلة كما تقدمت الاشارة إلى ذلك.
129. الطبقات (201/4) ومعرفة الصحابة (454/2 من الرسالة) والاصابة(ق 7 — ص 567).
130. كذا عند ابن سعد وأبي نعيم بالخاء المعجمة وهو الصواب وفي الاصابة بتحقيق البجاوي حطاب بالحاء المهملة، وفي غير المحققة لدار إحياء التراث العربي حطان بالمهملة والنون في الآخر.
131. كذا عند أبي نعيم وعند ابن سعد أخت أبي تجراة.
132. الطبقات (202/4) ومعرفة الصحابة (م1 — ل/ب — 219) والاصابة ق 2 — 97.
133. قال ابن سعد وكان أبو معشر يذكر شرحبيل بن حسنة وأمه فيمن هاجر من بني جمح إلى أرض الحبشة ولا يذكر سفيان بن معمر ولا أحدا من ولده (خالد وجنادة) ولم يذكر موسى بن عقبة أحدا منهم ولا ذكر شرحبيل في روايته فيمن هاجر إلى أرض الحبشة (127/4).
قلت : وهذا وهم منه رحمه الله فقد ورد ذكر سفيان بن معمر عند أبي نعيم من طريق موسى عن ابن شهاب وورد ذكر شرحبيل وأمه عند الطبراني عن موسى بن عقبة وورد ذكر سفيان بن معمر وامرأته حسنة عند ابن حجر. معرفة الصحابة (م1 — ل/ب — 300) والطبراني في المعجم الكبير (7 /364) والاصابة (ق 3 — 129).

ومن بني سهم

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي [134].

الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي [135].

سعيد بن عمرو التميمي حليف بني سهم [136].

سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم [137].

السائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم [138].

عمير بن رئاب بن حذافة بن سُعيد بن سهم [139].

مَحْمِيَّة بن جَزَء بن عبد يَغوث بن عَويج حليف لهم [140].

ومن بني عـــدي

معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي [141].

عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي [142].

عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي.

قال موسى بن عقبة : عدي بن أسد العدوى مات بالحبشة وهو أول موروث في الاسلام ورثه ابنه النعمان [143].

ومن بني عامر

السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ.

ومعه امرأته سودة بنت زمعة.

---

134. معرفة الصحابة (م2 — ل — ب — 283) والاصابة (ق 7 — 333).
135. الاصابة (ق 2 — 30 — 31).
136. الطبقات (197/4) وقال : هكذا قال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق : سعيد بن عمرو. وقال أبو معشر، ومحمد بن عمر : معبد بن عمرو. والاصابة (ق 114/3).
137. الاصابة (ق 100/3).
138. المصدر السابق (18/3).
139. الطبقات (197/4).
140. المصدر نفسه (198/4).
141. الطبقات (139/4).
142. الطبقات (141/4) والاصابة (ق 488/4).
143. الطبقات (140/4) والاصابة (ق 478/4).

قال موسى بن عقبة : ومات السكران بأرض الحبشة [144].
مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس.
ومعه امرأته عُميرة بنت السعدي بن قدان [145].

ومن بني الحارث :

عمرو بن أبي سرح ــ بفتح المهملة ثم السكون وآخره مهملة ــ ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث [146].
عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال [147].
سعيد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية [148].
حبيبة بنت أبي سفيان، وتنصر أبوها هناك [149].
عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن ضبّة بن الحارث [150].

دخول النبي ﷺ مع بني المطلب وبني هاشم ومن معه من المسلمين شعب أبي طالب وخبر نقض الصحيفة

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري [151] ــ وهذا لفظ حديث القطان ــ قال : «ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى

144. الطبقات (204/4) والاصابة (ق 3/ص 134).
145. الطبقات (204/4).
146. الطبقات (417/3) والاصابة (ق 634/4)
147. الطبقات (214/4).
148. المصدر السابق (314/4).
149. الاصابة (ق 575/7) وقال الحافظ ابن حجر : ليست بنت أبي سفيان ابن حرب وإنما هي أخرى كانت تخدم عائشة.
150. الاصابة (ق 4 ــ ص 753 ــ 754) وذكره ابن سعد في الطبقات أنه هاجر إلى الحبشة الثانية في رواية ابن إسحاق ومحمد بن عمر وفاته ذكره عند موسى بن عقبة في مغازيه. انظر : الطبقات (417/3).
151. هكذا رواه موسى بن عقبة مرسلا عن ابن شهاب، ولا يخفى ما في المرسل من كلام، ولكن قد رواه أبو الأسود عن عروة مرسلا كذلك وهو من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف، الدلائل لأبي نعيم (357/1) ومغازي عروة ص : 114 ورواه كذلك يونس بن بكير عن ابن إسحاق مرسلا، سيرة ابن إسحاق ص : 140.
فهذه مراسيل ثلاثة على ما في الأخيرين من الضعف إلا أنه مما يعتضد بمثله. ثم إن للقصة أصلا في صحيح البخاري ومسلم قال الحافظ في الفتح عند كلامه على حديث تقاسم المشركين على النبي ﷺ وسوقه كلام ابن إسحاق وموسى بن عقبة في ذلك قال : ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة، لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث «تقاسموا على الكفر».
انظر : الفتح (192/7 ــ 193)

بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله، فاجتمعوا على ذلك، مسلمهم وكافرهم، فمنهم من فعله حمية، ومنهم من فعله إيمانا ويقينا، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ، واجتمعوا على ذلك، اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم : أن لا يجالسوهم، ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة، وعهودا ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم أبدا صلحا، ولا تأخذهم به رأفة حتى يسلموه للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم يعني ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا طعاما يقدم مكة، ولا بيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكرا به واغتياله فإذا نوّم الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه.

خبـر الصحيفـة

فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش، قد ولدتهم نساء من بني هاشم، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه، وبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي المكر فيها برسول الله ﷺ الأرضة [152]، فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق، ويقال : كانت معلقة في سقف البيت ولم تترك اسما لله عز وجل فيها إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلمة أو قطيعة رحم [153]، وأطلع الله عز وجل رسوله على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب

152. ذويبة صغيرة القاموس (335/2).
153. وعند ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى، وأما ابن إسحاق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو واضح في نص القصة.

فقال أبو طالب : لا والثواقب [154] ما كذبني، فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فآتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، فأتوا بصحيفتهم — معجبين بها لا يشكون أن رسول الله ﷺ مدفوع [155] إليهم فوضعوها بينهم وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم، فقال أبو طالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمرا لكم فيه نصف [156] ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني أن الله عز وجل برئ من هذه الصحيفة التي في أيديكم، ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً -حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي قال باطلا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم قالوا : قد رضينا بالذي يقول : ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين رهطه، والقيام بما تعاهدوا عليه فقال أولئك النفر من بني المطلب إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون ؟ فإنا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت [157] والسحر من أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم، طمس الله ما كان فيها من اسم وما كان من بغي تركه، أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بني هاشم منهم : أبو البَختري، والمطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عنده

---

154. قال في القاموس (43/1) والنجم الثاقب المرتفع على النجوم أو اسم زحل، وقال في النهاية (216/1) الثاقب : المضيء وعند الذهبي «لا والثاقب».

155. في الأصل مدفوعا وهو خطأ.

156. النَّصَف بالتحريك : التي بين الشابة والكهلة أي وسط بينهما والمقصود وسط بيننا وبينكم.

157. كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك.

وهو من بني عامر بن لؤي في رجال من أشرافهم ووجوههم : نحن براء مما في هذه الصحيفة فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل، وأنشأ أبو طالب يقول الشعر في شأن صحيفتهم ويمتدح النفر الذين تبرأوا منها، ونقضوا ما كان فيها من عهد، ويمتدح النجاشي :

ألا هل أتى بحريِّنا صُنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود (158)
فيخبرهم أن الصحيفة مُزّقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مُفْسَدُ
تراوحها افك وسحر مُجَمَّع ... ولم يُلْفَ سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بِقَرْقَرٍ (159) ... فطائرها في رأسها يتردد (160)
وكانت كِفَاءً رقعة بأثيمة ... ليُقطع منها ساعد ومُقلَّد (161)
ويظعن أهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر تُرعد (162)
ويُترك حرَّاث (163) يُقَلِّب أمره ... أيُتْهِمُ فيهم عند ذاك ويُنجد (164)
وتصعد بين الأخشبين كتيبة (165) ... لها حُدُج (166) سهم وقوس ومِرهَد (167)
فمن يَنْش من حُضَّار مكة عزه ... فعزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل ... فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد
ونُطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيدي المفيضين تُرعد (168)
جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا ... على ملأ يهدى لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم ... مَقاولة بل هم أعز وأمجد (169)
أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد (170)
جريّ على جُلّى الخطوب كأنه ... شهاب بكفّي قابس يتوقد
من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفا وجههُ يتربّد (171)

---

158. البحري هنا من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين في البحر، وأرود : أرفق.
159. القرقر : اللين السهل يريد : من ليس فيها بذليل.
160. يريد حظها من الشؤم والشر، وفي التنزيل «ألزمناه طائره في عنقه».
161. المقلد : العنق.
162. الفرائص جمع فريصة : لحمة بين الجنب والكتف ترعد إذا فزع الانسان.
163. الحرّاث : المكتسب، وأتهم : أتى تهامة وهي ما انخفض عن أرض الحجاز إلى البحر.
164. وأنجد : أتى نجدا وهي ما ارتفع عن أرض الحجاز إلى الشرق.
165. الأخشبان : جبلان بمكة، والكتيبة : الجيش.
166. حُدُج : جمع حِدج وهو الحمل، أي يقوم مقام الحمل سهم وقوس.
167. مرهد بالراء وكسر الميم يحتمل أن تكون من رهد الثوب إذا مزقه، ويعنى به رمحا أو سيفا ويحتمل أن يكون من الرهيد : وهو الناعم أي ينعم صاحبه بالظفر ...
168. المفيضون : الضاربون بقداح الميسر وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخي.
169. المقاولة : الملوك.
170. أحرد : بطيء المشي لثقل الدرع الذي عليه.
171. سيم : كلف، والخسف : الذل، ويتربد : يتغير إلى السواد.

طويـل النجـاد خارج نصف ساقـه — على وجهه يُسقى الغمام ويُسعد
عظيـم الرمـاد سيـد وابـن سيـد — يحض على مَقرى الضيوف ويَحشِد [172]
وينـي لأبنـاء العشيـرة صالحـا — إذا نحـن طفنـا في البـلاد ويَمهد
ألَـظَّ [173] بهـذا الصلـح كل مبـرّأ — عظيـم اللـواء أمـره ثَمَّ يحمـد
قضوا ما قضوا في ليلهـم ثم أصبحـوا — علـى مُهَـلٍ وسائـر النـاس رُقَّـد
هم رجعوا سهل بن بيضاء [174] راضيـا — وسر أبـو بكـر بهـا ومحمـد
متـى شُرِّك الأقـوام في جل أمرنـا — وكنـا قديمـا قبلهـا نُتـوَدَّدَ
وكنـا قديمـا لا نقـرّ ظُلامـة — ونـدرك ما شئنـا ولا نتشدد
فيالـقصي هل لكـم في نفوسكـم — وهـل لكـم فيمـا يجيـئ به غد
فإنـي وإيّاكـم كمـا قال قائـل — لديك البيـانُ لو تكلـمت أسود [175]

قال موسى بن عقبة : فلما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس [176].

سن الرسول الكريم عند خروجه من الشعب ومتى كان الخروج ورجوع المهاجرين من الحبشة بعده

وعن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أن النبي ﷺ قال لعمه إن الأرضة لم تترك اسما لله إلا لحسته وبقى فيها ما كان من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، فلما خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة، وكان خروجهم في السنة العاشرة، وقيل مكثوا في الشعب سنتين، ويقال : إن رجوع من كان مهاجرا بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب [177].

---

172. القرى : ما يصنع للضيف من الطعام.
173. ألظ : لزم وألح ولم يفارقه.
174. هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر وبيضاء أمه واسمها دعد كان ممن نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم الاصابة : ق 3 — 194 ...
175. أسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله : فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا، جل هذه التعليقات على هذه الأبيات من محققي ابن هشام (378/1 — 380) وقد أحال محقق الدلائل للبيهقي على غير هذه القصيدة وهو خطأ منه فإن هذه فيها التصريح بنقض الصحيفة وهي دالية، والتي أحال عليها قالها أبو طالب عند دخولهم إلى الشعب وتظاهر قريش عليهم وهي بائية.
انظر : الدلائل : (314/2)
176. رواه البيهقي في الدلائل (311/2 — 315) وابن عبد البر في الدرر ص (56 — 59 — 62).
وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر من طريق ابن عبد البر : (157/1 — 160)، والذهبي في تاريخ الاسلام (131/1 — 133) وابن كثير في السيرة (43/2 — 46).
177. ذكره المقريزي في امتاع الأسماع عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا ص : 26).

عرض الرسول الكريم نفسه على قبائل العرب ثم خروجه إلى الطائف وما لقي بها

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب [178] ـــ وهذا لفظ حديث القطان ـــ قال : وكان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، وإنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي، وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله فلم يقبله أحد منهم، ولم يأت أحد من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ؟ ولفظوه، فكان ذلك مما ذخر الله عز وجل للأنصار وأكرمهم به [179].

خروج الرسول الكريم ﷺ إلى الطائف وما لقي بها

فلما توفي أبو طالب [180] ارتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان فعمد إلى ثقيف بالطائف [181] رجاء أن يأووه فوجد ثلاثة نفر منهم، سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه فقال أحدهم : أنا

178. أورده موسى بن عقبة هكذا مرسلا عن ابن شهاب، وكذا رواه أبو الأسود عن عروة من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف (انظر دلائل النبوة لأبي نعيم 389/1) والمغازي لعروة ص : 117، ويونس بن بكير عن ابن إسحاق من كلامه ص 215، وقال الحافظ في الفتح بعد سياقه لصدر الحديث من رواية موسى وأخرج البيهقي وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال : رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل الحديث.
وقال : وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر «كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموسم»الحديث.انظر أبا داود(ج 103/5)والترمذي(184/5)وقال هذا حديث غريب صحيح. وابن ماجة في المقدمة حديث 201 وأحمد (322/3) ورواه البيهقي بإسناد حسن كما قال الحافظ عن ابن عباس في الدلائل. انظر : (422/2) وانظر : الفتح (220/7).

179. نقل محقق دلائل النبوة للبيهقي كلاما لابن الجوزي في شأن طلب الرسول الله ﷺ من يحرزه ويؤويه ورده على شبهة قد تعرض لملحد وهو كلام جيد فليطلب هناك (414/2).

180. واسمه عبد مناف وكان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه إلى أن كبر واستمر على نصره بعد أن بعث إلى أن مات أبو طالب بعد خروجهم من الشعب وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث، وكان يذب عن النبي ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه.
انظر : الفتح (194/7).

181. الطائف هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا (وهو ما يقارب 65 كيلومترا الآن) ويقع جنوب مكة.

أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفا وحقا من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشر من أن أكلمك.

وتهزأوا به، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما [182] بالحجارة وكانوا أعدّوها، حتى أدموا رجليه.

فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد إلى حائط من حوائطهم [183] واستظل في ظل حَبَلَة [184] منه، وهو مكروب، موجع، تسيل رجلاه دما فإذا في الحائط عتبة [185] بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، فلما راهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما الله ورسوله، فلما رأياه [186] أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عدّاسا وهو نصراني من أهل نينوى [188] معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ «من أي أرض أنت يا عدّاس ؟» قال له عدّاس : أنا من أهل نينوى فقال له النبي ﷺ : «من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟» فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال رسول الله ﷺ، وكان لا يحقر أحدا أن يبلغه رسالة ربه : «أنا رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى،» فلما أخبره بما أوحى الله عز وجل من شأن يونس بن متى، خر عدّاس ساجدا لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما أبصر عتبة، وشيبة ما يصنع غلامهما سكنا فلما أتاهما قالا : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا، قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا به وقالا : لا يفتنك عن

---

182. رضخ فلان فلانا أي رماه بالحجارة، والمعنى رموهما بالحجارة.
183. أي إلى بستان من بستانهم، وهذا ما تعنيه هذه الكلمة في القرن الأول الهجري. انظر : دراسات تاريخية للدكتور / أكرم ضياء العمري ص : 24.
184. الحبلة بفتح الحاء والباء وربما سكنت الأصل أو القضيب من شجر الأعناب وهو المراد هنا.
185. في الأصل عقبة والتصحيح من ابن هشام والدلائل لأبي نعيم.
186. عند ابن هشام «تحركت له رحمهما» 421/1.
187. في النسخة المحققة لعبد الرحمن محمد عثمان «عداس» وهو خطأ.
188. قرية من قرى الموصل.

نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة [189].

الاسراء والمعراج برسول الله ﷺ

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [190] : أُسري [191] برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة [192].

العقبـة الأولـى :

بـدء إسـلام الأنصـار*

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب — في قصة خروج النبي ﷺ إلى الطائف — قال [193] : فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة، فلما حضر الموسم، حج نفر من الأنصار فيهم :

---

189. قال محقق الدلائل للبيهقي عقب هذه الرواية : هذا خبر موسى بن عقبة ولم يذكر الدعاء في السياق. فذكر من نقله وأخطأ في عزوه ذكر الدعاء للامام أحمد في المكان الذي أشار إليه (4/335) فإنه لا يوجد فيه والموجود هو قراءته ﷺ (والسماء والطارق) الحديث. والدعاء هو : اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ... الحديث.
وهو ضعيف. انظر فقه السيرة للغزالي ص : 131 — 132.
* ورواية موسى رواها البيهقي في الدلائل (2/414 — 416) وذكر الكلاعي في الاكتفاء قضية الرضخ بالحجارة (1/396) وذكرها كذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر (1/167 — 168) والذهبي في تاريخ الاسلام (1/166 — 167) وابن كثير في السيرة (2/149 — 152، 158، 159) والحافظ في الفتح (7/220).

190. رواه موسى بن عقبة مرسلا عن الزهري وكذلك رواه أبو الأسود عن عروة مرسلا من طريق ابن لهيعة. ورواه ابن هشام ويونس بن بكير عن ابن إسحاق من لفظه وقد أخرج البخاري حديث الاسراء في صحيحه من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله ومن طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وفيه ذكر المعراج (الفتح : 7/196 — 201) ورواه مسلم من طريق ثابت البناني عن أنس وفيه ذكر المعراج (2/209 بشرح النووي).

191. قال النووي : في شرحه : «وقد لخص القاضي عياض رحمه الله في الاسراء جملا حسنة نفيسة فقال : اختلف الناس في الاسراء برسول الله ﷺ فقيل إنما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بجسده ﷺ والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل ...» مسلم بشرح النووي (2/209).

192. أخرجه البيهقي في الدلائل (2/354) وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (1/141) وابن القيم في زاد المعاد إلا أنه قال : قال موسى ابن عقبة عن الزهري : عرج بروح رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس وإلى السماء وذكر بقية الحديث (3/41 — 42) كذا وقع عنده في النسخة التي نقل منها وأغلب ظني أنه خطأ من الناسخ، فإن جميع من روى هذه الرواية أو نقلها في كتابه متفقون على لفظ واحد. وذكره ابن كثير كذلك في كتابه كلفظ البيهقي. (2/93) السيرة.

* العنوان من سيرة ابن هشام.

193. رواه موسى بن عقبة مرسلا عن الزهري، وكذلك رواه أبو الأسود عن عروة وفيه ابن لهيعة ورواه ابن إسحاق مرسلا كذلك (انظر الدلائل لأبي نعيم 1/393. وهذه المراسيل يعضد بعضها بعضا ولها بعض الشواهد من حيث الجملة في صحيح البخاري (انظر : الفتح : 6/219 — 221).

1. معاذ بن عفراء [194]، 2. أسعد بن زرارة [195]، 3. ورافع بن مالك [196]، 4. وذكوان [197]، وعبادة بن الصامت [198]، 6. وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة [199]، 7. وأبو الهيثم ابن التيهان [200]، 8. وعويم بن ساعدة [201].

فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره والذي اصطفاه الله به من كرامته ونبوته وقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله أيقنوا به، واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من صفته فصدقوه واتبعوه، وكانوا من أسباب الخير الذي سبب له ﷺ ثم قالوا : قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الاختلاف وسفك الدماء ونحن حراص على ما أرشدك الله به، مجتهدون لك بالنصيحة وإنا نشير عليك برأينا فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنذكر لهم شأنك وندعوهم إلى الله ورسوله فلعل الله عز وجل أن يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم، فإنا اليوم متباغضون متباعدون وإنك إن تقدم علينا ولم نصطلح لا يكون لنا جماعة عليك، ولكنّا نواعدك الموسم من العام المقبل، فرضي بذلك رسول الله ﷺ فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سرا وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به وتلوا عليهم القرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعوا الناس بكتاب الله، فإنه قمن أن يتبع [202].

---

194. ابن رفاعة بن الحارث بن سواد، وأمه عفراء أول من أسلم من الأنصار بمكة ويجعل في الثمانية النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة الطبقات (3/491 — 492).

195. ابن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم يكنى أبا أمامة وأمه سعاد، وهو نقيب، انظر : الطبقات (3/608) والطبراني المعجم الكبير 1/282.

196. رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق. المعجم الكبير (5/3) والاصابة (ق 2/444) والطبقات (3/622).

197. ابن عبد قيس بن خالد يكنى أبا السبع وكان يقال له مهاجري أنصاري لأنه هاجر إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة.

الطبقات (3/593)، والمعجم الكبير (4/274 — 275) ومعرفة الصحابة (م1 — ل/ب — 226) والاصابة (ق 2/405) وابن هشام (1/460).

198. ابن قيس بن أصرم بن عوف بن عمرو وكان نقيبا. معرفة الصحابة (3/961 من الرسالة) والطبقات (3/546 — 621).

199. هو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم.

200. مالك بن التيهان أبو الهيثم أول من بايع في العقبة الثانية عند ابن عقبة. المعجم الكبير (19/250) ومعرفة الصحابة (م2 — ل/أ 175) والاصابة (ق 7/449).

201. ابن عائش بن قيس بن النعمان ويكنى أبا عبد الرحمن. الطبقات (3/459).

202. في رواية ابن إسحاق أن النبي ﷺ هو الذي بعثه معهم منصرفهم من العقبة الثانية عنده.

انظر : سيرة ابن هشام (1/434).

قال : فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار بن قصي، فنزل في بني تيم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس سرا، ويفشوا الاسلام ويكثر أهله، وهم مع ذلك شديد استخفاؤهم، ثم إن أسعد بن زرارة وهو أبو أمامة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر بني مرق [203]، فجلسا هنالك وبعثا إلى رهط من الأنصار فأتوهمامستخفين فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ ـــ ويقول بعض الناس بل أسيد بن حضير [204] ـــ فأتاهم في لأمته معه الرمح، حتى وقف عليهم فقال لأبي أمامة : علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد، يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه، لا أراك بعدها تسئ من جوارنا، فقاموا ورجعوا ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر بني مرق أو قريبا منها، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم فتواعدهم وعيدا دون وعيده الأول فلما رأى أسعد بن زرارة منه لينا، قال له : يا ابن خالة استمع من قوله فإن سمعت منكرا فاردده بأهدى منه، وإن سمعته حقا فأجب إليه فقال : ماذا تقول ؟ فقرأ عليه مصعب بن عمير ﴿حم والكتـٰب المبين انا جعلنـٰه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون [205]﴾ فقال سعد بن معاذ ما أسمع إلا ما أعرف فرجع سعد بن معاذ وقد هداه الله ولم يظهر لهما إسلامه حتى رجع إلى قوم فدعا بني عبد الأشهل إلى الاسلام وأظهر لهم إسلامه وقال : من شك منكم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء أمر لتحزّن [206] فيه الرقاب، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ ودعائه ـــ إلا من لا يذكر ـــ فكانت أول دار من دور الأنصار أسلمت بأسرها ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير، واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ فلم يزل عنده يدعو آمنا ويهدى الله على يديه، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافها وأسلم عمرو بن الجموح [207]، وكسرت أصنامهم وكان المسلمون أعز أهل المدينة، ورجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ [208].

203. مرق : بفتح الميم وسكون الراء وقاف ويروى بفتح الراء بئر بالمدينة ذكر في الهجرة، ياقوت في معجم البلدان.
204. يشير بذلك إلى ما رواه ابن إسحاق. انظر ابن هشام (436/1).
205. سورة الزخرف : آية (1، 2، 3).
206. الحز : القطع أي لتقطعن فيه الرقاب.
207. هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام قتل يوم أحد ودفن في قبر واحد مع عبد الله بن عمرو بن حرام.
208. قال البيهقي : هكذا ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قصة الأنصار في الخرجة الأولى.

أول من أقام الجمعة بالمدينة

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري أن مصعب بن عمير كان أول [209] من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ [210].

ذكر العقبة الثانية

عن موسى بن عقبة حدثنا ابن شهاب [211] قال : ثم حج العام المقبل من الأنصار سبعون رجلا منهم أربعون رجلا من ذي أسنانهم وثلاثون من شبانهم أصغرهم عقبة بن عمرو بن ثعلبة وهو أبو مسعود، وجابر بن عبد الله، فلقوه بالعقبة ومع رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بالذي خصه الله عز وجل به من النبوة والكرامة، ودعاهم إلى الاسلام وإلى أن يبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم أجابوا الله ورسوله وصدقوه وقالوا : اشترط علينا لربك عز وجل ولنفسك ما شئت وقال رسول الله ﷺ اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم فلما اطمأنت بذلك أنفسهم من الشرط، أخذ عليهم العباس بن عبد المطلب المواثيق لرسول الله ﷺ بالوفاء، وعظم العباس الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي بن النجار [212].

[قال وكان أول من بايع رسول الله ﷺ يوم العقبة أبو الهيثم بن التيهان وقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس [213] حبالا ـــ والحبال الحلف والمواثيق

---

209. وعند ابن إسحاق أول من جمع بهم أسعد بن زرارة وهو من حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه (ابن هشام 435/1) والدلائل للبيهقي (441/2) وقد جمع بينهما فقال : ويحتمل أن لا يخالف هذا قول ابن شهاب وكأن مصعبا جَمَّع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه والله أعلم.

210. أخرجه البيهقي في الدلائل (430/2 ـــ 433 ـــ 441) وذكره الذهبي في تاريخه (174/1 ـــ 175) وابن كثير في السيرة (177/2 ـــ 181) والصالحي في سبل الهدى والرشاد (267/3 ـــ 269) والمنتخب (خ) ليوسف بن محمد بن قاضي شهبة أ ـــ 74.

211. الكلام على هذه الرواية كسابقه في حديث العقبة الأولى ص : 88

212. قال البيهقي عند منتصف هذه الرواية : وذكر الحديث في مبايعة أبي الهيثم ابن التيهان له أولا وما قال وأجابه به رسول الله ﷺ بمعنى ما مضى في رواية ابن إسحاق ثم ذكر أسماء الذين بايعوه رضى الله عنهم .أهـ. وقد نقلت بقية الرواية من مغازي عروة لأنها أقرب إلى ألفاظ موسى بن عقبة في الغالب.

213. جاءت مفسرة عند ابن كثير : «يعني اليهود».

— فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك، وقد قطعنا الحبال، وحاربنا الناس، فيك فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال : الدم والدم، والهدم الهدم [214] فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال : يا قوم هذا رسول الله حقا، أشهد بالله إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنكم إن تخرجوه ترميكم العرب عن قوس واحدة فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله حقا وإن خفتم خذلانه فمن الآن. فقال عبد الله قبلنا عن الله وعن رسول الله فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه فقال أبو الهيثم : فأنا أول من يبايع، ثم تتابعوا كلهم [215] وصاح الشيطان من رأس الجبل : يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا عند ذلك وراعهم، فقال رسول الله ﷺ : لا يرعكم هذا الصوت فإنما هو عدو الله إبليس، ليس يسمعه أحد ممن تخافون وقام رسول الله ﷺ وسلم فصرخ بالشيطان فقال : يا ابن أزب [216] أهذا عملك ؟ سأفرغ لك.

وبلغ قريشا الحديث فأقبلوا حتى إنهم ليتوطؤون على رحل أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعت قريش. وقال العباس بن عبادة بن نضلة أخو بني سالم : يا رسول الله إن شئت والذي أكرمك ملنا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله ﷺ : لم أومر بذلك وكان هؤلاء النفر اتفقوا على مرضاة الله، وأوفوا بالشرط من أنفسهم بنصر رسول الله ﷺ ثم صدروا رابحين راشدين إلى بلادهم وجعل الله عز وجل لرسوله وللمؤمنين ملجأ وأنصارا ودار هجرة] [217].

---

214. قال في النهاية : يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني : أني أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل : أي منزلكم منزلي أو هو من اهدار دم القتيل والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي ... وهو قول معروف للعرب يقولون دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة.

215. عند ابن إسحاق من حديث كعب بن مالك قال : وقد كان قال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى نقيبا. تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

216. قال في النهاية ومنه حديث بيعة العقبة «هو شيطان اسمه أزب العقبة» وهو الحية.

217. من قوله وكان أول من بايع إلى هنا منقول من رواية عروة كما أسلفت الدلائل لأبي نعيم (409/1 — 411) ومغازي عروة (ص : 125). والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (454/2) باستثناء المنقول وكذلك ذكره الذهبي في تاريخه (178/1 — 179) وقد مزج ابن كثير بين رواية موسى وعروة في السيرة فساقها (197/2 — 198) وأشار الصالحي في سبل الهدى إلى قصة مصعب بن عمير (271/3).

تسمية من شهد العقبة من الأنصار

أولا : النقبــاء :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد العقبة [218] من الأنصار

1. ثم من بني النجار/أبو أمامة أسعد بن زرارة وهو نقيب [219].

2. ومن الأنصار ثم من بني سلمة/البراء بن معرور، وهو أول من أوصى بثلث ماله، واستقبل الكعبة وهو ببلاده وكان نقيبا [220].

3. ومن الأنصار/ رافع بن مالك بن العجلان أبو رفاعة الزرقي، نقيب [221].

4. ومن الأنصار من بني عمرو بن مالك بن النجار/ أبو طلحة زيد بن سهل نقيب [222].

5. ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج/سعد بن الربيع، وهو نقيب [223].

6. ومن الأنصار ثم من بني ساعدة بن كعب،/سعد بن عبادة، وهو نقيب [224].

7. ومن الأنصار من ابن عمرو بن عوف/ عبادة بن الصامت، نقيب [225].

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في ذكر بيعة العقبة، وكان ممن تكلم يومئذ البراء بن معرور، وعبادة بن الصامت.

---

218. رويت هذه القائمة بأسانيد مختلفة من مصادر مختلفة كلها عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا، وكذلك رواها أبو الأسود عن عروة مرسلا وفيه ابن لهيعة والبكائي عن ابن إسحاق كذلك : وقد اختلفت مواردها فيعضد بعضها بعضا.

219. تقدم في ص : 89 — 90.

220. المعجم الكبير للطبراني (14/2) ومعرفة الصحابة (961/3 من الرسالة) والاصابة (ق 282/1) والطبقات (618/3).

221. تقدم في ص : 89

222. المعجم الكبير (91/5) ومعرف الصحابة (م1 — ل/أ — 252) والاصابة (ق 608/2)، والطبقات (504/3).

223. المعجم الكبير (30/6) ومعرفة الصحابة (م1 — ل/أ — 272) الطبقات (522/3).

224. الطبقات (613/3) والمعجم الكبير (17/6) ومعرفة الصحابة (م1 — ل/ب — 271).

225. تقدم في ص : 89

8. ومن الأنصار من بني سلمة/عبد الله بن عمرو بن حرام، وهو نقيب [226].

9. ومن الأنصار/أبو الهيثم بن التيهان ـــ من الأوس ـــ وهو نقيب [227].

عن موسى ابن عقبة عن ابن شهاب الزهري في تسمية النفر الستة [228] من الأنصار الذين شهدوا الموسم وكانوا من أسباب الخير فصدقوا رسول الله ﷺ واتبعوه أبو الهيثم بن النبهان، فقال أبو الهيثم في العام المقبل لما حضروا العقبة للبيعة : أنا أول من يبايع فكيف نبايعك يا رسول الله قال : «بايعوني على ما بايعت عليه بنو اسرائيل موسى فبايع أولهم ثم شهد بدرا، واسمه مالك [229].

10. ومن الأنصار من بني عبد الأشهل ـــ من الأوس ـــ/أسيد بن حضير وهو نقيب [230].

11. ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف،/سعد بن خيثمة، وهو نقيب [231].

12. ومن بني الحارث بن الخزرج/عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس وهو نقيب [232].

بقية تسمية من شهد العقبة من الأنصار مع الاثنى عشر نقيبا

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد العقبة من الأنصار [233].

من شهدها من الأوس بن حارثة وبني عبد الأشهل :

أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك من بني عبد الأشهل، وهو نقيب [234].

---

226. الطبقات (561/3، 620) ومعرفة الصحابة (م2 ـــ ل/أ ـــ 22).
227. الطبقات (607/3) والمعجم الكبير (250/19).
228. كذا عند أبي نعيم في المعرفة (م2 ـــ ل/أ ـــ 175) وهو مخالف لما روى عن ابن شهاب عند جميع من روى عن موسى عنه أو اقتبس منه، فكلهم ذكروا ثمانية. انظر : ص : 89.
229. المصدر السابق.
230. الطبقات (604/3) والمعجم الكبير (172/1).
231. الطبقات (607/3) والمعجم الكبير (35/6) ومعرفة الصحابة (م 1 ـــ ل/أ ـــ 273) والاصابة (ق 56/3).
232. الطبقات (526/3) ومعرفة الصحابة (م2 ـــ ل/ب ـــ 4).
233. يقال فيه ما قيل في سابقه ص : 93.
234. تقدم في ص : 90.

أبو الهيثم بن التيهان، واسمه مالك وهو نقيب، وكان أول من بايع [235].
سلمة بن سلامة بن وقش من بني عبد الأشهل [236].
زهير بن الهيثم الأشهلي [237].

من شهدها من بني حارثة بن الحارث :

ظهير بن رافع [238] أبو بردة بن نيار بن عمرو اسمه هانئ [239].

من شهدها من بني عمرو بن عوف :

سعد بن خيثمة بن الحارث وهو نقيب [240].
رفاعة بن عبد المنذر بن زيد بن أمية [241].
عبد الله بن جبير بن النعمان [242].
معن بن عدى من بني العجلان [243].
عويم بن ساعدة بن عائش أبو عبد الرحمن [244].

ومن شهدها من الخزرج بن حارثة :

أبو أمامة أسعد بن زرارة من بني النجار وهو نقيب [245].
أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة [246]، عمارة بن حزم بن زيد ابن لوذان [247].

من شهدها من بني عمرو بن مبذول :

سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو [248].

---

235. تقدم في ص : 89 و 94.
236. المعجم الكبير (46/7) ومعرفة الصحابة (م1 ــ ل/أ ــ 290) والاصابة (ق/148/3) والطبقات (439/3).
237. الاصابة (ق 580/2) وأشار بأن عمر بن شبة ذكره بسنده إلى موسى بن عقبة فيمن شهد العقبة.
238. المعجم الكبير (406/8) ومعرفة الصحابة (م1 ــ ل/أ ــ 339) والاصابة (ق 3 ــ 560).
239. الطبقات (451/3) والمعجم الكبير (193/22).
240. تقدم في ص : 94.
241. الطبقات (456/3) والمعجم الكبير (42/5) ومعرفة الصحابة (م1 ــ ل/أ ــ 239).
242. الطبقات (475/3) ومعرفة الصحابة (م1 ــ ل/أ ــ 347).
243. المصدر السابق (465/3).
244. تقدم في ص : 89.
245. تقدم في ص : 89 ــ 90 ، 91.
246. الطبقات (484/3).
247. المصدر السابق (486/3).
248. المصد نفسه (510/3).

من شهدها من بني عمرو بن مالك :

أوس بن ثابت بن المنذر من بني النجار لا عقب له [249].

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر من بني ظفر [250].

أبو طلحة زيد بن سهل ثم من بني النجار [251].

من شهدها من بني مازن بن النجار :

قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد [252].

غزية بن عمرو بن عطية [253].

من شهدها من بني الحارث بن الخزرج :

بشير بن سعد أبو النعمان [254].

عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس [255].

سعد بن الربيع بن امرئ القيس وهو نقيب [256].

عقبة بن عمرو بن ثعلبة وهو أبو مسعود، وكان أحدث من شهد العقبة سنا [257].

عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة [258].

من شهدها من بني بياضة بن عامر :

زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان [259].

---

249. المصدر نفسه (503/3) والمعجم الكبير (199/1) ومعرفة الصحابة (782/2 من الرسالة).
250. الطبقات (452/3).
251. المصدر نفسه (504/3).
252. المصدر السابق (517/3) ومعرفة الصحابة (م2 — ل/أ — 147) والاصابة (ق 479/5).
253. معرفة الصحابة (م2 — ل/أ — ب — 140) والاصابة (ق 5 — 321). أخطأ فيه ابن إسحاق فقال عمرو بن غزية وتعقبه ابن هشام في ذلك، وذكره موسى بن عقبة فضبطه. (انظر ابن هشام 458/1).
254. الطبقات (531/3) والمعجم الكبير (27/2) ومعرفة الصحابة (993/3 من الرسالة).
255. تقدم في ص : 94.
256. تقدم في ص : 93.
257. تقدم ذكره في الرواية ص : 91، حضرها وهو حديث السن.
258. الطبقات (536/3).
259. المصدر السابق (598/3) والمعجم الكبير (205/5) ومعرفة الصحابة (م1 — ل/أ — 263) والاصابة (ق 586/2).

من شهدها من بني زريق :

رافع بن مالك الزرقي نقيب [260].

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة [261].

عبّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن مخلد الزرقي [263].

الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد [263 مكرر].

من شهدها من بني سَلِمة بن سعد :

البراء بن معرور، وهو أول من أوصى بثلث ماله، واستقبل الكعبة وهو ببلاده وكان نقيبا [264].

بشر بن البراء بن معرور وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ الشاة التي سم فيها يوم خيبر [265].

جبّار بن صخر ـــ بن أمية بن خنساء بن سنان الأنصاري السَّلمي [266].

يزيد بن المنذر بن سرح بن خُناس [267] ـــ الضحاك بن حارثة بن زيد ثعلبة [268].

من شهدها من بني سواد بن غَنم

كعب بن مالك بن أبي كعب [269].

من شهدها من بني غنم بن سواد

سُليم بن عمرو بن حديدة من السبعين [270].

---

260. تقدم في ص : 89 ـــ 93.

261. تقدم في ص : 89.

262. الطبقات (594/3) ومعرفة الصحابة (م2 ـــ ل/ب ـــ 70).

263. الطبقات (591/3) والمعجم الكبير (305/3) ومعرفة الصحابة (م1 ـــ ل/أ ـــ ب 167 ـــ 168).

263 (مكرر)الطبقات 591/3، والمعجم الكبير 305/3 ومعرفة الصحابة (م 1 ـــ ل/أ ـــ ب ـــ 167 ـــ 168).

264. تقدم في ص : 93.

265. الطبقات (570/3) والمعجم الكبير (20/2) ومعرفة الصحابة (969/3 من الرسالة).

266. الطبقات (576/3) والمعجم الكبير (302/2) والاصابة (ق 1 ـــ 449).

267. الطبقات (575/3).

268. المصدر السابق (576/3).

269. المعجم الكبير (19 ـــ 41) ومعرفة الصحابة (م2 ـــ ل/أ ـــ 158).

270. الطبقات (580/3) ومعرفة الصحابة (م 1 ـــ ل/أ ـــ 296).

قطبة بن عامر بن حديدة [271].

يزيد بن عامر بن حديدة [272].

أبو اليسر بن عمرو واسمه كعب [273].

من شهدها من بني نابي بن عمرو

ثعلبة بن عَنَمة بن عدى، وكان ممن يكسر أصنام بني سلمة [274].

عبسي بن أوبي — آخر اسمه بياء النسب [275].

من شهدها من بني حرام بن كعب

عبد الله بن عمرو بن حرام وهو نقيب [276].

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام [277].

ثابت الجدع واسم الجدع ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام [278].

خديج بن سلامة بن أويس حليف بني حرام، شهد العقبة الثانية [279].

عمير بن الحارث بن لِبدة بن ثعلبة بن الحارث [280].

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس [281].

معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب [282].

من شهدها من بني عوف بن الخزرج

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وهو نقيب [283].

---

271. الطبقات (578/3) ومعرفة الصحابة (م 2 — ل/ب — 153).
272. الطبقات (579/3) ومعرفة الصحابة (م 2 — ل/ب — 153).
273. الطبقات (581/3) ومعرفة الصحابة (م 2 — ل/ب — 158).
274. الطبقات (580/3) والمعجم الكبير (84/2) والاصابة (ق 1 — 406).
275. الطبقات (580/3) والاصابة (ق 4 — 392) وذكراه باسم عبس وقال الحافظ : إلا أن موسى بن عقبة قال عيسي بن أوبي آخر اسمه بياء النسب.
276. تقدم في ص : 94.
277. المعجم الكبير (195/2) وتقدم ذكره في الحديث ص : 91.
278. الطبقات (569/3) والمعجم الكبير (72/2) والاصابة (ق 1 — 384) قال الحافظ : لكن وقع في رواية الطبراني من طريق موسى بن عقبة ثابت بن أجدع وهو تصحيف.
279. الاصابة (ق 2 — 368).
280. الطبقات (569/3).
281. الطبقات (583/3) ومعرفة الصحابة (م2 — ل/ ب — 171).
282. الطبقات (566/3).
283. تقدم في ص : 89 — 93.

مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم [284].
عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو [285].

من شهدها من بني سالم بن غنم

ثم من بني الحُبُلِّي، رفاعة بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن سنان [286].

من شهدها من بني ساعدة بن كعب

سعد بن عبادة، وهو نقيب [287].

من شهدها من بني النجار

أوس بن يزيد بن أصرم [288].

الهجـرة إلى المدينـة

أول المهاجريـن :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب [289] ـــ وهذا لفظ إسماعيل بن ابراهيم ـــ قال : فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ والمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ بالخروج إلى المدينة فخرجوا رسلا رسلا [290]، فخرج منهم قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي

---

284. الطبقات (549/3) قال ابن سعد : شهد العقبة في رواية موسى وابن إسحاق وقال أبو معشر : لم يشهد مالك العقبة وكذا قال داود بن الحصين في رواية ساقها ابن سعد.
قلت : ولم يذكره ابن هشام ضمن العقبيين في روايته وهو من رواية ابن إسحاق.
285. الطبقات (539/3) والاصابة (ق 4 ـــ 77).
286. الطبقات (544/3) وقال : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم الحبلي، هكذا هو في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن عمر. اهـ. والسياق الذي في الأصل لأبي نعيم فلعل هذا التباين من اختلاف النسخ أوالنساخ. والمعجم الكبير (42/5) ومعرفة الصحابة (م1 ـــ ل/ب ـــ 239).
287. تقدم في ص : 93.
288. المعجم الكبير (201/1) ومعرفة الصحابة (804/2) من الرسالة والاصابة (ق 161/1).
289. هكذا رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا وكذا رواه أبو الأسود عن عروة مرسلا مغازي عروة ص : 127، ورواه ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وهو ثقة عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وهو مقبول عن جدته أم سلمة في قصة خروجها وزوجها وروى الباقي مرسلا.
فالحديث حسن بهذه الطرق وإن كانت ضعيفة فهي مما يعتضد بمثلها والله أعلم.
290. أي أفواجا وفرقا منقطعة يتبع بعضهم بعضا ... النهاية.

أمية، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله، بنت أبي حَثْمة ويقال : أول ظعينة قدمت المدينة أم سلمة، ويقول بعض الناس أم عبد الله [291] ـــ والله أعلم ـــ ومصعب بن عمير [292]، وعثمان بن مظعون، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الشريد، وعمّار بن ياسر.

فنزل أبو سلمة وعبد الله بن جحش في بني عمرو بن عوف. ثم خرج عمر بن الخطاب، وعيّاش بن أبي ربيعة في أصحاب لهم فنزلوا في بني عمرو ابن عوف، فطلب أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، والعاص بن هشام عيّاش بن أبي ربيعة، وهو أخوهم لأمهم فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه، وقالوا له : إنها حلفت لا يظلها سقف بيت ولا يمس رأسها دهن حتى تراك، ولولا ذلك لم نطلبك فنذكرك الله في أمك وكان بها رحيما، وكان يعلم من حبها إياه ورأفتها به، فصدق قولهم، ورق لها، ولما ذكروا له منها، أبى أن يتبعهم حتى عقد له الحارث بن هشام عقدا فلما خرجوا به أوثقوه [293] فلم يزل هنالك حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة، «وكان رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص» [294].

قال : وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع، في بني الحارث بن الخزرج.

وخرج عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وطائفة أخرى.

فأما طلحة فخرج إلى الشام.

ثم تتابع أصحاب رسول الله ﷺ كذلك إلى المدينة رسلا ومكث ناس من أصحابه بمكة، حتى قدموا بعد مقدمه المدينة منهم سعد بن أبي

---

291. هذا تردد من ابن شهاب وقد جزم موسى بن عقبة بأنها أم سلمة كما سيأتي ص : 101.

292. قال الحافظ في الفتح وذكر موسى بن عقبة أنه لما قدم المدينة نزل على حبيب بن عدى (260/7).

293. في الأصل «فلما خرجا به وأوثقاه» والسياق يأباه وعند ابن إسحاق أن اللذين خرجا في طلبه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام فقط.

294. إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اللهم أنج عيّاش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد» الحديث (الفتح : 105/6، 418).

وقاص [295]. وقال موسى بن عقبة [296] : وأول امرأة دخلت المدينة أم سلمة، ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بأهله وأخيه عبيد الله بن جحش أبي أحمد، وكان ضريرا، وكان منزلهما ومنزل أبي سلمة وعامر على مبشر بن عبد المنذر بن زنبره بقباء [297]، في بني عمرو بن عوف.

هجرة الرسول ﷺ

سبب تأخر أبي بكر في الهجرة :

عن موسى بن عقبة [عن ابن شهاب [298]] عن عائشة رضي الله عنها [299] أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ في الخروج قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ : «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي».

فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي وأمي أنت ؟ قال : نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر ــ وهو الخبط ــ أربعة أشهر [300].

---

295. قال البيهقي : قلت قد اختلف في قدوم سعد فقيل كذا، وقيل أنه ممن قدم قبل قدوم النبي ﷺ. والحديث رواه البيهقي في الدلائل وهذا سياقه من لفظ حديث إسماعيل بن ابراهيم بن عقبة بن أخي موسى (459/2 ــ 461) وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (187/1).

296. هذا من قول موسى بن عقبة في ترجيحه لأول من دخل المدينة من المهاجرين وقد ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (210/1 ــ 211) وذكر الصالحي في سبل الهدى جزم موسى بن عقبة لأول ظعينة دخلت المدينة كذلك وهي أم سلمة (319/3).

297. **قباء** : بالضم، وأصله اسم بئر هناك، عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ... وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ... (معجم البلدان) ويقدر الآن بحوالي 3/1/2 كيلومتر.

298. هذه الزيادة من الفتح (235/7 ــ 236).

299. هذا الاسناد بالزيادة ومن دونها منقطع فابن شهاب لم يدرك عائشة رضي الله عنها فضلا عن موسى وغالب ظني أن هذه الرواية تحملها ابن شهاب عن عروة عن عائشة ثم حذف عروة اختصارا للسند فقط، إما من قبل الزهري أو من قبل تلميذه وذلك لأن هذه الرواية جاءت عند البخاري من طريق الزهري عن عروة عن عائشة كما سيأتي.

300. ذكر هذا القدر من هذه الرواية الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد 336/3، وقد رواها البخاري في الصحيح مطولة في قصة هجرة النبي ﷺ مع أبي بكر الصديق وهذا القدر الذي ذكر الصالحي طرف منها. وبالرجوع إلى الفتح تجد أن الحافظ رحمه الله يقارن ويقابل رواية البخاري برواية موسى بن عقبة من أولها إلى آخرها مما يدل على أن موسى بن عقبة روى هذه الرواية كاملة في كتابه المغازي إلا أنه لم ينقلها أحد ممن يقتبس منها اللهم القدر الذي ذكره الصالحي في سيرته ولذا فإنني رأيت أن أثبت رواية البخاري في النص وأشير إلى ما يقابلها من رواية موسى بن عقبة في الهامش كما فعل الحافظ رحمه الله وذلك استكمالا للفائدة ريثما أعثر على رواية موسى كاملة فأثبتها في النص إن شاء الله تعالى.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة، حتى بلغ برك الغماد [301] لقيه ابن الدغنة [302] ـــ وهو سيد القارة ـــ فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق فإنا لك جار [303] ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذاك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف [304] عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يفعل ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان.

301. برك الغماد : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، وهي أقاصي هجر (الفتح 232/7) وتقدر المسافة حاليا بـ 200 كلم تقريبا.

302. قال الحافظ : الدغنة : بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ثم أشار إلى الاختلاف في اسمه فقيل الحارث بن يزيد وقيل مالك (الفتح 233/7).

303. جار : أي مجير أمنع من يؤذيك.

304. يتقذف : بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة، وحكى الحافظ رواية أخرى بلفظ «فيتقصف» أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ... قال : قال الخطابي : هذا هو المحفوظ ... إلا أن يكون من القذف ... فيرجع إلى المعنى الأول.

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين : إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لا بتين، وهما الحرّتان [305] فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر ـــ وهو الخبط [306] ـــ أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة [307] : فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة [308] قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا [309] في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـــ فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي والله ما جاء به هذه الساعة إلا أمر [310] قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل : فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك فقال أبو بكر : إنما هم أهلك [311] بأبي أنت يا رسول الله قال : فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ : نعم قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ : بالثمن قالت عائشة : فجهزنا هما أحث [112] الجهاز [313]، وصنعنا لهما سفرة [314] في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها [315] فربطت به على فم

---

305. قال الحافظ : هذا مدرج في الخبر وهو من تفسير الزهري.
306. قال الحافظ : مدرج أيضا في الخبر وهو من تفسير الزهري.
307. وعند موسى بن عقبة «وكان رسول الله ﷺ لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أبي بكر أول النهار وآخره».
308. نحر الظهيرة : أي أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار.
309. وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب : «قالت عائشة : وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء».
310. وفي رواية موسى بن عقبة «فقال أبو بكر : يا رسول الله ما جاء بك إلا أمر حدث».
311. قال الحافظ : أشار بذلك إلى عائشة وأسماء كما فسره موسى بن عقبة ففي روايته قال «أخرج من عندك قال : لا عين عليك إنما هما ابنتاي» قال وكذلك في رواية هشام بن عروة.
312. أحث : بالمهملة والمثلثة، أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع.
313. والجهاز : بفتح الجيم وقد تكسر ... وهو ما يحتاج إليه في السفر قاله الحافظ.
314. سفرة : أي زادا واستعملت على أصل اللغة.
315. النطاق : ما يشد به الوسط وقيل هو إزار فيه تكة.

الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور .(316) فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِف لَقِن (317) فَيَدَّلِج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكتادان به (318) إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر (319) مِنحة (320) من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسل (321) — وهو لبن منحتهما ورضيفهما (322) — حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس (323) يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدّيل وهو من بني عبد بن عدى هاديا خريتا — والخريت الماهر بالهداية (324) — قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث (325)، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل (326).

---

316. وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : «فرقد عليّ على فراش رسول الله ﷺ يورى عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى أصبحوا فإذا هم بعلي فسألوه فقال : لا علم لي فعلموا أنه فر منهم».
وسيأتي هذا الخبر في ص : 105 من رواية موسى بن عقبة.

317. ثقف : بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز فتحها وإسكانها وبعدها فاء الحاذق.
ولقن : بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون السريع الفهم.

318. يكتادان به : أي يطلب لهما فيه المكروه وهو من الكيد.

319. وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فأسلم فأعتقه وسيأتي ذكره من رواية موسى بن عقبة ص : 107

320. وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الغنم كانت لأبي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم تسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له»
انظر هذا الخبر من رواية موسى بن عقبة ص : 106 و 107

321. الرسل : اللبن الطري.

322. **الرضيف** : اللبن المرضوف، وهو الذي طرح فيه الحجارة ليذهب وخمه.

323. وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب «وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام» وسيأتي من رواية موسى في ص : 106 و 107

324. كلمة مدرجة في الخبر من كلام الزهري بينه ابن سعد، قاله الحافظ.

325. قال الحافظ : زاد موسى بن عقبة عن ابن شهاب «حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما ...» فذكر بقية الخبر كما سيأتي في ص : 106.

326. انتهت رواية البخاري مع مقابلتها برواية موسى بن عقبة (انظر : الفتح 230/7 — 238) وقد روى البيهقي معظمه من رواية عروة بن الزبير وموسى بن عقبة، وأبو نعيم من رواية موسى بن عقبة وروايتهما في الصفحات الآتية.

مكر المشركين برسول الله ﷺ وعصمة الله رسوله

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري [327] — وهذا لفظ حديث إسماعيل — قال : ومكث رسول الله بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ثم إن مشركي قريش اجتمعوا أن يقتلوه أو يخرجوه حين ظنوا أنه خارج وعلموا أن الله عز وجل قد جعل له مأوى ومنعة، ولأصحابه، وبلغهم إسلام من أسلم [328] ورأوا من يخرج إليهم من المهاجرين فأجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ أو يثبتوه.

فقال الله عز وجل ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير المـٰكرين [329]﴾.

وبلغه ﷺ في ذلك اليوم الذي أتى فيه أبا بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر في جوف الليل قبل الغار، غار ثور — وهو الغار الذي ذكر الله عز وجل في الكتاب [330] — وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم [331] على صاحب الفراش، فيوثقه فكان ذلك أمرهم حتى أصبحوا فإذا هم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فارا منهم، فركبوا في كل وجه يطلبونه [332].

---

327. رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا وهو عند البخاري بألفاظ متقاربة من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة.
(انظر : الفتح : 230/7 — 232) وهي الرواية التي ذكرتها قبل هذه. ورواه عروة مرسلا وألفاظه كألفاظ موسى والظاهر أن مخرجهما متحد، وقد روى معناه ابن إسحاق بإسناد منقطع إلى ابن عباس (انظر : ابن هشام 480/1 — 486).
وحديث ابن عباس قد أخرجه الامام أحمد في مسنده (انظر : الفتح الرباني 277/20) وفي آخره قصة نسج العنكبوت وأشار الساعاتي إلى أن ابن كثير حسنه في تاريخه من طريق الامام أحمد، لكن في سنده عثمان الجزري وهو صدوق ومقسم مولى ابن عباس وهو ضعيف.
328. أي من الأنصار.
329. آية : 30 من سورة الأنفال.
330. إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ الآية : 40 من سورة التوبة.
331. يجثم : يقع على صدره (القاموس) وفي الفتح «يهجم» (236/7).
332. انظر : اقتباس الحافظ لخبر نوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ وخروج المشركين في أثر الرسول ﷺ في الفتح : 236/7.

قصة رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الغار :

وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم، وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار، الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا» ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله.

«... فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم» [333] وكانت لأبي بكر منحة [334] تروح عليه وعلى أهله بمكة فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة [335] فروح تلك المنحة على رسول الله ﷺ في الغار، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام، واستأجر رجلا من بني عبد بن عدي يقال له : أريقط [336]، كان حليفا في قريش ثم في بني سهم ثم في آل العاص بن وائل، وذلك العدوي يومئذ مشرك، وهو هاد بالطريق فخببا [337] ظهرهما تلك الليالي اللاتي مكثا في الغار، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر في مكة، ويروح عليهما عامر بن فهيرة الغنم كل ليلة فيحلبان ويدلجان[338]، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له، حتى إذا هدأت عنهما الأصوات وأتاهما أن قد سكت عنهما جاء صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار ثلاث ليال [339]، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة

---

333. بعض من الآية : 40 من سورة التوبة.
وأخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال : «قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا قال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما. الفتح (7 — 8، 8 — 325).

334. بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة، أي غنم فيها لبن.

335. التيمي مولى أبي بكر وكان حسن الاسلام استشهد ببئر معونة.
انظر : الاصابة (ق 3 — 594 — 595).

336. هو العبدي : من بني عامر بن الحارث بعثه الأشج العبدي دليلا مع ابن أخيه عمرو بن عبد القيس إلى النبي ﷺ لما سمع بخبره فأسلم ... الاصابة (ق 1 — 45).

337. **الخبب** : ضرب من العدو (النهاية) وكأنه عني أجروهما في تلك الليالي استعدادا لقطع الفيافي الطويلة بسرعة.
وفي مغازي عروة «فخبأ» أي أخفاها. ص : 130.

338. أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل (النهاية) فكأنهما يحلبان ثم يرسلان الغنم أول الليل حتى يصبح راعيها في رعيان أهل مكة فلا يفطن له وفي رواية ويريحان. كما سيأتي في ص :

339. عند عروة «مكثا يومين وليلتين».
انظر : البيهقي في الدلائل (480/2) ومغازي عروة ص : 130.

يخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معهما أحد من الناس غير عام بن فهيرة، وغير أخي بني عدى يهديهما الطريق، فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضي بهما الساحل أسفل من عسفان [340]، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قُديدا [341].

وعن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ـــ وهذا لفظ حديث محمد بن فليح ـــ قال : خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من جوف الليل قبل الغار، غار ثور، وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن قال : وأتت قريش على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ حتى علوه وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر واشتد خوفه عند ذلك فقال رسول الله ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا» ودعا رسول الله ﷺ فنزلت السكينة من الله عز وجل، قال الله عز وجل : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [342].

وكانت لأبي بكر منحة من غنم تروح عليه وعلى أهله بمكة فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة وأمره أن يرعى عليهما، وكان عامر مولدا من مولدي الأزد، وكان للطفيل ابن عبد الله بن سخبرة وهو أبو الحارث بن الطفيل وكان أخا عائشة بنت أبي بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمهما، فأسلم عامر وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه، وكان حسن الاسلام وكان يرعى الغنم في ثور يروحها على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر في الغار كل ليلة يحلبان ويريحان [343] ثم يسرح بكرة فيصبح مع رعاء الناس فلا يفطن له أحد [344].

---

340. قرية تبعد عن مكة بمرحلتين (تقدر حاليا بـ 86 كم) وهي على طريق المدينة.

341. اسم موضع قرب مكة يبعد عنها بـ 142 كم.
والحديث رواه البيهقي من طريق موسى بن عقبة وعروة بن الزبير فساق لفظ عروة وقال : وحديث موسى بن عقبة بمعناه، وبعد رجوعي إلي الفتح لاحظت الاقتباسات التي اقتبسها الحافظ من رواية موسى بن عقبة مطابقة لرواية عروة في معظمها. (انظر : الفتح 236/7 ـــ 237 ـــ 238) وهي من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه، ثم إني عثرت على رواية أخرى بمعنى رواية عروة عند أبي نعيم وهي من طريق محمد بن فليح عن موسى عن ابن شهاب وقد سقتها في الأصل لما فيها من تتميمات وفوائد.
البيهقي (366/2، 478، 480) وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام من أوله إلى قوله «فركبوا في كل وجه يطلبونه» (188/1 ـــ 189).

342. بعض من الآية رقم 40 من سورة التوبة.

343. أراح فلان على فلان حقه رده عليه كأروح والابل ردها إلى المراح بالضم أي المأوى (القاموس).

344. أخرجه أبو نعيم في الدلائل (423/2 ـــ 424).

لحاق سراقة بن مالك رسول الله ﷺ وأبا بكر أثناء هجرتهما إلى المدينة
أو
سراقة وركوبه في أثر الرسول ﷺ :

عن موسى بن عقبة قال : حدثنا ابن شهاب قال حدثني عبد الرحمن بن مالك بن جعشم المدلجي [345] أن أباه مالكا [346] أخبره أن أخاه سراقة بن جعشم [347] أخبره : أنه لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرا إلى المدينة جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة قال : فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ جاء رجل منا فقال : والله لقد رأيت ركبا ثلاثة مروا علي آنفا، إني لأظنه محمدا قال : فأومأت إليه بعيني أن اسكت، وقلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم، قال : لعله، ثم سكت قال : فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي وأمرت بفرسي فقيد إلى بطن الوادي، وأخرجت سلاحي من رواء حجراتي ثم أخذت قداحي [348] استقسم بها ثم لبست لأمتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره، لا تضره، وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة قال : فركبت على اثره فبينما فرسي يسير بي عثر فسقطت عنه قال : فأخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره، لا تضره، فأبيت إلا أن أتبعه فركبت فلما بدا لي القوم فنظرت إليهم، عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض،

---

345. وثقه النسائي من الثالثة.
الكاشف (162/2)، التقريب (496/1).

346. مقبول من الثانية. التقريب (226/2) وسكت عنه الذهبي في الكاشف وقال مراجع النسخة من الثقات التابعين كما ذكر ابن حبان : 102/3، وانظر الثقات 282/5.

347. نزيل قديد، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعدها.
الكاشف 275/1، التقريب : 284/1.
وقد أخرجه البخاري في الصحيح من طريق عقيل عن ابن شهاب وذكر باقي السند كرواية موسى.
قال الحافظ : وعبد الرحمن بن مالك هذا اسم جده مالك بن جعشم وأبوه مالك بن جعشم له إدراك، ولم أر من ذكره في الصحابة بل ذكره ابن حبان في التابعين، وليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن في البخاري غير هذا الحديث.
انظر : الفتح : (238/7 — 240).
وقول الحافظ في مالك بن جعشم إنه مقبول غير مقبول لأن حديث المقبول ضعيف وهذا قد اعتمده البخاري في رواية هذا الحديث ومع هذا فالحديث له متابعات منها عند البخاري أيضا من حديث البراء (الفتح 240/7). وعند مسلم بشرح النووي من حديثه أيضا : 147/18 — 150، وقد خرج الحاكم هذا الحديث بعينه في المستدرك من طريق معمر عن ابن شهاب وذكر باقي السند كرواية موسى والبخاري وقال في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد تعقبه الذهبي بإخراج الشيخين له (6/3 — 7).

348. هي جمع قدح وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمي به عن القوس (النهاية) وفي رواية البخاري (الأزلام) وهي الأقداح أي السهام التي لاريش لها ولا نصل.

فسقطت عنه، فاستخرج يديه واتبعهما دخان مثل الغبار فعلمت أنه قد منع مني وأنه ظاهر فناديتهم فقلت : انظروني فوالله لا آذيتكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، فقال رسول الله ﷺ : «قل له ماذا تبتغي ؟ قلت : أكتب لي كتابا يكون بيني وبينك آية، قال : اكتب له يا أبا بكر قال : فكتب لي ثم ألقاه إليّ، فرجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا فتح الله عز وجل مكة وفرغ رسول الله ﷺ من أهل حنين [349]، خرجت إلى رسول الله ﷺ لألقاه ومعي الكتاب الذي كتب لي [فلقيته بالجعرانة [350]] فبينما أنا عامد له دخلت بين ظهري كتيبة من كتائب الأنصار قال : فطفقوا يقرعونني بالرماح، ويقولون : إليك إليك حتى دنوت [351] من رسول الله ﷺ وهو على ناقته انظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمّارة [352]، فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك فقال رسول الله ﷺ : «يوم وفاء وبر، أدنه [353]، قال : فأسلمت [354] ثم ذكرت شيئا أسأل عنه رسول الله ﷺ.

ـ قال ابن شهاب : ـ إنما سأله عن الضالة وشيء فعله في وجهه الذي كان فيه ـ فما ذكرت شيئا إلا أني قد قلت : يا رسول الله الضالة تغشى حياضي قد ملأتها لإبلي هل لي من أجر إن سقيتها ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم في كل كبد حرّى [أجر] [355] قال : وانصرفت فسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتي [356].

---

349. في الأصل : «خيبر» وهو تحريف ظاهر.
350. الزيادة من اقتباس الحافظ في الفتح.
351. في الفتح «حتى دنوت منه فرفعت ...»
352. الجُمّارة : قلب النخلة وشحمتها شبه ساقه ببياضها (النهاية).
353. في الفتح «أدن» بدون هاء.
354. من قوله «فرجعت فسكت» إلى هنا نقله الحافظ في الفتح وفيه بعض الزيادة والنقص وهو يدل على اختلاف النسخ المقتبس منها. والله أعلم.
355. الزيادة من المنتخب.
وحرى فعلى من الحر وهي تأنيث حران وهي للمبالغة يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش، والمعنى أن في سقي كل كبد حرى أجرا. النهاية.
356. أخرجه أبو نعيم في الدلائل 430/2 ـ 431 والبيهقي في الدلائل كذلك وهذا سياقه 487/2 ـ 489. وذكر الحافظ مقتبسات كثيرة منه. (انظر الفتح : 240/7 ـ 241 ـ 242) والرواية موجودة في المنتخب (ل/أ ـ ب ـ 75).

مرور النبي صلى الله عليه وسلم بمالك بن أوس أثناء الهجرة

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب [357] أن النبي صلى الله (ﷺ) لما هبط العرج [358] في الهجرة حمله رجل من أسلم يقال له : مالك بن أوس على جمل يقال له اللقاح، وبعث معه غلاما له يدعى مغيثا فسلك به [359].

وصول النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر إلى قباء واستقبال الأنصار لهما :

عن موسى بن عقبة [360] قال : ويقال لمادنا رسول الله (ﷺ) وأبو بكر من المدينة، وقد قدم طلحة بن عبيد الله من الشام خرج طلحة عامدا إلى مكة، كما ذكر له رسول الله (ﷺ) وأبو بكر، خرج إما متلقيا لهما وإما عامدا عمرة بمكة ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس رسول الله (ﷺ) منها وأبو بكر.

قال موسى بن عقبة : وزعم [361] ابن شهاب أن عروة بن الزبير قال : إن الزبير لقي رسول الله (ﷺ) في ركب من المسلمين كانوا تجارا بالشام قافلين إلى مكة، فعارضوا رسول الله (ﷺ) فكسا الزبير رسول الله (ﷺ) وأبا بكر ثيابا بيضا [362].

---

357. هكذا رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا، وقد ساقه الحافظ في الاصابة في ترجمة مالك بن أوس، وأشار بأنه قد مضى في ترجمة أوس بن عبد الله نحو هذا من طريق صخر بن مالك بن إياس بن مالك بن أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي من أهل العرج أخبره أن أباه مالك بن أوس أخبره أن أباه أوس مر به فذكر مرور النبي صلى الله عليه وسلم بأوس وليس بمالك ولم يذكر أنه من رواية ابن شهاب إلا ما ساقه من قوله ولكن أشار الحافظ في الاصابة كذلك بأن أبا نعيم أخرج حديثه من تاريخ أبي العباس السراج من طريق عبد الله بن يسار حدثنا ياسر بن عبد الله بن مالك بن أوس الأسلمي عن أبيه فساق الحديث بمعنى رواية موسى.
(انظر : الاصابة ق 5 — 708 — 709). وفيه الحمل لمالك.

358. قرية جامعة في واد من نواحي الطائف... وهي أول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وتقدر حاليا بـ 130 كيلومتر.

359. ذكره الحافظ في الاصابة (5 — 709)

360. هذا من قول موسى بن عقبة وقد أشار الحافظ في الفتح إلى أنه رواه عن ابن شهاب قال : وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه (أي من رواية عروة بن الزبير التي أشار إليها موسى) وهي بمعنى رواية موسى بن عقبة وقد أخرجها البخاري في الصحيح والظاهر أن مخرجهما واحد فالحديث صحيح من هذه الطريق.

361. زعم بمعنى قال عند الحجازيين وتقدمت الاشارة إلى ذلك في ص : 58.

362. كذا صدر رواية عروة بن الزبير وهو مخالف لما صدر به موسى روايته إذ عنده أن طلحة هو الذي أهدى لأبي بكر والرسول الله (ﷺ) وقد جمع بينهما الحافظ وكأنه مال إلى ترجيح الثاني قال : وهذا إن كان =

قال : وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله (ﷺ) من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرون حتى يؤذيهم حرُّ الظهيرة [363]، فانقلبوا يوما، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى [364] رجل من يهود على أطم [365] لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله (ﷺ) وأصحابه يزول بهم السراب [366] مبيضين [367]، فلم يملك اليهودي نفسه أن صاح بأعلى صوته : يا معشر العرب، هذا صاحبكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى سلاحهم فتلقوا رسول الله (ﷺ) فلقوه إلى بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين لهلال شهر ربيع الأول. [368] فقام أبو بكر رضي الله عنه فذكر الناس وجلس رسول الله (ﷺ) صامتا فطفق [369] من جاء من الأنصار ممن لم يكن رأى رسول الله (ﷺ) يحسبه أبا بكر حتى إذا أصابت الشمس رسول الله (ﷺ) أقبل أبو بكر حتى أظل [370] على رسول الله (ﷺ) بردائه، فعرف الناس عند ذلك رسول الله (ﷺ).

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن أبي بن سلول وهو على ظهر الطريق وهو في بيت، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يدعوه إلى المنزل وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسهم فقال له عبد الله : انظر الذين دعوك فانزل عليهم فذكر رسول الله (ﷺ) لنفر من الأنصار وقوفه على عبد الله بن أبي والذي قال له فقال له سعد بن عبادة : إنا والله يا رسول الله لقد كنا قبل الذي خصنا الله به منك، ومنّ علينا بقدومك أردنا أن نعقد على رأس عبد الله بن أبي التاج ونملكه علينا.

= محفوظا (أي الذي عند موسى) احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب، والذي في السير هو الثاني ثم أورد شواهد على كل من الروايتين وقال في الأخير : فتعين تصحيح القولين. (انظر : الفتح : 243/7).

363. الظهيرة هو شدة الحر نصف النهار (النهاية)

364. أي أشرف واطلع. (النهاية)

365. الأطم : الحصن.

366. أي يرفعهم ويظهرهم يقال : زال به السراب إذا ظهر شخصه فيه خيالا (النهاية).
قال الحافظ : «أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له.

367. أي لا بسين ثيابا بيضا. قال الحافظ أي التي كساهم إياها الزبير أو طلحة.

368. كذا عند عروة وموسى، وقيل لليلتين خلتا منه عند ابن اسحاق وقيل لاثنى عشرة ليلة خلت منه وقيل لثلاثة عشرة، وقيل في نصفه.
قال الحافظ : وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال.

369. أي جعل.

370. في الفتح : أقبل أبو بكر بشيء أظله به.

فقدم رسول الله (ﷺ) بعد وقوفه على عبد الله بن أبي، إلى بني عمرو ابن عوف، ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة، فنزل على كلثوم بن الهدم [371] وهو أحد بني زيد بن مالك، وكان مسكنه في دار ابن أبي أحمد وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبيل قدوم رسول الله (ﷺ) وبعده ناس كثير من المهاجرين فنزلوا فيهم [372].

قال : ــ ومكث رسول الله (ﷺ) في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال ــ ويقول بعض الناس : بل مكث أكثر من ذلك [373] ــ واتخذ فيهم مسجدا وأسسه، وهو الذي ذكر في القرآن أنه أسس على التقوى [374].

دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فصلّى فيهم الجمعة وكانت أول جمعة صلاها رسول الله (ﷺ) بالمدينة [375] حين قدم، واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلى إلى قبلتهم تذاكروا بينهم أنه النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. ثم ركب رسول الله (ﷺ) من بني سالم فقالوا : يا رسول الله فينا العدد والعدة

371. بكسر الهاء وسكون الدال، ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك الأوسي. ذكر موسى بن عقبة وغيره من أهل المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه بقباء أول ما قدم المدينة وقال بعضهم نزل على سعد بن خيثمة وقال الواقدي : كان نزوله على كلثوم وكان يتحدث في بيت سعد بن خيثمة لأن منزله كان منزل العزب. الاصابة (ق 5 / 618).

372. تقدم بعضهم في ص : 100 و 101 وقال البيهقي هنا : (فعد أسماء النازلين والمنزلين) ولكني لم أعثر على رواية مفصلة لذلك إلا ما ذكرته الرواية فيما سبق في هجرة الصحابة.

373. إشارة إلى ما حكاه موسى عما رواه ابن شهاب عن مجمع بن جارية أنه أقام فيهم اثنتين وعشرين ليلة وقال ابن إسحاق أقام فيهم خمسا، وبنو عمرو ابن عوف يزعمون أكثر من ذلك.

374. إشارة إلى قوله تعالى : ﴿... لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ جزء من الآية : 108 من سورة التوبة.

قال الحافظ في الفتح : فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا، وهو ظاهر الآية. وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه «سألت رسول الله (ﷺ) عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا.

وفي رواية لأحمد والترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد «.. فقال هو هذا، وفي ذلك ــ يعني مسجد قباء ــ خير كثير» ثم قال الحافظ في آخر بحثه : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء، انظر : الفتح (7 / 245).

375. ذكر صلاة رسول الله (ﷺ) في بني سالم السيوطي في كتاب الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة. والرواية التي ساقها من رواية الزبير بن بكار في أخبار المدينة (ص : 51).

والمنعة، وقال مُجَمِّع بن يزيد [376] : مكث رسول الله (ﷺ) فينا اثنين وعشرين ليلة، وكانت الأنصار قد اجتمعت فتلقوه قبل أن يركب من بني عمرو بن عوف، فمشوا حول ناقته، لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحّا على كرامة رسول الله (ﷺ) وتعظيما له وكلما مر بدار من دور الأنصار دعوه إلى المنزل، فيقول رسول الله (ﷺ) دعوها فإنها مأمورة، إنما أنزل حيث أنزلني الله تعالى فلما انتهت به الناقة إلى باب بني أيوب بركت على الباب فنزل فدخل بيت أبي أيوب، فنزل عليه في أسفل بيته، وظهر أبو أيوب إلى أعلى البيت فكان أبو أيوب في العلو ورسول الله (ﷺ) في السفل، فتذكر أبو أيوب منزله فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل ساهرا حتى أصبح فأتاه فقال : يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد ظلمت نفسي أني كنت ساكنا فوق رأس النبي (ﷺ) فينثر التراب من وطء أقدامنا عليك، وإن أطيب لنفسي أن أكون تحتك في أسفل البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أسفل أرفق بنا وبمن يغشانا فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى انتقل النبي (ﷺ) إلى العلو، وأقام رسول الله (ﷺ) ساكنا في بيت أبي أيوب [377] ينزلن عليه القرآن ويأتيه فيه جبريل حتى ابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ومسكنه [378].

قدوم أبي ياسر بن أخطب وأخيه يحيى اليهوديين على رسول الله (ﷺ)

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [379] : وبالمدينة مقدم رسول الله (ﷺ) أوثان يعبدها رجال من أهل المدينة لم يتركوها فأقبل عليهم قومهم وعلى تلك الأوثان فهدموها، وعمد أبو ياسر بن أخطب أخو حيى بن أخطب وهو أبو صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه وذلك قبل أن تصرف القبلة نحو المسجد

376. هذا القول من رواية ابن شهاب عن مجمع بن يزيد.

377. ذكر ابن سعد أن مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر.

378. أخرجه البيهقي في الدلائل وهذا سياقه (2 / 498 — 501) وذكره الصالحي في سبل الهدى مفرقا (356/3 — 383 — 385 — 386) وذكر الذهبي في تاريخ الاسلام قدوم طلحة من الشام وإهداءه الثياب إليهما (202/1) وذكر ابن كثير في السيرة معظمه (271/2 — 272 — 273).

379. رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا وقد روى معناه ابن إسحاق بسند منقطع من حديث صفية بنت حيي زوج النبي (ﷺ).
انظر : سيرة ابن هشام (518/1 — 519). وقد أخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق كذلك وفيه علة الانقطاع. (533/2).

الحرام فقال أبو ياسر : يا قوم أطيعوني فإن الله عز وجل قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه، فانطلق أخوه حيي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إليه وسمع منه فرجع إلى قومه وكان فيهم مطاعا فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا فقال له أخوه أبو ياسر : يا ابن أم أطعني في هذا الأمر ثم اعصني فيما شئت بعده لا تهلك [380] قال : لا والله لا أطيعك واستحوذ عليه الشيطان فاتبعه قومه على رأيه [381].

بنـاء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب [382] قال : وكان المسجد مربدا [383] للتمر لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر أسعد بن زرارة لسهل وسهيل ابني عمرو وزعموا أنه كان رجال من المسلمين يصلون في ذلك المربد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأعطياه رسول الله (ﷺ)، ويقال عرض عليهما أسعد بن زرارة نخلاله في بني بياضة ثوابا من مربدهما فقالا : بل نعطيه رسول الله (ﷺ)، ويقال بل اشتراه رسول الله (ﷺ) منهما [بعشرة دنانير [384]] فابتناه مسجدا فطفق هو أوصحابه ينقلون اللبن [385] ويقول وهو ينقل اللبن مع أصحابه :

---

380. قال ابن كثير بعد ذكره رواية موسى بن عقبة : أما أبو ياسر واسمه حي بن أخطب فلا أدرى ما آل إليه أمره. وأما حيي بن أخطب والد صفية بنت حيي فشرب عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قتل صبرا بين يدي رسول الله (ﷺ) يوم قتل مقاتلة بني قريظة..
قلت : وفي هذا دلالة على علمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه هو المبعوث عندهم في التوراة والانجيل فكتموا ذلك حنقا وحسدا من عند أنفسهم.

381. أخرجه البيهقي في الدلائل : 532/2 ـــ 533، وذكره ابن كثير في السيرة : 298/2.

382. رواه موسى عن ابن شهاب مرسلا وروى نحوه البخاري في صحيحه من طريقن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير في قصة وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة الفتح (239/7) ورواه كذلك عن أنس بن مالك الفتح (265/7) من طريقن أبي التياح، ومن طريقه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (538/2 ـــ 539) وأبو داود في السنن (313/1). والنسائي في سننه (49/2 ـــ 50) كلهم من طريق أبي التياح عن أنس فالحديث صحيح باعتبار الشاهد والمتابع.

383. بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقيل كل شيء حبست فيه الابل أو الغنم (الفتح).

384. الزيادة من الفتح نقلا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. (266/7).

385. أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق (الفتح).

هذا الحمال (386) لا حمال خيبر هذا أبرُّ (387) ربنا (388) وأطهر

ويقول

اللهم لا خير إلا خير الآخره فارحم الأنصار والمهاجره

قال ابن شهاب : فتمثل رسول الله (ﷺ) بشعر رجل من المسلمين لم يسم في الحديث ولم يبلغني أن رسول الله (ﷺ) تمثل ببيت شعر قط غير هذه الأبيات (389).

رؤيا رسول الله (ﷺ) في وباء المدينة

عن موسى بن عقبة حدثني سالم بن عبد الله عن ابن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مَهْيَعَة (390)، فأولتها أن

---

386. قال الحافظ في الفتح : الحمال بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المحمول من اللبن.

387. «أبر» عند الله أي أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك «وربنا» منادى مضاف. قاله الحافظ في الفتح.

388. في النسخة التي حققها عبد الرحمن محمد عثمان «أبرّ دينا» وأثبتت ما عند البخاري والبيهقي بتحقيق قلعجي.

389. تعددت أقوال العلماء في جواز انشاد الشعر في حق الرسول صلى الله عليه وسلم أولا، وهل البيت الواحد يسمى شعرا أولا ؟ وإذا قاله هل يذكره بوزنه أو يكسره ؟ ونتيجة البحث أن الرسول صلى الله عليه وسلم ممتنع في حقه انشاؤه لا إنشاده، مع كسر قوافيه.
راجع هذا البحث في الفتح (247/7).
والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل وهذا سياقه (538/2 — 539) وذكره الذهبي في تاريخه (78/1) وقال : ذكره البخاري في صحيحه وهناك اقتباسات عديدة ذكرها الحافظ في الفتح من طريق موسى. انظر : (261/7 — 266).

390. قال الحافظ في الفتح : أما مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ثم عين مهملة وقيل بوزن عظيمة وأظن قوله وهي الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة فإن أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة وثبتت في رواية سليمان (عند البخاري) وابن جريج (عند الاسماعيلي والترمذي، وابن ماجة) (425/12 — 426).
وسبب هذه الرؤيا ما أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنه لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة وعك أبو بكر وبلال، قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :
كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله.
وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :
ألا ليتَ شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذ خر وجليل =

وباء المدينة نقل إلى مهيعة، وهي الجحفة [391].

تحويل القبلة إلى الكعبة

عن موسى بن عقبة ـــ أظنه [392] ـــ عن الزهري قال [393] : وصرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب على رأس ستة عشر شهرا [394] من مخرج رسول الله (ﷺ) من مكة، وكان رسول الله (ﷺ) يقلب وجهه في السماء وهو يصلي نحو بيت المقدس، فأنزل الله عز وجل حين وجهه إلى البيت الحرام «سيقول السفهاء من الناس ما ولٰهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم [395]» وما بعدها من الآيات، فأنشأت اليهود تقول : قد اشتاق الرجل إلى بلده وبيت أبيه [396] ومالهم حتى تركوا قبلتهم يصلون مرة وجها، ومرة وجها آخر، وقال رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فكيف بمن مات منا وهو يصلي قبل بيت المقدس أبطل صلاته [397] ؟ ففرح بذلك المشركون وقالوا : إن محمدا

= وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة : فجئت رسول الله (ﷺ) فأخبرته فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدّها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة.

وفي رواية عنها قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله (الفتح 262/7)

391. أخرجه البيهقي في الدلائل وهذا سياقه من طريق فضيل بن سليمان (568/2) وأخرجه البخاري من طريق فضيل بن سليمان، وسليمان بن بلال (الفتح : 425/12 ـــ 426) والترمذي من طريق ابن جريج (541/4) وابن ماجة من طريق ابن جريج (2 باب 10) كلهم عن موسى بن عقبة به. وذكره ابن كثير في السيرة (318/2).

392. من قول إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الراوي عن عمه.

393. رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا وساقه ابن إسحاق كذلك من لفظه انظر ابن هشام (550/1) وقد أخرج نحوه البخاري في الصحيح من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (الفتح : 95/1، 502) ومسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب أيضا (374/1/ح 11) وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ابن اسحاق موصولا إلى ابن عباس وفيه محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت.

قال الحافظ الذهبي في الميزان : لا يعرف (26/4) وقال في الكاشف وثق (83/3) وقال ابن حجر في التقريب : «مجهول» (205/2) فالحديث صحيح بهذه الطرق سوى الأخيرة.

394. وذلك قبل بدر بشهرين، كما في الموطأ من مرسل سعيد بن المسيب (196/1 ح 7) (وانظر الفتح 97/1) فقد وهم الحافظ أو الناسخ على موسى بن عقبة في تعيين شهر التحويل.

395. سورة البقرة : الآية : 142 وما بعدها.

396. يعنون البيت الحرام الذي بناه ابراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء.

397. قال الحافظ في الفتح : والذين ماتوا بعد فرض الصلاة وقبل تحويل القبله من المسلمين عشرة أنفس فبمكة من قريش عبد الله بن شهاب وعبد المطلب بن أزهر الزهريان، والسكران بن عمرو العامري، وبأرض الحبشة =

قد التبس عليه أمره ويوشك أن يكون على دينكم فأنزل الله عز وجل في ذلك هؤلاء الآيات التي ذكر فيها قول السفهاء «... ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليضيع إيمانكم (398) إن الله بالناس لرؤوف رحيم» (399).

الغزوات التي قاتل فيها رسول الله (ﷺ) وتحديد سنواتها

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب (400) قال : هذه مغازي (401) رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها : يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب، وبني قريظة (402) في شوال سنة أربع، ثم قاتل بني المصطلق (403)، وبني لحيان في شعبان من سنة خمس، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان، وقاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة

= منهم : حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي (وعند غيره خطاب) وعمرو بن أمية الأسدى، وعبد الله بن الحارث السهمي، وعروة بن عبد العزى، وعدى بن نضلة العدويان، ومن الأنصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات، وأسعد بن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم، ومات في المدة أيضا اياس بن معاذ الأشهلي، لكنه مختلف في إسلامه. (الفتح : 98/1).

398. أي صلاتكم وبذلك فسره جمهور العلماء من المحدثين والمفسرين.

399. بعض آية 143 من سورة البقرة.

والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (574/2 — 575).

400. رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب هكذا في السنن للبيهقي، وعند أبي عوانة في مسنده عن موسى بن عقبة قال : ذكر مغازي رسول الله (ﷺ) وكلا الروايتين من طريق محمد بن فليح فكأن موسى يذكر الزهري تارة ويحذفه أخرى.

401. المغازي : جمع مغزى والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق. انظر : الفتح (279/7).

402. قال الحافظ في الفتح — بعد ذكره سياق موسى في الغزوات : وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في إثرها، وأفردها غيره لوقوعها متفردة بعد هزيمة الأحزاب، وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما (281/7).

كذا وقع في النسخة التي اقتبس منها الحافظ، ووقع ذكرها مفردة عند أبي عوانة في مسنده من قول موسى ابن عقبة وعند البيهقي في السنن وذكرها ابن كثير من قول ابن شهاب، وسيأتي ذكرها بعد وقعة بدر في سياق ذكر أبي عوانة لبقية الغزوات إن شاء الله.

403. وهي غزوة المريسيع.

ثمان [404]. [ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع، ثم حج رسول الله (ﷺ) حجة الوداع سنة عشر وغزا ثنتي عشرة غزوة، ولم يكن فيها قتال، وكانت أول غزاة غزاها الأبواء] [405] [وغزوة ذي العشيرة [406] من قبل ينبع، يريد كرز بن جابر، وكانت معه قريش وغزوة بدر الآخرة، وغزوة غطفان ثم غزوة الخندق يوم الأحزاب، وغزوة بني سليم بالكدرة، وغزوة بواط، وغزوة نجران، وغزوة الطائف، وغزوة الحديبية وغزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم] [407].

أول بعث بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [408] : ثم بعث رسول الله (ﷺ) حمزة في ثلاثين راكبا، وكان أول بعث بعثه [409]، [وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة، وذلك في شهر رمضان من السنة الأولى ليعترضوا عير قريش [410]] فساروا حتى بلغوا سيف [411] البحر من أرض جهينة، فلقوا أبا جهل ابن هشام في ثلاثين ومائة [412] من المشركين فحجز بينهم مخشي بن عمرو الجهني [413]، وكان مخشي ورهطه حلفاء للفريقين جميعا، فلم يعصوه فرجع الفريقان كلاهما إلى بلادهم فلم يكن بينهم قتال.

---

404. إلى هنا انتهى سياق البيهقي.
405. الزيادة من مسند أبي عوانة وقال : «حجة التمام» بدل الوداع، والسيرة لابن كثير، والأبواء هي ودّان.
406. أو العسيرة، وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة. وتبعد عنها بـ
407. الزيادة من مسند أبي عوانة.
والحديث أخرجه أبو عوانة في مسنده (389/4 — 391) والبيهقي في السنن إلى المكان المشار إليه سابقا (55/6 — 56) وذكره الذهبي في تاريخه باختصار (260/1)، وابن كثير في السيرة (354/2) وابن سيد الناس نقلا عن ابن سعد (270/1) وفي الطبقات (5/2 — 6) وذكر الحافظ طرفا منه (الفتح : 279/7 — 281).
408. كذا رواه موسى عن ابن شهاب مرسلا، وكذلك عروة بن الزبير من طريق ابن لهيعة. (انظر : الدلائل للبيهقي (10/3) وابن إسحاق (انظر : ابن هشام 595/1).
409. وعند ابن إسحاق أول بعث بعثه عبيدة بن الحارث (انظر : ابن هشام 591/1).
410. الزيادة من الفتح (280/7).
411. بكسر المهملة، ساحل البحر والوادي.
412. عند ابن إسحاق «ثلاثمائة» وكذلك عند عروة.
413. عند ابن هشام «مجدي» بالجيم والدال، وكذا في نسخة عبد الرحمن محمد عثمان بتحقيقه. وهو ما عند ابن عبد البر في الدررص : 91

غـزوة الأبـواء :

فلبث رسول الله (ﷺ) بعد ذلك ثم غزا فأول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة [414] حتى بلغ الأبواء. [415].

سريـة عبيدة بن الحارث [416] :

ثم رجع فأرسل ستين رجلا من المهاجرين الأولين ولم يكن في تلك الغزوة من الأنصار أحد، وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلقوا بعثا عظيما من المشركين على ماء يدعى الأحياء [417] من رابغ [418] فارتموا بالنبل وانحاز المسلمون ولهم حمية تقاتل عنهم حتى هبطوا ثنية المِرَّة [419] وسعد بن أبي وقاص يرمي عن أصحابه، ثم انكفأ بعضهم على بعض، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص [420]، وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال وفر عتبة بن غزوان [421]، والمقداد بن الأسود [422] يومئذ إلى المسلمين وكانا في جيش قريش قد أسلما قبل ذلك فتوصلا

---

414. قال ابن إسحاق واستعمل على المدينة سعد بن عبادة.

415. الأبواء قرية من أعمال الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، وتقدر بحوالي 37 كلم.
وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم.

416. السرية أو البعث : القطعة من الجيش الذي أرسله رسول الله (ﷺ) ولم يخرج فيه.
مأخوذ من السرى وهي الشيء النفيس وسموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم. (انظر : الدرر : ص 89).

417. وهو أسفل من ثنية المرة.

418. ورابغ واد بين الجحفة وودان وهو على عشرة أميال من الجحفة.

419. كذا ضبطها قلعجي في تحقيقه الدلائل والذي في معجم البلدان «مرة» بفتح الميم وتخفيف الراء قال كأنه مخفف من المرأة وأشار إلى أن سرية عبيدة مرت من هناك.

420. هو سعد بن مالك بن أهيب ويقال له وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري.
أبو إسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتا.. وكان أحد الفرسان وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك، مات سنة 56 هـ على المشهور. الاصابة (73/3).

421. ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس من السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجرا إلى المدينة رفيقا للمقداد (متوصلا بالمشركين كما في النص) وشهد بدرا وما بعدها. الاصابة (ق 429/4).

422. هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي الكندي أسلم قديما وتزوج ضباعة بنت الزبير ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها وكان فارسا يوم بدر حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره. الاصابة (ق 22/6).

بالمشركين حتى خرجا إلى عبيدة وأصحابه [423].

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [424] : لبث رسول الله (ﷺ) بالمدينة أربعة عشر شهرا ثم بعث عبد الله بن جحش في ركب من المهاجرين وكتب معه كتابا فدفعه إليه وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه وفي بعثه ذلك أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعمرو بن سراقة، وعامر بن ربيعة، وسعد ابن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد بن عبد الله، وصفوان بن بيضاء [425] فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه : أن امض حتى تبلغ نخلة [426]، فلما قرأه، قال : سمعا وطاعة لله ولرسوله فمن كان منكم يريد الموت في سبيل الله فليمضي فإني ماض على ما أمر رسول الله (ﷺ).

فمضى ومضى معه أصحابه، ولم يتخلف عنه منهم أحد، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن [427] فوق الفرع يقال له بُحران [428] أضل سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في

---

423. الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (3 ــ 8 ــ 10) وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (271/1) وذكر الحافظ شيئا منه في الفتح (279/7 ــ 280) وقد فات الدكتور / مصطفى الأعظمي هذه الرواية وهي من طريق أبي الأسود عن عروة ولم يثبتها في مغازيه وأشار البيهقي أنها بمعنى رواية موسى بعد أن ساق سندها.

424. رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا، وقد صححه الحافظ ابن حجر بمجموع طرقه قال في الفتح ــ بعد إشارة البخاري إليه في باب ما يذكر من المناولة من كتاب العلم ــ والحديث الذي أشار إليه لم يورده موصولا في هذا الكتاب وهو صحيح، وقد وجدته من طريقين : إحداهما مرسلة ذكرها ابن إسحاق في المغازي عن يزيد بن رومان، وأبو اليمان في نسخته عن شعيب عن الزهري كلاهما عن عروة بن الزبير. والأخرى : موصولة أخرجها الطبراني من حديث جندب البجلي بإسناد حسن (174/2) ثم وجدت له شاهدا من حديث ابن عباس عند الطبري في التفسير (349/2 ــ 350) فبمجموع هذه الطرق يكون صحيحا. الفتح : (155/1).
وقد رواه كذلك أبو يعلي في مسنده : 102/3 ــ 103، وقال محققه : إسناده حسن. ورواه البيهقي في السنن (11/9 ــ 12).

425. قال الحافظ في الاصابة (ق 3 ــ 443) ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا وفي السرية التي خرجت مع عبد الله بن جحش. وعند ابن هشام، وابن عبد البر «سهيل بن بيضاء».

426. موضع بين مكة والطائف وتكملة الخبر : فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم. (انظر ابن هشام 602/1).

427. قرية بين مكة والطائف يقال لها معدن البرم كثيرة النخل والزروع والمياه (معجم البلدان).

428. بحران بالضم : موضع بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية برد (يقدر حاليا بـ 150 كم). انظر : مرويات غزوة بني المصطلق تعليقة 7 ص : 57

طلبه [429]، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما، وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن [430]. وكان قد حلق رأسه [431] فلما رأوه أمنوا وقالوا : عمار، لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم فرمى واقد به عبد الله التميمي [432] عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله [433]، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله ابن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين [434]، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله (ﷺ) مما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم، فعزل لرسول الله (ﷺ) خمس العير [435]، وقسم سائرها بين أصحابه [436].

---

429. قال البيهقي بعد سياقه قصة ابن إسحاق : فذكر (أي موسى) قصة عبد الله بن جحش بمعنى ما مضى إلا أنه قال : فتخلف رجلان ولم يذكر إضلال البعير، كذا قال البيهقي فيما وقع له من طريقه وقد وقع ذكر إضلال البعير لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وتخلفهما في طلبه من طريق عمر بن شبة في تاريخ المدينة وهو واضح في النص.

430. ابن حرثان بن قيس بن مرة بن بكير من السابقين الأولين، وشهد بدرا وهو من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب... قيل استشهد عكاشة في قتال أهل الردة قتله طليحة بن خويلد الذي تنبأ ثم عاد إلى الاسلام. الاصابة (ق 533/4 — 534).

431. عند ابن إسحاق أن الذي أوفى لهم وكان قد حلق رأسه واقد بن عبد الله انظر : الدلائل للبيهقي : 019/3 وعند رجوعي إلى ابن هشام (603/1) وجدت الخبر مطابقا لرواية موسى.

432. ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي الحنظلي اليربوعي، حليف بني عدى بن كعب كانت بنو يربوع تفتخر بأن منهم أول من قتل قتيلا بالاسلام من المشركين مات واقد هذا في أول خلافة عمر رضي الله عنه.

433. واسم الحضرمي عبد الله بن عباد من الصَّدِف، والصدف بطن من حضرموت وعمرو هو أ[illegible]ل من المشركين في الاسلام.

434. وكانا أول أسيرين في الاسلام.

435. عند ابن عبد البر في الدرر ص 98 «فكان أول خمس في الإسلام» والعير : الابل المحملة بالتجارة.

436. إلى هنا انتهت رواية عمر بن شبة ابتداء من أولها.

ومن قوله : فلما رآهم القوم هابوهم إلى بين أصحابه، نقله ابن هشام أو ابن إسحاق من مغازي موسى، ولم يصرح باسمه. انظر : ابن هشام (603/1).

[قال : وذلك في رجب قبل بدر بشهرين، وهي هاجت بينهم القتال، وحرشت بين الناس.

فأرسلت قريش ليفادوا الأسيرين فأبى رسول الله (ﷺ) وقال : أخاف أن تكونوا قد أصبتم سعد بن مالك، وعتبة بن غزوان فلم يفادهما حتى قدم سعد وعتبة. ففوديا، فأسلم الحكم بن كيسان [437]، وأقام عند رسول الله (ﷺ) ورجع عثمان بن عبد الله بن المغيرة كافرا [438] قال فيه : وقالت اليهود عند ذلك : واقد وقدت الحرب، وعمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب فكان ذلك كما قالوا وكان لهم فيما تفاءلوا من ذلك وأحبوا ما يسوؤهم] [439].

غــزوة بــدر الكبــرى [440]

سببهـــا :

عن موسى بن عقبة قال [441] : وهذا لفظ حديث اسماعيل ـــ فمكث رسول الله (ﷺ) بعد قتل ابن الحضرمي شهرين [442]، ثم أقبل أبو سفيان بن

437. هو مولى هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل، أسلم عند رسول الله (ﷺ) بعد أسره فحسن إسلامه وقتل شهيدا ببئر معونة.

438. ومات على ذلك والعياذ بالله ـــ كما عند ابن هشام (605/1).

439. الزيادة من الدلائل للبيهقي إذ لم يذكره ابن إسحاق بهذا السياق. والحديث أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (2 ـــ 472 ـــ 478) إلى المكان المشار إليه سابقا.
وأخرجه البيهقي في الدلائل فساق اسناديه إلى موسى ولم يسق المتن وقال في آخر قصة ابن إسحاق. فذكر قصة عبد الله بن جحش بمعنى ما مضى... (3 ـــ 20 ـــ 21) ومثله صنيع ابن كثير في السيرة بعد سياقه لرواية ابن إسحاق قال : وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري (369/2).

440. قال البيهقي : سياق قصة بدر عن مغازي موسى بن عقبة فإنها فيما قال أهل العلم أصح المغازي ثم ساق بسنده إلى مالك رضي الله عنه كان إذا سئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة رحمه الله تعالى فإنه أصح المغازي.

441. هذا السند مرسل وهو من قول موسى في رواية إسماعيل بن إبراهيم عنه وفي رواية ابن فليح عنه عن ابن شهاب، ولبعض ألفاظه شواهد موصولة وصحيحة منها عند البخاري من حديث ابن مسعود، وابن عباس، والبراء، وأنس وابن عمر، وعائشة وغيرهم وقد روى بعضها من طريق موسى بن عقبة نفسه كما سأبينه في موضعه (انظر : الفتح : 287/7 ـــ 290 ـــ 293 ـــ 297 ـــ 300 ـــ 301) ومنها عند مسلم بشرح النووي من حديث أنس 124/12 ـــ 125 وقد رواه ابن إسحاق من ثلاث طرق إحداها عن ابن شهاب عن عروة عن ابن عباس وألفاظ سياقه قريبة من سياق موسى في الجملة (انظر : ابن هشام : 606/1 ـــ 714).

442. وكان ذلك في سرية عبد الله بن جحش (انظر : ص 121).

حرب في عير قريش من الشام ومعه سبعون راكبا من بطون قريش كلها وفيهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ويقال : كانت عيرهم ألف بعير، ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان، إلا حويطب بن عبد العزى فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده، فذكروا لرسول الله (ﷺ) وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك وقتل ابن الحضرمي وأسر الرجلين : عثمان، والحكم. فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله (ﷺ) بعث رسول الله (ﷺ) عدى بن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم، وأصله من جهينة، وبسبس يعني ابن عمرو إلى العير عينا له، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل البحر فسألوهم عن العير، وعن تجار قريش فأخبروهما بخبر القوم فرجعا إلى رسول الله (ﷺ) فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير، وذلك في رمضان.

وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوف من رسول الله (ﷺ) وأصحابه فقال : أحسوا من محمد [443] ؟ فأخبروه خبر الراكبين، عدى بن أبي الزغباء، وبسبس، وأشاروا إلى مناخهما فقال أبو سفيان : خذوا من بعر بعيريهما، ففتَّه فوجد فيه النوى فقال : هذه علائف أهل يثرب، وهذه عيون محمد وأصحابه فساروا سراعا خائفين للطلب وبعث أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له : ضمضم بن عمرو إلى قريش : أن انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه فإنه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا، وكانت عاتكة بنت عبد المطلب [444] ساكنة بمكة وهي عمة رسول الله (ﷺ) وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب فرأت رؤيا قبل بدر وقبل قدوم وضمضم عليهم [445]، ففزعت منها فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها، وخشيت على قومك منها الهَلَكة [446] قال :

---

443. أي هل علموا من خبر محمد. (انظر : اللسان : 48/6).

444. اختلف في إسلامها قال أبو عمر : والأكثرون يأبون ذلك وأما ابن إسحاق فذكر أنه لم يسلم من عماته إلا صفية، وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي (ﷺ) وذكرها في الصحابيات ابن منده، وذكر تصديقها الدارقطني في كتاب الاخوة، وقال ابن سعد في الطبقات : 43/8، أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة (أنظر الاصابة : 13/8 — 14)

445. عند ابن إسحاق قبل قدومه بثلاثة أيام.

446. وعند ابن إسحاق شر ومصيبة.

وماذا رأيت ؟ قالت : لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب، فعاهدها العباس، فقالت : رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته : يا آل غُدَر [447] اخرجوا في ليلتين أو ثلاث فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان وفزع له الناس أشد الفزع قالت : ثم أراه مَثَل على ظهر الكعبة على راحلته فصاح ثلاث صيحات فقال : يا آل غدر ويا آل فجر : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث، ثم أراه على ظهر أبي قبيس كذلك [448] يقول : يا آل غدر ويا آل فجر، حتى أسمع من بين الأخشبين [449] من أهل مكة ثم عمد إلى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها ثم أرسلها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حس شديد حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضَّت [450] فلا أعلم بمكة دارا ولا بيتا إلا قد دخلتها فلقة من تلك الصخرة، فقد خشيت على قومك. ففزع العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر الليلة، وكان الوليد خليلا للعباس فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره أن لا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة وذكرها عتبة لأخيه شيبة فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام واستفاض في أهل مكة.

فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل وعتبة وشبية ابني ربيعة وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود وأبا البختري في نفر من قريش يتحدثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل إذا قضيت طوافك فهلم إلينا. فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم فقال أبو جهل : ما رؤيا رأتها عاتكة ؟ فقال : ما رأت من شيء فقال أبو جهل : أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء إنا كنا وإياكم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين فما تحاكّت الرُكب قلتم منا نبي، فما بقي إلا أن

---

447. الغدر : ترك الوفاء والعهد، وأكثر يستعمل هذا في النداء في الشتم، والمعنى أنه يشتمهم بالغدر إن تخلفوا ولم يخرجوا لإحراز عيرهم فكأنهم غدروا قومهم.

448. اسم جبل مشرف على مسجد مكة من شرقيها. (معجم البلدان).

449. جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان. (معجم البلدان).

450. أي تفرّقت (اللسان).

تقولوا : منا نبية، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلا منكم وآذاه أشد الأذى.

وقال أبو جهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم، وكتبنا سجلا، أنكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وامرأة.

أما رضيتم يا بني قصي أن ذهبتم بالحجابة (451) والندوة (452) السقاية (453) واللواء (454) والرفادة (455) حتى جئتمونا بنبي منكم ؟

فقال العباس : هل أنت منته، فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا، ولا خرقا (456).

ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا. فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصاح فقال : يا آل غالب بن فهر انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب (457) يعترضون لأبي سفيان فأحرزوا عيركم ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة.

وقال العباس : هذا زعمتم كذا وكذبت عاتكة، فنفروا على كل صعب وذلول.

خروج المشركين إلى بدر :

وقال أبو جهل : أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة، (458) سيعلم أنمنع عيرنا أم لا ؟ فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في صَغو (459) محمد وأصحابه ولا مسلما

451. الحجابة : أي حجابة الكعبة وسدانتها وتولى حفظها وكانت مفاتيحها بأيديهم (اللسان).

452. الندوة : الجماعة ومجلس القوم ومتحدثهم.

453. السقاية : المقصود سقاية الحاج أي سقيهم الشراب.

454. اللواء : العلم والراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وكان اللواء لبني عبد الدار.

455. الرفادة : شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم فيشترون به للحاج الجزر والطعام والزبيب للنبيذ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم (لسان العرب : 181/3).

456. الخُرْق : نقيض الرفق وهو كذلك الجهل والحمق (اللسان : مادة خرق).

457. يعني المدينة النبوية.

458. يعني سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها عمرو بن الحضرمي.

459. صَغوه معك وصِغوه وصغاه أي ميله معك. أي أنهم يميلون إلى محمد وأصحابه.

يعلمون إسلامه ولا آحدا من بني هاشم إلا من لا يتهمون إلا أشخصوه [460] معهم، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث، وطالب ابن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب في آخرين.

فهنالك يقول طالب بن أبي طالب :

إمـــــا يَخرجـــــــن طالب بمقــنب من هذه المقـــانب [461]
في نفـــر مقاتـــل محـــــارب فليكـــن المسلـــوب غيـــر السالب
والراجع المغلوب غير الغالب

فساروا حتى نزلوا الجحفة [462] نزلوها عشاء يترَوَّوْن من الماء وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له : جُهيم بن الصلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسه فأغفى ثم فزع فقال لأصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ آنفا فقالوا : لا. فإنك مجنون، فقال : قد وقف عليّ فارس آنفا فقال : قتل أبو جهل وعتبة، وشيبة، وزمعة، وأبو البختري، وأمية بن خلف، فعدّ أشرافا من كفار قريش فقال له أصحابه : إنما لعب بك الشيطان، ورفع حديث جهيم إلى أبي جهل فقال : قد جئتمونا بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سترون غدا من يقتل.

خروج النبي (ﷺ) وأصحابه رضي الله عنهم نحو بدر :

ثم ذكر لرسول الله (ﷺ) عير قريش جاءت من الشام وفيها : أبو سفيان ابن حرب، ومخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، وجماعة من قريش، فخرج إليهم رسول الله (ﷺ) فسلك حين خرج إلى بدر على نقب بني دينار ورجع حين رجع من ثنية الوداع، [463] فنفر رسول الله (ﷺ) حين نفر ومعه ثلاثمائة وستة عشر رجلا [464].

---

460. أي أخرجوه معهم.
461. المقنب من الخيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين وقيل : زهاء ثلاثمائة وقيل دون المائة.
462. كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة والمدينة وقال الحربي في المناسك : ومن الجحفة إلى قديد أربعة وعشرون ميلا (ص : 457) وتقدر الستة أميال بـ 10 كيلومترات. فالمجموع 40 كم (انظر : تيسير العلام : 501/1، ومرويات غزوة بني المصطلق : ص 56)
463. هو اسم من التوديع عند الرحيل وهي ثنية مشرفه على المدينة يطؤها من يريد مكة المكرمة.
464. لهذا العدد شاهد في البخاري (انظر : الفتح : 290/7 — 291).

ـــ وفي رواية ابن فليح : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ـــ وأبطأ عنه كثير من الصحابة وتربصوا وكانت أول وقعة أعز الله تبارك وتعالى فيها الاسلام.

فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ومعه المسلمون لا يريدون إلا العير، فسلك على نقب من بني دينار والمسلمون غير مقوّين من الظهر، وإنما خرجوا على النواضح [465] يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وكان زميل رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعير واحد فساروا حتى إذا كانوا بعرق الظبية [466] لقيهم راكب من قبل تهامة [467]والمسلمون يسيرون فوافقه نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) فسألوه عن أبي سفيان فقال : لا علم لي به، فلما يئسوا من خبره قالوا له : سلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم قال : أيّكم هو ؟ فأشاروا له إليه فقال الأعرابي : أنت رسول الله كما تقول، قال : نعم، قال : إن كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبد الأشهل، يقال له : سلمة بن سلامة بن وقش فقال للأعرابي : وقعت على ناقتك فحملت منك فكره رسول الله (ﷺ) ما قال سلمة حين سمعه أفحش، فأعرض عنه، ثم سار رسول الله (ﷺ) لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا فقال أبو بكر : يا رسول الله أنا أعلم الناس بمسافة الأرض : أخبرنا عدى بن أبي الزغباء أن العير كانت بوادي كذا وكذا، [فكأنا وإياهم فرسا رهان إلى بدر] [468]، ثم قال : أشيروا عليّ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله إنها قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت، والله لتقاتلنّك.

---

465. ب النواضح من الابل التي يستقى عليها واحدها ناضح.

466. مكان بين مكة والمدينة قرب الروحاء، وقيل : هي الروحاء بنفسها وتبعد الروحاء عن المدينة المنورة بـ 73 كيلومترا.
(انظر : مرويات غزوة بني المصطلق : ص 64).

467. تهامة اسم مكة، والنازل فيها متهم... وقيل ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة، وقيل تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق. (انظر : لسان العرب : 72/12 ـــ 73، ومعجم البلدان : 63/2).

468. هذه الزيادة من رواية ابن فليح عن موسى.

فتأهب لذلك أهبته (469) وأعدد له عدته فقال رسول الله (ﷺ) : أشيروا عليّ، فقال المقداد بن عمرو عديد بني زهرة (470) : إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى : اِذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون (471)، فقال رسول الله (ﷺ) أشيرو عليَّ، فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه فيشيرون فيرجع إلى المشورة، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقا ألا يستحوذوا معه، أو قال : ألا يستجلبوا معه على ما يريد من أمره، فقال سعد بن معاذ : لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقا عليهم إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله فاظعن (472) حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت، وخد من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذته منا أحب إلينا مما تركت علينا، وما ائتمرت من أمر فأمرنا لأمرك فيه تبع، فوالله لو سرت (473) حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن (474) لسرنا معك.

فلما قال ذلك سعد، قال رسول الله (ﷺ) سيروا على اسم الله عز وجل فإني قد أريت مصارع ألقوم، فعمد لبدر (475). وخفض أبو سفيان فلصق بساحل البحر، وخاف الرصد على بدر، وكتب إلى قريش حين خالف مسير

---

469. تأهب : استعد (اللسان).

470. هو المقداد بن الأسود، والأسود كان قد تبناه في الجاهلية فنسب إليه واشتهر بذلك.

471. أخرج قولة المقداد البخاري في صحيحه من حديث ابن مسعود، وقال الحافظ : وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطا. (الفتح : 287/7).

472. الظعن : السير والذهاب (اللسان : مادة ظعن).

473. وفي الفتح : قال : «لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك» قال الحافظ : كذلك ذكره موسى بن عقبة : 288/7، ثم عزا ما في النص إلى رواية عروة، ولعل ذلك وهم منه، أو أنه أثبت ما وقع له في نسخته وإليه أميل.

474. البرك من غمد ذي يمن : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن وهي أقصى هجر (انظر : الفتح : 232/7).

475. بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر، ليلة. معجم البلدان : 357/1، ويبعد عن المدينة بمقدار 150 كيلومترا وكان متجرا لقريش كما سيأتي في غزوة بدر الآخرة.

وخبر مصارع القوم قد رواه البخاري في صحيحه في (باب ذكر النبي (ﷺ) من يقتل ببدر) من حديث... سعد بن معاذ. وفي (باب دعاء النبي (ﷺ) على كفار قريش) من حديث عبد الله بن مسعود (الفتح : 282/7 ــ 292).

رسول الله (ﷺ) ورأى أنه قد أحرز ما معه، وأمرهم أن يرجعوا فإنما خرجتم لتحرزوا ركبكم فقد أحرز لكم، فلقيهم هذا الخبر بالجحفة، فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نقدم بدرا فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب فإنه لن يرانا أحد من العرب فيقاتلنا، فكره ذلك الأخنس [476] بن شريق، فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة فأبوا وعصوه وأخذتهم حمية الجاهلية فلما يئس الأخنس من رجوع قريش، أكب على بني زهرة فأطاعوه، فرجعوا فلم يشهد أحد منهم بدرا، واغتبطوا برأي الأخنس وتبركوا به، فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل بن هشام وقال : والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع.

وسار رسول الله (ﷺ) حتى نزل أدنى شيء [477] من بدر عشاء ثم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وبسبسا الأنصاري عديد بني ساعدة وهو أحد جهينة في عصابة من أصحاب رسول الله (ﷺ) وقال لهم : اندفعوا إلى هذه الظراب، وهو في ناحية بدر فإني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي الظراب [478]، فانطلقوا متوشحي السيوف، فوجودوا وارد قريش عند القليب [479] الذي ذكر رسول الله (ﷺ) فأخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج أسود والآخر لآل العاص يقال له : أسلم [480]، وأفلت أصحابهما قبل قريش فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله (ﷺ) في معرسّه [481] دون الماء، فجعلوا يسألون العبدين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون إلا أنهما لهم فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانهم، وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا،

---

476. الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى اسمه أبي وإنما لقب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس الأخنس ــ فسمي بذلك ثم أسلم الأخنس وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا، ومات في أول خلافة عمر رضي الله عنه. (الاصابة : ق 38/1).

477. وفي النسخة التي حقق عبد الرحمن محمد عثمان «بئر» وكلتا الطبعتين للدلائل كثيرة الخطأ.

478. الظراب : الروابي الصغار واحدها ظَرِب وهو كل من نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه.

479. القليب : البئر قبل أن تطوى وقيل البئر العادية التي لا يعلم لها رب ولا حافر.

480. عند ابن إسحاق «أسلم غلام بني الحجاج» وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد» (انظر : سيرة ابن هشام : 616/1).

481. موضع نزوله وتعريسه.

وكان رسول الله (ﷺ) قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدين فجعل العبدان إذا أذلقوهما [482] بالضرب يقولان : نعم هذا أبو سفيان، والركب كما قال الله عز وجل ــ أسفل منكم قال الله تعالى : ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لا اختلفتم في الميعٰد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ قال : فطفقوا إذا قال العبدان هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما وإذا قالا : هذا أبو سفيان تركوهما.

فلما رأى رسول الله (ﷺ) صنيعهم بهما سلم من صلاته، فقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا : أخبرانا أن قريشا قد جاءت قال : فإنهما قد صدقا، والله إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركونهما إذا كذبا، خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم، ثم دعا رسول الله (ﷺ) العبدين فسألهما فأخبراه بقريش وقالا : لا علم لنا بأبي سفيان فسألهما رسول الله (ﷺ) كم القوم ؟ قالا : لا ندري والله هم كثير.

فزعموا أن رسول الله (ﷺ) قال : من أطعمهم أمس ؟ فسميا رجلا من القوم قال : كم نحر لهم ؟ قالا : عشر جزائر [484]، قال فمن أطعمهم أول أمس ؟ فسميا رجلا آخر من القوم فقال : كم نحر لهم ؟ قالا : تسعا فزعموا أن رسول الله (ﷺ) قال القوم ما بين التسع مائة والألف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما.

وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام، ونحر لهم بمر [الظهران] [485] عشر جزائر ثم نحر لهم أمية بن خلف [486]

---

482. أذلقوهما : بالغوا في ضربهما وجهدوهما.

483. بعض آية : 42 من سورة الأنفال.

484. جزائر : جمع جزور وهي الناقة المجزورة.

485. الزيادة من المغازي للواقدي وهي من طريق موسى.
ومر الظهران هو وادي فاطمة بينه وبين مكة 30 كم، والظهران من ديار خزاعة. (انظر : مرويات غزوة بني المصطلق ص 54).

486. عند ابن سيد الناس «صفوان بن أمية» وهو وهم منه فإن صفوان لم يخرج في غزوة بدر، وقد ذكر الواقدي أنه أمية بن خلف مثل رواية البيهقي وهو كذلك عند ابن إسحاق (سيرة ابن هشام : 665/1).

بعسفان [487] تسع جزائر، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد [488] عشر جزائر ومالوا من قديد إلى مياه من نحو البحر فظلوا فيها وأقاموا بها يوما، فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبّه إبنا الحجاج [489]، أو قال العباس بن عبد المطلب عشرا [490] ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا، ونحر لهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر، ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا [491] ثم شغلتهم الحرب فأكلوا من أزوادهم فقام رسول الله (ﷺ) فقال : أشيروا عليّ في المنزل فقام الحباب بن المنذر رجل من الأنصار ثم أحد بني سلمة فقال : أنا يا رسول الله عالم بها وبقلبها إن رأيت أن تسير إلى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة فتنزل عليها وتسبق القوم إليها، وتُغَوِّر [492] ما سواها، فقال رسول الله (ﷺ) : سيروا فإن الله تعالى قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم فوقع في قلوب الناس كثير الخوف، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله (ﷺ) والمسلمون مسابقين إلى الماء، وسار المشركون سراعا يريدون الماء، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا، فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين ديمة [493] خفيفة لبّدلهم [494]المسير والمنزل، وكانت بطحاء دَهْسة [495] فسبق المسلمون إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل فاقتحم القوم في القليب فماحوها [496] حتى كثر ماؤها، وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ما سواه من المياه وقال رسول الله (ﷺ) : هذه مصارعهم إن شاء الله تعالى بالغداة وأنزل

487. نقل الحربي عن أبي إسحاق البكري أن عسفان لبنين المصطلق من خزاعة كتاب المناسك ص 463. وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة، وهي قرية جامعة (انظر : معجم البلدان : 122/4) وتبعد عن مر الظهران بـ 50 كم شمالا وعن مكة بـ 80 كم (مرويات غزوة بني المصطلق ص : 55)

488. اسم موضع قرب مكة وتبعد عن مكة بـ 1/3 113 كم (انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص : 56).

489. ذكر ابن سيد الناس عن موسى أن الذي نحر لهم على الأبواء مقيس بن عمرو الجمحي والعباس معا.

490. لم يذكره الواقدي في روايته عن موسى وإنما قال : «ثم نحر لهم فلان عشرا» ولم يذكر اسمه.

491. ذكره الواقدي فيمن نحر بالأبواء لكن قال : «قيس» وهو خطأ ثم أعاده في هذا المكان على الصواب.

492. غوْر كل شيء عمقه وبعده. والمعنى أن تطمس وتدفن ما سواها من القلب.

493. الديمة : مطر يكون مع سكون، وهو الذي لا رعد فيه ولا برق تدوم يومها.

494. أي رش.

495. الدهس : كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتُراب ولا طين، ويثقل فيه المشي

496. ميح البئر : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده.

الله عز وجل : «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السمآء مآء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطٰن وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام» (497)

ويقال : كان مع رسول الله (ﷺ) فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الآخر سعد بن خيثمة، ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد بن الأسود ثم صف رسول الله (ﷺ) على الحياض فلما طلع المشركون قال : رسول الله (ﷺ) ــ زعموا ــ اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني ــ ورسول الله (ﷺ) ممسك بعضد أبي بكر رضي الله عنه يقول ــ اللهم أني أسألك ما وعدتني فقال أبو بكر : يا نبي الله أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى لك ما وعدك (498) فاستنصر المسلمون الله تعالى واستغاثوه فاستجاب الله تعالى لنبيه (ﷺ) وللمسلمين (499).

وأقبل المشركون معهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه، قد أقبلوا لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم لما أخبرهم من سير بني كنانة.

قال : وأنزل الله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديٰرهم بطرا ورئآء الناس...﴾ (500) هذه الآية والتي بعدها (501)، قال رجال من المشركين ممن ادعى الإسلام وخرج بهم المشركون كرها، لما رأوا قلة مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه غرَّ هؤلاء دينهم قال الله تعالى : ﴿.. ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم (502)﴾ الآية كلها.

---

497. آية : 11 من سورة الأنفال.

498. حديث مناشدة الرسول (ﷺ) ربه أخرجه البخاري بمعناه في كتاب المغازي من حديث ابن عباس أوله : «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك» الحديث. (فتح الباري : 287/7).

499. إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم...﴾ الآية (9) من سورة الأنفال.

500. آية (47) من سورة الأنفال وتكملتها ﴿ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾.

501. وهي قوله تعالى : ﴿وإذ زين لهم الشيطٰن أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما ترآءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾ الأنفال : 48.

502. جزء آية 49 من سورة الأنفال.

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبئوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم، فسعى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال عتبة : فأفعل ماذا ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دية ابن الحضرمي وبما أصاب محمد من تلك العير، فإنهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير، ودم هذا الرجل.

قال عتبة : نعم، قد فعلت ونِعِمًّا قلت، ونعما دعوت إليه، فاسع في عشيرتك فأنا أتحمل بها، فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه وركب عتبة بن ربيعة جملا له فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه، فقال : يا قوم أطيعوني فإنكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي، وما أصابوا من عيركم تلك، وأنا أتحمل بوفاء ذلك، ودعوا هذا الرجل، فإن كان كاذبا ولي قتله غيركم من العرب فإن فيهم رجالا لكم فيهم قرابة قريبة، وإنكم إن تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه فيورث ذلك فيهم إحَنا وضغائن، وإن كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيكم، وإن كان نبيا لم تقتلوا النبي فتُسَبُّوا به، ولن تخلصوا أحسب إليهم حتى يصيبوا أعدادهم ولا آمن أن تكون لهم الدبرة [503] عليكم فحسده أبو جهل على مقالته، وأبى الله عز وجل إلا أن ينفذ أمره، وعتبة بن ربيعة يومئذ سيد المشركين، فعمد أبو جهل إلى ابن الحضرمي [504] وهو أخو المقتول، فقال هذا عتبة يخذل بين الناس، وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الدية ؟ وقال أبو جهل لقريش : إن عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل، ومن معه وفيهم ابنه وبنو عمه، وهو يكره صلاحكم. وقال أبو جهل لعتبة وهو يسير فيهم ويناشدهم : انتفخ سَحرك [505]، وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو ينظر إلى عتبة : إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر، وإن يطيعوه يرشدوا فلما حرض أبو جهل قريشا على القتال أمر النساء يُعْوِلْنَ عَمرا، فقمن يصحن : واعمراه تحريضا على القتال وقام رجال فتكشفوا يعيرون بذلك قريشا، فاجتمعت قريش على القتال،

503. الدبرة : نقيض الدولة، فالدولة في الخير، والدبرة في الشر.

504. اسمه عامر.

505. كناية عن الجبن، والسَّحْر الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة. (انظر : سيرة ابن هشام : 624/1، واللسان : 351/4).

وقال عتبة لأبي جهل ستعلم اليوم من انتفخ سحره، أي الأمرين أرشد، وأخذت قريش مصافها للقتال، وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحزر [506] لنا محمدا وأصحابه، فقعد عمير على فرسه فأطاف برسول الله (ﷺ) ثم رجع إلى المشركين فقال : حزرتهم بثلاثمائة مقاتل زادوا شيئا أو نقصوا شيئا، وحزرت سبعين بعيرا، ونحو ذلك، ولكن انظروني حتى أنظر هل لهم مدد أو خبئ، فأطاف حولهم وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حول رسول الله (ﷺ) وأصحابه ثم رجعوا فقالوا : لا مدد لهم ولا خبئ وإنما هم أكلة جزور [507]، طعام مأكول.

بداية المعركة

وقالوا لعمير : حرش [508] بين القوم فحمل عمير على الصف، ورجعوا بمائة فارس، واضطجع رسول الله (ﷺ) وقال لأصحابه : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه فلما نظر بعض القوم إلى بعض، جعل أبو بكر يقول : يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا، فاستيقظ رسول الله (ﷺ) وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا ولتنازعوا في الأمر كما قال الله عز وجل [509]، ومع رسول الله (ﷺ) وأصحابه فرسان أحدهما لأبي مرثد الغنوى، والآخر للمقداد بن عمرو [510].

وقام رسول الله (ﷺ) في الناس فوعظهم وأخبرهم أن الله تعالى قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم فقام عمير بن حمام [511] أخو بني سلمة عن

---

506. الحزر : التقدير والخرص.

507. يعني عددهم قليل يكفيهم جزور واحد (لسان العرب : مادة «أكل» 20/11).

508. التحريش : الاغراء بين القوم والتهييج بينهم.

509. إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور﴾ الأنفال : 43، 44

510. سبق أنه كان يتعاقب عليهما أربعة : المقداد، وسعد بن خيثمة والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير. انظر : ص : 132 وذكر هنا أن أحد الفرسين لأبي مرثد الغنوي فلعله كان يتعاقب معهم كذلك عليهما.

511. هو عمير بن الحمام ــ بضم المهملة وتخفيف الميم ــ ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. (انظر : الاصابة : ق 715/4)...

عجين كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لي الجنة إن قتلت ؟ قال : نعم، فشد على أعداء الله مكانه فاستشهده الله تعالى، وكان أول قتيل قتل.

ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يحلف بآلهته ليشربن من الحوض الذي صنع محمد، وليهد منَّه فشد فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض فهدم منه واتبعه حمزة حتى قتله.

فلما قتل الأسود بن عبد الأسد، نزل عتبة بن ربيعة عن جمله حمية لما قال له أبو جهل ثم نادى هل من مبارز ؟ فوالله ليعلمن أبو جهل أينا أجبن وألأم ولحقه أخوه شيبة والوليد ابنه، فناديا يسألان المبارزة، فقام إليهم ثلاثة من الأنصار، فاستحيي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال إلتقي فيه المسلمون والمشركون، ورسول الله (ﷺ) شاهد معهم، فأحب النبي (ﷺ) أن تكون الشوكة لبني عمه، فناداهم النبي (ﷺ) : أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم إليهم بنو عمهم، فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، فبرز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة، وبرز علي بن أبي طالب للوليد، فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة، وقتل علي الوليد [512]، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها، فاستنقذه حمزة، وعليّ فحمل حتى توفى بالصفراء، وفي ذلك تقول هند بن عتبة :

أيا عينـــي جودي بد مع سرِب [513] على خير خِنـدِف لم ينقـــلب [514]

---

512. وعند ابن إسحاق أن عبيد لعتبة، وحمزة لشيبة، وعليا للوليد، وعن عروة مثل قول موسى، وقد روى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مثل قول ابن إسحاق : 188/3.

513. ثم روى في مكان آخر من حديث علي مثل رواية موسى، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وحكى أن ابن المديني وهّا حارثة بن مضرب الراوي عن علي. المستدرك : 194/3، وقد رواه أبو داود في سننه من طريق حارثة بن مضرب عن علي، لكن قال شيبة لعلي، وعبيدة للوليد (119/3). قال الحافظ : وهذا أصح الروايات، لكن الذي في السير من أن الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي، والوليد فكانا شابين. (انظر : الفتح : 298/7) وروى هذه الواقعة البخاري في الصحيح إلا أنه لم يذكر تفصيل المبارزين (الفتح 297/7).

513. سـرب : سائـل

514. خنـدف الرجـل : أسرع أو انتسب إلى خندف.

تداعـــــى له رهطـــــه غدوة بنـــو هاشم وبنـــوا المطـــلب
يذيقونـــــه حر أسيافهـــــم يَعُلُّونَـــهُ بعـــد ما قد ضرب [515]

وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبد حمزة إن قدرت عليها فكان قتل هؤلاء النفر قبل التقاء الجمعين، وعج [516] المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب، [517] ورفع رسول الله (ﷺ) يديه إلى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر ويقول : «اللهم إن ظُهر على هذه العصابة، ظهر الشرك ولم يقم لك دين» وأبو بكر رضى الله عنه يقول : يا رسول الله والذي نفسي بيده لينصرنك الله عز وجل ولَيُبَيِّضَنَّ وجهك [518]، فأنزل الله عز وجل من الملائكة جندا في أكتاف العدو فقال رسول الله (ﷺ) : «قد أنزل الله نصره، ونزلت الملائكة أبشر يا أبا بكر، فإني قد رأيت جبريل عليه السلام، معتجرا [519] يقود فرسا بين السماء والأرض، فلما هبط إلى الأرض جلس عليها فتغيب عني ساعة ثم رأيت على شقيه غبارا» [520].

وقال أبو جهل : اللهم انصر خير الدينين، اللهم ديننا القديم، ودين محمد الحديث، ونكص [521] الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة وتبرأ من نصر أصحابه، فأوحى الله عز وجل إلى الملائكة وأمرهم بأمره وحدثهم أنه معهم، وأمر بنصر رسول الله (ﷺ) والمؤمنين، وأخذ رسول الله (ﷺ) ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون بهم قتلا معهم الله والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم منكبا على وجهه، لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه. وكان رسول الله (ﷺ) قد أمر المسلمين قبل القتال إن رأوا الظهور أن لا يقتلوا عباسا ولا عقيلا، ولا نوفل بن الحارث ولا أبا البختري في رجال، فأسر هؤلاء

---

515. يعلّونه : يضربونه مرة ثانية بعد ضربه الأول.
516. عجوا : رفعوا أصواتهم وصاحوا بالدعاء والاستغاثة.
517. نشب : أي قد تعلق بعضه ببعض ودخل الناس بعضهم في بعض.
518. تقدم مثل هذه المناشدة في ص 132 وقد أخرجه البخاري في صحيحه الفتح : 287/7.
519. أي لف العمامة على رأسه ولم يتلح بها، أي لم يجعل تحت لحيته منها شيئا.
520. روى البخاري في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «أن النبي (ﷺ) قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب» الفتح : 312/7.
521. نكص على عقبيه : رجع عما كان عليه من الخير، ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة.

النفر في رجال ممن أوصى بهم رسول الله (ﷺ) وغيرهم إلا أبا البختري فإنه أبى أن يستأسر وذكروا له ـــ زعموا ـــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرهم أن لا يقتلوه إن استأسر فأبى، وأسر بشر كثير ممن لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإساره التماس الفداء قال : ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري ويأبى عظيم الناس إلا أن المجدر هو الذي قتله، بل قتله أبو داود المازني وسلبه سيفه [522]، وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري وقال المجدر :

بشر بيتـــم إن لقـــيت البختـــري وبَشرن بمثلهـــا منـــي بنـــي
أنـا الـذي أزعـــم أصلـــي من بلـــي أطعـــن بالحربـــة حتـــى تنثـــى
ولا ترى مجدرا يفرى فرى

فزعموا أنه ناشده إلا استأسر وأخبره أن رسول الله (ﷺ) نهى عن قتله إن استأسر، فأبى أبو البختري أن يستأسر، وشد عليه بالسيف فطعنه الأنصاري بين ثدييه وأجهز عليه.

وأقبل رسول الله (ﷺ) حتى وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عُرف ذلك في وجه رسول الله (ﷺ) فقال : اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة، فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)مصروعا بينه وبين المعركة غير كبير، مقنّعا في الحديد، واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح، ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا، وهو منكب ينظر إلى الأرض، فلما رآه عبد الله بن مسعود أطاف حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه، وأبو جهل مقنع في الحديد، فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك ظن عبد الله أن أبا جهل مثبت جراحا، فأراد أن يضربه بسيفه، فخشي أن لا يغني سيفه شيئا، فأتاه من ورائه فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لا يتحرك. فرفع عبد الله سابغة البيضة عن قفاه فضربه، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه، فلما نظر إليه إذا هو ليس

---

522. قال الكلاعي في الاكتفاء : وقال موسى بن عقبة ـــ فحكى عنه زعم الناس في قتل أبي البختري، ثم قال : ثم أضرب ابن عقبة عن القولين وقال : بل قتله غير شك أبو داود المازني...
فذكر باقي الحديث ثم قال : وكان المجدر قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهي رسول الله (ﷺ) عن قتله، فأبى أبو البختري أن يستأسر وشد عليه المجدر بالسيف وطعنه الأنصاري يعني أبا داود المازني بين ثدييه فأجهز عليه فقتله. (32/2).

به جراح وأبصر في عنقه جَذْرا [523]، وفـي يديـه وفـي كتفيـه، كهيئـة آثـار السياط [524].

وأتى ابن مسعود النبي (ﷺ) فأخبره أن أبا جهل قد قتل وأخبره بالذي وجد به فقال النبي (ﷺ) : ذلك ضرب الملائكة، وقال : اللهم قد أنجزت ما وعدتني.

ورجعت قريش إلى مكة مغلوبين منهزمين، وكان أول من قدم بهزيمة المشركين الحيسمان الكعبي وهو جد حسن بن غيلان [525] فاجتمع عليه الناس عند الكعبة يسألونه، لا يسأل عن رجل من أشراف قريش إلا نعاه، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد مع نفر من قريش في الحجر : والله ما يعقل هذا الرجل ولقد طار قلبه، سلوه عني فإني أظنه سوف ينعاني، فقال بعضهم للحيسمان : هل لك علم بصفوان بن أميه، قال : نعم هو ذاك جالس في الحجر، ولقد رأيت أباه أمية بن خلف قتل.

ثم تتابع فَلُّ [526] المشركين من قريش، ونصر الله عز وجل رسوله (ﷺ) والمؤمنين، وأذل بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فرق الله تعالى بين الشرك والايمان.

---

523. أي آثار الضرب (لسان العرب : مادة جدر 120/4).

524. أخرج البخاري حديث قتل أبي جهل عن أنس قال : قال النبي (ﷺ) : من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال : آأنت أبو جهل ؟ قال : فأخذ بلحيته قال : وهل فوق رجل قتلتموه ؟ أو رجل قتله قومه ؟. هكذا روى البخاري في قتل أبي جهل أن الذي تولى قتله ابنا عفراء وظاهره يعارض رواية موسى لكن يحمل على أنهما شدا عليه فبلغا به بضربهما إياه بسيفهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه. (انظر : الفتح : 293/7 ــ 296) لكن يبقى الأشكال عندنا في كيفية إتيان ابن مسعود إياه وضربه في رواية موسى وكلامه معه وجوابه له قبل ضربه ــ قائما في رواية البخاري، أجاب عن هذا الإشكال الحافظ فقال : يحمل على أن ذلك وقع له معه بعد أن خاطبه بما تقدم أ. هـ (انظر : الفتح : 296/7) وفي النفس من هذا الجمع شيء والله أعلم.

525. الحيسمان بن إياس بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن زِمّان بن عدي بن ربيعة الخزاعي... قال ابن شاهين : كان شريفا في قومه، ثم أسلم فحسن إسلامه ذكره الحافظ في الاصابة وحكى قول موسى بن عقبة في قدومهن بهزيمة المشركين. (انظر : الاصابة : ق 149/2).

526. الفل : المنهزمون.

وقالت اليهود تيقنا : إنه النبي الذي نجد نعته في التوراة، والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت.

وأقام أهل مكة على قتلاهم النوح في كل دار من مكة شهرا، وجزَّ (527) النساء رؤوسهن، يؤتى براحلة الرجل، أو بفرسه فيوقف بين ظهري النساء، فينحن حولها، وخرجن في الأزقة فسترنها بالستور، ثم خرجن إليها ينحن، ولم يقتل من الأسرى صبرا (528) غير عقبة بن أبي مُعَيط قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف، لما أبصره عقبة مقبلا إليه استغاث بقريش فقال : يا معشر قريش علام أقتل من بين من ها هنا، فقال رسول الله (ﷺ) : على عداوتك الله ورسوله (529) وأمر رسول الله (ﷺ) بقتلى قريش من المشركين فألقوا في قليب بدر ولعنهم وهو قائم يسميهم بأسمائهم غير أن أمية ابن خلف كان رجلا مُسَمَّناً فانتفخ في يومه، فلما أرادوا أن يلقوه في القليب تفقأ، فقال رسول الله (ﷺ) دعوه (530) وهو يلعنهم هل وجدتم ما وعد بكم حقا ؟

قال موسى بن عقبة قال نافع قال عبد الله بن عمر : قال أناس من أصحابه : يا رسول الله أتنادى ناسا موتى ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : «ما أنتم بأسمع لما قلت منهم» (531)

[ويقال : إنهم لما ألقوا في القليب وقف عليهم رسول الله (ﷺ) فقال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني

---

527. عند ابن كثير من رواية موسى بن عقبة «ولما وصل الخبر إلى أهل مكة وتحققوه قطعت النساء شعورهن، وعقرت خيول كثيرة ورواحل» السيرة النبوية 477/2

528. الصبر : نصب الانسان للقتل وحبسه حتى يقتل.

529. وعند ابن إسحاق فقال عقبة حين أمر رسول الله (ﷺ) بقتله فمن للصبية يا محمد ؟ قال : النار. (انظر : ابن هشام : 644/1).

530. وعند الكلاعي من رواية موسى بن عقبة، «وأمر رسول الله (ﷺ) بالقتلى أن يطرحوا في القليب، فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليجروه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة» الاكتفاء : 38/2 — 39.

531. أخرجه البخاري من طريق محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة بهذا السند وبهذا المتن مثله سواء (الفتح : 323/7 — 324) والمقصود بـ «أناس» في هذا الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جاء مصرحا به في رواية أبي طلحة في هذه القصة كذلك وهي عند البخاري. (انظر : الفتح : 301/7). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق ابن فليح كذلك عن موسى بن عقبه به : (413/2).

الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، فإني وجدت ما وعدني ربي حقا، فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا. قال موسى : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلتُ لهم وإنما قال رسول الله (ﷺ) : لقد علموا [532]]

قال : ثم رجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة فدخل من ثنية الوداع ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته، فيما كرهوا من خروج رسول الله (ﷺ) إلى بدر فقال : «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكٰرهون يجٰدلونك في الحق بعد ما تبين...» [533] إلى هذه الآية. وثلاث آيات معها.

وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين : «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملـٰئكة مردفين» [534] هذه الآية وأخرى معها.

وأنزل فيما غشيهم من النعاس أمنة منه حين وكلهم إليه، حين أخبروا بقريش فقال «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه، وينزل عليكم من السمآء مآء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطٰن وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ

.532 هذه الزيادة من الاكتفاء للكلاعي : (38/2 — 39). وقد أخرج البخاري في الصحيح نحو هذه الرواية من حديث عائشة رضي الله عنها ذكر لها أن ابن عمر رضي الله عنهما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله فقالت : وَهِلَ إنما قال رسول الله (ﷺ) : (إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن) فقالت : وذلك مثل قوله : إن رسول الله (ﷺ) قام علي القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم : ما قال إنهم يسمعون ما أقول، إنما قال : إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق، ثم قرأت ﴿إنك لا تسمع الموتى — وما أنت بمسمع من في القبور﴾ سورة النمل آية : 80 وآية 22 سورة فاطر.

يقول : حين تبؤوا مقاعدهم من النار. الفتح : 301/7. فعائشة رضي الله عنها تنكر على من يروى في أهل القليب «لقد سمعوا» وهو ابن عمر فكأن موسى يميل إلى رأي عائشة، لكن ورد ما يوافق رواية ابن عمر عن أبي طلحة وتقدمت الإشارة إليه في ص : 139 وعند الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله باسناد صحيح وغيرهما. بل روى ابن إسحاق بإسناد جيد عنها مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة. قاله الحافظ (انظر : الفتح : 303/7 — 304).

.533 سورة الأنفال : آية : 5 وبعض من الآية : 6 والتي معها من قوله تعالى ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطآئفتين أنها لكم..﴾ إلى قوله تعالى ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ الأنفال : آية : 7، 8، 9.

.534 سورة الأنفال آية : 9

يوحي ربك إلى الملـٰئكة أني معكم فثبتوا الذين ءامنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب» (535) هذه الآية والتي بعدها.

وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله (ﷺ) من الحصباء والله أعلم.

«فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلآء حسنا...» (536) هذه الآية والتي بعدها.

وأنزل في استفتاحهم ودعاء المؤمنين : «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح..» (537).

وقال في شأن المشركين : «... وإن تنتهوا فهو خير لكم...» (538) وهذه الآية كلها.

ثم أنزل تعالى : ﴿يـٰأيها الذين، ءامنوا أطيعوا الله ورسوله...﴾ (539) في سبع آيات معها. وأنزل في منازلهم فقال : «إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لا ختلفتم في الميعٰد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا...» (540) والآية التي بعدها : وأنزل فيما يعظهم به.

«يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا...» (541) الآية وثلاث آيات معها وأنزل فيما تكلم به رجال من أهل الاسلام خرج بهم المشركون كرها فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : «غر هـٰؤلآء دينهم...» (542) الآية كلها.

.535 سورة الأنفال : آية : 11 وبعض آية : 12 والتي بعدها ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ آية : 13

.536 بعض آية : 17 من سورة الأنفال والتي بعدها : ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكـٰفرين﴾ آية 18

.537 سورة الأنفال : آية 19

.538 سورة الأنفال : آية 19 وتكملتها : ﴿... وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾.

.539 بعض آية : 20 من سورة الأنفال.

.540 سورة الأنفال بعض آية : 42 والتي بعدها ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أرـٰكهم كثيرا لفشلتم ولتنـٰزعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور﴾ آية : 43.

.541 الأنفال : بعض الآية : 45، والآيات التي بعدها من قوله تعالى ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنـٰزعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وإذ زيّن لهم الشيطـٰن أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس..﴾ الآيات : 46، 47، 48.

.542 الآية هي ﴿إذ يقول المنـٰفقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ 49 الأنفال.

وأنزل في قتلى المشركين ومن اتبعهم : «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم...» [543] الآية وثمان آيات معها.

وعاتب الله عز وجل النبي (ﷺ) والمؤمنين فيما أسروا، وكره الذي صنعوا ألا يكونوا أثخنوا العدو بالقتل فقال عز وجل : ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن [544] في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [545]

ثم سبق من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إحلال الغنائم، وكانت حراما على من كان قبلهم من الأمم، كان فيما يتحدث عن رسول الله (ﷺ) ــ والله أعلم ــ أنه كان يقول : «لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا فطيبها الله عز وجل لنا [546]» فأنزل فيما سبق من كتابه بإحلال الغنائم فقال : «لولا كتٰب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم» [547] هذه الآية والتي بعدها وقال رجال ممن أسر : يا رسول الله إنا كنا مسلمين وإنما أخرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفداء فأنزل الله عز وجل فيما قالوا : «يـٰأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم» [548]

---

543. الأنفال بعض آية : 50 إلى قوله تعالى ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سوآء إن الله لا يحب الخآئنين﴾ آية : 58.

544. يثخن : معناه حتى يبالغ في قتل أعدائه ويجوز أن يكون حتى يمكن في الأرض. (لسان العرب : 77/13).

545. سورة الأنفال : آية : 67.

546. أخرج نحو هذا الحديث مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة في قصة النبي الذي غزا مع قومه فلما جمعوا ما غنموا جاءت النار فأكلته، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم في آخره ﴿فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا﴾. (مسلم بشرح النووي : 53/12).

547. سورة الأنفال : آية : 68 والتي بعدها ﴿فكلوا مما غنمتم حلـٰلا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ آية 69.

548. سورة الأنفال : آية 70

الرواية بطولها أخرجها البيهقي في الدلائل وهذا سياقه : 101/3 ــ 119، وذكرها الذهبي في تاريخ الاسلام واختصر منها كثيرا : 134/1 ــ 143.

وذكر الواقدي تسمية المطعمين من المشركين في كتابه المغازي : 144/1 ــ 145، وذكر ابن سيد الناس المطعمين كذلك ومقتل أبي جهل، عيون الأثر : 300/1، 315، وذكر مقتل أبي البختري ومقتل أبي جهل ووقوف النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر ومخاطبته إياهم الكلاعي في الاكتفاء : 32/2، 38، 39. وذكر ابن كثير مقتل عقبة بن أبي معيط ووصول الخبر إلى أهل مكة، السيرة : 473/2 ــ 477.

عدد من استشهد من أصحاب النبي (ﷺ) ومن قتل من المشركين

عن موسى بن عقبة قال : وقتل يوم بدر من أصحاب رسول الله (ﷺ) من المسلمين ثم من قريش ستة نفر، ومن الأنصار ثمانية نفر [549]، وقتل من المشركين يوم بدر تسعة وأربعون رجلا، وأسر منهم تسعة وثلاثون رجلا [550].

أسمـاء من استشهـد من المسلميـن

أولا : المهاجــرون

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد ببدر من المهاجرين [551].

القرشيـون من بني عبد المطلب [552]

1. عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي [553].

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : اختلف عتبة وعبيدة [554]

.549 وكذلك قال ابن إسحاق (انظر سيرة ابن هشام : 707/1 ــ 708) وهذا هو المشهور عند أهل المغازي. انظر على سبيل المثال (عيون الأثر 341/1، والدرر في اختصار المغازي والسير : ص : 112 ــ 113).

.550 هكذا قال موسى بن عقبة في عدد قتلى المشركين وأسراهم ووافقه على هذا عروة بن الزبير ووافقه كذلك على عدد شهداء المسلمين حكاه عنه البيهقي عقب رواية موسى في الدلائل : 122/3 ــ 123، وظاهر هذه الرواية مخالف لرواية البخاري من حديث البراء بن عازب قال : جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرا وسبعين قتيلا.. الحديث». قال الحافظ عقب الحديث : «هذا هو الحق في عدد القتلى وأطبق أهل السير على أنهم خمسون قتيلا يزيدون قليلا أو ينقصون.. وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون، لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل وقد وافق البراء على هذا العدد ابن عباس. وهو عند مسلم (86/12 بشرح النووي) واتفق أهل التفسير على أن المخاطبين في قوله تعالى ﴿أو لما أصـٰبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ أهل أحد، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفسا وبه جزم ابن هشام (انظر : الفتح : 307/7)

لكن هذا التفسير يصدق كذلك على رواية موسى فإنه ذكر أن عدد شهداء أحد تسعة وأربعون وما ذكره في قتلى وأسرى بدر ضعف هذا العدد وما في الصحيح أصح.

.551 بهذا السند ورد ذكر جميع من شهد أو استشهد في غزوة بدر عند جميع من خرجهم أو ذكرهم عن موسى ابن عقبة.

.552 عناوين القبائل مأخوذة من ابن هشام ليسهل ترتيبهم مع أن موسى قد ذكرهم على القبائل كذلك.

.553 معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 67

.554 كذا وقع عند الحاكم والمشهور عن موسى أنه ذكر شيبة مع عبيدة وتقدم الخلاف في ذلك. انظر ص : 135.

بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به إلى النبي (ﷺ) وقد قطعت رجله ومخها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله (ﷺ) قال : ألست شهيدا يا رسول الله قال : بلى، فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل (555)

ومن بني زهرة بن كلاب :

2. عمير بن أبي وقاص (556)
3. ذو الشمالين ابن عبد عمرو بن نضلة حليف لبني زهرة من بني غبشان (557)

ومن بني عدى بن كعب :

4. عاقل بن البكير بن عبد ياليل من حلفائهم من بني سعد بن ليث (558)

قال موسى : كان اسمه غافلا ــ بالمعجمة والفاء ــ فغيره النبي صلى الله عليه وسلم. *

5. مهجع مولى عمر بن الخطاب من اليمن، كان أول قتيل رمي بسهم في سبيل الله حليف لهم. (559)

ومن بني الحارث بن فهر :

6. صفوان بن بيضاء (560)

ثانيا : الأنصار

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد من الأنصار ببدر

555. أخرجه الحاكم في المستدرك : 188/3.
556. المعجم الكبير : 55/17، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 104
557. المعجم الكبير : 366/2، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 227، والطبقات 168/3، والاصابة : ق 414/2.
558. الطبقات : 388/3، ومعرفة الصحابة : م 2 ــ ل/أ ــ 135 والاصابة ق 575/3.
* حكاه ابن سعد في الطبقات 383/3، والحافظ في الإصابة عن موسى ق 575/3.
559. معرفة الصحابة م 2 م ــ ل/أ ــ 207، والاصابة : ق 231/6
560. الطبقات : 416/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 323، والاصابة ق 442/3. وتقدم ذكره في سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة.

من بنـي عمـرو بن عـوف :

1. سعد بن خيثمة بن الحارث (561)

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : استهم يوم بدر خيثمة وابنه سعد أيهما يخرج مع رسول الله (ﷺ) إلى بدر فخرج سهم سعد، فقال أبوه يا بني آثرني اليوم، فقال سعد : يا أبه (562)، لو كان غير الجنة لآثرتك بها، فقتل سعد يوم بدر، وقتل خيثمة يوم أحد (563).

2. مُبشر بن عبد المنذر (564)
3. سُبيق بن حاطب بن قيس بن هيشة (565)

ومن بني الحارث بن الخزرج من بني الأحمر :

4. يزيد بن الحارث بن قيسن بن فُسْحُم. (566)

ومن بني سلمة ثم من بني حرام

5. عمير بن الحمام بن الجموح. (567)

ومن بني حبيب :

6. رافع بن المعلى بن لُوذان. (568)

ومن بني النجـار :

7. حارثة بن سراقة بن الحارث (569)

---

561. الطبقات : 482/3، والمعجم الكبير : 35/6، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 273، الاصابة : ق 56/3، وتقدم في أصحاب العقبة انظر ص : 95.
562. في الاصابة : «يا أبت».
563. ذكر القصة أصحاب المصادر السابقة إلا الطبراني.
564. معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 210
565. الاصابة ق 32/3، وقال فيه ابن إسحاق : سبيع، وحكى فيه ابن هشام سويبق.
566. معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 243، والاصابة ق 652/6.
567. معرفة الصحابة : 1123/3 من الرسالة، وم 2 — ل/أ — 106 والاصابة ق 715/4.
568. الطبقات : 600/3 — 601 والمعجم الكبير : 7/5—8، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 234، الاصابة : ق 445/2.
وقال الحافظ : ووهم ابن شهاب في نسبه فقالن إنه من الأوس ثم من بني زريق، وبنو زريق من الخزرج لا من الأوس، والمقتول ببدر من الخزرج. وهو كما قال وقد سكت عند هذا الوهم أبو نعيم في كتابه.
569. المعجم الكبير : 303/3 — 304، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/ب — 167.. والاصابة : ق 615/1، وأخرج البخاري من حديث أنس أنه في جنة الفردوس (انظر : الفتح : 304/7).

8. أنسة مولى رسول الله (ﷺ). [570]

فـداء الأسـرى :

عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثنا أنس بن مالك «أن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول الله (ﷺ) فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه قال : والله لا تذرون منه درهما» [571]

قال موسى بن عقبة [572] : «وكان فداؤهم أربعين أوقية ذهبا، وفدوا بعدما قدم بهم المدينة، وكانوا متفاضلين في الفداء. [573]

عدد من حضرها من قريش حسا وحكما وضرب له الرسول (ﷺ) بسهمه :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : هذه مغازي رسول الله (ﷺ) فذكر الحديث فقال رسول الله (ﷺ) وهو يلقيهم [574] : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قال موسى [575] : قال نافع : قال عبد الله قال ناس من أصحابه : يا

---

570. المعجم الكبير : 243/1، ومعرفة الصحابة : 642/2، من الرسالة والاصابة ق 135/1، ونص الحافظ عن موسى أنه ذكره فيمن استشهد ببدر، وحكى عن ابن عساكر أنه أخرج من طريق خليفة عن المدائني أنه استشهد، وكذا روى ابن سعد من حديث ابن عباس أنه استشهد ببدر وحكى غير هذا القول عن الواقدي.
الطبقات : 48/3، وليس هو من الأنصار بل هو معدود في بني هاشم.

571. أخرجه البخاري في الصحيح في موضعين الأول : من طريق إسماعيل ابن إبراهيم بن عقبة عن عمه به. (الفتح : 167/5).
والآخر : من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة به. الفتح 321/7 وأخرجه البيهقي كذلك من طريق إسماعيل عن عمه به وأشار إلى تخريج البخاري له. الدلائل : 141/3 — 142، وذكره ابن كثير في السيرة : 462/2 — 463.

572. قول موسى هذا زاده البيهقي على المتن السابق وقد رود بإسناده الذي ساقه إلى موسى ولم تقع هذه الزيادة للبخاري.

573. قال الحافظ في الفتح بعد حكايته قول موسى : وعند أبي نعيم في «الأوائل» بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان فداء كل واحد أربعين أوقية فجعل على العباس مائة أوقية، وعلى عقيل ثمانين، فقال له العباس : أللقربة صنعت هذا ؟ قال : فأنزل الله تعالى : ﴿يـٰأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم﴾... الآية.
فقال العباس : «وددت لو كنت أخذت مني أضعافها لقوله تعالى : ﴿يؤتكم خيرا ممآ أخذ منكم﴾ الفتح : 322/7.

574. بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة هكذا عند البخاري من طريق ابن فليح وعند البيهقي من طريق إسماعيل بن إبراهيم «يلعنهم» انظر ص : 139.

575. قول موسى متصل بالاسناد الذي ساقه البخاري قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة به.

رسول الله : تنادي أناسا أمواتا ؟ قال رسول الله (ﷺ) (ما أنتم بأسمع لما قلت منهم) [576].

قال أبو عبد الله : فجميع من شهد بدرا من قريش [577] ممن ضرب له بسهمه [578] أحد وثمانون رجلا. [579]

وكان عروة بن الزبير يقول [580] : قال الزبير : قسمت سهمانهم فكانوا مائة [581] والله أعلم [582]

أسماء من حضر غزوة بدر من المهاجرين :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدرا من : [583] قريش، من بني هاشم بن المطلب.

- ★ حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف. [584]
- ★ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. [585]
- ★ زيد بن حارثة بن شرحبيل، مولى رسول الله (ﷺ). [586]
- ★ أنسة مولى رسول الله (ﷺ). [587]
- ★ أبو كبشة مولى رسول الله (ﷺ). [588]

---

576. تقدم حديث ابن عمر في ص : 139.
577. هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب (انظر الفتح : 326/7).
578. أي أعطاه نصيبا من الغنيمة وإن لم يشهدها لعذر له فصيره كمن شهدها (الفتح : 326/7).
579. وعند الواقدي خمسة وثمانون رجلا، وعند ابن إسحاق ثلاثة وثمانون رجلا.
580. هو بقية كلام موسى عن ابن شهاب.
581. قال الحافظ بعد حكايته قول الداودي في الجمع بين قول موسى وقول الزبير : لكن ظهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن ألحق بهم فإذا أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم والله أعلم (انظر : الفتح : 326/7).
582. أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح : 323/7 ــ 324).
583. يقال فيه ما قيل في سابقه. انظر ص : 143
584. المعجم الكبير : 149/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 148.
585. تقدم ذكره في نص الرواية. انظر : ص : 132 و 135
586. المعجم الكبير 83/5، ومعرفة الصحابة : م 1 ــ ل/ب ــ 250
587. المعجم الكبير : 243/1، ومعرفة الصحابة ج 642/3، من الرسالة والاصابة : ق 135/1 وتقدم في ص : 146.
588. الاصابة ق 342/7.

* أبو مرثد الغنوي كناز بن الحصين. (589)
* مرثد بن أبي مرثد الغنوي ـــ ابن السابق ـــ (590)
* عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله شيبة بن ربيعة، قطع رجله، فمات بالصفراء. (591)
* الطفيل بن الحارث بن المطلب. (592)
* مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن عبد المطلب. (593)
* مضطجع بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب (594) أخو مسطح.

ومن بني عبد شمس :

* عثمان بن عفان بن أبي العاص تخلف عن بدر على امرأته رقية. (595)
* أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. (596)
* سالم مولى أبي حذيفة، واستشهدا معا يوم اليمامة. (597)

ومن حلفاء بني عبد شمس :

* شجاع بن وهب الأسدي. (598)
* أبو سنان بن وهب أخو شجاع ـــ واسمه عقبة ـــ (599)
* يزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر الأسدي. (600)
* مُحرز بن نضلة بن عبد الله. (601)
* ربيعة بن أكثم حليف لهم من بني أسد. (602)

---

589. الاصابة ق 369/7 وتقدم في نص الرواية أنظر ص : 127.
590. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 197
591. تقدم في ص : 143 فيمن استشهد.
592. معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ ب ـــ 336، والاصابة ق 519/3.
593. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 207
594. الاصابة : ق 126/6.
595. المعجم الكبير : 435/22، وسيأتي ذكره في سبب من تخلف من الصحابة عن بدر ص : 174.
596. الطبقات : 85/3، ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ 295.
597. المصدران السابقان.
598. معرفة الصحابة : م 1 ـــ ل/أ ـــ 320، والاصابة ق 316/3 ـــ 317
599. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 120.
600. الاصابة : ق 655/6.
601. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/ب ـــ 202 والاصابة : ق 783/5.
602. المعجم الكبير 62/5، ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/بـ 243، والاصابة : ق 460/2 ـــ 461.

ومن حلفاء بني بكر :

★ ثَقف بن عمرو بن سُميط من بني غنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة. (603)
★ مالك بن عمرو. (604)
★ مدلاج بن عمرو (605) وهم أخوة.

ومن بني نوفل :

★ عتبة بن غزوان، حليف بني نوفل بن عبد مناف. (606)
★ خبّاب مولى عتبة (607)، رجلان.

ومن بني أسد :

★ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد. (608)
★ حاطب بن أبي بلتعة حليف لهم. (609)
★ سعد مولى حاطب. (610)
★ أبو سنان بن وهب الأسدي. (611)

ومن بني عبد الدار بن قصي :

★ مصعب بن عمير. (612)
★ سويبط بن حرملة ــ ويقال ابن حريملة ــ ابن مالك بن عميلة. (613)

---

603. الاصابة : ق 410/1.
ووهم ابن سعد فقال لم يذكره موسى ولعله وهم منه أو ممن روى عنه وقد ذكره الحافظ.
604. الطبقات : 97/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 181 والاصابة ق 410/1
605. الاصابة ق 410/1، وقال فيه ابن سعد ما قال في أخيه ثقف : أن موسى لم يذكره وهذا وهم من ابن سعد أو كذا وقع له في نسخته فإن ابن حجر قال في الاصابة في ترجمة ثقف بن عمرو : «ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرا هو وأخواه مالك ومدلاج (انظر : الاصابة ق 410/1) و(الطبقات : 98/3).
606. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 113.
607. معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ-ب ــ 200
608. تقدم ذكره في نص الرواية. انظر ص : 132.
609. المعجم الكبير : 205/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 152، الطبقات 114/3.
610. الطبقات 115/3، والمعجم الكبير 70/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 279.
611. الاصابة ق 191/7 مكرر.
612. تقدم ذكره في نص الرواية ص : 132.
613. الطبقات 122/3، والاصابة : ق 222/3.

مـن بنـي عبـد قصـي :

★ طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي. (614)

ومن بنـي زهـرة بن كـلاب :

★ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة. (615)

★ سعد بن أبي وقاص ـــ وأبو وقاص ـــ مالك بن أهيب. (616)

★ عمير بن أبي وقاص أخو سعد. (617)

★ المقداد بن عمرو بن ثعلبة من حلفائهم. (618)

★ عبد الله بن مسعود بن أم عبد من حلفائهم. (619)

★ مسعود بن ربيعة بن عمرو بن عبد القارى حليف لهم. (620)

★ ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان من خزاعة حليف لهم. (621)

★ خبّاب بن الأرث، حليف لهم. (622)

ومن بنـي تيـم :

★ أبو بكر الصديق ـــ واسمه عبد الله ـــ ابن عثمان بن عامر. (623)

---

614. الاصابة ق 540/3 قال الحافظ : وحكى ابن منده عن موسى بن عقبة أنه من أهل بدر وأنه استشهد بأجنادين. وقال ابن سعد في الطبقات ولم يذكره موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ممن شهد بدرا (الطبقات 123/3). ولعل ابن منده أراد أن يقول مصعبا فقال طليبا، ولأن مصعبا متفق على شهوده بدرا ومعه سويبط وهما من بني عبد الدار، وكذا قال ابن إسحاق، وطليب من عبد بن قصي ولم يذكره ابن إسحاق وبإضافته يصبح العدد اثنين وثمانين من المهاجرين وهذا العدد مصادم لرواية البخاري عن موسى كما تقدم أنهم واحد وثمانون رجلا. انظر ص : 147 ولعله من اختلاف الروايات.

615. الطبقـات : 128/3

616. الطبقـات : 142/3

617. تقدم في ص : 144 فيمن استشهد.

618. الطبقات : 162/3، وتقدم في نص الرواية ص : 128

619. الطبقات : 152/3، ومعرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 34، والسنن الكبرى للبيهقي 361/2 ـــ 362، وتقدم في نص الرواية ص : 137، 138

620. كذا قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وقال الواقدي وأبو معشر : مسعود بن ربيع. الطبقات : 168/3، ومعرفة الصحابة م 2 ـــ ل/ب ـــ 191

621. تقدم في ص 144 فيمن استشهد.

622. الطبقات : 166/3، ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ 199.

623. تقدم ذكره في ص : 134، 136، 150.

★ بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما. (624)
★ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر. (625)
★ صهيب بن سنان. (626)
★ طلحة بن عبيد الله به عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (627) ـــ ضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ـــ.

ومن بني مخــزوم

★ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (628)
★ شماس بن عثمان بن الشريد، وهو من بني عامر بن مخزوم. (629)
★ الأرقم بن أبي الأرقم. (630)
★ عمّار بن ياسر. (631)
★ معتّب بن حمراء حليف لهم من بني كعب. (632)

ومن بني عدى وحلفائهم :

★ عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى. (633)
★ زيد بن الخطاب. (634)
★ مهجع مولى عمر بن الخطاب من اليمن، كان أول قتيل رمي بسهم في سبيل الله، حليف لهم. (635)

---

624. المعجم الكبير : 318/1، ومعرفة الصحابة : 940/3 من الرسالة.
625. المعجم الكبير : 231/3، ومعرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 97.
626. معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ 322.
627. مستدرك الحاكم : 368/3 ـــ 369 وسيأتين فيمن تخلف عن بدر ص : 174.
628. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 17، والاصابة ق 153/4.
629. معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/ب ـــ 320، وأعاده في م 2 ـــ ل/ب ـــ 78 والاصابة ق 357/3.
630. الطبقات : 244/3، والمعجم الكبير : 285/1، ومعرفة الصحابة : 821/2 من الرسالة، والاصابة ق 43/1.
631. الطبقـات : 250/3.
632. الطبقات : 264/3 ـــ 265، ومعرفة الصحابة م 2 ـــ ل/ب ـــ 203
633. الطبقات : 272/3 وتقدم ذكره في ص : 127.
634. المعجم الكبير : 80/5 ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/ب ـــ 251...
635. تقدم في ص : 144.

★ عمرو بن سراقة بن المعتمر. (636)

★ عبد الله بن سراقة بن المعتمر. (637)

★ واقد بن عبد الله بن عبد مناف ـــ ويقال وقدان ـــ حليف لهم. (638)

★ خولي بن أبي خولي حليف لهم. (639)

★ هلال بن أبي خولي أخو الذي قبله. حليف لهم. (640)

★ عامر بن ربيعة حليف بني الخطاب. (641)

★ عامر بن البكير. (642)

★ عاقل بن البكير، حليفان لهم. (643)

★ سعيد بن زيد ـــ ضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره (644).

★ مالك بن عمرو العدوى، حليف بني عدي بن كعب. (645)

ومن بني جمح وحلفائهم :

★ عثمان بن مظعون بن حبيب. (646)

---

636. الطبقات : 386/3، ومعرفة الصحابة م 2 ـــ ل/ب ـــ أ 86 ـــ 87. والاصابة ق 4 ـــ 633.

637. الطبقات : 386/3، قال وذكر ابن إسحاق وحده من بينهم أن أخاه عبد الله بن سراقة شهد بدرا ولم يذكر ذلك غيره وليس عندنا يثبت. كذا قال، ولم يقع له ذكره من رواية موسى. وقال الحافظ في الاصابة : ق 105/4 «واختلف على موسى بن عقبة في شهوده بدرا»، وقد ذكره أبو نعيم في معرفة الصحابة من غير تردد في ذلك، ذكره مرة وحده في م 2 ـــ ل/أ ـــ 12، ومرة قرنه مع أخيه عمرو في م 2 ـــ ل/ب ـــ أ ـــ 86 ـــ 87.

638. الاصابة : ق 594/6.

639. أنساب الأشراف : 218/1، ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ 220، والاصابة : ق 348/2.

640. أنساب الأشراف : 218/1، والاصابة ق 547/6، قال البلاذري : وقال موسى بن عقبة : شهد خولي بدرا ومعه أخواه هلال، وعبد الله وهو قول الكلبي : ج 218/1، فإن كان هذا ثابتا فيكون عبد الله بن أبي خولي خاتمة ثلاثة وثمانين رجلا من المهاجرين وهذا مخالف لما رواه البخاري عن موسى ويكون هذا العدد موافقا لقول ابن إسحاق. والله أعلم.

641. الطبقات : 387/3

642. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 99.

(643) تقدم في ص : 144.

(644) المعجم الكبير 111/1، ومعرفة الصحابة : 386/2 ـــ 387، من الرسالة وسيأتي فيمن تخلف عن بدر ص : 174.

(645) الطبقات : 97/3، والاصابة : ق 739/5.

(646) الطبقات : 396/3.

★ السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي. (647)

★ قدامة بن مظعون. (648)

★ معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب. (649)

★ عبد الله بن مظعون. (650)

ومن بني سهم بن عمرو :

★ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم. (651)

ومن بني عامر بن لؤى :

★ أبو سبرة بن أبي وهم. (652)

★ عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس. (653)

★ عبد الله بن سهيل، زعموا أنه فر من أبيه إلى رسول الله (ﷺ). (654)

★ عمرو بن عوف، حليف بني عامر بن لؤى. (655)

★ سعد بن خولة، حليف لهم. (656)

★ وهب بن سعد بن أبي سرح. (657)

---

(647) الاصابة ق 24/3، وذكره ابن سعد في الطبقات : 402/3، وقال : إنه لم يشهد بدرا عند موسى وهو وهم منه أو عنه.

(648) معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 154.

(649) معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 203.

(650) الطبقات : 400/3 ومعرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 38، والاصابة : ق 239/4.

(651) الطبقات : 392/3.

(652) الطبقات : 403/3، ومعرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 268.

(653) الطبقات : 404/3.

(654) معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 11.

(655) الطبقات : 407/3.

قال ابن سعد : وكان موسى بن عقبة وأبو معشر، ومحمد بن عمر يقولون : عمير بن عوف، وكان محمد بن إسحاق يقول : عمرو بن عوف، وهذا ذهول منه رحمه الله فإن ابن إسحاق هو الذي يقول عمير بن عوف (انظر سيرة ابن هشام : 685/1) وكل من ذكره عن موسى بن عقبة قال : عمرو بن عوف وهما : معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — ب — 81.. ذكره في قصة قدوم أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من البحرين المعجم الكبير (24/17).

(656) الطبقات 408/3، المعجم الكبير : 55/6، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/ب — 274، والاصابة ق 54/3.

(657) الطبقات : 407/3 — 408 والاصابة ق 624/6، وعيون الأثر : 328/1

★ حاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو بن عبد شمس (658)

ومن بني الحارث :

★ عامر بن عمرو بن عامر بن الحارث من بني ضبّة من بني فهر. (659)

★ سهيل بن بيضاء. (660)

★ صفوان بن بيضاء وهما انبا وهب بن ربيعة بن هلال. (661)

★ عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد. (662)

★ عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن الهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر لا عقب له. (663)

★ وهب بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال، أخو عمرو. (664)

★ عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. (665)

أسماء من حضر غزوة بدر من الأنصار :

عن موسى بن عقبة ابن شهاب في تسمية من شهد بدرا من الأنصار :
ثم من الأوس.

من بني عبد الأشهل :

★ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس. (666)

★ عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ (667)

---

(658) الطبقات : 405/3، قال ابن سعد : وذكر موسى بن عقبة في كتابه أن أخاه سليط بن عمرو شهد معه بدرا ولم يذكر ذلك غيره وليس يثبت. اه.

(659) معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 99، قال أبو نعيم قبل كلام موسى : وقال ابراهيم بن سعد عن ابن إسحاق هو عامر بن عبد الله بن الجراح أبو عبيدة وقال موسى عن ابن شهاب، ما ذكر أعلاه.

(660) الطبقات : 415/3، والمعجم الكبير : 257/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 286، والاصابة ق 209/3

(661) تقدم في ص : 120 و 144.

(662) الطبقات : 418/3، والاصابة ق 618/4

(663) الطبقات : 417/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 92، والاصابة ق 634/4.

(664) الاصابة : 624/6، قال الحافظ : وتعقبه ابن فتحون (أي تعقب ابن عبد البر) بأنه لا ذكر له في مغازي موسى بن عقبة وإنما ذكر وهب بن سعد بن أبي سرح قلت : هو غيره. اهـ

(665) الطبقات : 418/3، وعيون الأثر : 328/1، والاصابة : ق 753/4 ــ 754.

(666) المعجم الكبير : 5/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 270.

(667) الطبقات : 436/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 89، والاصابة ق : 685/4.

★ الحارث بن أوس. (668)

★ الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد بن كعب. (669)

★ الحباب بن قيظي بن عمرو بن سهل الأنصاري ثم الأشهلي. (670)

ومن بني عبيد بن كعب وحلفائهم :

★ سعد بن زيد بن مالك بن عبد كعب بن عبد الأشهل. (671)

★ سلمة بن سلامة بن وقش. (672)

★ عباد بن بشر بن وقش. (673)

★ رافع بن سهل، ويقال : ابن يزيد، ويقال : ابن زيد. (674)

★ الحارث بن خزمة بن عدي حليف لهم من بني سالم. (675)

★ محمد بن مسلمة، من بني حارثة بن الحارث حليف لهم (676)

★ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن بلي بن عمرو، حليف لبني عبد الأشهل. (677)

★ عبيد بن التيهان. (678)

---

(668) الطبقات : 437/3، والمعجم الكبير : 286/3، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 163. والاصابة ق 563/1.

(669) المعجم الكبير : 286/3، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/ب — 162، والاصابة ق 563/1.

(670) الاصابة ق : 009/2

(671) الطبقات : 439/3، والمعجم الكبير : 39/6، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 274، والاصابة ق 61/3..

(672) الطبقات : 439/3، والمعجم الكبير : 46/7، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 290، والاصابة ق 148/3، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 95.

(673) معرفة الصحابة م [2] — ل/أ — 70، والاصابة ق 611/3 — 612

(674) المعجم الكبير : 10/5، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 234، والاصابة ق 438/2، وقال الحافظ : ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا هكذا على الشك.

(675) المعجم الكبير : 312/3، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 167، والاصابة ق 571/1.

(676) المعجم الكبير : 222/19، ومعرفة الصحابة 424/2 من الرسالة.

(677) الطبقات : 448/3، ومعرفة الصحابة م [2] — ل/أ — 175، والاصابة ق 716/5، وأعاده في ق 449/7.

.678 الطبقات 449/3.

وقال ابن سعد : وأما موسى بن عقبة وأبو معشر وعبد الله بن محمد الأنصاري فقالوا : هو عتيك بن التيهان. ولكن عند أبي نعيم في معرفة الصحابة عبيد بالدال. وهو كذلك عند ابن إسحاق كما حكاه عنه. فما أدرى صححه أبو نعيم من قول ابن إسحاق أو هو خطأ ممن بعد موسى. والله أعلم. ومعرفة الصحابة م [2] — ل/ب — 135.

★ عبد الله بن سهل بن رافع. [679]

ومن بني ظفر :

★ قتادة بن النعمان. [680]
★ عبيد بن أوس بن مالك بن سواد. [681]

ومن بني عبد بن رزاح وحلفائهم :

★ نصر بن الحارث. [682]
★ معتب بن عبيد حليف لهم. [683]
★ عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي، حليف لهم. [684]

ومن بني حارثة :

★ مسعود بن عبد سعد. [685]
★ أبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جُشم. [686]
★ أبو بردة بن نيار، واسمه هانيء. [687]
★ ظُهير بن رافع. [688]

ومن بني عمرو بن عوف :

★ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. [689]
★ مُعَتِّب بن قشير. [690]
★ عمير بن معبد بن الأزعر بن زيد. [691]

---

679. معرفة الصحابة م 2 ـ ل/أ ـ 11 والاصابة ق 122/4.
680. المعجم الكبير : 3/19
681. الطبقات : 454/3.
682. معرفة الصحابة م 2 ـ ل/ب ـ 223.
683. ومعرفة الصحابة م 2 ـ ل/أ ـ 203 والاصابة ق 174/6.
684. الاصابة : ق 136/4...
685. معرفة الصحابة م 2 ـ ل/أ ـ 192، والاصابة ق 99/6
686. الاصابة ق 266/7.
687. معرفة الصحابة م 2 ـ ل/ب ـ 235.
688. الاصابة ق 560/3، وتقدم في أصحاب العقبة ص :
689. المعجم الكبير : 174/17.
690. معرفة الصحابة م 2 ـ ل/أ ـ 203.
691. الاصابة ق 686/4.

★ سهل بن حنيف. (692)

★ سُبيق بن حاطب بن قيس بن هيشة بن الحارث. (693)

• **ومن بنـي أميــة :**

★ مُبَشر بن عبد المنذر. (694)

★ رفاعة بن عبد المنذر. (695)

★ سعد بن عبيد بن النعمان. (696)

★ عُـويـم بـن ساعـدة (697)

★ رافع بن عُنجُدة. (698)

★ عبيد بن أبي عبيد (699)

★ ثعلبة بن حاطب (700)

★ أبو لبابة، بَشير بن عبد المنذر (701) ضرب له بسهمه وأجره.

★ الحارث بن حاطب، أخو ثعلبة بن حاطب ضرب له بسهمه وأجره (702)

ومن بنـي عبيـد وحلفائهم :

★ أنيس بن قتادة (703)

★ مَعن بن عدى. (704)

★ ثابت بن أقرم. (705)

---

692. المعجم الكبير 86/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 283.

693. تقدم في ص : 145.

694. تقدم في ص : 145.

695. الطبقات : 456/3، والمعجم الكبير 42/5، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 239. والاصابة ق 492/2، وتقدم في أصحاب العقبة : ص : 95.

696. المعجم الكبير : 65/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 274، والاصابة ق 68/3

697. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 112.

698. المعجم الكبير : 11/5، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 234، والاصابة ق 443/2.

699. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 67، والاصابة ق 415/4.

700. المعجم الكبير : 82/2، ومعرفة الصحابة 1198/3 من الرسالة والاصابة ق 400/1

701. المعجم الكبير : 19/5، ومعرفة الصحابة 1008/3 من الرسالة والاصابة ق 349/7، وسيأتي ذكره فيمن تخلف عن بدر ص : 174.

702. المعجم الكبير : 313/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 166، والاصابة ق 568/1 ــ 569.

703. المعجم الكبير : 242/1 ــ 243.

704. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ أ/192 ــ 193. وتقدم في أصحاب العقبة ص : 95.

705. المعجم الكبير : 70/2، ومعرفة الصحابة 1160/3 من الرسالة، والاصابة ق 383/1،

★ عبد الله بن سلمة. (706)

★ زيد بن أسلم بن ثعلبة. (707)

★ رِبعي بن رافع — وكنية رافع أبو ربعي — (708)

★ عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان، أخو معن بن عدي، ضرب له بسهمه. (709)

ومن بني ثعلبة :

★ عبد الله بن جبير. (710)

★ عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان. (711)

★ أبو حَبَّة بن عمرو بن ثابت. (712)

★ سالم بن عمير بن ثابت، وهو أحد البكائين. (713)

★ الحارب بن النعمان. (714)

★ خَوّات بن جبير بن النعمان ضرب له بسهمه وأجره.

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : خوات بن جبير هو صاحب ذات النِّحيين. (715)

★ النعمان بن أبي جَذْمة بن النعمان. (716)

---

706. معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 12، والاصابة ق 120/4.

707. المعجم الكبير 257/5، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 255، والاصابة ق 591/2.

708. الطبقات : 468/3، والمعجم الكبير : 67/5، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 245، والاصابة : ق 454/2.

709. المعجم الكبير :171/17،ومعرفة الصحابة م2 —ل/أ —116.تكرر في ص: 169 في بني العجلان.

710. الطبقات : 475/3، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 347، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 95

711. الطبقات : 481/3، والاصابة ق 575/3.

712. المعجم الكبير : 325/22 — 326.

713. الطبقات 480/3، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 296، والاصابة : ق 10/3

714. الطبقات 478/3، والمعجم الكبير : 309/3، 310، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/ب — 163، والاصابة : ق 602/1.

715. الاصابة ق 346/2، والنحيين بكسر النون وسكون المهملة تثنية نحي وهو ظرف السمن. قال ابن سعد : كان ذلك في الجاهلية ثم أسلم فحسن إسلامه. الطبقات : 477/3، وسيأتي ذكره فيمن تخلف عن بدر ص : 175

716. الطبقات : 479/3، ومعرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 215، والاصابة : ق 443/6.

ومن بنـي جَحْجبي وحلفائهم :

★ المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلاح. (717)
★ عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل. (718)

ومن بنـي غَنْـم :

★ سعد بن خيثمة. (719)
★ المنذر بن قدامة (720)
★ مالك بن قدامة (721)
★ الحارث بن عرفجة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحّاط. (722)
★ تميم مولى بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس. (723)

ومن بنـي معاوية وحلفائهم :

★ جَبر بن عتيك بن الحارث. (724)
★ مالك بن نُميلة، حليف لهم من مُزَينة. (725)
★ النعمان ين عِصر ــ بالكسر ــ حليف لهم من بلي. (726)

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدرا من الأنصار ثم من الخزرج.

---

717. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 189، والاصابة : ق 219/6...
718. الاصابـة : ق 325/4.
719. تقدم في ص : 145 فيمن استشهد.
720. الطبقات 482/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 189، والاصابة ق 218/6.
721. الطبقات 482/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 177، والاصابة ق 745/5.
722. الطبقات 483/3، والاصابة 586/1، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 27، لكن أبا نعيم سماه في العنوان عبد الله مع أن رواية موسى عنه لم يصرح فيها بالاسم فقال : ابن عرفجة فقط، فغالب الظن أن قصد موسى الحارث وليس عبد الله فإنه لم يذكره أحد من أهل المغازي وكذا قال أبو نعيم لم يذكره ابن شهاب وابن إسحاق.
723. الطبقات : 483/3، والمعجم الكبير 51/2، ومعرفة الصحابة 1116/3 من الرسالة.
724. المعجم الكبير 206/2، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ ب/123..
725. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 181.
726. الطبقات 470/3، والمؤتلف والمختلف 1777/4. ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 215.

من بنـي امرئ القيـس :

★ خارجة بن زيد بن أبي زهير بن امرئ القيس. (727)
★ سعد بن الربيع بن امرئ القيس. (728)
★ عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس. (729)
★ خلّاد بن سويد بن امرئ القيس. (730)
★ سعد بن سويد بن قيس. (731)
★ عبادة بن قيس بن كعب بن قيس. (732)
★ عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس. (733)

ومن بنـي زيـد :

★ بشير بن سعد أبو النعمان. (734)
★ سِماك بن سعد بن ثعلبة أخو بشير. (735)

ومن بنـي عـدى :

★ عبد الله بن عَبس لم يترك ولدا وهو حليف. (736)

ومن بنـي أحمـر :

★ يزيد بن الحارث بن فُسحم. (737)

---

727. الطبقات 524/3، والمعجم الكبير : 261/3، وقال حارثة، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ 161، وسماه حارثة كذلك وقال : كذا في رواية المسيبي حارثة، وفي رواية إبراهيم بن المنذر خارجة، وكذلك قاله محمد بن إسحاق خارجة، والاصابة ق 614/1، وقال : ذكره المسيبي عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا، وخالفه ابراهيم ابن المنذر عن محمد بن فليح فقال : خارجة بالمعجمة والجيم. اهـ. وهذا من اختلاف نسخ موسى بن عقبة.
728. الطبقات : 522/3، والمعجم الكبير : 30/6، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ 272، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 93، 96.
729. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 4 وسيأتي ذكره في غزوة مؤتة.
730. معرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ 212، والاصابة ق 340/2.
731. الاصابة ق 63/3
732. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 69.
733. الاصابـة : ق 630/4.
734. الطبقات 531/3، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 96.
735. معرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ 310، والاصابة ق 175/3.
736. الطبقات 539/3، ومعرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 27.
737. تقدم في ص 145 فيمن استشهد.

ومن بني جُشَم :

★ خُبيب بن إساف بن عِنَبة بن عمرو بن خديج. (738)
★ عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد. (739)
★ حُريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد. (740)
★ سفيان بن بَشْر. (741)

ومن بني جَدارة

★ تميم بن يَعار بن قيس بن عدي بن أمية. (742)
★ عبد الله بن عمير، ويقال عبد الله بن ربيع. (743)
★ زيد بن المُزْيَن بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة. (744)
★ عبد الله بن المُزَيْن، أخو زيد. (745)
★ عبد الله بن عُرفطة. (746)

ومن بني الأبجر :

★ عبد الله بن الربيع بن قيسن بن عمرو بن عباد بن الأبجر. (747)

ومن بني عوف :

★ عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول. (748)
★ أوس بن عبد الله بن الحارث بن خُولي. (749)

---

738. الاصابة ق 261/2.
739. الطبقات 536/3.
740. الطبقات 537/3، والمعجم الكبير 344/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 177. والاصابة ق 53/2.
741. الطبقات : 536/3، وقال : هكذا قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبو معشر ولعل رواتهم لم يضبطوا عنهم هذا الاسم وقد سماه ابن سعد سفيان بن نَسر.
742. المعجم الكبير : 50/6، ومعرفة الصحابة 1118/3 من الرسالة.
743. الطبقات : 538/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 26.
744. المعجم الكبير : 258/5، والمؤتلف والمختلف 2163/4، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 255، والاصابة ق 620/2.
745. الاصابة ق 228/4.
746. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 27، والاصابة ق 179/4.
747. الطبقات 539/3، والاصابة ق 77/4، وتقدم في أصحاب العقبة : ص : 99.
748. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 16.
749. المعجم الكبير : 199/1، والاصابة ق 152/1 ــ 154...

★ عقبة بن ربيعة الأنصاري، حليف بني عوف بن الخزرج. (750)

★ ثابت بن ربيعة من بني عوف بن الخزرج ثم من بني الحبلي. (751)

ومن بنـي جزء وحلفائهم :

★ زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء بن عدي بن مالك. (752)

★ عقبة بن وهب ويقال : ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد. (753)

★ رفاعة بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن سِنان. (754)

★ عامر بن سِلمة بن عامر، حليف لهم. (755)

★ معبد بن قُشير أبو حميضة. (756)

★ عاصم بن البكير، المزني حليف لهم. (757)

ومن بنـي أصـرم :

★ أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم أخو عبادة. (758)

ومن بنـي دعـد :

★ النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو الذي يقال له قوقل، وهو صاحب يوم أحد. (759)

---

750. الاصابة : ق 520/4.

751. المعجم الكبير : 73/2، ومعرفة الصحابة 1170/3 من الرسالة، والاصابة ق 387/1

752. المعجم الكبير : 258/5 — 259، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/ب — 255، والاصابة : ق 624/2.

753. الاصابة : ق 528/4.

754. الطبقـات : 544/3.

وقال : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم الحبلي، هكذا هو في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن عمر. اهـ.

وهذا النسب لرفاعة مخالف لما عند أبي نعيم فقد ساقه على ما هو في الأصل ووافقه على ذلك الحافظ ولذلك أثبت ما عندهما. وأما الطبراني فإنه اقتصر في روايته على اسمه واسم أبيه.

المعجم الكبير : 42/5، ومعرفة الصحابة م [1] — ل/ب — 239، والاصابة : ق 494/2.

755. معرفة الصحابة م [2] — ل/ب — 99، والاصابة ق 582/3.

756. الطبقات : 544/3، ومعرفة الصحابة م [2] — ل/ب — 190.

757. الاصابة ق 573/3 — 574، وقال أبو عمر : فيه نظر، قال الحافظ قد وافقه (أي على ذكره) غير واحد آخرهم أبو جعفر الطبري.

758. المعجم الكبير : 195/1، ومعرفة الصحابة 779/2 من الرسالة.

759. معرفة الصحابة م [2] — ل/ب — 214، والاصابة : ق 451/6

ومن بنـي قريـوش :

★ ثابت بن هَزّال بن عمرو. (760)

★ أمية بن لَوذان بن سالم بن مالك، وقيل ثابت بن هزّال بن عمرو ابن قريوش. (761)

ومن بنـي مرضخـة :

★ مالك بن الدخشم بن مرضخة ★

ومن بنـي لوذان وحلفائهم :

★ ربيع بن إياس. (762)

★ ودَفة بن إياس بن عمرو بن غنم. (763)

★ عمرو بن إياس، حليف لهم. (764)

ومن حلفائهم من بَلِي :

★ المُجَذَّر بن ذِياذ بن عمرو. (765)

★ الحارث بن خَزْمـة. (766)

★ عبد الله بن ثعلبة بن خَزْمة. (767)

★ بَحّاث بن ثعلبة بن خزمة. (768)

---

760. المعجم الكبير : 2/72 ــ 73، ومعرفة الصحابة 3/1157 من الرسالة والاصابة ق 1/397.

761. الاصابة ق 1/119 هكذا ذكره الحافظ على الشك هل هما واحد أو اثنان ؟

★ معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 178.

762 المعجم الكبير 5/65، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 245، والاصابة ق 2/455.

763 معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 233، والاصابة ق 6/602، قال الحافظ : ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا، واختلف في ضبطه فقيل بالفاء وقيل بالقاف والأكثر على أنه بالدال. وذكره ابن هشام بالراء. كذا هو في بعض النسخ من كتاب موسى بن عقبة.

764. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 92، والاصابة ق 4/605

765. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 207، والاصابة ق 5/771.

766. المؤتلف والمختلف : 2/802.

767. المصدر السابق 2/802، والاصابة : ق 4/31...

768. المؤتلف والمختلف : 2/803.

ومن بني ساعدة :

★ أبو دُجانة سِمَاك بن أوس بن خرشة الذي أخذ سيف رسول الله (ﷺ). يوم أحد [769]

★ زياد بن الأخرش بن عمرو الجهني. حليف لهم. [770]

ومن بني البدن وحلفائهم :

★ أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن. [771]

★ مالك بن مسعود. وهو إلى أهل البدن. [772]

ومن بني طريف وحلفائهم :

★ عبد رب بن حق بن أوس بن قيس بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة. [773]

★ كعب بن حِمَّان بن ثعلبة حليف لهم من غسان. [774]

★ ضمرة بن كعب بن عمرو بن عدي بن عامر بن جهينة حليف لهم. [775]

★ زياد بن عمرو الجهني، حليف لهم. [776]

★ بَسْبَس بن عمرو الجهني، حليف لهم [777]

ومن بني حَرَام :

★ الحُبَاب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام. [778]

.769 المعجم الكبير 121/7 ــ 122، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 309

.770 ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 265، والاصابة ق 581/2 ــ 582

.771 معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 175.

.772 معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 176، والاصابة ق 751/5.

.773 الطبقات : 559/3، قال ابن سعد : هكذا اسمه ونسبه في رواية موسى بن عقبة وأبي معشر ومحمد بن عمر، وقال محمد بن إسحاق وحده عبد الله بن حق.

.774 الطبقات : 560/3، وقال ابن سعد : وأما موسى بن عقبة فذكره باسمه واسم أبيه ولم ينسبه إلى أحد من العرب. كذا وقع عنده وليس بصحيح فقد ذكر أباه ونسبه إلى غسان وهو واضح في النص، وكذلك رواه أبو نعيم معرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 161. والاصابة ق 591/5.

.775 معرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 331، والاصابة ق 490/3، وأعاده في ص : 492 ــ 493.

.776 المعجم الكبير 307/5، والاصابة ق 585/2.

.777 المعجم الكبير 36/2، ومعرفة الصحابة 1085/3 من الرسالة.

.778 الطبقات : 567/3 ــ 568.

★ عمير بن الحمام بن الجموح، واستشهد ببدر. (779)
★ تميم مولى خِراش بن الصِّمَّة. (780)
★ عبد الله بن عمرو بن حرام (781)
★ معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. (782)
★ مُعَوِّذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. (783)
★ خلّاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. (784)
★ حبيب بن سعد مولى لهم. (785)
★ ثابت بن ثعلبة، وثعلبة، الذي يقال له الجِدع. (786)
★ عمير بن الحارث بن لِبْدة بن ثعلبة بن الحارث. (787)
★ خِراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. (788)

ومن بني عبيد :

★ بِشر بن البراء بن معرور. (789)
★ الطفيل بن مالك بن خنساء. (790)
★ الطفيل بن النعمان بن خنساء. (791)
★ جَبَّار بن صخر. (792)

---

779. تقدم في ص : 145.
780. المعجم الكبير 51/2، ومعرفة الصحابة 1117/3 من الرسالة، والاصابة ق 373/1.
781. الطبقات : 620/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 22، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 98.
782. الطبقات : 566/3.
783. الطبقات : 566/3، والاصابة ق 193/6.
784. الطبقات : 566/3.
785. الطبقات : 570/3، والاصابة ق 20/2، وعند غير موسى، حبيب بن أسود.
786. المعجم الكبير : 72/2، ومعرفة الصحابة 1202/3 من الرسالة والاصابة : ق 402/1.
وقد غلط الطبراني وأبو نعيم وتبعهما الحافظ فذكروه في ثعلبة مع أن الأولين ذكراه على الصواب فيمن اسمه ثابت، ولم أجد من ذكر ثعلبة الذي يدعي الجدع في أهل بدر.
787. الطبقات : 569/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 106، والاصابة ق 714/4.
788. لم أجده في رواية من روايات موسى ولكني ذكرته ضمن أهل بدر لذكر مولاه تميم في أهل بدر من رواية موسى. والذي يترجح لي أنه لم يحضر مولى من الموالي إلا مع مولاه مع أن أهل المغازي كلهم ذكروه فيمن حضرها. والله أعلم.
789. المعجم الكبير : 20/2.
790. الطبقات : 573/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 336، والاصابة ق 523/3 ــ 524.
791. الطبقات : 573/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 336، والاصابة ق 524/3.
792. الطبقات : 576/3.

★ حارثة بن الحُميِّر، حليف لهم من أشجع. (793)
★ عبد الله بن الحُمَيِّر حليف لهم. (794)
★ أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم. (795)
★ يزيد بن خُـدَام. (796)

ومن بني خناس وهم من بني عبد :

★ يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان. (797)
★ معقل بن المنذر بن سرح بن خناس. (798)
★ عبد الله بن النعمان بن بَلدَمة. (799)
★ الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة. (800)
★ معبد بن قيس بن صخر. (801)

ومن بنـي النعمـان :

★ عبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان. (802)
★ جابر بن عبد الله بن رِياب بن النعمان. (803)

---

793. الطبقات : 577/3، والمعجم الكبير 262/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 161، والاصابة 614/1، قال ابن سعد : كذا عند موسىٰ وعند الواقدي حمزة بن الحمير وعند ابن إسحاق خارجه بن الحمير واتفقوا علىٰ أنه من أشجع.

794. الطبقات : 578/3، قال ابن سعد : وأخوه اجتمعوا جميعا علىٰ اسمه ولم يختلفوا في أمره.

795. الطبقات : 577/3، وقد عنون له ابن سعد بـ «سواد بن رُزن» وقال : وقال موسى بن عقبة هو أسود بن رزن بن ثعلبة ولم يذكر زيدا وقال محمد بن إسحاق وأبو معشر : سواد بن زريق بن ثعلبة وهذا عندنا تصحيف من رواتهم. أما بالنسبة لموسى فقد وهم عليه ابن سعد فإنه ذكر زيدا ولم يذكر رزن، وكذلك روى الطبراني في المعجم الكبير : 265/1، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 713/2 من الرسالة.

796. الاصابة ق 655/6، قال الحافظ : واختلفت النسخ في مغازي موسى بن عقبة، ففي بعضها كذلك وفي بعضها حرام وفي بعضها خدارة.

797. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 243.

798. الطبقـات : 575/3.

799. الطبقات : 575/3 ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ أ/40 ــ 41، والاصابة ق 251/4.

800. الطبقات : 576/3، معرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 330، والاصابة ق 474/3.

801. الطبقات 582/3، والاصابة ق 168/6.

802. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 27، والاصابة ق 161/4.

803. المعجم الكبير : 204/2، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 123، والاصابة ق 433/1.

★ خُليدة بن قيس بن النعمان. (804)

★ النعمان بن سنان مولى لهم. (805)

ومن بني ســـواد :

★ يزيد بن عامر بن حديدة يكنى أبا المنذر. (806)

★ سِليم بن عمرو بن حديدة. (807)

★ قُطبة بن عامر بن حديدة. (808)

★ عنترة بن عمرو مولى سُليم بن عمرون. (809)

قال موسى بن عقبة : شهد بدرا واستشهد بأحد، قتله نوفل بن معاوية الدؤلي. (810)

ومن بني عدى بن نابي :

★ عَبْسي بن أُوبي. (811)

★ ثعلبة بن عَنَمة بن عدى بن نابي. (812)

★ أبو اليَسَر ابن عمرو، واسمه كعب. (813)

★ سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين. (814)

★ عمرو بن عنمة بن عدى بن نابي. (815)

★ معاذ بن جبل. (816)

---

804. الطبقات : 574/3، والاصابة ق 343/2.

805. الطبقات : 578/3، معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 215، والاصابة ق 445/6.

806. الطبقات : 579/3.

807. الطبقات : 580/3، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 296.

808. الطبقات 578/3 — 579، ومعرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 153..

809—810. الطبقات 582/3، كذا نسبه موسى. وقال ابن سعد : عنترة مولى سليم ولم ينسبه وكذلك لم ينسبه الحافظ. الاصابة 735/4.

811. الطبقات : 580/3، والاصابة ق 392/4، وتقدم في أصحاب العقبة في ص : 98.

812. معرفة الصحابة : 1196/3 من الرسالة، والاصابة ق 406/1، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 98.

813. الطبقات 581/3، ومعرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 158، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 98.

814. الاصابة : 204/3.

815. الاصابة : ق 666/4.

816. المعجم الكبير : 28/20، ومعرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 171 وتقدم في أصحاب العقبة ص : 98.

ومن بني زريق :

★ الحارث بن قيس بن خالد بن مُخلَّد، وهو أبو خالد. (817)

★ جُبير بن إياس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق. (818)

★ سعد بن عثمان، أبو عبادة، وهو ابن خلدة بن مخلد (819)

★ مسعود بن خالد بن عامر بن مخلد. (820)

★ الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد. (821)

★ عُباد بن قيس بن عامر بن خالد بن مخلد (822)

ومن بني خلدة من بني زريق :

★ أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق. (823)

★ الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق. (824)

★ معاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة. (825)

★ مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة. (826)

ومن بني عبيد بن زيد :

★ أنس بن قتادة. (827)

ومن بني العجلان :

★ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان. (828)

---

817. الطبقات 591/3، والمعجم الكبير 305/3، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ ب/167 ــ 168.
818. الطبقات : 592/3، والمعجم الكبير 154/2، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 120. وفي المعجم والمعرفة : جبير بن خالد بن مخلد بن إياس. الاصابة ق 460/1.
819. المعجم الكبير 59/6، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ أ/279 ــ 280 والاصابة ق 69/3.
820. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 192.
821. الطبقات : 591/3، وعنده أن كنيته أبو خالد. والاصابة ق 82/7، وعنده أن كنيته أبو الحارث ولم يذكر اسمه.
822. الطبقات 594/3، ومعرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 70، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 97.
823. الطبقات 594/3، والمعجم الكبير : 281/1، ومعرفة الصحابة 734/2 من الرسالة.
824. الطبقات : 594/3...
825. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 174، والاصابة ق 144/6...
826. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 192، والاصابة ق 99/6.
827. الطبقات : 464/3، قال ابن سعد : وكان موسى بن عقبة يقول إلياس وكان أبو معشر يقول أنس. ولعل ذلك في نسخة أخرى فقد سماه موسى أنسا كذلك كما في معرفة الصحابة 641/2 من الرسالة.
828. المعجم الكبير 25/5، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 237.

★ رافع بن مالك بن العجلان الزرقي. (829)

★ عبيـد بن زيـد. (830)

★ عِصْمة بن الحسين بن وبرة بن خالد بن العجلان. (831)

★ مُلَيل بن وبرة بن عبد الكريم بن خالد بن عجلان. (832)

★ عِتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان. (833)

★ عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان (834) ضرب له بسهمه.

ومن بنـي بياضـة :

★ زياد بن لَبيد بن ثعلبة بن سنان. (835)

★ رُخيلة بن ثعلبة بن خلدة. (836)

★ خليفة بن عـدى. (837)

★ خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن بياضة. (838)

ومن بنـي حبيـب :

★ رافع بن المُعَلَّى بن لوذان واستشهد بها. (839)

★ هلال بن المعلى بن لوذان أخو رافع بن المعلى. (840)

ومن بنـي النجـار :

★ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب. (841)

---

829. الاصابة : ق 444/2، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 97.

830. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 67، والاصابة ق 411/4.

831. الاصابة : ق 502/4.

832. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 212، والاصابة ق 210/6.

833. المعجم الكبير : 24/18.

834. السنن الكبرى للبيهقي 293/6.

835. المعجم الكبير 305/5، معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 263، والإصابة ق 586/2 وتقدم في أصحاب العقبة ص : 96.

836. المعجم الكبير 79/5، معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 249، والاصابة ق 481/2.

837. الطبقات 598/3 ــ 599، والاصابة ق 344/2.

838. الطبقات 600/3، والاصابة ق 248/2.

839. تقدم في ص : 145.

840. الطبقات : 601/3 ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 236.

841. المعجم الكبير : 139/4، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 205.

ومن بني عسيرة من بني النجار :

★ ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء. (842)

ومن بني عمرو من بني النجار :

★ عُمَارة بن حزم بن زيد بن لوذان. (843)

ومن بني عبيد بن ثعلبة من بني النجار :

★ حارثة بن النعمان وهو الذي مر برسول الله (ﷺ) وهو مع جبريل عند المقاعد. (844)

ومن بني عائذ وحلفائهم :

★ سُهيل بن رافع بن أبي عمرو، وكان له ولأخيه مسجد رسول الله (ﷺ) مِرْبدا. (845)

★ عدي بن أبي الزغباء، الجهني، حليف بن النجار. (846)

ومن بني زيد من بني النجار :

★ مسعود بن أوس بن يزيد بن أصرم. (847)

★ خُزيمة بن أوس بن يزيد بن أصرم الأنصاري النجاري. (848)

★ رافع بن الحارث بن سواد. (849)

---

842. المعجم الكبير 71/2، ومعرفة الصحابة 1150/3 من الرسالة، والاصابة ق 385/1.

843. ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 102/أ ــ 103.

844. المعجم الكبير 256/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 159، والاصابة ق 618/1، (انظر حديثه في مسند الإمام أحمد 433/5).

845. المعجم الكبير 258/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 287.

846. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 127، والاصابة ق 474/4 ــ 475. قال الحافظ : قال موسى بن عقبة إنه حليف بني النجار، خلافا لابن إسحاق فإنه قال : حليف لهم من جهينة.

847. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 192، والاصابة ق 95/6....

848. الاصابة ق 278/2، وأعاده في الكنى ق 106/7، فقال : أبو خزامة : وضعف قول أبي علي العسكري لأنه قال : أبو خزيمة وقد وافق العسكري على ذلك ابن سعد، وابن هشام، ولعل الحافظ رحمه الله سهى عن ذكره إياه فيمن اسمه خزيمة. والله أعلم.

849. المعجم الكبير 11/5، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 234، والاصابة ق 435/2.

ومن بنـي سـواد وحلفائهم :

★ النعمان بن عمرو بن رفاعة لا عقب له. (850)
★ عامر بن مخلد بن الحارث، لا عقب له. (851)
★ عبد الله بن قيس بن خلدة ولا عقب له. (852)
★ عُصيمة الأشجعي، حليف لهم. (853)
★ وَدِيعة بن عمرو، حليف لهم من جهينة. (854)
★ ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي. (855)

ومن بنـي عامر بن مالك بن النجار :

★ ثعلبة بن عمرو بن مِحْصَن. (856)
★ سهل بن عَتيك بن النعمان بن عمرو. (857)
★ الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك ضرب له الرسول (ﷺ) بسهمه وأجره. (858)

ومن بنـي عمرو بن مالك بن النجار :

★ أبي بن كعب. (859)
★ أنس بن معاذ بن أنس بن قيس، لا عقب له. (860)

---

850. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/أ ــ 215، والاصابة ق 463/6.
851. ومعرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 99.
852. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 31، والاصابة ق 211/4.
853. الاصابة ق 505/4، وقال ابن سعد (في الطبقات 497/3) : ولم يذكره موسى بن عقبة، وهو وهم منه أو عنه أو لم يقع له في نسخته.
854. معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 233، والاصابة 603/6.
855. الطبقات 496/3، والمعجم الكبير : 73/2، ومعرفة الصحابة 1171/3 من الرسالة.
856. معرفة الصحابة 1201/3 من الرسالة، والاصابة ق 406/1.
857. المعجم الكبير 258/6 وقد أخطأ فيه الطبراني فقال : سهيل بن عبيد بن النعمان، ولا يوجد ذكر لسهيل ابن عبيد عند أحد من أصحاب المغازي وإنما هو سهل بن عتيك، ولعل ذلك من خطأ النساخ، وقد تبعه في ذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة، م [1] ــ ل/أ ــ 287.. وقد ذكره على الصواب ابن سعد، الطبقات 510/3، والاصابة ق 201/3.
858. المعجم الكبير 306/3 ــ 307، ومعرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 166.. والاصابة 578/1 ــ 579.
859. معرفة الصحابة 568/2.
860. المعجم الكبير 198/1، ومعرفة الصحابة 635/2 من الرسالة والاصابة ق 132/1.

ومن بنـي عدي بن عمرو بن النجار :

★ أوس بن ثابت بن المنذر، لا عقب له. (861)
★ أبو شيخ بن أبي بن ثابت. (862)
★ أبو طلحة زيد بن سهل. (863)

ومن بنـي عدي بن النجـار :

★ حارثة بن سراقة بن الحارث، واستشهد بها. (864)
★ عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي، لا عقب له، يكنى أبا حكيمة. (865)
★ سَليط بن قيس بن عمرو، ولا عقب له. (866)
★ أبو سليط أسير بن عمرو. (867)
★ ثابت بن حسان بن عمرو، لا عقب له. (868)
★ عامر بن أمية بن زيد بن الخشخاش، لا عقب له. (869)
★ مُحَرَّرَة بن عامر بن مالك بن عدي. (870)

ومن بني حَرام بن جندب بن عدي بن النجار :

★ قيس بن السكن بن قيس بن زَعُوراء، لا عقب له. (871)
★ أبو الأعور بن الحارث. (872)

.861 المعجم الكبير 199/1.

.862 الاصابة ق 25/1 ــ 26، وأعاده في الكنى ق 210/7، هكذا ذكر موسى في أبي شيخ ووافقه ابن إسحاق. وقال الحافظ : إن أبي بن ثابت مات في الجاهلية والذي حضر بدرا إبنه أبو شيخ، وقال غيرهما : بل حضرها أبي بن ثابت وهو أخو حسان بن ثابت، وكنيته أبو شيخ.

.863 الطبقات 504/3، والمعجم الكبير 91/5، ومعرفة الصحابة : م [1] ــ ل/أ ــ 202، والاصابة ق 608/2، وتقدم في أصحاب العقبة ص : 93، 96

.864 تقدم في ص : 145 فيمن استشهد.

.865 معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 92، والاصابة ق 610/4....

.866 معرفة الصحابة م [1] ــ ل/أ ــ 309، والاصابة ق 163/3...

.867 المعجم الكبير 182/1، ومعرفة الصحابة 878/2 من الرسالة.

.868 المعجم الكبير 73/2 ومعرفة الصحابة 1171/3 من الرسالة، والاصابة ق 386/1.
قال الحافظ : ثابت بن خنساء ويقال حسان.

.869 معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 99، والاصابة ق 576/3، وقال في جد أبيه الحسحاس بمهملات.

.870 الاصابـة : 781/5.

.871 معرفة الصحابة م [2] ــ ل/ب ــ 148، والاصابة : ق 476/5...

.872 الاصابـة : ق 18/7.

ومن بني مازن بن النجار وحلفائهم :

★ قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد. [873]
★ عبد الله بن كعب بن عمرو. [874]
★ عِصْمة، حليف لهم، من بني أسد بن خزيمة. [875]

ومن بني خنساء بن مبذول من بني مازن :

★ عمير بن عامر بن مالك، ويكنى أبا داود. [876]

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار :

★ قيس بن مُخَلَّد بن ثعلبة. [877]

ومن بني دينار بن النجار :

★ النعمان بن عبد عمرو بن مسعود، وأخوه. [878]
★ الضحاك بن عبد عمرو، ولا عقب لهما. [879]
★ جابر بن خالد بن عبد الأشهل لا عقب له. [880]
★ سعيد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. [881]

ومن بني قيس مالك من بني دينار :

★ كعب بن زيد بن قيس بن مالك. [882]
★ بُجير بن أبي بُجير، حليف لهم [883]

---

873. الطبقات 517/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 147، والاصابة ق : 479/5.
874. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 33، والاصابة ق 219/4
875. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 118، والاصابة ق 504/4 ــ 505
876. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 105، والاصابة : ق 720/4.
877. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 148، والاصابة ق 502/5...
878. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 215
879. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 215، وأفرده في م 1 ــ ل/ب ــ 330، والاصابة ق 478/3.
880. المعجم الكبير 204/2، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 123، والاصابة ق 430/1.
881. الطبقات 521/3، وقال ابن سعد : هكذا قال موسى بن عقبة، وقال أبو نعيم في روايته «سعد بن سهيل» معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 280 والاصابة ق 63/3، وقال الحافظ : سعد بن سهل. وهذا الاختلاف من اختلاف النسخ عن موسى.
882. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 161، والاصابة ق 596/5...
883. المعجم الكبير 36/2، ومعرفة الصحابة 1068/3 من الرسالة والاصابة ق 269/1.

سبب تخلف بعض الصحابة عن غزوة بدر :

عن موسى بن عقبة في مغازي رسول الله (ﷺ) في تسمية من شهد بدرا، ومن تخلف عنه فضرب له رسول الله (ﷺ) بسهمه. (884) عثمان بن عفان بن أبي العاص تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله (ﷺ)، وكانت وجعة فتخلف عليها حتى توفيت يوم قدم أهل بدر المدينة فضرب له رسول الله (ﷺ) بسهمه قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال وأجرك. (885)

قال : وقدم طلحة بن عبيد الله [بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة] (886) من الشام بعد ما رجع رسول الله (ﷺ) من بدر فكلم رسول الله (ﷺ) في سهمه فقال : لك سهمك قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال وأجرك (887).

وقدم سعيد بن زيد من الشام بعد مقدم رسول الله (ﷺ) من بدر فكلم رسول الله (ﷺ) في سهمه فقال : لك سهمك قال وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك. (888)

وأبو لبابة خرج مع رسول الله (ﷺ) إلى بدر، فرجعه [من الروحاء] (889) وأمره على المدينة وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر. (890)

[والحارث بن حاطب رده رسول الله (ﷺ) ورد أبا لبابة من الروحاء وضرب لهما بسهميهما وأجرهما]. (891)

---

884. هذا من قول موسى بن عقبة وقد تقدم ذكر هؤلاء الصحابة فيمن شهد بدرا إلا أن موسى رحمه الله نظمهم في سياق واحد ليطلعنا على سبب تخلف كل واحد منهم وعذرهم في ذلك.

885. تقدم في ص : 148.

886. الزيادة من المستدرك : 368/3.

887. وتقدم في ص : 151.

888. تقدم في ص : 152 ذكر ابن سعد في الطبقات أن طلحة وسعيد بن زيد لم يكونا بالشام وإنما بعثهما الرسول صلى الله عليه وسلم ليتحسسا خبر العير وعندما رجعا ليخبراه وجداه قد خرج إلى بدر فلم يتمكنا من الخروج. انظر : الطبقات 216/3 ــ 217، 383. وأصحاب المغازي موافقون لما ذكر موسى بن عقبة عنهما.

889. الزيادة من معرفة الصحابة 1008/3 من الرسالة.

890. تقدم في ص : 157.

891. الزيادة من الاصابة 568/1 ــ 569، ولم تقع للبيهقي في السنن قال في آخر رواية موسى : وحديث عروة بمعناه وزاد في حديث عروة الحارث بن حاطب رده وضرب له بسهمه وفيه دليل على اختلاف نسخ موسى بالزيادة والنقص. وتقدم في ص : 157.

وخوّات بن جبير، خرج مع رسول الله (ﷺ) حتى بلغ الصفراء فأصاب ساقه حجر، فرجع فضرب له رسول الله (ﷺ) بسهمه [وأجره][892]

وعاصم بن عدى خرج زعموا مع رسول الله (ﷺ) فرده فرجع[893] من الروحاء، فضرب له بسهمه[894]

والحارث بن الصمة كسر بالروحاء، فضرب له رسول الله (ﷺ) بسهمه [وفيه قال الشاعر يومئذ :

يا رب إن الحـارث بن الصمـة	أهـل وفـاء وبنـا ذو ذمـة
أقبـل في [مهامـه][895] مهمـة	في ليلـة ظلمـاء مدلهمـة
يسوق بالنبـي هادي الأمـة	يلتـمس الجنـة فيمـا ثمـة][896]

سبب إسلام عمير بن وهب :

اسماعيل بن ابراهيم عن عمه موسى بن عقبة في كتاب المغازي قال :[897] ولما رجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة مقبلا من بدر ومعه الأسرى والغنائم، وقتل الله رؤوس المشركين ببدر، لقيه الناس بالروحاء فجعلوا يهنئونه والمسلمين بالفتح ويسألونهم عمن قتلوهم من المشركين فقال سلمة بن سلامة

---

892. الزيادة من الاصابة 346/2، وتقدم في ص : 158.

893. وسبب رده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج بلغه شيء عن أهل قباء والعالية فأمّره عليهم لينظر في ذلك (انظر : الطبقات 466/2.

894. تقدم في ص : 169.

895. في الأصل «بهما» والتصويب من الاصابة.

896. الزيادة من معرفة الصحابة م [1] — ل/ب — 166، والاصابة ق 578/1، ولم يذكر الأبيات كلها. وقد ذكرا في الحارث مثل ما قال البيهقي في سبب تخلفه. وتقدم في ص : 174.
والرواية أخرجها البيهقي في السنن الكبرى وهذا سياقه سوى الزيادات 293/6.

897. هكذا روى إسماعيل بن إبراهيم هذا الخبر من قول عمه وقال محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب عند الطبراني وأبي نعيم وكذلك ذكر الحافظ في الاصابة فهو مرسل على أي حال وقد روى هذه القصة بن إسحاق مرسلة أيضا قال : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير به. ومحمد بن جعفر ثقة كما في التقريب : 150/2 (وانظرن ابن هشام 661/1) وقال الهيثمي في الزوائد : رواه الطبراني مرسلا واسناده جيد : 286/8 ولا إخاله إلا أنه عَنَىٰ إسناد موسى بن عقبة عن ابن شهاب.
وقال الحافظ في الإصابة بعد رواية موسى له : وجاء من وجه آخر موصولا، أخرجه ابن منده من طريق أبي الأزهر وهو صدوق (112/1، الكاشف). عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان وهو صدوق. (التقريب : 131/1)، عن أبي عمران الجوني وهو ثقة. (الكاشف 183/3) عن أنس أو غيره.
وقال ابن منده : غريب لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه. الاصابة ق 728/4 وبمجموع هذه الطرق ترتقى الرواية إلى درجة الحسن والله أعلم.

أحد بني عبد الأشهل : ما قتلنا أحدا به طعم، ما قتلنا إلا عجائز صلعا.

فأقبل عليه رسول الله (ﷺ) ولم يزل كالمعرض عنه في بدأته لما قال للأعرابي ما قال حين سمعه أفحش له حتى صدر فقال له حيث سمعه يقول ما قتلنا إلا عجائز صلعا، فقال رسول الله (ﷺ) أولئك يابن أخي الملأ.

ولما رجع فل المشركين إلى مكة قد قتل الله من قتل منهم، أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان : قَبح لك العيش [898] بعد قتلى بدر، قال : أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين عليّ لا أجد له قضاء، وعيالي [899] لا أدع لهم شيئا، لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه فإن لي عنده علة أعتل بها أقول : قدمت على ابني هذا الأسير، ففرح صفوان بقوله وقال : عليّ دينك وعيالك أسوة عيالي. في النفقة، لا يسعني شيء ويعجز عنهم [900] فحمله صفوان وجهزه، وأمر بسيف عمير فصقلن وسم، وقال عمير لصفوان : اكتمني أياما. [901]

فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف فعمد لرسول الله (ﷺ) فنظر إليه عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر، ويذكرون نعمة الله عز وجل فيها ، فلما رآه عمر معه السيف فزع وقال : عندكم الكلب، هذا عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم، ثم قام عمر فدخل على رسول الله (ﷺ) فقال : هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلدا السيف، وهو الفاجر الغادر يا نبي الله لا تأمنه على شيء فقال رسول الله (ﷺ) : أدخله عليّ فخرج عمر رضي الله عنه فأمر أصحابه أن يدخلوا على رسول الله (ﷺ) ثم يحترسوا [902] من عمير إذا دخل عليهم، فأقبل عمر وعمير حتى دخلا على رسول الله (ﷺ) ومع عمير سيفه، فقال رسول الله(ﷺ) لعمر : تأخر عنه.

فلما دنا منه عمير، قال : أنعموا صباحا ــ وهي تحية أهل الجاهلية ــ فقال رسول الله (ﷺ) : قد أكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا تحية أهل

---

898. وفي الطبراني ومعرفة الصحابة والاصابة «قَبّح الله العيش».

899. في الأصل «عيالا» والتصويب من معرفة الصحابة والاصابة.

900. في الطبراني، والاصابة «فأعجز عنهم».

901. وفي الاصابة «أكتم خبري أياما».

902. يحترسوا : يتحفظوا منه.

الجنة وهي السلام. فقال عمير : إن عهدك بها لحديث، فقال رسول الله (ﷺ) : قد أبدلنا الله خيرا منها، فما أقدمك يا عمير ؟ قال : قدمت على أسيري [903] عندكم، ففادونا في إسرائنا [904] فإنكم العشيرة والأهل [905] فقال رسول الله (ﷺ) : فما بال السيف في عنقك ؟ قال عمير : قبحها الله من سيوف فهل أغنت عنا شيئا، إنما نسيته في عنقي حين نزلت، ولعمري إن لي بها عبرة [906] فقال رسول الله (ﷺ) : أصدقني ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري، قال رسول الله (ﷺ) فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر، ففزع عمير، وقال : ماذا شرطت له ؟ قال : تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك والله تعالى حائل بينك وبين ذلك قال عمير : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر كما قال رسول الله (ﷺ) لم يطلع عليه أحد غيري وغيره أخبرك الله عز وجل به، فآمنت بالله ورسوله والحمد لله الذي ساقني هذا الساق، ففرح به المسلمون حين هداه الله تعالى وقال عمر رضي الله عنه والذي نفسي بيده لخنزير كان أحب إلي من عيمر حين طلع، ولهو اليوم أحب إلي من بعض ولدي. وقال رسول الله (ﷺ) اجلس يا عمير نواسيك وقال لأصحابه : علمو أخاكم القرآن، وأطلق له رسول الله (ﷺ) أسيره [907] فقال عمير يا رسول الله قد كنت جاهدا ما استطعت على إطفاء نور الله تعالى فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق وهداني [908] فأذن لي [909] فألحق بقريش فأدعوهم إلى الله وإلى الاسلام لعل الله تعالى أن يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فأذن له رسول الله (ﷺ) فلحق بمكة وجعل صفوان بن أمية يقول لقريش [910] أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة هل كان بها من حدث وكان يرجو ما قال له عمير حتى قدم

---

903. في الأصل «أسير من عندكم» والتصويب من معرفة الصحابة والاصابة.
904. وعند الطبراني «أسرانا» وكذا عند الحافظ وعند أبي نعيم «أسيركم».
905. وعند أبي نعيم «الأصل».
906. عند أبي نعيم «ولعمري إنّ لي لَهَمّاً غيره».
907. وعند الطبراني «وأطلقوا له أسيره» بصيغة الأمر.
908. عند أبي نعيم «وهداني من الهلكة».
909. عند أبي نعيم «فأذن لي يا رسول الله».
910. عند الطبراني وأبي نعيم «في مجالسهم».

عليهم رجل من المدينة فسأله صفوان عنه فقال : قد أسلم، فلعنه المشركون وقالوا : صبأ وقال صفوان عليّ أن لا أنفعه بنفعة (911) أبدا، ولا أكلمه من رأسي كلمة أبدا. (912)

وقدم عليهم عمير، فدعاهم إلى الاسلام ونصح لهم جهده، فأسلم (913) بشر كثير. (914)

زواج النبي (ﷺ) من حفصة بعد بدر :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : حدثني سالم بن عبد الله أنه سمع ابن عمر أن عمر حين تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبي (ﷺ) وشهد بدرا فتوفي بالمدينة، قال عمر : فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة (915) ولقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة فسكت عني فدخلني من ذلك ما دخلني فلما تزوجها النبي (ﷺ) قال أبو بكر لعمر : إنه لم يمنعني أن أرجع عليك فيما عرضت علي إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله (ﷺ) ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله (ﷺ). (916)

بقية الغزوات التي غزاها صلى الله عليه وسلم بعد بدر :

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة (917) : ذكر مغازي رسول الله (ﷺ) التي قاتل فيها بنفسه فلما قضى الله فعله من المشركين يوم بدر ورجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، غزا بني سليم بالكدرة (918)، ثم غزا غطفان

---

911. عند أبي نعيم «ينفع».
912. وعند الحافظ «لله علي ألا أكلمه أبدا ولا أنفعه بشيء».
913. عند الحافظ «فأسلم بسببه».
914. الرواية أخرجها البيهقي في الدلائل 147/3 — 149 وهذا سياقه والطبراني في المعجم الكبير : 59/17 — 61، وأبو نعيم في معرفة الصحابة م 1 — ل/أ — ب/107 وذكرها الحافظ في الاصابة : ق 726/4 — 728.
915. عند البخاري : «فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر : قال : سأنظر في أمري فلبثت ليالي فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا». الفتح 317/7، وروايته من طريق شعيب عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.
916. الرواية أخرجها أبو نعيم في معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 325.....
917. تقدم الكلام عليه في ص : 117.
918. قال ابن إسحاق : «هو ماء من مياههم».

بنخل، ثم غزا قريشا وبني سليم ببحران [919]، ثم رجع ولم يلق أحدا، ثم غزا يوم أحد، ثم طلب العدو حتى بلغ حمراء الأسد، ثم غزا قريشا لموعدهم فأخلفوه، ثم غزا بني النضير الغزوة التي أجلاهم منها إلى خيبر، ثم غزا تلقاء نجد يريد محاربا وبني ثعلبة، وهي غزوة ذات الرقاع التي قصرت فيها الصلاة ـــ صلاة الخوف ـــ ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني المصطلق بالمريسيع فهزمهم الله وسبى في غزوته تلك جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار فقسم لها فكانت من نسائه رضي الله عنها، وزعم بعض بني المصطلق أن أباها طلبها، فافتداها من النبي صلى الله عليه وسلم ثم خطبها فزوجها إياه ثم كانت غزوة قطن، قتل فيها مسعود بن عروة، وغزوة زيد بن حارثة رضي الله عنه بثنية القردة، وغزوة الجموم تِلقاء أرض بني سليم وغزوة بِحِسْمَى، وغزوة الطرف، وغزوة وادي القرى وقعة ورد بن مرداس.

قال ابن شهاب : وذكر مغازي رسول الله (ﷺ) التي قاتل فيها ـــ يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ثم قاتل أحدا في شوال من سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب، وبني قريظة في شوال سنة أربع، ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان من سنة خمس، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان، ثم قاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع، ثم حج رسول الله (ﷺ) حجة التمام سنة عشر. [920]

غـزوة ذات السويــق : [921]

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [922]: كان أبو سفيان بن حرب حين قتل الله عز وجل من قتل من المشركين ببدر من أشرافهم ومن وجوههم، نذر أن

.919 في الأصل بنجران والتصويب ابن هشام.

.920 أخرج الرواية أبو عوانة في مسنده 389/4 ـــ 391.

.921 السويق : دقيق الحنطة والشعير بعد تحميصهما قبل الطحن وسميت بذلك لأن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق. ـــ ليتخففوا بذلك ـــ فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق. (انظر : ابن هشام : 45/2).

.922 هكذا رواه موسى عن ابن شهاب مرسلا، وكذا رواه عروة بن الزبير من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه (انظر دلائل البيهقي : 165/3) ورواه ابن إسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك. (ابن هشام 44/2) وهذا السند جيد، وعبد الله بن كعب قال فيه الحافظ : ثقة يقال له رؤية. التقريب 442/1. فالرواية حسنة بمجموع هذه الطرق.

لا يمسّ رأسه دهن ولا غسل ولا يقرب أهله حتى يغزو محمدا، ويحرق في طوائف المدينة فخرج من مكة سِرا خائفا في ثلاثين فارسا، ويقول بعض الناس [923]: بل أكثر من ذلك، ليحِلّ يمينه، حتى نزل بجبل من جبال المدينة يقال له : نبت، فبعث رجلا أو رجلين من أصحابه وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتيانها من نخل المدينة فوجدا صورا من صيران [924] نخل العريض [925] فأحرقا فيها وانطلقا، وانطلق أبو سفيان وأصحابه سراعا هاربين قبل مكة.

وخرج رسول الله (ﷺ) في المسلمين حتى بلغ قرقرة الكدر [926] فأعجزه ولم يدرك منهم أحدا فرجع. [927]

مقتل كعب بن الأشرف :

موسى بن عقبة [عن ابن شهاب] [928] قال [929]: وكان كعب بن الأشرف اليهودي وهو أحد بني النضير وقيمهم [930] قد آذى رسول الله (ﷺ) بالهجاء، فقال له أبو سفيان أناشدك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ؟ وأينا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فإنا نطعم الجزور الكوماء [931]، ونسقي اللبن على الماء ونطعم ما هبت الشمال [932] فقال ابن الأشرف : أنتم أهدى منهم سبيلا.

ثم خرج مقبلا قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله (ﷺ) معلنا بعداوة رسول الله (ﷺ) وهجائه فقال رسول الله (ﷺ) : من لنا من ابن

---

923. يقصد ببعض الناس ابن إسحاق فعنده أنه خرج بمائتي راكب. (سيرة ابن هشام : 44/2).
924. الصور : جماع النخل لا واحد له من لفظه وقيده بعضهم بصغار النخل (اللسان).
925. العريض : واد بالمدينة شاميها قرب قناة (وفاء الوفا : 1265/4)
926. موضع بناحية المعدن وهو ماء لبني سليم (راجع معجم البلدان 441/4).
927. أخرجها البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 164/3 — 165 وذكرها الذهبي باختصار. تاريخ الاسلام 163/1.
928. الزيادة من رواية ابن فليح وهي عند ابن شبة.
929. هكذا رواه موسى مرسلا وقد رواه البخاري في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ابتداء من قوله صلى الله عليه وسم «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله». 336/7، ورواه مسلم كذلك من حديث جابر مثل رواية البخاري (161/12، النووي بشرح مسلم).
وقد رواه ابن إسحاق عن عدة مرسلا منهم عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وهما ثقتان. (انظر : سيرة ابن هشام 51/2)و. وهذه الطرق تقوي رواية موسى.
930. قيمهم : الذي يقومهم ويسوس أمرهم.
931. الكوماء : عظيمة السنام طويلته.
932. الشمال : ريح تهب من ناحية القطب وقيل من ناحية الشام عن يسار القبلة.

الأشرف قد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وخرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا قد أخبرني الله عز وجل بذلك ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشا أن يقدم فيقاتلنا معهم، ثم قرأ رسول الله (ﷺ) على المسلمين ما أنزل الله فيه ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتـٰب يؤمنون بالجبت والطـٰغوت ويقولون للذين كفروا هـٰؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا﴾ (933) وآيات في قريش معها. (934)

وذكر لنا والله أعلم أن رسول الله (ﷺ) قال : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت فقال له محمد بن مسلمة (935) أنا يا رسول الله أقتله فقال رسول الله (ﷺ) : نعم، فقام محمد بن مسلمة منقلبا إلى أهله، فلقى سلكان بن سلامة (936) في المقبرة عامدا إلى رسول الله (ﷺ) فقال له محمد بن مسلمة : إن رسول الله ﷺ قد أمرني بقتل ابن الأشرف وأنت نديمه (937) في الجاهلية ولم يأمن غيرك فأخرجه إلي أقتله فقال له سلكان : إن أمرني فعلت.

فرجع معه محمد بن مسلمة إلى رسول الله (ﷺ) فقال : سلكان : يا رسول الله أمرت بقتل كعب بن الأشرف ؟ قال : نعم، قال سلكان : يا رسول الله فحللني فيما قلت لابن الأشرف، قال : أنت في حل مما قلت. فخرج سلكان، ومحمد بن مسلمة وعباد بن بشر بن وقش (938) وسلمة بن ثابت بن وقش (939) وأبو عبس بن جبر (940) حتى آتوه في ليلة مقمرة، فتواروا في ظلال جذوع النخل، وخروج سلكان فصرخ، يا كعب : فقال له كعب من هذا ؟

---

933. سورة النسـاء : آيـة 51

934. إلى هنا تنتهي رواية ابن شبة في تاريخ المدينة وهي من طريق محمد بن فليح ج 454/2 — 455.

935. محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج الأوسي أبو عبد الرحمن حليف بني عبد الأشهل. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة وكان من فضلاء الصحابة... وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين. (انظر : الاصابة : ق 33/6 — 34).

936. سلكان بن سلامة بن وقش. وكنيته أو نائلة وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين. (انظر : الاصابة ق : 409/7).

937. النديم : الذي يرافقك ويشاربك (اللسان)

938. ابن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل وكان من فضلاء الصحابة وهو الذي أضاءت له عصاه عند خروجه من عند النبي (ﷺ) ومعه أسيد بن حضير (انظر : الاصابة ق 612/3).

939. ابن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي. (الاصابة : ق 144/3).

940. ابن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي سماه النبي (ﷺ) عبد الرحمن. مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان. (انظر : الاصابة ق 266/7).

فقال له سلكان هذا أبو ليلى يا أبا نائلة، وكان كعب يكنى أبا نائلة [941] فقالت امرأته : لا تنزل يا أبا نائلة إنه قاتلك، فقال : ما كان ليأتيني إلا بخير، لو يدعى الفتى لطعنة أجاب.

فخرج كعب فلما فتح باب الربض [942] قال : من أنت ؟ قال : أخوك، فطأطئ لي رأسك فطأطأه فعرفه فنزل إليه فمشى به سلكان نحو القوم، وقال له سلكان [943] : جئنا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا، فجئتك لأتحدث معك ولأرهنك درعي في شعير فقال له كعب : قد حدثتك إنكم ستلقون ذلك ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير فأتونا قال : لعلنا أن نفعل، ثم أدخل سلكان يده في رأس كعب ثم شمها فقال : ما أطيب عبيركم هذا ؟ صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمنه، ثم أخذ سلكان برأسه أخذة نَصَّلَهُ [944] منها، فجأر [945] عدو الله جأرة رفيعة، وصاحت امرأته وقالت : يا صاحباه فعانقه سلكان وقال : اقتلوني وعدو الله فلم يزالوا يتخلصون بأسيافهم حتى طعنه أحدهم [946] في بطنه طعنة بالسيف خرج منها مصرانه وخلصوه إليه فضربوه بأسيافهم وكانوا في بعض ما يتلخصون إليه وسلكان معانقه أصابوا عباد بن بشر [947] في وجهه أو رجله ولا يشعرون.

ثم خرجوا يشتدون سراعا حتى إذا كانوا بجرف بعاث [948] فقدوا صاحبهم ونزف الدم فرجعوا أدراجهم فوجدوه من وراء الجرف، فاحتملوه حتى أتوابه أهلهم من ليلتهم، فقتل الله عز وجل ابن الأشرف بعداوته الله ورسوله وهجائه إياه وتأليبه قريشا وإعلائه عليه قريشا بذلك. [949]

---

941. هنا فيه قلب في الكنية فإن سلكان هو أبو نائلة. ولعل كعبا كنيته أبو ليلى فانقلب ذلك على من بعد موسى بن عقبة من الرواة.

942. المقصود باب البيت وهي أبنية تكون حول المدن وتحت القلاع. (راجع اللسان).

943. عند البخاري أن الذي كلمه محمد بن مسلمة قال الحافظ : ويحتمل أن يكون كل منهما كلمه في ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن أخته وفي مرسل عكرمة في الكل بصيغة الجمع. «قالوا» (انظر : الفتح : 338/7).

944. نصَّله : أخرجه وأبرزه (راجع اللسان : 664/11).

945. جـأر : رفع صوته مع تضرع واستغاثة.

946. بينه الحافظ أنه هو محمد بن مسلمة لكن قال «مغولا» (انظر : الفتح : 340/7).

947. عند ابن إسحاق أن المصاب الحارث بن أوس بن معاذ (ابن هشام 56/2).

948. اسم موضع في المدينة.

949. أخرجها البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 190/3 — 193، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة وتقدمت الاشارة إليه في ص : 181 وذكر ذهاب بن الأشرف إلى قريش وتحريضه إياهم على المسلمين الذهبي في تاريخ الاسلام 177/1، والكلاعي في الاكتفاء 85/2، وابن كثير في السيرة 11/3 — 12.

غـزوة أحـد (950) :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهابن قال : (951) ورجعت قريش فاستجلبوا من استطاعوا من مشركي العرب وسار أبو سفيان بن حرب في جمع قريش وذلك في شوال من العام المقبل من وقعة بدر، حتى طلعوا من بئر الحَماوَين (952) ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبل أحد، وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرا ندموا على ما فاتهم من سابقة بدر، وتمنوا لقاء العدو وليبلوا ما أبلى اخوانهم يوم بدر، فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرا بقدوم العدو عليهم وقالوا : قد ساق الله إلينا بأمنيتنا ثم إن رسول الله (ﷺ) أرى ليلة الجمعة رؤيا فأصبح فجاءه نفر من أصحابه فقال : رأيت البارحة في منامي بقرا [تذبح] (953) والله خير ورأيت سيفي ذا الفقار انفصم (954) من عند ظبته (955) ـــ أو قال : به فلول (956) فكرهته وهما مصيبتان (957) ـــ ورأيت أنّي في درع حصينة وأني مردف كبشا فلما أخبرهم رسول الله (ﷺ) برؤياه قالوا : يا رسول الله ماذا أولت رؤياك ؟ قال : أولت البقر الذي رأيت بقرا (958) فينا وفي القوم وكرهت ما رأيت بسيفي (959).

---

950. أحد جبل معروف بالمدينة وهو الذي قال فيه النبي (ﷺ) «جبل يحبنا ونحبه» وهو من حديث أنس (انظر : الفتح : 377/7).

951. هكذا رواه موسين بن عقبة مرسلا ولروايته شواهد كثيرة في صحيح البخاري وغيره نذكرها في مواضعها إن شاء الله وراه عروة مرسلا وابن إسحاق عن عدة من شيوخه مرسلا كذلك وقد لخص رواية موسى بن عقبة ابن حجر في الفتح قال : وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة قالوا : وهذا ملخص ما ذكره موسى بن عقبة في سياق القصة كلها قال فذكره (الفتح 346/7) وبمجموع طرقهم يتقوى الحديث فيكون حسنا. والله أعلم.

952. لم أعثر على من عرّفها.

953. الزيادة من رواية ابن فليح لأن لفظ الرواية عن إسماعيل بن إبراهيم عند البيهقي.

954. الفصم : الكسر من غير بينونة (اللسان 453/12).

955. ظبّة السيف : طرفه (اللسان 568/1) وعند ابن كثير «ضبته».

956. الفلول : كسور في حده (اللسان : 530/11).

957. في الأصل «مضيتتان» والتصحيح من سيرة ابن كثير والفتح.

958. في الأصل «نفرا» والتصحيح من الفتح.

959. أخرج معنى هذه الرؤيا البخاري في الصحيح من حديث أبي موسى (انظر الفتح : 627/6، 375/7، 427/12).

ويقول رجال : وكان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه، فإن العدو أصابوا وجهه يومئذ وقصموا رباعيته وخرقوا شفته ـــ يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص، وكان البقر من قتل يومئذ من المسلمين وقال : أولت الكبش أنه كبش كتيبة العدو [يقتله الله] (960) وأولت الدرع الحصينة : المدينة، فامكثوا واجعلوا الذرارى في الآطام فإن دخل علينا القوم في الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبنيان، حتى كانت كالحصن فقال الذين لم يشهدوا بدرا كنا يا نبي الله نتمنى هذا اليوم وندعوا الله فقد ساقه الله إلينا وقرب المسير.

وقال رجال من الأنصار : متى نقاتلهم يا نبي الله [إذا] (961) لم نقالتهم عند شعبنا ؟ وقال رجال : ماذا نمنع إذا لم نمنع الحرث يزرع. (962)

وقال رجال قولا صدقوا به ومضوا عليه منهم : حمزة بن عبد المطلب قال : والذي أنزل عليك الكتاب لنجادلنهم.

وقال يعمر بن مالك (963) بن ثعلبة وهو أحد بني سالم : يا نبي الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لأدخلنها، فقال رسول الله (ﷺ) بم ؟ قال بأني أحب الله ورسوله، ولا أفر يوم الزحف، فقال له رسول الله (ﷺ) : صدقت فاستشهد يومئذ. وأبى كثير من الناس إلا الخروج إلى العدو، ولم يتناهوا إلى قول رسول الله (ﷺ) ورأيه، ولو رضوا بالذي أمرهم به كان كذلك، ولكن غلب القضاء والقدر. وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا، قد علموا الذي سبق لأصحاب بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والجهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا باللأمة فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج.

---

960. الزيادة من رواية ابن فليح.

961. الزيادة من سيرة ابن كثير.

962. وعند ابن كثير «الحرب بروع».

963. وعند ابن كثير «نعيم بن مالك» ولم أجده لا في يعمر ولا في نعيم، ولكن وجدته في النعمان في الاصابة وهو كذلك عند الحافظ ابن عبد البر من قبله.

قال ابن حجر : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن عثمان. ثم ذكر قولته لرسول الله (ﷺ) يوم أحد. الاصابة ق 453/6، والإستيعاب بهامش الإصابة 549/3.

فلما رأى ذلك رجال من ذوي الرأي قالوا : أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نمكث بالمدينة فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزقة وهو أعلم بالله وما يريد ويأتيه الوحي من السماء ثم أشخصناه، يا نبي الله أمكث كما أمرتنا قال رسول الله (ﷺ) ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وآذن بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل، وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم إلا الخروج فعليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو. انظروا ما آمركم به [964] فافعلوه. فخرج رسول الله (ﷺ) والمسلمون فسلكوا على البدائع [965] وهم ألف رجل، والمشركون ثلاثة آلاف، فمضى رسول الله (ﷺ) حتى نزل بأحد، ورجع عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة، فبقي رسول الله (ﷺ) في سبعمائة.

فقال كعب بن مالك الأنصاري :

إنا بهذا الجذع لو كان أهله	سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا [966]
جلاد على ريب الحوادث لا ترى	على هالك عنيا لنا الدهرَ تدمع [967]
ثلاث ألف ونحن نَصِيَّة [968]	ثلاث مئين إن كثُرنا وأربع
فراحوا سراعا موجفين [969] كأنهم	غمام هراقت ماءها الريح تُقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا	أسود على لحم ببيشة ظُلّع [970]

فلما رجع عبد الله بن أبي بالثلاثمائة سقط في أيدي [971] الطائفتين من المسلمين وهمتا أن تقتتلا، وهما : بنو حارثة وبنو سَلِمة كما يقال. [972]

وصف رسول الله (ﷺ) والمسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة [973] التي قبل أحد، وتعبأ الفريقان للقتال، وجعل المشركون على

---

964. عند ابن كثير «ماذا أمركم الله به».

965. موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد. وفاء الوفا 866/3، وانظر الصحيفة التب قبلها.

966. أقشعوا : تفرقوا.

967. الجلد : القوة والصبر (اللسان : 125/3).

968. نصية : خيار القوم.

969. موجفين : مسرعين في السير.

970. بيشة اسم موضع، وظلع جمع ظالع وهو الذي لا يقدر على معاظلة الصحاح من الكلاب على الفريسة لضعفه فيتأخر حتى يفرغوا. (انظر : اللسان 269/6، 244/8) وهذه الأبيات مختصرة من قصيدة طويلة له (انظر ابن هشام : 134/2 — 135).

971. سقط في يد الرجل زلّ وأخطأ. اللسان : 318/7.

972. حديث الطائفتين بني سَلِمة وبني حارثة رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه (الفتح : 357/7).

973. السبخة : الأرض المالحة (اللسان : 24/3).

خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة ومعهم مائة فرس وليس مع المسلمين فرس، وحامل لواء المشركين من بني عبد الدار واشتكى صاحب لوائهم : طلحة بن عثمان أخو شيبة بن عثمان وكانت لهم الحجابة والندوة واللواء فقال أبو سفيان ابن حرب : إن اللواء ضاع يوم بدر حتى قتل حوله من قد علمتم وأرى أن أعارضهم بلواء آخر فقالت بنو عبد الدر والأحلاف إن شئتم فارفعوا لواء آخر ولكن لا يرفعه إلا رجل من بني عبد الدار فقال أبو سفيان : بل عليكم بلوائكم فاصبروا عنده.

وأمر رسول الله (ﷺ) خميسن رجلا من الرماة (974) فجعلهم نحو خيل العدو وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوّات بن جبير، وقال لهم : أيها الرماة إذا أخذنا منازلنا من القتال فإن رأيتم خيل المشركين تحركت وانهزم أعداء الله فلا تتركوا منازلكم إني أتقدم إليكم أن لا يفارقن رجل منكم مكانه واكفوني الخيل، فوعز (975) إليهم فأبلغ، ومن نحوهم كان الذي نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ والذي أصابه فلما عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه عهده في القتال، وكان حامل لواء المهاجرين رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) [مصعب بن عمير] (976) فقال : أنا عاصم إن شاء الله لما معي فقال له طلحة ـــ يعنى طلحة بن عثمان ـــ : هل لك يا عاصم في المبارزة ؟ قال : نعم، فبدره ذلك الرجل (977) فضرب بالسيف على رأس طلحة حتى وقع السيف في لحيته فقتله فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقا لرؤيا رسول الله (ﷺ) أني مردف كبشا، فلما صرع صاحب اللواء انتشر النبي (ﷺ) وأصحابه وصاروا كتائب متفرقة فجاسوا (978) العدو وضربا حتى أجهضوهم عن أثقالهم وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة وحمل المسلمون فنهكوهم قتلا، فلما أبصر الرماة الخمسون أن الله عز وجل قد فتح لإخوانهم قالوا : والله ما نجلس هاهنا لشيء، قد أهلك الله العدو وإخواننا في عسكر المشركين وقال طوائف منهم : على ما نصف وقد

---

974. خبر الرماة أخرجه البخاري في المغازي (الفتح : 349/7) من حديث البراء.
975. وعز : أي تقدم إليهم بالتحذير فبالغ (انظر اللسان 429/5).
976. الزيادة من الفتح.
977. يعني مصعبا.
978. طافوا حولهم وتخللهوم (انظر : اللسان 43/6).

هزم الله العدو فتركوا منازلهم التي عهد إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول، فأوجفت [979] الخيل فيهم قتلا، وكان عامتهم في العسكر فلما أبصروا ذلك الرجال [980] المتفرقة أن الخيل قد فعلت ما فعلت اجتمعوا وأقبلوا وصرخ صارخ [981] أخراكم اخراكم [982] قتل رسول الله (ﷺ)، فسقط في أيدي المسلمين فقتل منهم من قتل وأكرمهم الله بأيدي المشركين، وأصعد الناس في الشعب لا يلوون على أحد، وثبت الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم حين انكشف عنه من انكشف من أصحابه وهو يدعوهم في أخراهم حتى جاءه من جاءه منهم إلى قريب من المهراس [983] في الشعب، فلما فقد رسول الله (ﷺ) قال رجل منهم : إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم فيؤمنونكم قبل أن يأتوكم فيقتلونكم فإنهم داخلون البيوت، وقال رجل منهم : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، وقال آخرون : إن كان رسول الله (ﷺ) قد قتل أفلا تقاتلون عن دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله شهداء ؟ منهم أنس بن النضر [984] شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله (ﷺ) ويقال أحد بني قشير الذي قال : لو كان لنا من الأمر شي ما قاتلنا هاهنا.

ومضى النبي (ﷺ) يلتمس أصحابه فإذا المشركون نحو وجهه على طريقه، فلما رآهم رسول الله (ﷺ) قد استقبلوه قال : اللهم إن تشأ لا يغلبك أحد في الأرض وقال : اللهم إن تشأ لا تعبد [985] فانصرف المشركون والنبي (ﷺ) يدعو أصحابه مصعدا في الشعب معه عصابة صبروا معه، منهم : طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وبايعوه على الموت وجعلوا يسترونه بأنفسهم ويقاتلون معه حتى قتلوا إلا ستة نفر أو سبعة، وهم مع ذلك يمشون

---

979. أَعْمَلَت (اللسان : 352/9).
980. عند الذهبي «فلما أبصر ذلك المسلمون اجتمعوا».
981. روى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن الذي صرخ إبليس لعنة الله عليه فرجعت أولاهم على أخراهم فاجتلدا (انظر : الفتح 361/7).
982. قال الحافظ في ملخصه : فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون. (الفتح : 346/7).
983. المهراس : اسم ماء بجبل أحد. معجم البلدان 232/5....
984. وقع عند ابن سيد الناس فيما نقله من مغازي موسى «منهم أنس بن مالك بن النضر» وقال : كذا وقع في هذا الخبر أنس بن مالك بن النضر» عيون الأثر : 19/2 وهو خطأ واضح من الناسخ وليس من موسى.
985. أخرجه البخاري في المغازي (الفتح : 287/7) وتقدم في ص : 136 بمعناه.

حول المهراس، ويقال كان كعب بن مالك أول من عرف عين رسول الله (ﷺ) حين فقد من وراء المغفر، فنادى بصوته الأعلى الله أكبر هذا رسول الله (ﷺ) فأشار إليه ـــ زعموا ـــ رسول الله (ﷺ) أن اسكت، وجرح رسول الله (ﷺ) في وجهه وكسرت رباعيته وكان أبي بن خلف قال حين افتدى : والله إن عندي لفرسا أعلفها كل يوم فرق [986] ذرة ولأقتلن عليها محمدا، فبلغت رسول الله (ﷺ) حلفته فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله.

فأقبل أبي مقنعا في الحديد على فرسه تلك يقول : لا نجوت إن نجا محمد فحمل على رسول الله (ﷺ) يريد قتله.

قال موسى بن عقبة [عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي (ﷺ) يريده] [987] فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله (ﷺ) فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير، أخو بني عبد الدار يقي رسول الله (ﷺ) فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله (ﷺ) ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته، فوقع أبي عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم قال : فكسر ضلعا من أضلاعه ففي ذلك نزل.. «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» [988]

فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا : ما جزعك إنما هو خدش ؟ فذكر لهم قول رسول الله (ﷺ) : «بل أنا أقتل أبيا» ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل المجاز [989] لماتوا أجمعون، فمات أبيّ قبل أن يقدم مكة. [990]

فلما لحق رسول الله (ﷺ) أصحابه ونظروا إليه ومعه طلحة والزبير وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة أخو بني النجار، ظن أصحاب رسول الله (ﷺ) أن النفر من عدوهم، فوضع أحدهم سهما على كبد قوسه فأراد أن يرمي فلما تكلموا وناداهم رسول الله (ﷺ) عرفوه فكأنه لم يصبهم بلاء في

---

986. الفرق : مكيال معروف وهو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز (اللسان : 306/10).
987. الزيادة من المستدرك : 327/2).
988. سورة الأنفال : آية 17.
989. عند الحاكم «بأهل ذي المجاز» وهو موضع بمني كانت به سوق في الجاهلية. اللسان 330/5.
990. مقتل أبي بن خلف أخرجه الحاكم في المستدرك بطوله وصححه ووافقه الذهبي على ذلك 327/2.

أنفسهم قط حين عرفوا رسول الله (ﷺ)، فبينما هم كذلك إذ عرض لهم الشيطان نفسه ووسوسته وتحزينه حين أبصروا عدوهم قد انفرجوا عنهم، فبينما هم كذلك يذكرون قتلاهم وإخوانهم ويسأل بعضهم بعضا عن حميمه فيخبر بعضهم بعضا بقتلاهم، وقال : اشتد حزنهم، أدبر الله عليهم المشركين وغممهم بهم ليذهب بذلك الحزن عنهم، فإذا عدوهم فوق الجبل قد عَلوَهم فنسوا عند ذلك الحزن والهموم على إخوانهم، ثم أنزل الله عز وجل على طائفة : ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم﴾ (991) كما قال الله عز وجل ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجـٰهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا (992)﴾ قال الله عز وجل : ﴿قل لو كنتم في بيوتكم...﴾ إلى قوله ﴿عليم بذات الصدور﴾ (993) وكانا غمين : فهذا الغم الآخر والغم الأول حين أصعدوا في الشعب منهزمين فانساهم الهزيمة ما يخافون من طلب العدو وقتالهم. وقال رسول الله (ﷺ) : اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا اليوم، ثم دعا رسول الله (ﷺ) وندب أصحابه فانتدب منهم عصابة فاصعدوا في الشعب حتى كانوا والعدو على السواء فراموهم بالنبل وطاعنوهم حتى أهبطوهم عن الجبل، وانكفى المشركون عنهم إلى قتلى المسلمين فمثلوا بهم : يقطعو الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون، وهم يظنون أنهم قد أصابوا النبي (ﷺ) وأشراف أصحابه، ثم انهم قد اجتمعوا وصفوا مقاتلتهم فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر والحرب سجال، إلا أنكم ستجدون في قتلاكم شيئا من مثلة وإني لم آمر بذلك ولم أكرهه ثم قال : اعل هبل يفخر بآلهته فقال عمر اسمع يا رسول الله ما يقول عدو الله، فقال رسول الله (ﷺ) : ناده فقل : الله أعلا وأجل لا سواء : قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قالوا : إن لنا العزى ولا عِزى لكم، قال رسول الله (ﷺ) الله مولانا ولا مولى لكم، ثم نادوا محمدا باسمه، فلما علموا أنه حي، ونادوا رجالا من أصحاب رسول الله (ﷺ) أشرافا فعلموا أنهم أحياء، كبتهم الله فانكفؤوا إلى أثقالهم (994) لا يدري المسملون ما يريدون، فقال رسول

991. سورة آل عمران بعض آية : 154.
992. سورة آل عمران بعض آية : 154.
993. سورة آل عمران بعض آية : 154.
994. المقصود بالأثقال : الابل.

الله (ﷺ) إن رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذرارى والنساء وأقسم بالله لئن فعلوا لأواقعنهم في جوفها، وإن كانوا ركبوا الأثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار، فلما أدبروا بعث رسول الله (ﷺ) سعد بن أبي وقاص في آثراهم فقال : اعلم لنا أمرهم فانطلق سعد يسعى حتى علم علمهم ثم رجع فقال : رأيت خيلهم تضرب بأذنابها مجنونة مدبرة، ورأيت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين، فطابت أنفس القوم لذهاب العدو وانتشروا يتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا قد مثلوا به، إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له، وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره برجله، ثم قال : ذنبان أصبتهما قد تقدمت إليك في مصرعك هذا يا دُبيس ولعمر الله إن كنت لواصلا للرحم برا بالوالد.

ووجدوا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قد بقر بطنه وحملت كبده، احتملها وحشي [995] وهو قتله يذهب بكبده إلى هند بنت عتبة في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر، وأقبل المسلمون على قتلاهم يدفنونهم فدفن حمزة في نمرة كانت عليه إذا رفعت إلى رأسه بدت قدماه وإذا أنزلت إلى رجليه بدا وجهه فجعلوا أعوادا من شجر وحجارة فوضعوها على قدميه وغطوا وجهه.

قال موسى : قال ابن شهاب : فلما فرغ رسول الله (ﷺ) لدفن الشهداء قال : زمِّلوهم بجراحهم فإنه ليس كلم يُكلم في الله إلا وهو يأتي يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك [996]، ثم قال رسول الله (ﷺ) : أنا الشهيد على هذا يوم القيامة، ثم قام رسول الله (ﷺ) يُدفنون علي عينيه ولم يغسلهم ولم يصل على أحد منهم كما يصلي على الموتى، ولم يدفنهم في غير ثيابهم التي قتلوا فيها قال وهم يدفنون الرهط في الحفرة الواحدة : أي هؤلاء كان أكثر أخذا للقرآن ؟ فإذا أشير إلى الرجل منهم قدمه

995. هو ابن حرب الحبشي مولى بني نوفل قيل كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل مولى أخيه مطعم.. وقصة قتله له ساقها البخاري في صحيحه مطولة (انظر الفتح : 367/7) وفيها قصة إسلامه وأمره النبي (ﷺ) أن يغيب وجهه عنه وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطائف وذكر في آخر القصة أنه شارك في قتل مسيلمة... وشهد اليرموك وسكن حمص ومات بها. الاصابة :ق 601/6.

996. أخرج نحوه البخاري من حديث أبي هريرة (الفتح : 20/6) ومسلم من حديثه أيضا 496/3 وغيرهما.

في اللحد قبل أصحابه حتى فرغ من دفنهم [997]. وخرج نساء من المهاجرات والأنصار يحملن على ظهرهن الماء والطعام، وخرجت فيهم فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فلما رأت أباها والذي به من الدماء اعتنقته وجعلت تمسح الدماء عن وجهه ورسول الله (ﷺ) يقول : «اشتد غضب الله على قوم دمّوا وجه رسول الله واشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله» [998]

[موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي] [999] قال : قال رسول الله (ﷺ) : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعملون». [1000]

[وانهزم قوم من المسلمين : منهم عثمان بن عفان، وسعد بن عثمان، وأخوه عقبة بن عثمان من بني زريق، وخارجة بن عامر الأنصاري ثم عفا الله عنهم ونزل فيهم.

﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطـٰن ببعض ما كسبوا﴾ الآية.

قال ابن عقبة : تولوا حتى انتهو إلى بئر جرم] [1001]

قال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب : رمي يومئذ رسول الله (ﷺ) رجل من بني الحارث ابن عبد مناة يقال له : ابن قمئة ويقال : بل رماه عتبة بن أبي وقاص قال : وسعى علي بن أبي طالبْ رضي الله عنه إلى المهراس وقال لفاطمة : امسكي هذا السيف غير ذميمة، فأتى بماءٍ في مَجَنَّة فأراد رسول الله (ﷺ) أن يشرب منه فوجد له ريحا فقال هذا ماء آجن [1002] فمضمض منه وغسلت فاطمة عن أبيها [1003] ولما رأى رسول الله (ﷺ) سيف علي مخضبا

---

997. من قوله (ﷺ) أنا الشهيد على هذا يوم القيامة إلى هنا أخرجه البخاري رحمه الله من طريق ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله به، وفيه تقديم وتأخير. (انظر : الفتح : 374/7).

998. أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم. (الفتح : 372/7).

999. الزيادة من المعجم الكبير.

1000. رواه الطبراني في المعجم الكبير من طريق محمد بن فليح عن موسى به 146/6، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح 117/6 وذكره في عيون الأثر 35/2.

1001. الزيادة من عيون الأثر من رواية موسى 35/2.

1002. آجن : متغير الطعم واللون (اللسان : 8/13).

1003. أخرج نحوه البخاري في الصحيح من حديث سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله (ﷺ) وفيه «فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم» الحديث (انظر الفتح 372/7) ومسلم : 148/12 بشرح النووي.

دما قال : إن تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف ثم قال : أخبروني عن الناس ما فعلوا وأين ذهبوا ؟ قالوا : فر [1004] عامتهم فقال : إن المشركين لن [1005] يصيبوا منا مثلها حتى نبيحهم [1006]، ثم أقبلوا إلى دورهم وقد كان أبو سفيان ناداهم والمشركون حين ارتحلوا أن موعدكم الموسم موسم، بدر وهي سوق كانت تقوم ببدر كل عام فقال رسول الله (ﷺ) قولوا لهم نعم قد فعلنا، قال أبو سفيان : فذلك الموعد.

وزعموا أن رسول الله (ﷺ) كان عرض يومئذ سيفه، فقال : من يأخذ هذا بحقه ؟ قالوا : وما حقه ؟ قال : يضرب به إذا لقي العدو فقال عمر ــ زعموا ــ أنا آخذه فأعرض عنه، ثم عرضه الثانية فقال الزبير : أنا آخذه فأعرض عنه فوجد عمر والزبير في أنفسهما من ذلك، ثم عرضه الثالثة بذلك الشرط فقال أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة : أنا آخذه يا رسول الله بحقه فدفعه إليه فصدق به حين لقي العدو وأعطى السيف حقه. [1007] وزعموا أن كعب بن مالك قال : كنت فيمن خرج من المسلمين فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين، قمت فتجاوزت فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة يجوز [1008] المسلمين و[هو] [1009] يقول : استوسقوا كما تستوسق جرد [1010] الغنم قال : وإذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لأمته فمضيت حتى كنت من ورائه، ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري فإذا الكافر أفضلها عدة وهيئة، قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على جَبْل عاتقه ضربة بالسيف بلغت وركه وتفرق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه فقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة.

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم أزقة المدينة إذا النوح والبكاء في الدور، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذه نساء الأنصار يبكين قتلاهم، قال : وأقبلت

1004. في الأصل «كفر» وهو خطأ.
1005. في الأصل «لم» والتصحيح من عيون الأثر.
1006. نبيحهم : أي نستأصلهم (اللسان : 416/2).
1007. أخرج نحوه مسلم في الصحيح من حديث أنس (24/16 بشرح النووي).
1008. في الأصل «تحوية» والتصحيح من ابن كثير.
1009. الزيادة من ابن كثير كذلك.
1010. عند ابن كثير «جزر» واستوسقوا استجمعوا وانضموا (اللسان 380/10).

امرأة تحمل ابنها وزوجها على بعير قد ربطتهما بحبل، ثم ركبت بينهما، وحمل منهم قتلى فدفنوا في مقابر المدينة، فنهاهم رسول الله (ﷺ) عن حملهم وقال : واروهم حيث أصيبوا، وقال رسول الله (ﷺ) حين سمع البكاء : لكن حمزة لا بواكي له، واستغفر له، فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن رواحة، فمشوا في دورهم فجمعوا كل نائحة وباكية كانت بالمدينة فقالوا : والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم رسول الله (ﷺ) فإنه قد ذكر أن لا بواكي له بالمدينة، وزعموا أن الذي جاء بالنوائح عبد الله بن رواحة، فلما سمع رسول الله (ﷺ) البكاء قال ما هذا ؟ فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم، فاستغفر لهم وقال لهم خيرا، وقال : ما هذا أردت وما أحب البكاء، ونهى عنه، وقال النبي (ﷺ) ثلاث من عمل الجاهلية لن تتركهن أمتي : النياحة على الموتى، والطعن في النسب، وقيل هذا المطر بنوء كذا وكذا وليس بنؤ [1011] إنما هو عطاء الله ورزقه. [1012]

وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله (ﷺ) وتحزين المؤمنين، وظهر غش اليهود، وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل [1013] وأظهروا النفاق والغش عند بكاء المسلمين ما كانوا مستخفين، وقالت اليهود : لو كان نبيا ما ظهروا عليه ولا أصيب منه ما أصيب ولكنه طالب ملك تكون له الدولة مرة وعليه مرة، وكذلك أهل طلب الدنيا بغير نبوة، وقال المنافقون نحو قولهم، وقالوا للمسلمين لو كنتم أطعتمونا ما أصابوا الذي أصابوا منكم.

خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب العدو :

وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره عن أبي سفيان وأصحابه فقال : نازلتهم فسمعتهم يتلاومون يقول بعضهم لبعض : لم تصنعوا شيئا أصبتم شوكة القوم وحدَّهم ثم تركتموهم ولم تبتروهم [1014] فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم، وأمر النبي صلى الله عليه

1011. النوء : النجم (اللسان : 176/1).

1012. أخرج مثله باستثناء الجملة الأخيرة البخاري في الصحيح (انظر : الفتح 156/7) ومسلما 57/2، 59، والترمذي 325/3.

1013. المرجل : القدر من الحجارة والنحاس (اللسان : 274/11).

1014. تبتروهم : تستأصلوهم (اللسان)

وسلم أصحابه وبهم أشد القرح [1015] بطلب العدو ليسمعوا بذلك وقال لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال فقال عبد الله بن أبي : أنا راكب معك فقال : لا. فاستجابوا لله ورسوله على الذي بهم من البلاء، فانطلقوا، فقال الله عز وجل في كتابه : ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [1016].

قال : وأقبل جابر بن عبد الله السَّلْمي إلى رسول الله (ﷺ) فقال : يا رسول الله إن أبي رجعني وقد خرجت معك لأشهد القتال فقال : ارجع وناشدني أن لا أترك نساءنا، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل فاستشهده الله فأراد بي البقاء لتركته، ولا أحب أن تتوجه وجها إلا كنت معك، وقد كرهت أن يطلب معك إلا من شهد القتال فأذن لي، فأذن له رسول الله (ﷺ)، فطلب رسول الله (ﷺ) العدو حتى بلغ حمراء الأسد. [1017]

ونزل القرآن في طاعة من أطاع ونفاق مَن نافق وتعزية المسلمين وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله (ﷺ) إذ غدا، فقال جل ثناؤه ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقـٰعد للقتال والله سميع عليم﴾ [1018] ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم حتى بلغ. ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطـٰـن ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾ [1019] مع سبع آيات بعدها والرهط الذين تولوا رجلان من بني زريق : سعد بن عثمان وأخوه عقبة بن عثمان ورجل من المهاجرين تولوا حتى انتهوا إلى بئر حزم [1020] ثم عفا الله عنهم، ثم إن المسلمين استكثروا الذي أصابهم من البلاء يوم أحد، وقد كانوا أصابوا يوم بدر من المشركين ضعف ذلك، فأنزل الله

1015. القرح : الجرح وأراد ما نالهم من القتل والهزيمة يومئذ (اللسان 557/2).

1016. سورة آل عمران : آية : 172.

1017. حمراء الأسد : فوق ذي الحليفة بثلاثة أميال يسرة عن طريق إذا أصعدت إلى مكة وذي الحليفة تبعد عن المدينة بخمسة أميال ونصف.
المناسك للحربي : 427، 440 وعلى هذا فتكون المسافة بين حمراء الأسد والمدينة بالكيلومترات 1/3 13 كم. (انظر مرويات غزوة بني المصطلق : 64).

1018. سورة آل عمران : آية 121....

1019. سورة آل عمران : آية 155.

1020. عند ابن سيد الناس : «جرم» وتقدم في ص : 191.

عز وجل في ذلك ﴿أولما أصـٰبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾ [1021] وآيات معها بعدها. [1022]

أسمـاء من استشهـد في غـزوة أحد :

المهاجـرون

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد [1023] يوم أحد من المسلمين من قريش.

من بنـي هاشـم :

★ حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف. [1024]

ومن بنـي أمية بن عبد شمـس :

★ عبد الله بن جحش حليف لهم من بنـي أسد بن خزيمة [1025]

ومن بنـي أسد بن عبد العـزى :

★ سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة. [1026]

ومن بنـي عبد الـدار :

★ مصعـب بن عميـر. [1027]

ومن بنـي مخــزوم :

★ شماس بن عثمان بن الشريد. [1028]

1021. سورة آل عمران : 165.
1022. أخرج الرواية بطولها البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 206/3 ــ 219 وذكر طرفا منها ابن سيد الناس في عيون الأثر 10/2، 19، 35، وذكر معظمها الذهبي في تاريخه 194/1، 196، 202، 203، وكذا ابن كثير في السيرة 23/3 ــ 25 ــ 28 ــ 33 ــ 96 ــ 97 وقد أشرت فيما سبق إلى تلخيص الحافظ لها في الفتح.
1023. بهذا السند روت جميع المصادر التي ذكرت من استشهد من المهاجرين والأنصار عن موسى بن عقبة.
1024. تقدم ذكره في ص : 190.
1025. عيون الأثر 39/2.
1026. الطبقات 115/3، والمعجم الكبير : 70/6.
1027. تقدم في نص الرواية ص : 188.
1028. معرفة الصحابة م [1] ــ ل/ب ــ 320، وأعاده في م [2] ــ ل/ب ــ 78، والاصابة ق 357/3.

الأنصـــار

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد يوم أحد من الأنصار

من بني عبد الأشهل :

* عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ. (1029)
* الحارث بن أنس (1030)
* الحارث بن أوس (1031)
* عُمارة بن زياد بن السكن. (1032)
* اليمان أبو حذيفة واسمه حُسيل بن جبير حليف لهم من بني عبس أصابه المسلمون زعموا في المعركة لا يدرون من أصابه فتصدق حذيفة بدمه على من أصابه.

قال موسى بن عقبة قال ابن شهاب : قال عروة بن الزبير : أخطأ به المسلمون يومئذ فتوشقوه بأسيافهم يحسبونه من العدو، وان حذيفة ليقول أبي أبي فلم يفقهوا قوله حتى فرغوا منه قال حذيفة يغفر الله لكم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، قال : ووداه رسول الله (ﷺ) وزاد حذيفة عنده خيرا. (1033)

* الحباب بن قيظي. (1034)
* عبّاد بن سهل بن مخرمة. (1035)

ومن راتج : من بني عبد الأشهل :

* عبّاد بن سهل الأنصاري. (1036)

1029. الطبقات 436/3، معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 89، والاصابة ق 685/4.
1030. معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 163.
1031. المعجم الكبير 308/3.
1032. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 104.
1033. حديث عروة أخرجه البخاري في الصحيح مثله عنه عن عائشة (انظر الفتح : 361/7).
1034. معرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 189.
1035. الاصابة ق 615/3.
1036. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 71.

★ عتيك بن التيهان. (1037)

★ إياس بن أوس بن عتيك الأنصاري الأشهلي. (1038)

ومن بني ضُبيعة من بني عمرو بن عوف :

★ حنظلة بن أبي عامر وهو الذي غسلته الملائكة. (1039)

ومن بنـي عُبيـد :

★ أنيـس بن قتـادة. (1040)

ومن بنـي ثعلبـــة :

★ عبد الله بن جبير، وكان على رماة المسلمين يوم أحد فقتل. (1041)

ومن بنـي غنم بن السَّلْمِ :

★ خيثمـة بن الحـارث

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : استهم يوم بدر خيثمة وابنه سعد أيهما يخرج مع رسول الله (ﷺ) إلى بدر فخرج سهم سعد فقال أبوه : يا بني آثرني اليوم فقال سعد : يا أبه لو كان غير الجنة لآثرتك بها فقتل سعد يوم بدر وقتل خيثمة يوم أحد. (1042)

ومن بنـي معاويـة :

★ سبيع بن حاطب بن الحارث بن هيشة. (1043)

ومن بنـي النجـار :

★ عمارة بن مخلد بن الحارث الأنصاري النجاري. (1044)

1037. عيون الأثر : 40/2.

1038. المعجم الكبير 250/1 ومعرفة الصحابة 761/2، والاصابة ق 163/1.

1039. المعجم الكبير 11/4، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ أ/185 ــ 186.

1040. المعجم الكبير 242/1 ــ 243، ومعرفة الصحابة 653/2 من الرسالة.

1041. الطبقات 475/3 ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 347.

1042. الطبقات 482/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 273، والاصابة ق 56/3.

1043. معرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 312، وقد سماه موسى سويبقا كذلك وتقدم في أهل بدر.

1044. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 104 والاصابة 587/4. وقد ذكره الحافظ في ق 602/3. فيمن اسمه عامر وهو سهو منه. فهو هو.

ومن بني مَبذول من بني عمرو بن عوف :

★ عمرو بن مُطَرِّف بن علقمة. (1045)

ومن بني مـــازن :

★ قيس بن مُخلَّد بن ثعلبة. (1046)

ومن بني الحــارث :

★ خارجة بن زيد بن ابي زهير بن امرئ القيس، قتل يوم أحد، وهو صهر أبي بكر الصديق تزوج أبو بكر ابنته، ومات عنها وهي حامل. (1047)

★ سعد بن الربيع بن امرئ القيس. (1048)

★ أوس بن أرقـم. (1049)

ومن بني الأبجـر من بني الحارث :

★ سعـد بن سويـد. (1050)

ومن بني ساعــدة :

★ ثعلبة بن سعد بن مالك. (1051)

★ نقب بن فروة بن البَدَن. (1052)

★ عبيد بن مسعود الساعدي. (1053)

ومن بني طريــف :

★ عبد الله بن عمرو بن وهب. (1054)

1045. معرفة الصحابة 2 — ل/أ — 91، والاصابة ق 684/4.
1046. معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 148، والاصابة ق 502/5.
1047. الاصابـة ق 223/2.
1048. المعجم الكبير 30/2، والمستدرك 607/3، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 272.
1049. المعجم الكبيـر : 201/1.
1050. المعجم الكبير 58/6 — 59، ومعرفة الصحابة م 1 — ل/أ — 280....
1051. المعجم الكبير : 82/2، ومعرفة الصحابة 1203/3 من الرسالة، والاصابة ق 403/1.
1052. معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 226، وعند ابن هشام وغيره ثقف بالمثلثة والفاء بعد القاف.
1053. الاصابـة ق 418/4.
1054. معرفة الصحابة م 2 — ل/أ — 23، والاصابة ق 198/4.

ومن بني عوف من بني دعد :

★ النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو الذي يقال له قوقل، وهو صاحب يوم أحد. (1055)

★ المجدر بن ذياذ بن عمرو ــ من حلفائهم من بلي ــ (1056)

ومن بني الحبلي :

★ رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن الحبلي. (1057)

ومن بني سَلِمة من بني حرام :

★ عبد الله بن عمرو بن حرام. (1058)

★ خلاد بن عمرو بن الجموح. (1059)

ومن بني سواد :

★ سُليم بن عمرو بن حديدة. (1060)

★ عنترة الأنصاري مولاهم قتله نوفل بن معاوية الدؤلي. (1061)

★ يزيد مولى سليم بن عمرو. (1062)

★ يسار مولى سليم بن عمرو. (1063)

★ سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين. (1064)

★ ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي. (1065)

1055. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 214، والاصابة ق 451/6، وتقدم في ص : 162 ــ 184.
1056. معرفة الصحابة م 2 ــ ل/ب ــ 207، والاصابة ق 771/5.
1057. الطبقات 544/3، والمعجم الكبير : 42/5، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 239، والاصابة ق 494/2.
1058. الطبقات 561/3، ومعرفة الصحابة م 2 ــ ل/أ ــ 22.
1059. الطبقات 566/3.
1060. الطبقات 580/3، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 296.
1061. الطبقات 582/3، والاصابة ق 735/4.
1062. الاصابة ق 677/6.
1063. الاصابة ق 682/6.
1064. المعجم الكبير 127/6، ومعرفة الصحابة م 1 ــ ل/أ ــ 286.
1065. الطبقات 496/3.

ومن بني زريق :

★ ذكوان بن عبد قيس. (1066)

ومن بني الخزرج بن النجار :

★ مالك بن إياس الأنصاري النجاري. (1067)

ومن دوس :

★ عبد الله بن عمرو الدوسي. (1068)

ومن بني جمح :

★ مُنيبق بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب الجمحي. (1069)

عدد من استشهد من المهاجرين والأنصار :

قال (1070) : وجميع من استشهد من المسلمين يوم أحد من قريش والأنصار تسعة وأربعون رجلا (1071) وقتل من المشركين يوم أحد ستة عشر رجلا. (1072)

سرية عبد الله بن أنيس (1073) إلى سفيان بن خالد بن نبيح :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال (1074) : بعث رسول الله (ﷺ) عبد الله بن أنيس السلمي إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني وهو

1066. المعجم الكبير 274/4 — 275، معرفة الصحابة م [1] — ل/أ — 227، والاصابة ق 405/2.

1067. الاصابة ق 712/5.

1068. الاصابة ق 199/4.

1069. الاصابة ق 227/6.

1070. هذا من قول موسى وهو تابع للرواية السابقة.

1071. وهذا العدد مخالف لما في الصحيح عند البخاري أن عدد القتلى يوم أحد سبعون رجلا (انظر الفتح : 307/7) وقد سبق الكلام على هذا في عدد من استشهد من المسلمين في بدر ص : 143.

1072. أعاد تخريجه البيهقي في الدلائل 280/3 وقد ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام 209/1.

1073. هو عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سَلِمة من الأنصار... وكان أحد من يكسر أصنام بني سلمة من الأنصار مات بالشام 54. الاصابة ق 15/4 — 16.

1074. هكذا رواه موسى مرسلاً عن ابن شهاب، وكذلك رواه عروة من طريق ابن لهيعة ورواه ابن إسحاق متصلا بإسناد حسن قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه فذكره. (انظر ابن هشام 619/2) وقد أخرج رواية ابن إسحاق الامام أحمد (المسند : 496/3).

بِعُرنة [1075] من وراء مكة ــ أو بعرفة ــ قد اجتمع إليه الناس ليغزو فيهم رسول الله (ﷺ)، وأمر أن يقتله فقال عبد الله لرسول الله (ﷺ) ما صفته يا رسول الله ؟ قال : إذا رأيته هبته وفرقت منه قال : ما فرقت من شيء قط.

فانطلق عبد الله يتوصل بالناس ويعتزي [1076] إلى خزاعة، ويخبر من لقي أنما يريد سفيان ليكون معه، فلقي سفيان وهو ببطن عرنة ووراءه الأحابيش [1077] من حاضرة مكة، قال عبد الله : فلما رأيته هبته وفرقت منه صدق الله ورسوله. ثم كمنت حتى هدأ الناس ثم اعتورته [1078] فقتلته، فزعموا أن رسول الله (ﷺ) أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله، وحكوا ــ والله أعلم ــ أن رسول الله (ﷺ) أعطاه عصا فقال : تخصر بها [1079] أو امسكها فكانت ــ زعموا ــ عنده حتى أمر بها [1080] فجعلت في كفنه بين جلده وثيابه، ولا ندري من أين بعث النبي (ﷺ) ابن أنيس إلى ابن نبيح أمن المدينة أم من غيرها ؟ [1081]

غـزوة الرجيـــع :

موسى بن عقبة قال [1082] : بعث رسول الله (ﷺ) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخا بني عمرو بن عوف، ومرثد بن أبي مرثد في أصحاب لهما منهم خبيب بن عدى أخو بني جحجبا، وزيد بن الدثنة أخو بني بياضة [ومعتب بن عبيد] [1083] عينا إلى مكة يتخبرون خبر قريش فسلكوا النجدية [1084] حتى إذا

1075. عرنة : واد بحذاء عرفة (معجم البلدان).

1076. يعتزي : ينتسب.

1077. الأحابيش :ن الجمـوع

1078. وعند البيهقي : «اغترته» وهما قريبتان في المعنى.

1079. تخصربها : اتكئ عليها وليس في رواية عروة قصة العصا.

1080. أي عند موتـه.

1081. أخرج هذه الرواية عمر بن شبة في تاريخ المدينة وهذا سياقه : 468/2 ــ 469، والبيهقي في الدلائل 40/4 ــ 41، وذكر ابن سيد الناس قصة العصا. عيون الأثر 56/2، وأشار إلى رواية موسى ابن كثير في السيرة 268/3.

1082. كذا أورده موسى من قوله، وقد رواه البخاري في الصحيح من طريق ابن شهاب قال أخبرني عمرو بن جارية الثقفي عن أبي هريرة وألفاظه بنحو رواية موسى. (انظر : الفتح : 308/7 ــ 309، 378 ــ 379).

1083. الزيادة من عيون الأثر 60/2.

1084. بئر بموضع سميراء عن طريق مكة (المناسك : 313، 315).

كانوا بالرجيع [1085] [ذكروا لحي من هذيل يقال لهم : بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رامٍ فاقتصوا آثارهم، حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا : تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال : اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب، وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث [1086] : هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة — يريد القتلى — فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم، فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا — وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى اجمعوا قتله : فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته فدرج بُني لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك قالت : والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد، ومابمكة من ثمرة وكانت تقول [1087] : إنه لرزق رزقه الله خبيبا، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت، ثم قال : اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا [1088] ولا تبق منهم أحدا، ثم أنشأ يقول :

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان لله مصرعي.
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شِلو ممزع [1089]

1085. قال ابن إسحاق : ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة وهو موضع بين مكة والطائف. (انظر : سيرة ابن هشام : 170/2).

1086. هو عبد الله بن طارق كما عند موسى وابن إسحاق وسيأتي في ص : 205

1087. أي بعد إسلامها.

1088. بددا : بفتح الياء متفرقين في القتل واحدا بعد واحد.

1089. الأوصال : جمع وصل هو العضو، والشلو بكسر المعجمة العضو والمراد به هنا الجسد، والممزع : المقطع ومعناه : أعضاء جسد مقطع. (انظر الفتح : 384/7).

ثم قام إليه أبو سِروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو سَنّ لكل مسلم قتل صبرا الصلاة.

وأخبر ــ يعني النبي (ﷺ) ــ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف ــ وكان قتل رجلا عظيما من عظمائهم (1090) ــ فبعث الله لعاصم مثل الظلة (1091) من الدبر (1092) فحمته (1093) من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا (1094)]

قال موسى : ولما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدوه أتحب أن محمدا مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدميه فضحكوا منه. (1095)

[قال : وقال خبيب : اللهم إني لا أجد إلى رسولك غيرك، فأبلغه مني السلام] (1096)

وزعموا أن رسول الله (ﷺ) قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش. (1097) وزعموا أنهم رموا ابن الدثنة بالنبل، وأرادوا فتنته فلم يزدد إلا إيمانا وتثبيتا.

وقال خبيب لما رفعوه إلى الخشبة (1098) :

1090. قال الحافظ : لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فإن عاصما قتله صبرا بأمر النبي (ﷺ) بعد أن انصرفوا من بدر. الفتح : 384/7.

1091. الظلة : السحابة.

1092. الدبر : النحل والزنابير.

1093. منعته : انظر الفتح : 384/7.

1094. الزيادة من البخاري (انظر الفتح : 308/7 ــ 309) قال البيهقي في رواية عروة وموسى : «فذكرا قصة من قتل منهم ومن أسر ثم قتل بنحو مما روينا فيه حديث أبي هريرة يزيدان وينقصان...» وقد ساق رواية أبي هريرة من طريق موسى بن إسماعيل عن ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب... فلذلك سقتها من طريقه.

1095. هذا من زيادة عروة وموسى على حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

1096. الزيادة من عيون الأثر : 60/2، وهي من الزيادات على حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

1097. قال البيهقي : ولا أدري أذكر زيد بن الدثنة معه أم لا. هكذا قال البيهقي، وقد ذكره ابن كثير في السيرة قال : وفي مغازي موسى بن عقبة أن خبيبا وزيد ابن الدثنة قتلا في يوم واحد وأن رسول الله (ﷺ) سمع يوم قتلا وهو يقول : وعليكما أو عليك السلام، خبيب قتلته قريش 130/3.

1098. قال البيهقي وزاد أبياتا قالها ونحن نذكرها في رواية ابن إسحاق إن شاء الله. وقد سقتها في هذا الموضع.

لقد جمَّع الأحزاب حولي وألّبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع (1099)
وكلهم مبدى العداوة جاهد عليّ لأني في وثاق مضيَّع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي (1100)
فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي (1101)
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفرَ والموتُ دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع (1102)
وما بي حِذار الموت إني لميت ولكن حذاري جَحْم نارٍ مُلَفَّع (1103)
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي (1104)
فلست بِمُبْدٍ للعدو تخشعا ولا جزعا إني إلى الله مرجعي (1105)

قال : وجعل عاصم يحمل عليهم ويزمجر وهو يقول :

ما عِلّتي وأنا جَلد نابل والقوس فيها وترعُنابل (1106)
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل (1107)
وكل ما حَمَّ الإله نازل بالمرء والمرء إليه آئل (1108)
إن لم أقاتلكم فأمي هابل ترأس القوم ولا تقاتل (1109)

قال موسى بن عقبة : ويقال كان أصحاب الرجيع ستة نفر منهم : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة البياضي وعبد الله بن طارق حَليف لبني ظفر، وخالد بن البكير الليثي، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب.

1099. ألبوا : جَمَّعوا.
1100. أرصد : أعد.
1101. بضعوا : قطعوا وياس : لغة في يئس.
1102. هملت : فاضت وسالت.
1103. جحم نار : توقدها والتهابها. وملفع : أي شامل والتلفع الإلتحاق بالثوب وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده.
1104. أرجو هنا بمعنى الخوف. وانظر اللسان 310/14.
1105. تخشعا : تذللا.
1106. نابل : أي أعلمهم بالنبل وبرميه. والعنابل : الغليظ.
1107. المعابل : نصل طويل عريض.
1108. حم : قدر.
1109. هابل : ثاكل وفاقد.
قال البيهقي عقب هذه الأبيات ثم ذكر ابن إسحاق، وموسى بن عقبة أبياتا قالها حسان بن ثابت في حديثهم وفيها كثرة.

وكان من شأنهم أن نفرا من عضل والقارة [1110] قدموا على رسول الله (ﷺ) فقالوا : إن فينا مسلمين فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا، فبعث رسول الله (ﷺ) معهم حتى نزلوا بالرجيع استصرخوا [1111] عليهم هذيلا، فلم يرع القوم إلا والقوم مصلتون عليهم بالسيوف وهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقالت هذيل : إنا لا نريد قتالكم، فأعطوهم عهدا وميثاقا لا يريبونهم، فاستسلم لهم خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ولم يستسلم عاصم بن ثابت ولا خالد بن البكير ولا مرثد بن أبي مرثد، ولكن قاتلوهم حتى قتلوا وخرجت هذيل بالثلاثة الذي استسلموا لهم حتى إذا كانوا بمر الظهران [1112] نزع عبد الله بن طارق يده من قرانه [1113] ثم أخذ سيفا فرموه بالحجارة حتى قتلوه، وقدموا بخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة مكة فأما خبيب فابتاعه [1114] آل حجير بن أبي إهاب فقتلوه بالحارث بن عامر، وابتاع صفوان ابن أمية : زيد بن الدثنة فقتله بأبيه، قتله نسطاس مولاه. وزعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا. [1115].

سرية بئر معونة :

موسى بن عقبة قال [1116] وبعث رسول الله (ﷺ) سرية قبل أرض بني

1110. قال ابن هشام عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركه : 169/2.

1111. استنصـروا.

1112. هو وادي فاطمة بينه وبين مكة 30 كم وتقدم في ص : 130. (انظر : مرويات غزروة بني المصطلق 54 ــ 55).

1113. القِرَان : الحبل يقرن به.

1114. أي اشتراه.

1115. أخرج هذه الرواية بطولها البيهقي في الدلائل 326/3 ــ 327 ــ 328 ــ 330. سوى الزيادات، وذكر بعضها ابن سيد الناس في عيون الأثر 60/2.
وروى الطبراني في المعجم الكبير مقتل مرثد بن أبي مرثد الغنوي 328/20، وروى مقتل خبيب بن عدي وابن الدثنة أبو نعيم في معرفة الصحابة م 1 ــ ل/ب ــ 258، وذكره ابن كثير في السيرة : 130/3 ــ 131 وسياق موسى الأخير من عند قوله «ويقال» إلى آخر السياق. روى مثله ابن إسحاق. (انظر ابن هشام 169/2 ــ 172).

1116. هكذا عند البيهقي من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة وأخرجه أبو نعيم من طريقن ابن فليح عن موسى عن ابن شهاب، لكن الذي يغلب على الظن أن هذا من قول موسى فإنه أعقب هذا السياق رواية أخرى مرسلة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي وهو ثقة، وقد وصلها الطبري من وجه آخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب.
وأخرج نحو هذه القصة البخاري في الصحيح من عدة طرق كلها عن أنس (انظر : الفتح 385/7 ــ 386) ورواها ابن إسحاق عن أبيه عن المغيرة بن عبد الرحمن وهذا إسناد مرسل حسن، فالرواية قوية بمجموع الطرق.

سليم وهو يومئذ بئر معونة [1117] قال : أميرهم يومئذ المنذر بن عمرو أخو بني ساعدة ويقال : أميرهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي [1118]ـــ حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعثوا حرام بن ملحان إليهم بكتاب رسول الله (ﷺ) ليقرأه عليهم فلقيه عامر بن مالك أخو بني عامر فأجاره حتى يقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتاه انتحى [1119] له عامر بن الطفيل فقتله ثم قال : والله ما أقتل هذا وحده، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم مقبلين هم والمنذر، فقالوا : إن شئت آمناك فقال : لن أعطيكم بيدي ولكن أقتل أمهاتكم إلا أن تؤمنوني حتى آتي مقتل حرام بن ملحان ثم أبرأ من جواركم، فقاتلهم حتى قتل فقال رسول الله (ﷺ) : أعنق ليموت. [1120]

فقال عروة بن الزبير : لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يرون أن الملائكة هي وارته. قال موسى : وعروة بن الصلت عرض عليه الأمان فأبى أن يقبله فقتلوه.

وارتث [1121] في القتلى كعب بن زيد فقتل يوم الخندق، وكان عمرو بن أمية الضمري في سرح القوم فأخذه عامر بن الطفيل فأعتقه وقال له : ارجع إلى صاحبك فحدثه فرجع عمرو إلى رسول الله فأخبره الخبر.

وكان ثلاثة نفر من سرية المنذر بن عمرو تخلفوا على ضالة يبتغونها فإذا الطير ترميهم بالعلق [1122]، فقالوا : قتل والله أصحابنا إنا لنعلم ما كانوا ليقتلوا عامرا وبني سليم ولكن إخواننا هم الذين قتلوا فماذا ترون. [1123]

قال أحدهم : أما أنا فلا أرغب بنفسي عنهم فانطلق نحوهم فقتل، وأما الآخران فأقبلا إلى رسول الله (ﷺ) فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلين من بني كلاب كافرين قد كانا وصلا إلى رسول الله (ﷺ) بعهد فنزلوا منزلا واحدا، فلما نام الكلابيان قتلاهما ولم يعلما أن لهما عهدا من رسول الله (ﷺ).

1117. وهي بين المدينة ومكة (انظر : معجم البلدان).
1118. تقدم في غزوة الرجيع أنه قتل فذكره هنا خطأ. (انظر ص : 205).
1119. انتحى له : عرض له وقصد.
1120. قال في اللسان : أي أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه وقال أبو نعيم : أي تقدم على الموت وهو يعرض عنه (الدلائل : 447/2).
1121. المرتث : هو الذي يحمل من المعركة جريحا وبه رمق.
1122. العلق : قطع الدم الجامدة قبل أن ييبس.
1123. في الأصل «تأمرون» وأثبت ما يقتضيه السياق.

قال موسى بن عقبة [في المغازي أنبأنا ابن شهاب] (1124) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي ورجال من أهل العلم أن عامر بن مالك بن جعفر الذي يدعى ملاعب الأسنة قدم على رسول الله (ﷺ) وهو مشرك فعرض عليه رسول الله (ﷺ) الإسلام فأبى أن يسلم وأهدى لرسول الله (ﷺ) هدية فقال رسول الله (ﷺ) : إني لا أقبل هدية مشرك وقال عامر بن مالك (1125) : يا رسول الله (1126) ابعث معي من شئت من رسلك فأنا لهم جار فبعث رسول الله (ﷺ) رهطا فيهم المنذر بن عمرو الساعدي وهو الذي يقال له أعنق ليموت، عينا له في أهل نجد فسمع بهم عامر بن الطفيل فاستنفر بني عامر فأبوا أن يطيعوه. وأبوا أن يخفروا عامر بن مالك، فاستنفر لهم عامر بن الطفيل بني سليم فنفروا معه، فقتلوهم ببئر معونة غير عمرو بن أمية الضمري، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله (ﷺ) فقال له رسول الله (ﷺ) : ﴿آمن بينهم﴾ ؟

فلما قال حسان بن ثابت في تخفير عامر بن الطفيل ما قال من الشعر (1127) طعن (1128) — زعموا — ربيعة بن عامر بن مالك عامر بن الطفيل في تخفيره عامر بن مالك في فخده طعنة. (1129)

1124. الزيادة من الاصابة ق 217/6، وعبارة موسى عند البيهقي «وكان ابن شهاب يقول في هذا الحديث حدثني عبد الرحمن..»
وأثبت ذلك لما فيه من التصريح بالتحديث، وهذا التغاير من اختلاف النسخ.

1125. هو عم عامر بن الطفيل ولم يأت ما يدل على أنه أسلم إلا ما رواه عمر بن شبة في الصحابة له بإسناده عن مشيخة بني عامر، وفي وقولهم ما يدل على إسلامه. والله أعلم. (انظر : الاصابة ق 600/3).

1126. وعند ابن إسحاق «يا محمد» وهو أشبه بالصواب.

1127. منه قوله : **بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد**
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
(انظر ابن هشام 187/2).

1128. في الأصل : طعنه

1129. أخرج الرواية البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 341/3 — 343
وروى قدوم عامر بن مالك ومقتل المنذر بن عمرو أبو نعيم في معرفة الصحابة م 2 — ل/ب — 188، ودلائل النبوة 447/2، وذكر ما رواه أبو نعيم الحافظ في الاصابة ق 599/3 — 600، ق 217/6 — 218 واقتباسات أخرى له في الفتح 386/7 — 391.
وقال المعلق على البيهقي عقب هذه الرواية، ذكره ابن عبد البرعن موسى بن عقبة مختصرا في الدرر وهو مخطئ في ذلك فإن ابن عبد البر ساقه أولا بسنده إلى أنس بن مالك، ثم أعقبه برواية ابن إسحاق وهو واضح عنده فكأن المعلق يرى أن الدرر مختصر من مغازي موسى بن عقبة وقد قال ذلك في غير ما موضع وهو غير صحيح لتصريح ابن عبد البر بأنه اختصر المغازي عن ابن إسحاق وموسى وغيرهما ثم قال : والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق (انظر : الدرر ص 8).

شهداء بئر معونة :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد ببئر معونة.

من بني تيم بن مرة :

★ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر. (1130)

ومن بني مخزوم :

★ الحكم بن كيسان (1131)

ومن بني النجار من بني عامر بن مالك :

★ الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك. (1132)
★ سهل بن عامر بن سعد مع عمه. (1133)
★ سهل بن عمرو عم سهل بن عامر (1134)
★ الطفيل بن سعيد ـــ ويقال ابن سعد ـــ (1135)

ومن بني ساعدة :

المنذر بن عمرو الساعدي. (1136)

ومن بني جحجبي :

★ المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلاح. (1137)
★ حرام بن ملحان. (1138)
★ عروة بن الصلت. (1139)
★ أوس بن معاذ. (1140)

1130. الطبقات 231/3، وأبو نعيم في معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 97.
1131. معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/ب ـــ أ/155 ـــ 156.
1132. المعجم الكبير 306/3 ـــ 307، ومعرفة الصحابة م 1 ـــ ل/ب ـــ 166.
1133. المعجم الكبير 128/6، معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/ب ـــ 286، والاصابة ق 201/3.
1134. الاصابة 201/3
1135. معرفة الصحابة م 1 ـــ ل/أ ـــ 336 ـــ 337، والاصابة ق 521/3.
1136. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/ب ـــ 188، ودلائل النبوة (أبو نعيم) 447/2، والاصابة ق 217/6 ـــ 218.
1137. معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 189، والاصابة ق 219/6.
1138. دلائل النبوة 44/2، (أبو نعيم) وانظر ص : 206
1139. تقدم في ص : 206.
1140. عيون الأثر 64/2، والاصابة ق 160/1. =

غزوة بدر الآخرة :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ـــ وهذا لفظ حديت إسماعيل عن عمه موسى ـــ قال [1141] : ثم إن رسول الله (ﷺ) استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان، وكان أهلا للصدق والوفاء صلى الله عليه وسلم فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا : قد أخبرنا وأنتم أن قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس يرجون أن يوافقوكم فينتهبوكم فالحذر الحذرَ لا تغدوا فعصم الله عز وجل المسلمين من تخويف الشيطان فاستجابوا لله ولرسوله، فخرجوا ببضائع لهم وقالوا : إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجرا يوافى [1142] في كل عام فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر فقضوا منه حاجتهم وأخلف أبو سفيان الموعد فلمَ يخرج هو ولا أصحابه وأقبل رجل من بني ضمرة بينه وبين المسلمين حلف [1143] فقال : والله إن كنا لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد فما أعملكم [1144] إلى أهل هذا الموسم ؟ فقال رسول الله (ﷺ) وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش : أعملنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا، فقال الضَمري معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم ونمسك بحلفكم، وزعموا أنه مر عليهم ابن حمام فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش فخرج يرتجز :

تهـوى علـى ديـن أبيهـا الاتلـد   إذ نفَرت من رُفقتي محمـد [1145]

= هذا ما وجدته فيمن استشهد من طريق موسى بن عقبة مما ذكرته المصادر مع أن أرباب المغازي متفقون على أن الكل قتلوا إلا عمرو بن أميه الضمري وتقدم التصريح بذلك في ص : 206، 207.

1141. هكذا رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلا، وكذلك أرسله عروة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود (انظر دلائل البيهقي 386/3) وابن إسحاق ذكره بدون إسناد (انظر ابن هشام 209/2) وقد نقل الدكتور الأعظمي في كتابه رواية عروة من البداية لابن كثير وهي مختصره جدا وكان عليه أن ينقلها من دلائل البيهقي لأنه ساقها عنه بأطول مما عند ابن كثير، أو يذكر رواية موسى لأن البيهقي قال عقبها وبعد سياق نبذة من رواية عروة فذكر الحديث بمعنى حديث موسى بن عقبة. (انظر : البيهقي في الدلائل 386/3 وانظر مغازي عروه ص : 183).

1142. يوافي : يؤتى إليه.

1143. هو مخشي بن عمرو الضمري كما بينه ابن إسحاق (انظر : سيرة ابن هشام 210/2).

1144. أعملكم : ساقكم وأسرعكم.

1145. تهوى : تسرع والأتلد : القديم.

وعجـــوة موضوعـــة كالجَلمـــد إذ جعلت ماء قُديـد موعـد (1146)
وصبحت مياهها ضحـى الغـد

فذكروا أن ابن الحمام قدم على قريش فقال : هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدكم فقال أبو سفيان : قد والله صدق، فنفروا وجمعوا الأموال فمن نشط منهم قووه ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية (1147) ثم سار حتى أقام بمجنة (1148) من عسفان ما شاء الله أن يقيم، ثم ائتمر هو وأصحابه فقال أبو سفيان : ما يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه السّمر (1149) وتشربون من اللبن، ثم رجع إلى مكة وانصرف رسول الله (ﷺ) إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق (1150) وكانت في شعبان (1151) سنة ثلاث. (1152)

غـزوة بني النضيـر :

عن موسى بن عقبة قال (1153): هذا حديث رسول الله (ﷺ) حيـن خرج إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين وكانوا زعموا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله (ﷺ) فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة (1154) فلما كلمهم رسول الله (ﷺ) في عقل الكلابيين، قالوا :

1146. الجلمد : الصخرة وقديد : اسم موضع قرب مكة ويبعد عن المدينة (ب 1/3 113 كم).
1147. الأوقية : أربعون درهما كذا فسره مجاهد.
1148. مجنة : اسم سوق للعرب كان في الجاهلية.
1149. السّمر : الشجر.
1150. يعني جيش أبي سفيان لأنهم عندما رجعوا إلى مكة قال لهم أهلها إنما خرجتم تشربون السويق فسموا بذلك (انظر : ابن هشام 210/2).
1151. وكذا قال ابن إسحاق إلا أنه جعلها سنة أربع.
1152. أخرج الرواية البيهقي في الدلائل 384/3 ــ 386، وذكر بعضها ابن كثير في السيرة 169/3 ــ 171 ــ 172.
1153. ساق موسى هذه الرواية من قوله وكذالك ساقها عروة (انظر مغازي عروة ص 164) وابن إسحاق من قوله أيضا فكأن الخبر عندهم تابع لما حدث في سرية بئر معونة ثم وجدت رواية موصولة ساقها البيهقي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة فذكرتها، قال البيهقي عقبها : وذكر عائشة فيه غير محفوظ والله أعلم. وروى أبو داود هذه القصة من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي (ﷺ) إلا أن سبب إجلائهم مغاير لما عند موسى 404/3 ــ 405 ورواية موسى أخرج بعضها البخاري ومسلم وغيرهما أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله.
1154. ذكر هذا السبب في إجلاء بني النضير الحافظ في الفتح 332/7. وانظر : المجتمع المدني للدكتور أكرم ضياء العمري (ص 146 ــ 147.

اِجْلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك، ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له، فجلس رسول الله (ﷺ) ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون أن يصلحوا أمرهم فلما خلوا ـــ والشيطان معهم ـــ ائتمروا بقتل رسول الله (ﷺ) فقالوا : لن تجدوه أقرب منه الآن فاستريحوا منه تأمنوا في دياركم ويرفع عنكم البلاء فقال رجل منهم إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته، وأوحى الله عز وجل إليه فأخبره بما ائتمروا به من شأنهم فعصمه الله عز وجل وقام رسول الله (ﷺ) كأنه يريد أن يقضي حاجة، وترك أصحابه في مجلسهم وانتظره أعداء الله فراث [1155] عليهم، فأقبل رجل من المدينة فسألوه عنه فقال : لقيته قد دخل أزقة المدينة، فقالوا لأصحابه عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها، ثم قام أصحاب رسول الله (ﷺ) فرجعوا ونزل القرآن والله أعلم بالذي أراد أعداء الله فقال عز وجل : ﴿يـٰأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم..﴾ إلى قوله ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [1156]

فلما أظهر الله عز وجل رسوله (ﷺ) على ما أرادوا به وعلى خيانتهم، أمر الله عز وجل رسوله (ﷺ) بإجلائهم وإخراجهم من ديارهم، وأمرهم أن يسيروا حيث شاءوا، وقد كان النفاق قد كثر في المدينة فقالوا : أين تخرجنا ؟ قال أخرجكم إلى الحشر. [1157]
فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب، أرسلوا إليهم فقالو لهم : إنا معكم محيانا ومماتنا إن قوتلتم فلكم علينا النصر وإن أخرجتم لم نتخلف عنكم، وسيد اليهود أبو صفية حيي بن أخطب، فلما وثقوا بأماني المنافقين عظمت غرتهم ومنّاهم الشيطان الظهور، فنادوا النبي (ﷺ) وأصحابه : إنا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك.

فمضى النبي (ﷺ) لأمر الله تعالى فيهم فأمر أصحابه فأخذوا السلاح ثم مضى إليهم وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم فلما انتهى رسول الله (ﷺ) إلى أزقتهم وحصونهم كره أن يمكنهم من القتال في دورهم وحصونهم، وحفظ

1155. فرات : أبطأ.

1156. سورة المائدة : آية : 11

1157. في الأصل «الحبس» والتصحيح من تاريخ الاسلام وكذا قال عروة في روايته (انظر : مغازي عروة : 165).

الله عز وجل له أمره وعزم على رشده فأمر بالأدنى فالأدنى من دورهم أن تهدم، وبالنخل أن تحرق وتقطع، وكف الله تعالى أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم، وألقى الله عز وجل في قلوب الفريقين كلاهما الرعب، ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله (ﷺ) من هدم ما يلي مدينته ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من أدبارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي (ﷺ)، وأصحابه يهدمون ما أتوا عليه الأول فالأول، فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم فلما يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله (ﷺ) الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم رسول الله (ﷺ) على أن يجليهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الإبل من الذي كان لهم إلا ما كان من حلقة [1158] أو سلاح، فطاروا كل مطير وذهبوا كل مذهب ولحق بنو أبي الحقيق بخيبر [1159] معهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمون حين خرجوا بها، وعمد حيي بن أخطب حتى قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله (ﷺ) واستنصرهم وبين الله عز وجل لرسوله (ﷺ) حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود [1160] وكانوا قد عيروا المسلمين حين يهدمون الدور ويقطعون النخل فقالوا : ما ذنب شجره وأنتم تزعمون أنكم مصلحون ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿سبح لله ما في السمـٰوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديـٰرهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتـٰـهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يـٰأولي الأبصـٰر. ولولآ أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار. ذلك بأنهم شآقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب. ما قطعتم من لينة أو تركتموهآ قآئمة علىٰ أصولها فبإذن الله وليخزي الفـٰسقين﴾ [1161] ثم جعلها نفلا [1162] لرسول الله (ﷺ)، ولم يجعل فيها

1158. الحلقة : الدروع.

1159. في الأصل «طيّر» والتصحيح من تاريخ الاسلام.

1160. ذكر لحوق بني أبي الحقيق بخيبر ابن سيد الناس في عيون الأثر ص : 68 — 69.

1161. سورة الحشر : آية : 1 — 5.

1162. نفلا : غنيمة وهبة.

سهما لأحد غيره فقال : ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (1163) فقسمها رسول الله (ﷺ) فيمن أراه الله عز وجل من المهاجرين الأولين وأعطى منها الأنصار رجلين : سماك بن أوس بن خرشة وهو أبو دجانة، وسهل بن حنيف وأعطى — زعموا — سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق. وكان إجلاء بني النضير في المحرم سنة ثلاث (1164). وأقامت قريظة في المدينة في مساكنهم لم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بقتال ولا إخراج حتى فضحهم الله عز وجل بحيي بن أخطب، وبمجموع الأحزاب. موسى بن عقبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النظير، وأقر قريظة ومنَّ عليهم، حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم : بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة. (1165).

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قطع نخل بني النضير وحرق ولها يقول حسان [بن ثابت] (1166) :

وهـــان علـــى سراة بنـــي لؤى حريـــق بالبويـــرة مستطيـــر (1167)

وفي ذلك نزلت : ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفسقين﴾ (1168)

1163. سورة الحشر : آية : 6.

1164. وعند ابن إسحاق سنة أربع (انظر سيرة ابن هشام 190/2).

1165. أخرجه البخاري بهذا السند وهذا سياقه (الفتح 329/7) ومسلم في الصحيح 1387/3 — 1388، وعبد الرزاق في المصنف : 54/6 — 55، وأبو عوانة في موضعين من مسنده : 163/4 — 164 والبيهقي في الدلائل 183/3، وأعاده ي 358/3 كلهم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به.

1166. الزيادة من الدلائل والمصنف ومسند أبي عوانة.

1167. سراة : جمع سَرِي وهو الشريف (اللسان) وفسره الحافظ في الفتح بالرئيس، والبويرة موضع منازل بني النضير. ومستطير : منتشر (اللسان).

1168. الحشر : آية (5).
وأخرج الحديث مسلم في الصحيح وهذا لفظه والبخاري (الفتح 154/6 وعبد الرزاق في المصنف 201/5 والحميدي في مسنده ولم يذكر البيت ولا الآية 301/2، وأبو عوانة في المسند 98/4، والبلاذري في فتوح البلدان ص : 32، كلهم من رواية موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به.
وأخرج الرواية بطولها البيهقي في الدلائل 180/3 — 183 — 184 وذكرها الذهبي مختصرة في تاريخ الإسلام 170/1 — 172 — 174 ..

غـزوة ذات الرقـاع :[1]

قال موسى بن عقبة في مغازيه : ولا يدرىٰ متى كانت هذه الغزوة قبل بدر أوْ بعدها، أو فيما بين بدر وأحد أو بعد أحد [2].

سنـة غـزوة الخنـدق :

عن موسى بن عقبة ابن شهاب في مغازي رسول الله ﷺ قال : قاتل يوم بدر في رمضان سنة اثنتين ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الاحزاب وبني قريظة في شوال سنة أربع [3].

غـزوة الخنـدق :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [4] : خرج أبو سفيان وقريش ومن اتبعهم من مشركي العرب معهم حيي بن أخطب واستمدوا عيينة بن حصين

---

1. سميت هذه الغزوة بذات الرقاع لأن أرجلهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق فسميت بذلك. (انظر : فتح الباري 417/7).
2. ذكر هذا التردد عن موسى في غزوة ذات الرقاع ابن القيم في زاد المعاد 254/3، وقال : ولقد أبعد جدا اذ جوّز أن تكون قبل بدر وهذا ظاهر الا حالة ولا قبل أحد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه، وذكره عنه كذلك الحافظ في الفتح 417/7، وقال : وهذا التردد لا حاصل له. وهذا التردد الذي وقع في نسختي ابن القيم والحافظ من مغازي موسى ابن عقبة لا شك أنه من رواة المغازي ممن بعده أو من النساخ ولا يمكن أبدا أن يكون من موسى لأنه جزم بوقوعها بعد غزوة بني النضير، وغزوة بني النضير كانت بعد أحد عنده، وهذه عبارته قال : ثم غزا يوم أحد ثم طلب العدو حتى بلغ حمراء الأسد ...... ثم غزا بني النضير الغزوة التي أجلاهم منها إلى خيبر، ثم غزا تلقاء نجد يريد محاربا وبني ثعلبة وهي غزوة ذات الرقاع التي قصرت فيها الصلاة — صلاة الخوف — انظر ص فجزمه هذا مما لا يدع مجالا للشك أن التردد من غيره لا منه والله اعلم.
3. كذا روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تاريخ هذه الغزوة وإلى هذا مال البخاري قال : موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع. (الفتح 392/7). وهو قول مالك كذلك، وبه جزم ابن حزم في جوامع السيرة ص 185، واستدلوا على ذلك بحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه ومعلوم أن أصحاب المغازي سوى هؤلاء قالوا : كانت سنة خمس، وقد جمع البيهقي بين هذين الرأيين فقال : وقول من قال سنة أربع أراد بعد تمام أربع وقبل تمام الخامسة، ومن قال سنة خمس أراد بعد تمام أربع والدخول في الخامسة...... وهذه الطريقة عندى أصح، ففي قصة الخندق في مغازي أبي الأسود عن عروة ومغازي موسى بن عقبة أنه كان بين أحد والخندق سنتان والله علم.
(السنن الكبرى 55/6 وانظر : المجتمع المدني ص (151 — 152).
4. هذه الغزوة رواها موسى بن عقبة مرسلة ولبعض ألفاظها شواهد في الجملة تقويها وتعضدها للاحتجاج عند الشيخين، انظر على سبيل المثال عند البخاري حديث سهل بن سعد، وأنس وجابر بن عبد الله، والبراء وعلي (الفتح : 392/7 — 395 — 399، 405).
ومسلم بشرح النووى 171/12 — 173) وقد رواها عروة مرسلة بمعنى ما ذكر موسى بن عقبة وابن إسحاق عن عدة من شيوخه مرسلة كذلك قال البيهقي : ولما ذكرا (أي موسى وعروة) في مغازيهما من هذه القصة شواهد في الأحاديث الموصولة وفي مغازي محمد بن إسحاق بن يسار.

بن حذيفة بن بدر فأقبل بمن أطاعه من غطفان، وبنو أبي الحقيق كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق سعي في غطفان وحضهم على القتال على أن لهم نصف ثمر خيبر، فزعموا أن الحارث بن عوف أخا بني مرّة [5] قال : لعيينة بن بدر وغطفان : يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب، فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع، فانقادوا لِأمرِ عيينة بن بدر على قتال رسول الله ﷺ وكتبوا إلى حلفائهم من أسد فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد، وهما حليفان أسد وغطفان، وكتبت قريش إلى رجال من بني سليم أشراف بينهم وبينهم أرحام فأقبل أبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فخرج أبو سفيان في آخر السنتين [6] فيمن اتبعه من قبائل العرب وأبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم، وعيينة بن بدر في جمع عظيم، فهم الذين سماهم الله الأحزاب، فلما بلغ خروجهم النبي ﷺ أخذ في حفر الخندق [7] وخرج معه المسلمون، فوضع رسول الله ﷺ يده في العمل معهم فعملوا مستعجلين يبادرون قدوم العدو، ورأى المسلمون أنما بطش رسول الله ﷺ معهم في العمل ليكون أجد لهم وأقوى لهم بإذن الله عز وجل، فجعل الرجل يضحك من صاحبه إذا رأى منه فترة [8] وقال النبي ﷺ : لا يغضب اليوم أحد من شيء ارتُجِزَ به ما لم يقل قول كعب أو حسان فإنهما يجدان من ذلك قولا كثيرا ونهاهما أن يقولا شيئا يحفظان [9] به أحدا، فذكروا أنه عرض لهم حجر في محفرهم فأخذ رسول الله ﷺ معولا من أحدهم فضربه به ثلاثا فكسر الحجر في الثالثة فزعموا أن سلمان الخير الفارسي أبصر عند كل ضربة برقة ذهبت في ثلاث وجوه كل مرة يتبعها سلمان بصره، فذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ فقال : رأيت كهيئة البرق أو موج الماء عن ضربة ضربتها يا رسول الله

---

5. الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني من فرسان الجاهلية، ذكر أبو عبيد في كتاب الديباج ما يدل على أنه أسلم، وكذا ذكره غيره وهو الذي خطب النبي ﷺ إليه ابنته فقال أبوها : إن بها بياضا والعرب تكني عن البرص بالبياض، فقال : لتكن كذلك فبرصت من وقتها.
(انظر : الاصابة ق 590/1).
6. وفي هذا تصريح موسى عن إبن شهاب بأن هذه الغزوة بعد سنتين من غزوة أحد فالخلاف بينه وبين الجمهور لفظي فقط كما قال البيهقي.
7. قال الحافظ في الفتح : وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازي، منهم أبو معشر قال : قال سلمان للنبي ﷺ : إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة (392/7 ــ 393، وانظر الطبقات 66/2).
8. فترة : ضعفا .....
9. يحفظان : يغضبان (اللسان 442/7).

ذهبت إحداهن نحو المشرق والأخرى نحو الشام والأخرى نحو اليمن فقال النبي ﷺ وقد رأيت ذلك يا سليمان ؟ قال : نعم قد رأيت ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ فإنه أبيض لي في إحداهن مدائن كسرى ومدائن من تلك البلاد، وفي الأخرى مدينة الروم والشام، وفي الأخرى مدينة اليمن وقصورها، والذي رأيت النصر يبلغهن إن شاء الله، وكان سلمان يذكر ذلك عن رسول الله ﷺ.

قال : وكان سلمان رجلا قويا، فلما وكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق، قال المهاجرون : يا سليمان احفر معنا، فقال رجل من الأنصار : لا أحد أحق به منا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «إنما سلمان منا أهل البيت». (10).

وقال عبد الله بن عباس : لما قتل الأسود العنسي كذاب صنعاء فيروز الديلمي وقدم قادمهم على رسول الله ﷺ قد أسلموا قالوا يا رسول الله [إلى] (11) من نحن ؟ قال : أنتم إلينا أهل البيت ومنا.

فلما قضوا حفر خندقهم وذلك في شوال سنة أربع : وهو عام الأحزاب وعام الخندق أقبل أبو سفيان بن حرب ومن معه من مشركي قريش ومن اتبعه من أهل الضلالة فنزلوا بأعلى وادي قناة من تلقاء الغابة (12) وغلقت بنو قريظة حصنهم وتأشموا (13) بحيي بن أخطب وقالوا : لا تكونوا من هؤلاء القوم في شيء فإنكم لا تدرون لمن تكون الدبرة، وقد أهلك حيي قومه فاحذروه، وأقبل حيي حتى أتى باب حصنهم وهو مغلق عليهم، وسيد اليهود يومئذ كعب بن أسد، فقال حيي : أثم كعب ؟ قالت امرأته : ليس ها هنا، خرج لبعض حاجاته، فقال حيي : بل هو عندك مكث على جشيشته (14) يأكل منها، فكره أن أصيب معه من العشاء، فقال كعب : ائذنوا له فإنه مشؤوم والله ما طرقنا بخير، فدخل حيي فقال إني جئتك والله بعز الدهر إن لم تتركه عليّ أتيتك

---

10. اخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي : سنده ضعيف 598/3.
11. زيادة يقتضيها السياق.
12. موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة (معجم البلدان).
13. كذا ولعل الصواب تشأموا.
14. الجشيشة : أن تحطن الحنطة طحنا جليلا ثم تنصب في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ ويقال لها دشيشة بالدال (اللسان).

بقريش وساداتها وغطفان وقاداتها وسقت إليك الحليفين : أسد وغطفان، فقال كعب بن أسد إنما مثلي ومثل ما جئت به كمثل سحابة أفرغت ما فيها ثم انطلقت ويحك يا حيي دعنا على عهدنا لهذا الرجل، فإني لم أر رجلا أصدق ولا أوفى من محمد وأصحابه، والله ما أكرهنا على دين ولا غصبنا مالا، ولا ننقم من محمد وعملك شيئا، وأنت تدعو إلى الهلكة فنذكرك الله إلا ما أعفيتنا من نفسك فقال : والله لا أفعل، ولا يختبزها محمد إلى يوم القيامة ولا نفترق نحن وهذه الجموع حتى نهلك.

وقال عمرو بن سعدى القرظي [15] : يا معشر يهود إنكم قد حالفتم محمدا على ما قد علمتم أن لا تخونوه ولا تنصروا عليه عدوا، وأن تنصروه على من دهم يثرب فأوفوا على ما عاهد تموه عليه، فإن لم تفعلوا فخلّوا بينه وبين عدوه واعتزلوهم، فلم يزل بهم حيي حتى شامهم [16] فاجتمع ملأهم في الغد على أمر رجل واحد، غير أن بني شَيعة أسدا وأسيدا وثعلبة خرجوا إلى رسول الله ﷺ ــ زعموا ــ وقالت اليهود : يا حيي انطلق إلى أصحابك فإنا لا نأمنهم فإن أعطونا من أشرافهم من كل من جاء معهم رهنا فكانوا عندنا فإذا نهضوا لقتال محمد وأصحابه خرجنا نحن فركبنا أكتافهم فإن فعلوا ذلك فاشدد العقد بيننا وبينهم، فذهب حييي إلى قرش فعاقدوه على أن يدفعوا إليه سبعين [17]، ومزقوا صحيفة القضية التي كانت بين رسول الله ﷺ وبينهم ونبذوا إلى رسول الله ﷺ بالحرب وتحصنوا، فخرج رسول الله ﷺ فعبَّأ أصحابه للقتال، وقد جعلهم المشركون في مثل الحصن بين كتائبهم، فحاصروهم قريبا من عشرين ليلة، وأخذوا بكل ناحية حتى ما يدرى الرجل أتم صلاته أم لا، ووجهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبة غليظة يقاتلونهم يوما إلى الليل، فلما حضرت الصلاة، صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا [18] فانكفأت الكتيبة مع

15. ذكره الحافظ في الاصابة وقال عمرو بن سعد القرظي ذكره الطبري والبغوي وابن شاهين وغيرهم في الصحابة وهو الذي نزل من حصن بني قريظة في الليلة التي فتح حصنهم فلم يدر أين ذهب (ق 636/4).
16. شامهم : أي أدخلهم معه في الغدر.
17. في الأصل «السبعين».
18. كأن موسى يشير إلى صلاة الخوف في هذا الموضع وأنهم لن يتمكنوا من أدائها على أي حال لما دهمهم من العدو، والدليل على هذا أنه قدم غزوة ذات الرقاع على الخندق وصرح في الأولى أنه كانت فيها صلاة الخوف والله أعلم.

الليل، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : (شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا)[19] فلما اشتد البلاء على النبي ﷺ وأصحابه نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح، فلما رأى رسول الله ﷺ ما فيه الناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول : والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا، وأن يدفع الله عز وجل إليّ مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقصير، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل.

وقال رجل ممن معه لأصحابه : ألا تعجبون من محمد يعدنا أن نطوف بالبيت العتيق وأن نقسم كنوز فارس والروم، ونحن هاهنا لا يأمن أحدنا أن يذهب الغائط، والله لما يعدنا إلا غرورا.

وقال آخرون ممن معه : ائذن لنا فإن بيوتنا عورة.

وقال آخرون : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا.

وبعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أخا بني عبد الأشهل وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة، وخوّات بن جبير، إلى بنى قريظة ليكلموهم ويناشدوهم في حلفهم، فانطلقوا حتى أتوا باب حصن بنى قريظة استفتحوا ففتح لهم، فدخلوا عليهم فدعوهم إلى الموادعة وتجديد الحلف فقالوا : الآن وقد كسروا جناحنا، يريدون بجناحهم المكسورة بني النضير، ثم أخرجوهم وشتموا النبي ﷺ شتما، فجعل سعد بن عبادة[20] يشاتمهم فأغضبوه، فقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة : إنا والله ما جئنا لهذا، ولما بيننا أكثر من المشاتمة، ثم ناداهم سعد بن معاذ، فقال : إنكم قد علمتم الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير أو أمرّ منه فقالوا : أكلت أير أبيك، فقال : غير هذا من القول كان أجمل وأحسن منه، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ حين يئسوا مما عندهم فعرف رسول الله ﷺ في وجوههم الكراهية لما جاءوا به، فقال ما وراءكم ؟ فقالوا : أتيناك من عند أخابث خلق الله وأعداء الله ـــ عز

---

19. أخرج مثله البخاري من حديث على رضى الله عنه.
(انظر : الفتح 105/6، 405/7، ومسلم من حديثه أيضا 128/5 بشرح النووى).

20. عند ابن اسحاق أن الذي شاتمهم سعد بن معاذ (انظر ابن هشام 222/2) وهوو خطأ فلو كان هو المشاتم لهم لما رضوا ان ينزلوا على حكمه بعد ذلك لما يعملوا من حقده عليهم.

وجل ـــ ولرسوله ﷺ وأخبروه بالذي قالوا، فأمرهم رسول الله ﷺ بكتمان خبرهم.

وانصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم في بلاء شديد يخافون أشد من يوم أحد، فقالوا حين رأوا رسول الله ﷺ مقبلا : ما وراءك يا رسول الله ؟ قال : خير فأبشروا، ثم تقنع بثوبه فاضطجع ومكث طويلا، واشتد عليهم البلاء والخوف حين رأوا رسول الله ﷺ اضطجع، وعرفوا أنه لم يأته من بني قريظة خير، ثم إنه رفع رأسه فقال : أبشروا بفتح الله ونصره، فلما أصبحوا دنا القوم بعضهم إلى بعض فكان بينهم رمي النبل والحجارة، قال ابن شهاب : قال سعيد ابن المسيب : قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد [21].

وأقبل نوفل بن عبد الله المخزومي وهو من المشركين على فرس له ليقحمه الخندق، فقتله الله وكبت به المشركين وعظم في صدورهم وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ : إنا نعطيكم الدية على أن تدفعوه إلينا. فندفنه، فردّ إليهم النبي ﷺ أنه خبيث خبيث الدية، فلعنه الله ولعن ديته فلا أرب لنا بديته ولسنا مانعيكم أن تدفنوه، ورمي سعد بن معاذ رمية فقطعت منه الأكحل [22] من عضده، ورماه زعموا حبّان بن قيس أخو بنى عامر ابن لؤى ثم أحد بني العَرِقة [23] ويقول آخرون : أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم [24] وقال سعد ابن معاذ : رب اشفني من بنى قريظة قبل الممات، فرقأ الكلم [25] بعدما كان قد انفجر، وصبر أهل الايمان على ما رأوا من كثرة الأحزاب وشدة أمرهم، وزادهم يقينا لموعد الله تبارك وتعالى الذي وعدهم ثم رجع بعضهم عن بعض، ثم إن أبا سفيان أرسل إلى بني قريظة أن قد طال تواؤنا هاهنا وأجدب ما حولنا [26] فما نجد رعيا للظهر وقد أردنا أن نخرج إلى محمد وصحابه فيقضي

21. مرسل ابن المسيب هذا له شاهد عند البخاري من حديث ابن عباس مثله قاله ﷺ في غزوة بدر.
(انظر : الفتح : 287/7)......
22. الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصده.
23. يشير بهذا إلى ما عند ابن اسحاق فانه عنده كذلك.
(انظر ابن هشام 227/2).
24. يقصد هنا ما يُروىٰ عن عبد الله بن كعب بن مالك وحكاه عنه ابن اسحاق
(انظر ابن هشام 227/2).
25. رقأ : جف الجرح.
26. في الأصل «من».

الله بيننا وبينهم فماذا ترون ؟ وبعثت بذلك غطفان، فأرسلوا إليهم أن نعم ما رأيتم، فإذا شئتم فانهضوا فإنا لا نحبسكم إذا بعثتم بالرهن إلينا.

وأقبل رجل من أشجع يقال له : نعيم بن مسعود يذيع الأحاديث، وقد سمع الذي أرسلت به قريش وغطفان إلى بني قريظة والذي رجعوا إليهم فلما رآه رسول الله ﷺ أشار إليه وذلك عشاء فأقبل نعيم بن مسعود حتى دخل على رسول الله ﷺ قبة له تركية ومعه نفر من أصحابه، فقال له رسول الله ﷺ : ما وارءك ؟ قال : إنه والله مالك طاقة بالقوم، تحَزبوا عليك وهم معاجلوك، وقد بعثوا إلى بني قريظة أنه قد طال تواؤنا وأجدب ما حولنا وقد أحببنا أن نعاجل محمدا وأصحابه فنستريح منهم، فأرسلت إليهم بنو قريظة أن نعم، ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم إلا أنفسكم فقال له رسول الله ﷺ إني مُسِرٌّ إليك شيئا فلا تذكره قال : نعم قال : إنهم قد أرسلوا إليّ يدعونني إلى الصلح وأرد بني النضير إلى دورهم وأموالهم. فخرج نعيم من عند رسول الله ﷺ إلى غطفان، فقال رسول الله ﷺ : إن الحرب خدعة [27] وعسى الله أن يصنع لنا فأتى نعيم غطفان فقال إني لكم ناصح وإني قد اطلعت على غدر يهود، تعلمون أن محمدا لم يكذب قط وإني سمعته يحدث أن بني قريظة قد صالحوه على أن يرد عليهم إخوانهم من بني النضير إلى ديارهم وأموالهم ويدفعون إليه الرهن، ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعي حتى أتى أبا سفيان بن حرب وقريشا فقال : اعلموا أنى قد اطعلت على غدر يهود، إني سمعت محمدا يحدث أن بني قريظة صالحوه على أن يرد عليهم إخوانهم من بني النضير إلى دورهم وأموالهم على أن يدفعوا إليه الرهن ويقاتلون معه ويعيدون الكتاب الذي كان بينهم [28]. فخرج أبو سفيان إلى أشراف قريش فقال : أشيروا علي، وقد ملوا مقامهم وتعذرت عليهم البلاد فقالوا : نرى أن نرجع ولا نقيم فإن الحديث على ما حدثك نعيم، والله ما كذب محمد وإن القوم لغدر.

وقالت الرهن حين سمعوا الحديث : والله لا نأمنهم على أنفسنا، ولا ندخل حصنهم أبدا، وقال أبو سفيان : لن نعجل حتى نرسل إليهم فنتبين ما

---

27. أخج هذا الحديث البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة وجابر بن عبد الله في قصة الأحزاب. (انظر : الفتح 157/6 — 158) وقال الحافظ : ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي ﷺ «الحرب خدعة» في غزوة الخندق.

28. ذكر ابن اسحاق تخذيل نعيم بن مسعود للفريقين بغير هذا السياق (انظر : ابن هشام 229/2 — 230).

عندهم، فبعث أبو سفيان إليهم عكرمة بن أبي جهل، وفوارس، وذلك ليلة السبت، فأتوهم فكلموهم فقالوا : إنا مقاتلون غدا فاخرجوا إلينا قالوا : إن غدا السبت وإنا لا نقاتل فيه أبدا، فقال عكرمة : إنا لا نستطيع الاقامة، هلك الظهر والكراع ولا نجد رعيا، فقالت اليهود : إنا لا نعمل يوم السبت عملا بالقتال، ولكن امكثوا إلى يوم الأحد وابعثوا إلينا بالرهن، فرجع عكرمة وقد يئس من نصرهم. واشتد البلاء والحصر على المسلمين وشغلتهم أنفسهم، فلا يستريحون ليلا ولا نهارا، وأراد رسول الله ﷺ أن يبعث رجلا فيخرج من الخندق فيعلم ما خبر القوم، فأتى رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه فقال : هل أنت مطلع القوم ؟ فاعتل فتركه، وآتي آخر فقال مثل ذلك، و حذيفة بن اليمان يسمع ما يقول رسول الله ﷺ وهو في ذلك صامت لا يتكلم مما به من الضر والبلاء، فأتاه رسول الله ﷺ وهو لا يدري من هو، فقال من هذا ؟ قال : أنا حذيفة بن اليمان، قال : إياك أريد، أسمعت حديثي منذ الليلة ومسألتي الرجال لأبعثهم فيتخبرون لنا خبر القوم ؟ قال حذيفة والذي بعثك بالحق إنه لبأذني قال : فما منعك أن تقوم حين سمعت كلامي ؟ قال : الضر والجوع، فلما ذكر الجوع ضحك رسول الله ﷺ فقال : قم حفظك الله من أمامك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع إلينا فقام حذيفة مستبشرا بدعاء رسول الله ﷺ كأنه احتمل احتمالا فما شق من جوع ولا خوف ولا درى شيئا مما أصابه قبل ذلك من البلاء، فانطلق حتى أجاز الخندق من أعلاه، فجلس بين ظهري المشركين فوجد أبا سفيان قد أمرهم أن يوقدوا النيران وقال : ليعلم كل امرئ من جليسه فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال : من أنت ؟ قال : أنا فلان وقبض يد رجل عن يساره قال : من أنت ؟ قال أنا فلان وبدرهم بالمسألة خشية أن يفطنوا له.

ثم إن أبا سفيان أذن بالرحيل، فارتحلوا وحملوا الأثقال فانطلقت، ووقفت الخيل ساعة من الليل، ثم انطلقت، وسمعت غطفان الصياح والارصاء من قبل قريش فبعثوا إليهم فأتاهم الخبر برحيلهم فانقشعوا [29] لا يلوون على شيء وقد كان الله عز وجل قبل رحيلهم قد بعث عليهم بالريح بضع عشرة ليلة حتى ما خلق الله لهم بيتا يقوم ولا رمحا حتى ما كان في الأرض منزل أشد عليهم ولا

29. انقشعوا : ذهبوا وافترقوا.

أكره إليهم من منزلهم ذلك، فأقشعوا والريح أشد ما كانت معها جنود الله لا ترى كما قال الله عز وجل [30].

ورجع حذيفة ببيان خبر القوم فأتى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي، وكذلك فعل رسول الله ﷺ حين خرج محمد بن مسلمة وأصحابه فقتلوا كعب بن الأشرف. فلم يزل قائما يصلي حتى فرغوا منه وسمع التكبير [31] — ولما دنا حذيفة من رسول الله ﷺ أمره أن يدنو حتى ألصق ظهر برجل رسول الله ﷺ فثنى ثوبه حتى دفيء، ثم انصرف إليه رسول الله ﷺ فسأله عن القوم فأخبره الخبر، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أعينهم فرجعوا إلى المدينة شديدا بلاؤهم مما لقوا من محاصرة العدو وكانوا حاصروهم في شتاء شديد فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح [32].

شهداء غزوة الأحزاب :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد من الأنصار يوم الخندق

من بني عبد الأشهل :

★. أنس بن أوس، رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله فاستشهد وكان شهد أحدا ولم يشهد بدرا [33].

ومن بني عبيد بن عدى :

★. الطفيل بن النعمان بن خنساء [34].

ومن بني عدى بن نابي :

★. ثعلبة بن عنمة بن عدى بن نابي [35].

---

30. إشارة إلى قوله عز وجل ﴿يـأيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا﴾ الأحزاب : آية : 9.
31. انظر طبقات ابن سعد : 33/2......
32. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 392/3 — 393 — 398، 407، وروى البيهقي طرفا منه في السنن الكبرى 31/9 — 32 وذكر ابن كثير احاطة المشركين بالمسلمين وتبشير الرسول ﷺ الناس بالفرج بعد الشدة. السيرة 209/3 — 210 وهناك عدة اقتباسات منها للحافظ في الفتح 393/7 — 394.
33. معرفة الصحابة 633/2 من الرسالة، والاصابة ق 121/1.
34. الطبقات 573/3، والاصابة ق 524/3.
35. المعجم الكبير : 84/2.

ومـن بنـي عمـرو :

★. أنـس بـن معـاذ بـن أوس بـن عبـد عمـرو [36].

مـن قتـل مـن المشـركيـن :

★. عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قتل من المشركين يوم الخندق عمرو بن عبد ود، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه [37].

غـزوة بنـي قريظـة :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [38] : فبينا رسول الله ﷺ فيما يزعمون في المغتسل يُرجل [39] رأسه قد رجّل أحد شقيه، أتاه جبريل عليه السلام على فرس [40] عليه لأمته، حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال له جبريل : غفر الله لك، أقد وضعت السلاح ؟ قال : نعم، قال جبريل : لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو، وما زلت في طلبهم فقد هزمهم الله. ويقولون: إن على وجه جبريل عليه السلام لأثر الغبار فقال له جبريل : إن الله قد أمرك بقتال بني قريظة، وأنا عامد لهم بمن معي من الملائكة صلوات الله عليهم، لأزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس.

فخرج رسول الله ﷺ في أثر جبريل فمر علي مجلس بنى غنم وهم ينتظرون رسول الله ﷺ فسألهم : مر عليكم فارس آنفا ؟ فقالوا : مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط [41] أو قطيفة من ديباج، عليه اللأمة، فذكروا أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل.

---

36. المعجم الكبير : 238/1.
37. المستدرك : 32/3.
38. ساق موسى بن عقبة مخرج النبي ﷺ إلى بني قريظة مرسلا كذلك عن ابن شهاب، وله شواهد قوية في الصحيحين من حديث عائشة وأبي سعيد الخدرى، وابن عمر وأنس، علما بأن حديث عائشة عندهما من طريق عروة بن الزبير عنها.
(انظر الفتح : 407/7 ـ 408 ـ 411، ومسلما بشرح النووى 91/12 ـ 92 ـ 94 ـ 95 96) وقد ذكر ابن اسحاق هذه الرواية بدون إسناد وهي تابعة لسياق غزوة الأحزاب.
(انظر : ابن هشام 233/2).
39. يرجل : يسرح ويرسل.
40. في الأصل «فارس» والتصحيح من ابن كثير.
41. النمط : ضرب من البسط له خمل رقيق.

وكان رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام، فقال : الحقوني ببني قريظة فصلوا فيهم العصر، فقام ومن شاء الله عز وجل منهم فانطلقوا إلى بني قريظة فحانت صلاة العصر وهم في الطريق، فذكروا الصلاة فقال بعضهم لبعض : ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة، وقال آخرون : هي الصلاة، فصلى منهم قوم، وأخرت طائفة منهم الصلاة، حتى صلوها ببني قريظة بعد أن غابت الشمس، فذكروا لرسول الله ﷺ من عجل منهم الصلاة ومن أخرها، فذكروا أن رسول الله ﷺ لم يعنف أحدا من الطائفتين [42].

قال : ولما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ مقبلا تلقاه، وقال : ارجع يا رسول الله فإن الله كافيك اليهود، وكان علي سمع منهم قولا سيئا لرسول الله ﷺ وأزواجه فكره علي أن يسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : له رسول الله ﷺ : لم تأمرني بالرجوع ؟ فكتمه ما سمع منهم، فقال : أظنك سمعت لي منهم أذى، فامض فإن أعداء الله لو قد رأوني لم يقولوا شيئا مما سمعت.

فلما نزل رسول الله ﷺ بحصنهم وكانوا في أعلاه نادى بأعلى صوته نفرا من أشرافها [43] حتى أسمعهم، فقال : أجيبونا يا معشر يهود، يا إخوة القردة قد نزل بكم خزي الله [44]، فحاصرهم رسول الله ﷺ وسلم بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة [45]، ورد الله عز وجل حيي بن أخطب حتى دخل حصن بني قريظة وقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، واشتد عليهم الحصار، فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاء للأنصار، فقال أبو لبابة : لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : قد أذنت لك، فأتاهم أبو لبابة فبكوا إليه وقالوا : يا أبا لبابة ماذا ترى : وماذا تأمرنا ؟ فإنه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه وأمر عليه أصابعه يريهم أنما يراد

---

42. وروى نحوه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (انظر الفتح 407/7 ــ 408 ومسلما بشرح النووى 97/12).
43. عند ابن كثير «أشرافهم».
44. في رواية ابن اسحاق «قالوا : يأبا القاسم ما كنت جهولا» ابن هشام 234/2.
45. قال سعيد بن المسيب : أربع عشرة ليلة، وقال ابن سعد : خمس عشرة ليلة. (الطبقات 74/2 ــ 76) وقال ابن اسحاق : خمسا وعشرين ليلة وهي أرجح الروايات. انظر المجتمع المدني : ص 154 ــ 155..

بكم [46] القتل، فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده [47]، ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث الله عز وجل توبة نصوحا يعلمها الله عز وجل من نفسي، فرجع إلى المدينة فربط يديه إلي جذع من جذوع المسد فزعموا أنه ارتبط قريبا من عشرين ليلة [48] فقال رسول الله ﷺ كما ذكر حين راث [49] عليه أبو لبابة : أما فرغ أبو لبابة من حلفائه ؟ قالوا : يا رسول الله قد والله انصرف من عند الحصن، وما ندرى أين سلك، فقال رسول الله ﷺ ـــ وقد حدث لأبى لبابة أمر ما كان عليه فأقبل رجل من عند المسجد فقال : يا رسول الله قد رأيت أبا لبابة ارتبط بحبل إلى جذع من جذوع المسجد، ـــ فقال رسول الله ﷺ : لقد أصابته بعدي فتنة ولو جاءني لا ستغفرت له، فإذ فعل فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء.

نـزول بنـي قريظـة على حكـم سعـد بـن معـاذ :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [50] : وقال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا : اختاروا من شئتم من أصحابي، فاختاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبته، وأمر بهم فكتفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة [51]، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأقبل على حمار أعرابي يزعمون أن وطأة برذعته منت ليف واتبعه رجل من بني عبد الأشهل فجعل يمشي معه ويعظم حق بني قريظة ويذكر حلفهم والذى أبلوه يوم بعاث [52] ويقول : اختاروك على من سواك من قومك رجاء رحمتك وعطفك وتحننك عليهم، فاستبقهم فإنهم لك جمال وعدد.

---

46. عند ابن كثير «بهم».
47. سقط في يده : أي ندم.
48. عند ابن اسحاق : ست ليال (ابن هشام 238/2).
49. راث : أبطأ.
50. هذا السياق تابع لما قبله.
51. وكذا في رواية عروة، وعند ابن اسحاق أنهم حبسوا في دار بنت الحارث ويجمع بينهما بأنهم جعلوا في بيتين... وكذل وقع في حديث جابر عند ابن عائد. (انظر : الفتح 414/7). وانظر المجتمع المدني ص 156.
52. بعاث : موضع في نواحي المدينة على ليلتين منها كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية وقيل على ميلين من المدينة (أي $\frac{1}{2}$ 3 كم تقريبا) وصوب القول الأخير السمهودي في وفاء الوفا 1149/4 ـــ 1150....

قال : فأكثر ذلك الرجل، ولا يرجع إليه سعد شيئا، حتى دنوا فقال الرجل : ألا ترجع إلي فيما أكلمك فيه ؟ فقال سعد : قد آن لي أن لا تأخذني في الله لومة لائم، ففارقه الرجل فأتى قومه فقالوا : ما وراءك فأخبرهم أنه غير مستبقيهم، وأخبرهم بالذي كلمه به، والذي رجع سعد إليه. فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتقسم أموالهم.

فذكروا أن رسول الله ﷺ قال لسعد : حكمت فيهم بحكم الله عز وجل [53]، فقتل رسول الله ﷺ مقاتلتهم وكانوا زعموا ستمائة مقاتل [54]، قتلوا عند دار أبي جهل التي بالبلاط ولم تكن يومئذ بلاطا فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بين من حضر من المسلمين.

وكان جميع الخيل التي كانت للمسلمين ستة وثلاثين فرسا، فقسم لها لكل فرس سهمين [55].

وأخرج حيي بن أخطب فقال له رسول الله ﷺ : هل أخزاك الله قال له : لقد ظهرت علي وما ألوم إلا نفسي في جهادك، والشدة عليك، فأمر به فضربت عنقه، وكل ذلك بعين سعد بن معاذ، وكان عمرو بن سعدى اليهودي في الأسرى، فلما قدموا إليه ليقتلوه فقدوه، فقال ابن عمرو : قالوا والله ما نراه، وإن هذه لرمته التي كان فيها، فما ندرى كيف انفلت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أفلتنا بما علم الله في نفسه.

وأقبل ثابت بن قيس بن شماس أخوبني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ فقال : هب لي الزبير وامرأته فوهبهما [لـه] [56] فرجع ثابت إلى الزبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني ؟ وكان الزبير يومئذ كبيرا أعمى، قال : هل

---

53. أخرج مثله البخاري في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري (انظر الفتح 411/7، ومسلما بشرح النووى من حديثه أيضا 93/12 ـــ 94).

54. كذا قال ابن اسحاق : ست مائة أو سبع مائة قال والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة (انظر ابن هشام 241/2

وقال الحافظ : وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح أنهم كانوا أربع مائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع أن يقال إن الباقين كانوا أتباعا. (انظر الفتح : 414/7، وانظر المجتمع المدني : في ذكر عدد القتلى ص 156).

55. قال ابن اسحاق : وكان أول فيء وقعت فيه السهمان ـــ أي للخيل ـــ (ابن هشام 244/2).

56. زيادة يقتضيها السياق.

ينكر الرجل أخاه ؟ قال ثابت : أردت أن أجزيك اليوم بتلك قال : افعل فإن الكريم يجزى الكريم، قال : قد فعلت قد سألتك رسول الله ﷺ فوهبك لي فأطلق عنك الاسار، قال الزبير : ليس لي قائد وقد أخذتم امرأتي وبني، فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فسأله ذرية الزبير وامرأته فوهبهما له فرجع ثابت إلى الزبير فقال قد رد إليك رسول الله ﷺ امرأتك وبنيك قال الزبير :

فحائط لي فيه أعذق [57] ليس لي ولأهلي عيش إلا به

فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فسأله وسلم فسأله حائط الزبير، فوهبه له فرجع ثابت إلى الزبير فقال : قد رد إليك رسول الله ﷺ أهلك ومالك فأسلم تسلم، قال : ما فعل المجلسان فذكر رجالا من قومه بأسمائهم فقال ثابت : قد قتلوا وفرغ قتلوا وفرغ منهم ولعل الله أن يهديك وأن يكون أبقاك لخير، قال الزبير : أسألك بالله وبيدي عندك إلا ما ألحقتني بهم فما في العيش خير بعدهم، فذكر ذلك ثابت لرسول الله ﷺ فأمر بالزبير فقتل.

فلما قضى الله عز وجل قضاءه من بنى قريظة ورفع الله عن المؤمنين بلاء تلك المواطن، نزل القرآن [58] يعرف الله فيه المؤمنين نعمة الله تبارك وتعالى التي أنعم عليهم بها، حين أرسل على عدوهم الريح وجنودا لم يروها على الجنود التي جاءتهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، ويظنون بالله الظنونا حين نزل البلاء والشدة بأحاديث المنافقين، فإنه قالت ظائفة منهم : ما وعدنا الله ورسوله الا غزورا، ووقعت طائفة منهم يفرقون عن نصر الله ورسوله ويدعون إخوانهم ويأمرون بترك رسول الله ﷺ، وذكر حدة ألسنتهم وضعفهم عن البأس، ثم ذكر المسلمين وتصديقهم عند البلاء وذكر أن منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ثم ذكر أنه رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا.

ثم ذكر بني قريظة ومظاهرتهم عدو الله ورسوله فقال :

«وأنزل الذين ظٰهروهم من أهل الكتٰب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب» [59].

---

57. أعذق : نخيل والعذق عند أهل الحجاز النخلة. وقد ظبطها محقق دلائل البيهقي بالغين المعجمة وهو خطأ.
58. انظر : سورة الأحزاب : آية : 9 — 17.
59. سورة الأحزاب : آية : 26.

وما سلط المسلمون عليهم من قتلهم وسبائهم، وما أورثهم من أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم يطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا.

وأنزل في القرآن قرآنا إذا قرأته عرفته، تسعا وعشرين آية فاتحتها : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا﴾ (60).

شهـداء بنـي قريظـة :

★. خلاد بن سويد بن امرىء القيس طرحت عليه امرأة منهم (61). رحى فشدخته، فقال النبي ﷺ : إن له أجر شهيدين (62).

مقتـل أبـي رافـع بـن أبـي الحقيـق :

عن موسى عن ابن شهاب قال (63) : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، وعبد الله بن أنيس، ومسعود بن سنان بن الأسود، وأبا قتادة بن ربعي بن بلدمة، وأسود بن خزاعي حليفا لهم، ويقال ولم نجده (64) في غير هذه الصحيفة وأسعد بن حرام (65) وهو أحد البرك حليف لبني سواد وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك فطرقوا أبا رافع بن أبي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته.

---

60. سورة الأحزاب : آية : 9.
أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل وهذا سياقه 11/4 — 14، 19 22. وذكر صدرها الكلاعي في الاكتفاء 176/2 — 177، وذكرها ابن كثير في السيرة إلى ربط أبي لبابة نفسه في جذع المسجد : 227/3 — 229. وذكر الحافظ صلاتهم بعد مغيب الشمس ومدة الحصار. الفتح 410/7، 413.

61. وقد أقادها الرسول ﷺ به ولم يقتل امرأة سواها لها أحدثت وقد روى ابن اسحاق قصتها بسند حسن من حديث عائشة رضي الله عنها.
(انظر : سيرة ابن هشام 242/2) وانظر المجتمع المدني : ص 156.

62. الاصابة : ق 340/2.

63. مرسل موسى هذا له شواهد عدة منها عند البخاري في المغازي من حديث البراء وسياقه أبسط من سياق موسى وأحسن. (انظر الفتح 340/7 — 341 — 342).
وروى نحو لفظ موسى عروة مرسلا كذلك (انظر دلائل البيهقي 38/4) ورواه ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب مالك.
(ابن هشام 273/2)قال ابن كثير في السيرة بعد سياقه لفظ ابن اسحاق : هـذا وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه مثل سياق محمد بن اسحاق وسمى الجماعة الذين ذهبوا كما ذكره ابن اسحاق (266/3)، فالرواية بمجموع طرقها قوية والله أعلم.

64. عند البيهقي، ويقال نجدة وهو تصحيف.

65. قال الحافظ في الفتح وأما خزاعي بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعي (وكذلك قال عروة في حديثه) وفي حديث عبد الله بن أنيس في الاكليل أسود بن حرام، وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي (كذا وقع للحافظ في نسخته). فإن كان غير من ذكر والا فهو تصحيف، ثم وجدته في دلائل البيهقي من طريق موسى بن =

قال ابن شهاب : قال أبي بن كعب وقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال : أفلحت الوجوه قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله قال : أقتلتموه ؟ قالو : نعم، قال : ناولوني السيف فسله، قال [أجل] [66] هذا طعامه في ذباب السيف [67].

غزوة بني المصطلق :

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، في ذكر مغازي رسول الله ﷺ قال : ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان من سنة خمس [68]. عن موسى بن عقبة [69] في غزوة بني المصطلق بالمريسيع [70] قال : فهزمهم الله، وسبى في غزوته تلك جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فقسم لها فكانت من نسائه، وزعم بعض بني المصطلق أن أباها طلبها فافتداها من رسول الله ﷺ ثم خطبها فزوجها إياه [71].

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [72] : خرج عبد الله بن أبي في عصابة من المنافقين مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فلما رأى كأن

= عقبة على الشك هل هو أسود بن خزاعي أو أسود بن حرام (الفتح : 343/7) كذا قال الحافظ والموجود في الدلائل هو «أسعد بن حرام» وليس أسود وكذلك رواه ابن شبة في تاريخه فهو غيره بلا شك وقد يكون التصحيف في نسخة الحافظ أو فيما رواه ابن شبة والبيهقي.

66. زيادة من الدلائل للبيهقي.

67. أخرج هذه الرواية عمر بن شبة في تاريخ المدينة والسياق له 464/2 ــ 465، والبيهقي في الدلائل 38/4 ــ 39، وأشار إليها في السنن الكبرى 222/3، وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر عن ابن عقبة أسعد بن حرام قال ولم يذكره غيره 110/2، وقد سماه أسعد كروايتي ابن شبة والبيهقي.

68. قال البخاري : «وقال موسى بن عقبة سنة أربع» قال الحافظ : وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري، والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس... ثم ذكر ما يؤيد مذهب موسى أنها سنة خمس (الفتح : 430/7) وتقدمت الإشارة إليها في ص : 117 و 179.

69. هكذا أورده موسى من لفظه باختصار، وله شاهد في الجملة عند البخاري من حديث أبي سعيد سئل عن العزل فذكر القصة (الفتح : 429/7) وقد روى حديث أبي سعيد موسى بن عقبة عن محمد بن يحيى بن حبّان عن ابن محيريز وأبي صرمة عن أبي سعيد به وهو عند مسلم ساق سنده ولم يسق لفظه. (مسلم بشرح النووى 10/10) ورواه عروة مرسلا كذلك، (مغازي عروة ص 190) وكذا أرسله ابن اسحاق عن عدة من شيوخه وإسناده حسن.

70. المريسيع : اسم ماء لبني المصطلق وفي تحديد موقع بني المصطلق والتفصيل في غزوتها. (انظر : مرويات غزوة بني المصطلق) لإبراهيم بن إبراهيم قريبي.

71. ذكر هذا ابن هشام مفصلا بدون إسناد 295/2.

72. شواهد هذا المرسل في الذي قبله إذ هو تابع للرواية السابقة. (باستثناء الصحيحين).

الله قد نصر رسوله وأصحابه أظهروا قولا سيئا في منزل نزله رسول الله ﷺ وكان في أصحاب رسول الله ﷺ رجل يقال له : جعال ـــ وهو زعموا ـــ أحد بني ثعلبة، ورجل من غفار يقال له جهجاه فعلت أصواتهما واشتد جهجاه على المنافقين وردّ عليهم، وزعموا أن جهجاه خرج بفرس لعمر رضي الله عنه يسقيه وكان أجيرا لعمر رضي الله عنه ومع جعال فرس لعبد الله بن أبي فأوردوهما الماء فتنازعوا على الماء واقتتلوا، فقال عبد الله بن أبي : هذا ما جازونا به، آويناهم ومنعناهم ثم هؤلاء يقاتلون.

وبلغ حسان بن ثابت الذي كان بين جهجاه الغفارى وبين الفتية الأنصاريين فغضب وقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين يقدمون على رسول الله ﷺ للاسلام :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفُرَيعة أمسىٰ بيضة البلد (73)

فخرج رجل من بني سليم مغضبا من قول حسان رضي الله عنه [فرصده] (74) فلما خرج ضربه حتى قيل قتله، ولا يراه إلا صفوان بن المعطل فإنه بلغنا أنه ضرب حسان بالسيف فلم يقطع رسول الله ﷺ يده ـــ لضرب السلمي حسان ـــ [فبلغ رسول الله ﷺ ضرب السلمي حسان] (75) فقال [لهم] (76) خذوه فان هلك حسان فاقتلوه، فأسروه وأوثقوه، وبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه اليهم (77) فقال : أرسلوا الرجل فأبوا عليه فقال : عمدتم إلى قوم رسول الله ﷺ (78)تشتمونهم وتؤذونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم ؟ فغضب سعد لرسول الله ﷺ ولقومه فنصرهم، وقال : أرسلوا الرجل وأبوا عليه، حتى كان يكون بينهم قتال، ثم أرسلوه فخرج به سعد إلى أهله فكساه حلّة ثم أرسله، فبلغنا أن السلمي دخل المسجد ليصلي فيه فرآه رسول الله ﷺ فقال : من كساك كساه الله من ثياب الجنة ؟ فقال كسامي سعد بن عبادة.

---

73. يعني بالجلابيب : الغرباء وبيضة البلد يعني : منفردا. (انظر الروض الأنف : 21/4).
74. الزيادة من الدلائل للبيهقي.
75. الزيادة من الدلائل.
76. الزيادة من المصدر السابق.
77. في الأصل «يومه فقال» والتصحيح من المصدر السابق.
78. في الأصل «فقال عمر رضي الله عنه أثم إلى قوم رسول الله ﷺ والتصحيح من المصدر السابق.

وقال عبد الله بن أبي : والله لولا نفقتكم على هؤلاء السفهاء الذين ليس لهم شيء إلا ما ركبوا رقابكم وما خرج معهم رجل واحد منهم، وللحقوا بعشائرهم فالتمسوا العيش، ولو أنا قد رجعنا إلى المدينة لقد أخرج الأعز منها الأذل، فأحصى الله عز وجل عليه ما قال، وسمع زيد بن أرقم رجل من بني الحارث بن الخزرج ـــ قول عبد الله بن أبي ، فأخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هل لك في ابن أبي فإنه يقول آنفا، والله لولا نفقتكم على هؤلاء السفهاء الذين ليس لهم شيء إلا ما ركبوا رقابكم وما اتبعه منهم رجل وللحقوا بعشائرهم فالتمسوا العيش، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، أخبرني زيد بن أرقم أنه سمع هذا منه، فابعث إليه يا رسول الله عبّاد بن بشر أخا بني عبد الأشهل أو معاذ بن عمرو بن الجموح فليقتله، فكره رسول الله ﷺ قوله، فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه سكت وتحدث أهل عسكر رسول الله ﷺ بكلمة عبد الله بن أبي وأفاضوا فيها، فأذن مكانه بالرحيل ولم يتقار في منزله، ولم يكن إلا أن نزل فارتحل فلما استقل الناس قالوا : ما شأن رسول الله ﷺ لم يتقار في منزله لقد جاءه خبر، لعله أغير على المدينة وما فيها فبعث النبي ﷺ إلى ابن أبي فسأله عما تكلم به فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا فقال النبي ﷺ إن كان سبق منك قول شيء فتب، فجحد وحلف، فوقع رجال بزيد بن أرقم وقالوا : أسأت با بن عمّك وظلمته ولم يصدقك رسول الله ﷺ، فينما هم يسيرون رأوا النبي ﷺ يوحى إليه فلما قضى الله قضاءه في موطنه وسُري عنه، نظر فإذا هو بزيد بن أرقم فأخذ بأذنه فعصرها حتى استشرف القوم بفعل رسول الله ﷺ ولا يدرون ما شأنه فقال : أبشر، فقد صدق الله حديثك فقرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما أنزل الله في ابن أبي :

﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا....﴾ إلى قوله ﴿.... ولكن المنـٰفقين لا يعلمون﴾ (79).

فلما نزل رسول الله ﷺ بقعاء من طريق عسفان (80) سرّح الناس

79. المنافقون : آية : 7، 8.

80. في الأصل «بقباء من طريق عمق» وعند البيهقي «صنعاء من طريق عمان» وهو خطأ والتصحيح من مغازي عروة ص : 190، نقلا عن دلائل أبي نعيم 660/2.

ظهرهم، وأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق [الناس منها] [81] وقال الناس : يا رسول الله ما شأن هذه الريح ؟ فزعموا أنه قال : مات اليوم منافق عظيم النفاق، ولذلك عصفت، وليس عليكم منها بأس إن شاء الله، وكان موته غائظا للمنافقين.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : فرجعنا إلى المدينة فوجدنا منافقا عظيم النفاق مات يومئذ [82].

وسكتت الريح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الابل، فسعي لها الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين كان في رفقة من الأنصار : أين يسعى هؤلاء الرجال ؟ قال أصحابه يلتمسون راحلة رسول الله ﷺ فقال المنافق : ألا يحدثه الله بمكان راحلته ؟ فأنكر عليه أصحابه ما قال، وقالوا : قاتلك الله نافقت، فلم خرجت وهذا في نفسك ؟ [قال : خرجت لأصيب عرضا من الدنيا، ولعمري إن محمدا ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة، فسبّه أصحابه وقالوا : والله ما نكون منك بسبيل، ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة] [83] فمكث المنافق معهم شيئا ثم قام وتركهم، فعمد لرسول الله ﷺ يسمع الحديث [84] فوجد الله قد حدثه حديثه فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمعْ : إن رجلا من المنافقين شمِت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ وقال : ألا يحدثه الله بمكان ناقته وإن الله [عز وجل] [85] قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله، وأنها في الشعب المقابل لكم قد علق زمامها بشجرة فعمدوا إليها فجاؤوا بها، وأقبل المنافق سريعا حتى أتى [النفر] [86] الذين قال عندهم ما قال فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم منهم أحد من مجلسه فقال : أنشدكم بالله هل أتى منكم أحد محمدا فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا : اللهم لا، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد، قال : فإني قد وجدت عند القوم حديثي، والله لكأني لم أسلم إلا اليوم وإن كنت لفي شك من شأنه،

---

81. الزيادة من البيهقي في الدلائل.
82. حديث جابر رضي الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح ــ(127/17 بشرح النووى) ولم يسم في حديثه المنافق وسماه غيره أنه رفاعة بن زيد بن الثابوت (انظر : ابن هشام 292/2).
83. الزيادة من الدلائل.
84. في الأصل «فسمع» والتصحيح من الدلائل.
85. الزيادة من الدلائل.
86. الزيادة من المصدر السابق.

فأشهد أنه رسول الله فقال له أصحابه : فاذهب إليه فليستغفر لك فزعموا أنه ذهب إليه فاعترف بذنبه فاستغفر له رسول الله ﷺ ويزعمون أنه ابن اللصيت [87]، ولم يزل ــ زعموا ــ يَفْسُل [88] حتى مات [89].

تصديق الله لزيد فيما سمع من المنافق :

عن موسى بن عقبة قال : حدثنا عبد الله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك [90] رضي الله عنه ــ وقد سئل عن زيد بن أرقم ــ فقال : هذا الذي يقول النبي ﷺ هو الذي أوفى الله بأذنه سمع رجلا من المنافقين يقول : والنبي ﷺ يخطب ــ لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير فقال زيد بن أرقم : فقد والله صدق، ولأنت شر من الحمير [91] ثم رفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فجحده القائل، فأنزل الله على رسوله ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة لكفر وكفروا بعد إسلٰمهم﴾ [92] وكان ما أنزل الله من هذه الآية تصديقا لزيد.

غـزوة الحديبيـة [93] :

في ذي القعـدة سنـة ســت [94] :

[قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله

87. اسمه زيد وقيل هو ابن نصيب بنون أوله وآخره موحده، القينقاعي قيل تاب وقيل : لا (انظر : الاصابة ق 619/2).
88. وعند البيهقي «فشيلا» ومعناهما واحد وهو الضعيف الذي لا قوة له ولا مروءة (وانظر : لسان العرب : 519/11 ــ 520).
89. أخرج هذه الرواية بأكملها عمر بن شبة في تاريخ المدينة والسياق له 349/1 ــ 354. والبيهقي في الدلائل 45/4 ــ 50، 51، 59، 60، 76، 77).
وأشار إليها ابن كثير في السيرة 297/3 ــ 300، وذكر الحافظ اكتساء صفوان وما قاله الرسول ﷺ لسعد بن عبادة، الاصابة ق 440/3.
90. أخرج البخاري هذه الرواية بهذا الاسناد في قصة وقعة الحرة إلى قوله «أوفى الله بأذنه» وأورده تحت باب قوله ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ الفتح : 650/8 ــ 651، وسيأتي ذكره في وقعة الحرة إن شاء الله وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة بهذا الاسناد كذلك وهذا سياقه 354/1 ــ 355، والبيهقي في الدلائل 57/4 ــ 58، في قصة الحرة كذلك وأشار إلى تخريج البخاري له.
91. عند البيهقي «الحمار».
92. سورة التوبة : آية : 74.
93. الحديبية اسم بئر سمي المكان بها وقيل شجرة حدباء صُغِّرت وسمي المكان بها. قال المحب الطبري : الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم (انظر : الفتح 334/5، ومعجم البلدان 229/2).
94. قال البيهقي : هذا هو الصحيح وإليه ذهب الزهرى وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق بن يسار وغيرهم، واختلف فيه على عروة بن الزبير. الدلائل : 91/4.

ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه الهدي سبعين بدنة] [95].

قال موسى : وكان الناس ألفا وستمائة [96] وعن جابر فكانت كل بدنة عن سبعة نفر [97].

موسى بن عقبة عن ابن شهاب [98] أن رسول الله ﷺ استشار الناس حين بلغه أن قريشا تجمع له فقال : أترون أن نغير على ما جمعوا لنا على جلّ أموالهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا مغيظين موتورين، وإن تبق منهم عنق نقطعها ؟ أم ترون أن نؤم البيت الحرام فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ قال أبو بكر الصديق : الله ورسوله أعلم جئنا لأمر فنرى أن نؤمه فمن صدنا عنه قاتلناه، قال رسول الله ﷺ : فنعم.

ويقال : سار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال : إن قريشا قد نزلت بذى طوى [99] [يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم [100] قال : قال رسول الله ﷺ : ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا

95. هذه الزيادة من عند ابن اسحاق (انظر : ابن هشام 308/2)وإسنادها حسن، وقد أشار إلى معناها عند موسى بن عقبة ابن سيد الناس في عيون الأثر والحافظ في الفتح، ولذلك ذكرت رواية ابن اسحاق ريثما نعثر على رواية راوينا ومكان إشارتهما لها في الهامش 96 و 97.
96. كلام موسى في الفتح : 440/7.
97. رواية جابر من طريق موسى، في عيون الأثر 149/2، وهي منقطعة، وقول موسى في العدد له شاهد عند البخاري من حديث جابر من غير طريق موسى لكن قال : كنا خمس عشرة مائة، وفي رواية أربع عشرة مائة.
(انظر الفتح 441/7 ــ 443) وقد جمع الحافظ بين هذه الأقوال ووفق بينها في المكان المشار إليه سابقا.
98. خروج رسول الله ﷺ إلى الحديبية وما جرى في ذلك من الصلح رواه كما ترى عن ابن شهاب مرسلا، وفي سياقه بعض النقص استكملته من رواية ابن اسحاق. وهي عن ابن شهاب كذلك مرسلة وعن غيره وسأشير إلى ذلك في مواضعه ولبعض ألفاظها شواهد صحيحة عند البخاري ومسلم من حديث المسور بن مخرمه ومروان وهو من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عنهما، ومن حديث البراء بن عازب، وجابر ابن عبد الله وأنس وغيرهم.
وألفاظ هذه الأحاديث قريبة من روايتهما.
(انظر : الفتح : 303/5، 304، 305، 312، 312، 329، 439/7 441، 443، 450، 453، 455).
وانظر : مسلما بشرح النووى : 135/12 ــ 136 ــ 138 ــ 140 ــ 143).
99. موضع عند مكة أو واد بمكة (معجم البلدان 35/4) قال ابن سيد الناس هنا وذكر ــ أي موسى بن عقبة ــ نحو ما تقدم، وكان قد ساق رواية ابن اسحاق في مسير الرسول ﷺ إلى الحديبية إلى وقوع الصلح. (انظر عيون الأثر 159/2 ــ 160)
ولذا سقت الزيادة من ابن إسحاق وهي من رواية الزهرى إلا بعض الجمل منها.
100. كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال.
(معجم البلدان 443/4) ويقدر الآن بـ 26 كم تقريبا إلى جهة مكة.

بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (101) ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر (102) : أن رجلا من أسلم قال : أنا يا رسول الله قال : فسلك بهم طريقا وعرا أجرل (103) بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى، قال رسول الله ﷺ للناس : قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه فقالوا ذلك، فقال : والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها.

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحَمْش (104) في طريق تخرجه من ثنية المُرَار، مهبط الحديبية من أسفل مكة، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة (105) الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته، فقالت الناس : خلأت (106) الناقة قال : ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس : انزلوا]، فنزل رسول الله ﷺ فقال له الناس : ليس لنا ماء فأخرج سهما من كنانته فأمر به فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن (107).

ويقال : قال رسول الله ﷺ : من رجل ينزل في البئر ؟ فنزل خلاد بن عبّاد الغفارى دلاه رسول الله ﷺ بعمامته فماح في البئر (108) فكثر الماء حتى روى الناس.

---

101. السالفة : هي صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه وكنى بانفرادها عن الموت. (السلان : 159/9).
102. هو ابن محمد بن عمرو بن حزم. حجة مات سنة 135 هـ. الكاشف 68/2.
103. أجرَل : الجَرَل الخشن من الأرض الكثير الحجارة. (اللسان : 108/11).
104. الحمش : الجمع.
105. قترة الجيش : غباره (اللسان : 71/5).
106. خلأت : بركت (اللسان : 68/1).
107. العطن : مبرك الابل حول الماء أو عند الحياض (اللسان : 286/13).
108. المائح : الذي يملأ الدلو بيده إذا قل ماء البئر. (اللسان 608/13).

ويقال : بل المائح في البئر ناجية [109] بن جندب السلمي [110].

[فقال الزهرى في حديثه فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا، وإنما جاء زائرا للبيت، ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال [لبسر بن سفيان] [111] فرجعوا إلي قريش فقالوا : يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا هذا البيت فاتهموهم وجبّهوهم [112] وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تحدث بذلك عنّا العرب.

قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح [113] رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئا كان بمكة.

قال : ثم بعثوا إليه مِكرز بن حفص بن الأخيف، أخا ينى عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال : هذا رجل غادر [114] فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه، قال له رسول الله ﷺ نحوا مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زَبَّان، وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : إن هذا من قوم يتألهون [115] فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض [116] الوادى في قلائده [117] وقد أكل أو باره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما

---

109. يشير موسى بهذا إلى رواية ابن اسحاق فعنده أن ناجبة بن جندب هو المائح. (انظر : ابن هشام 310/2).
110. من قوله فنزل رسول الله ﷺ إلى هنا من رواية موسى بن عقبة وقد أخرجها البيهقي في الدلائل 113/4 — 114.
111. هذه الزيادة من رواية موسى، لأن ابن إسحاق سماه : بشر ين سفيان.
112. جبّهوهم : ردوهم واستقبلوهم بما يكرهون (اللسان : 483/13).
113. عيبة نصح : خاصته وموضع سره. (اللسان : 634/1).
114. وعند البخاري رجل فاجر. قال الحافظ : وعند ابن اسحاق «غادر» وهو أرجح فاني مازلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر...، ثم ذكر سبب الترجيح (انظر الفتح : 342/5).
115. يعظمون أمر الاله ويتعبدون.
116. عرض الوادي : جانبه (اللسان 172/7).
117. القلائد : ما يجعل في عنق البدنة التي تهدىٰ (اللسان 366/3).

رأى فقال لهم ذلك، فقال : فقالوا له اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق :

فحدثني عبد الله بن أبي بكرأن الحليس غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قال : فقالوا له : مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

قال الزهرى في حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فقال : يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد [118] وأني ولد ــ وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس ــ وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي. ثم جئتكم حتى آسيتكم [119] بنفسي، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد أجمعت أوباش [120] الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك [121] لتفضها [122] بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل [123] قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال : أمصص بظهر اللات، أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكمله قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا

118. قال الحافظ في شرح رواية البخاري أراد بقوله «ألستم بالوالد» أنكم حيّ قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم. الفتح : 339/5.

119. آسيتكم : شاركتكم وعاونتكم.

120. الأوباش : الأخلاط.

121. بيضتك : أصلك وعشيرتك.

122. لتفضها : تكسرها.

123. العوذ : جمع عائذ وهي من الابل الحديثة النتاج، والمطافيل : التي معها أولادها والمراد هنا أنهم خرجوا بالنساء والصبيان.

تصل إليك قال : فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال : أي غدر وهل غسلتُ سَوْءَتَك إلا بالأمس (124). قال الزهري : فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأىٰ ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخدوه فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم.

وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكة وحمله علي بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ ......

قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤى إلى رسول الله ﷺ وقالوا له : ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها عنوة أبدا، فأتاه سهيل ابن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهي سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح] (125).

فهم ينتظرون نفاذ ذلك وإمضاءه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر، فكان بينهم شيء من قتال يترامون بالنبل والحجارة، فصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من كان عنده من الآخرين فارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان معه، وارتهن المسلمون سهيل بن

---

124. يريد بغدره أنه كان قتل نفرا من ثقيف ثم لحق برسول الله ﷺ بالمدينة وأسلم، فودى عروة المقتولين وأصلح ذلك الأمر (انظر ابن هشام 314/2) وسيأتي خبره في ص : 309.

125. إلى هنا تنتهي زيادة ابن اسحاق إلا ما تخللها من رواية موسىٰ وقد أشير إليه ثم قال ابن سيد الناس في هذا المكان : وفيه بعد كتابة الصحيفة بالصلح، فذكر بقية رواية موسى.
(انظر عيون الأثر : 160/2).

عمرو ومن كان معه من المشركين، يقولون : فعند ذلك دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى البيعة وأراد القتال فبايعوه على الموت [126] وقال جابر : على أن لا يفروا ـــ وعمر آخذ بيده والشجرة سمرة [127] والخيل مائة فرس فبايعناه غير الجد بن قيس [128]، فلما رأت قريش ذلك رعبهم الله وأرسلوا من كان في أيديهم من المسلمين فدعوا إلى الموادعة والصلح، والمسلمون لهم عالون، وصالحهم رسول الله ﷺ وكره عمر الصلح، ثم رجع عن ذلك [129].

ما ظهر في هذه الغزوة من آثار النبوة :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس [130] : لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جُهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فلنأكل من لحومه [131] ولندّهن من شحومه ولنحتذى [132] من جلوده، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تفعل يا رسول الله فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل : فقال رسول الله ﷺ ابسطوا أنطاعكم [133] وعباءكم [134]، ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره، ودعا

---

126. حديث المبايعة على الموت يوم الحديبية رواه الخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم، وسلمة من الأكوع (انظر الفتح 448/7 ـــ 449).

127. السمرة : من شجر الطلح.

128. الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب ابن سلمة الأنصاري أبو عبد الله، كان ممن تخلف عن تبوك ولم يتب عليه واتهم بالنفاق، وقال ابن عبد البر في آخر ترجمته : يقال إنه تاب وحسنت توبته. والله اعلم.
(الاستيعاب بهامش الاصابة 251/1) ومات في خلافة عثمان انظر الاصابة ق 468/1) وحديث جابر هذا أخرجه مسلم في الصحيح 2/13 ـــ 3 بشرح النووى.

129. إلى هنا ينتهي ما أورد ابن سيد الناس عن موسى بن عقبة من عند استشارة الرسول ﷺ الناس غير ما أخرجه البيهقي وزيادات ابن إسحاق.
عيون الأثر 2 /159 ـــ 160.

130. هذا السند منقطع لأن ابن شهاب لم يسمع من ابن عباس لكن زال هذا الانقطاع في رواية محمد بن فليح عن موسى فرواه عن نافع بن جبير عن ابن عباس، ونافع ثقة فاضل وقد سمع من ابن عباس.
(انظر تهذيب 404/10) وقد أشار إلى رواية نافع البيهقي في الدلائل 119/4، وأخرج نحو هذه الرواية مسلم في صحيحه من طريق إياس بن سلمة عن أبيه إلا أنه لم يذكر قول عمر رضي الله عنه، 1354/3، وابن حبان من طريق أبي الطفيل عن ابن عباس به (الموارد ص 526).

131. في عيون الأثر من لحمه.

132. نحتذى : ننتعل.

133. النّطع : بساط من الأديم (القاموس : 92/3).

134. العباءة : ضرب من الأكسية.

لهم، ثم قال : قربوا أوعيتكم، فأخذوا ما شاء الله [135].

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [136] : وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا، فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، وصد هدينا، وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين خرجا إليه، فبلغ رسول الله ﷺ قول أولئك : أن هذا ليس بفتح، فقال رسول الله ﷺ : بئس الكلام هذا أعظم الفتح لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله — عز وجل — عليهم، وردكم سالمين، غانمين، مأجورين، فهذا أعظم الفتوح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ؟ إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله — عز وجل — وبالأمور منا [137]. وأنزل الله عز وجل سورة الفتح «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ...» إلى قوله «.. صراطا مستقيما» [138].

فبشر الله عز وجل نبيه ﷺ بمغفرته وتمام نعمته وفي طاعة من أطاع ونفاق من نافق، ثم ذكر ما المنافقون معتلون به إذا أتوا رسول الله ﷺ وأخبرهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإنما منعهم من الخروج معه أنهم ظنوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهليكم أبدا وظنوا السوء، ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخدوها التمسوا الخروج معهم لعرض الدنيا، ثم ذكر أن المنافقين سَيُدْ عَون إلى قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون ما يبتليهم فان

---

135. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 119/4 — 120، وذكرها الكلاعي في الاكتفاء 246/2. وابن سيد الناس في عيون الأثر 160/2، والذهبي في تاريخ الاسلام 294/1.

136. سند هذا السياق مرسل، وكذلك رواه عروة بن الزبير، وألفاظهما متقاربة، وقد ساق البيهقي لفظ عروة، وذكر أن رواية موسى بمعناه، ثم ذكر آخر الرواية من لفظ موسى، وأشار إلى أن رواية عروة بمعناه، ولسياقهما. شاهد في الجملة — في نزول سورة الفتح، أثناء قفول النبي ﷺ من الحديبية عند البخاري من حديث عمر رضي الله عنه، انظر الفتح 452/7 و 582/8.

137. إلى هنا تنتهي رواية موسى عند الكلاعي في الاكتفاء 244/2 — 245. وابن سيد الناس في عيون الأثر 161/2.

138. سورة الفتح آية 1 — 2.

أطاعوا أثابهم على الطاعة وان تولوا كفعلهم أول مرة عذبهم عذابا أليما، ثم ذكر من بايع تحت الشجرة، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك من الفتح، والمغانم الكثيرة، وعجّل لهم مغانم كثيرة، ثم ذكر نعمته عليهم بكف أيدي العد وعنهم، ثم بشره ﷺ بمكة أنه قد أحاط بها، ثم ذكر أن لو قاتلهم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا، ولأعطينكم النصر والظفر عليهم.

ثم ذكر المشركين وصدهم المسليمن عن البيت الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله، وأخبرأن لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة [139] بغير علم لو كان قتال، ثم قال: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ [140].

ثم ذكر الحيمة التي جعلها الله في قلوبهم حين أبوا أن يقروا لله تبارك وتعالى باسمه، وللرسول باسمه وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين من السكينة حتى لا يحموا كما حمى المشركون لوقع القتال فيكون فيهم معرة ثم ذكر أنه قد صدق رسوله الرؤيا بالحق، ﴿لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ءامنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ [141].

والفتح القريب الذي أعطاه الله رسوله ﷺ من الظفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحديبية، على أن يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صد فيه آمنا هو وأصحابه.

ويقول ناس: الفتح القريب خيبر، وما ذكر فيها وقد سمى الله فتح خيبر في آية أخرى فتحا قريبا قال:

﴿... فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾ [142] فكان الصلح بين

---

139. المعرة: غرم الديات.
140. الفتح: بعض آية: 25.
141. الفتح: آية: 27.
قال البيهقي هنا: هذا لفظ حديث أبي الأسود عن عروة، وحديث موسى بن عقبة بمعناه ثم ساق بقية الرواية من لفظ موسى.
142. الفتح: بعض آية: 18.

رسول الله ﷺ وبين قريش سنتين [143] يأمن بعضهم بعضا [144].

قصة أبي بصير وأصحابه بعد الحديبية :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : [145] ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت رجل من أهل الاسلام من ثقيف يقال له : أبو بصير [146] ابن أسيد بن جارية الثقفي من المشركين، فأتى رسول الله ﷺ مسلما مهاجرا، فبعث في أثره الأخنس بن شريق رجلين من بني منقذ أحدهما زعموا مولى، والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر، وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين، وجعل لهما الأخنس في طلب أبي بصير جعلا فقد ما على رسول الله ﷺ [147] فدفع أبا بصير إليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحش سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم قال : ناولنيه أنظر إليه فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد ويقال : بل تناول أبو بصير سيف المنقذى بفيه، وهو نائم فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد، وطلب الآخر فجمز [148] مذعورا [149] مستخفيا حتى دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فيه فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذُعراً فأقبل حتى استغاث برسول الله ﷺ وجاء أبو بصير يتلوه فسلم على رسول الله ﷺ : وقال : وفت ذمتك دفعتني إليهما فعرفت أنهم سيعذبونني ويفتنونني عن ديني، فقلت المنقذى وأفلتني هذا، قال رسول الله ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد»، وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال : خمس يا رسول الله

---

143. كذا عند موسى بن عقبة ووافقه ابن عائذ وعند ابن اسحاق أن مدة الصلح عشر سنين ووافقه ابن سعد في الطبقات (97/2)
وأخرجه الحاكم من حديث على (المستدرك) وقد جمع الحافظ بين هذين القولين قال :
ويجمع بينهما بأن الذي قاله ابن اسحاق هي المدة التي وقع الصلح عليها، والذي ذكره ابن عائذ وغيره هي المدة التي انتهى أمر الصلح فيها حتى ثم نقضه على يد قريش (الفتح : 343/5).
144. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 160/4 ـــ 162، وذكر ابن سيد الناس مدة الصلح عن موسى وابن عائذ من حديث ابن عباس في عيون الأثر 164/2.
145. شواهد هذا الاسناد في قصة أبي بصير عند البخاري ومسلم وتقدم ذكرها في ص 134 عند خروجه إلى الحديبية.
146. اسمه عتبة وقد أشار الحافظ إلى قصته عند موسى بن عقبة.
(انظر : الاصابة ق 433/4).
147. عند البخاري فقالوا : العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين.
148. جمز : أسرع هاربا.
149. الذعر : الخوف والفزع.

قال : اني إذا خمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك وإذ هب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانو قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا فلم يكن طلبهم أحد ولم ترسل قريش كما أرسلوا في أبي بصير حتى كانوا بين العيص [150] وذى المروة [151] من أرض جهينة على طريق عَيرات قريش مما يلي سِيف البحر، لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها، وكان أبو بصير يكثر أن يقول :

الله [152] العلـــــي الأكبـــــر من ينصر الله فسوف ينصر

ويقع الأمر على ما يقدر .

وانفلت أبو جندل [153] بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا اسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هدنة المشركين وكرهوا الثواء [154] بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كريه إلى قريش فقطعوا به مادّاتهم من طريق الشام وكان أبو بصير ـــ زعموا ـــ وهو في مكانة ذلك يصلي لأصحابه، فلما قدم أبو جندل كان هو يؤمهم، واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاث مائة مقاتل وهم مسلمون.

قال : فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمر بهم عير قريش [155] إلا أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألون ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ومن معه فيقدموا [156] عليه وقالوا : من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه، فإن هؤلاء الركب فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره، فلما كان ذلك من أمرهم

---

150. العيص : اسم موضع قرب المدينة على ساحل البحر ويبعد عن ينبع بما يقارب 150 كيلو شمالا وسكانه جهينة (راجع المناسك للحربي ص 413، ولسان العرب : 60/7).
151. ذو المروة : قرية بوادي القرى (راجع المناسك للحربي : 413).
152. في الاصابة :«الحمد لله» ق 433/4.
153. أبو جندل : اسمه عبد الله، وكان من السابقين إلى الاسلام وممن عذب بسبب اسلامه. الاصابة ق 69/7).
154. الثواء : طول المقام.
155. في الاكتفاء : عير لقريش.
156. في الأصل «فقدموا» والتصحيح من تاريخ الاسلام.

علم[157] الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية، أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله به رسول ﷺ من العون والكرامة.

ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين اجتمعوا إليهما هنالك حتى مربهم أبو العاص بن الربيع ـــ وكان تحته زينب بنت رسول الله ﷺ ـــ من الشام في نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم ولم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ، وأبو العاص يومئذ مشرك، وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأمها وأبيها، وخلّوا سبيل أبي العاص، فقدم المدينة على امرأته وهي بالمدينة عند أبيها، كان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ فكلمها أبو العاص في أصحابه الذين أسر أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت [زينب] رسول الله ﷺ في ذلك فزعموا أن رسول الله ﷺ قام فخطب الناس فقال إنا صاهرنا ناسا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه، وأنه أقبل من الشام في أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم، وأخذوا ما كان معهم، ولم يقتلوا منهم أحدا، وإن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتني أن أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه ؟ فقال الناس : نعم، فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله ﷺ في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده[159] من الأسرى، رد إليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال، وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم ولا يعترضوا لأحد مر بهم من قريش وعيراتها[160] فقدم كتاب رسول الله ﷺ ـــ زعموا ـــ على أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه[161] فدفنه أبو جندل مكانة، وجعل عند قبره مسجدا.

---

157. في الأصل «على» وأثبت ما اقتضاه السياق.
158. الزيادة من زاد المعاد.
159. في زاد المعاد «معه».
160. في المصدر السابق «عيرها».
161. في زاد المعاد «فمات وهو على صدره».

وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ معه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم وأمنت عيرات [162] قريش [163] ولم يزل أبو جندل مع رسول الله ﷺ، وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح، ورجع مع رسول الله ﷺ فلم يزل معه بالمدينة حتى توفى رسول الله ﷺ.

وقدم سهيل بن عمرو المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمكث بالمدينة شهرا، ثم خرج مجاهدا إلى الشام بأهله وماله هو والحارث بن هشام فاصطحبا جميعا، وخرج أبو جندل مع أبيه سهيل إلى الشام، فلم يزالا مجاهدين بالشام حتى ماتا جميعا، ومات الحارث بن هشام فلم يبق من ولده إلا عبد الرحمن بن الحارث [164] فتزوج عبد الرحمن فاختة بنت عتبة فولدت له أبا بكر بن عبد الرحمن [165] وأكابر ولده.

فهذا حديث أبي جندل وأبي بصير رضي الله عنهما ــ [166].

غـزوة ذى قــرد [167] :

قال موسى بن عقبة [168] : إن عيينة بن بدر الفزاري، أغار على سرح [169] رسول الله ﷺ وأهل المدينة بالغابات أو قريب منها، ويقال : إن

---

162. في المصدر السابق «عير».

163. قال ابن القيم في هذا المكان وكان قد ذكر رواية ابن اسحاق والواقدى في قصة أبي بصير مما يشعر أنها كانت قبل الحديبية قال : وقول موسى بن عقبة أصواب وأبو العاص انما اسلم زمن الهدنة، وقريش إنما انبسطت عيرها إلى الشام زمن الهدنة وسياق الزهرى للقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهدنة. زاد المعاد 284/2.

164. ولد زمان النبي ﷺ وكنيته أبو محمد، وهو من الأجواد الأشراف الرفعاء، توفي زمن معاوية. (انظر : الكاشف 143/2، وتهذيب : 156/6).

165. اسمه كنيته، كان أحد الفقهاء السبعة (انظر : ترجمته مفصلة في تهذيب التهذيب 30/12).

166. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائله 172/4 ــ 175، والسياق له وذكر بعضها الكلاعي في الاكتفاء 247/2 ــ 248، وذكرها ابن القيم ابتداء من أسر أبي العاص في زاد المعاد 282/3 ــ 284 ...... واختصرها الذهبي في تاريخ الاسلام 310/1 وذكر منها الحافظ طرفا يسيرا في الاصابة ق 433/4، والفتح 351/5.

167. ذو قَرَد : محركة ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وقيل علي مسافة يوم من المدينة وتسمى غزوة الغابة كذلك.

168. ذكر موسى هذه الغزوة بدون إسناد وكذا رواها عروة بن الزبير مرسلة بمعنى رواية موسى. (انظر دلائل البيهقي 190/4)
ورواها ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ... عن عبد الله بن كعب بن مالك وهذا مرسل حسن لكن ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث.

169. السرح : الابل والماشية.

مسعدة الفزاري كان رئيس القوم، فخرج رسول الله ﷺ معه المسلمون يطلبونهم، وأسرع نفر منهم ثمانية، وأميرهم سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل فأدركوا القوم، فاعتنق أبو قتادة مسعدة فقتله الله — عز وجل — بيد أبي قتادة وأخذ أبو قتادة بردة له حمراء كانت عليه فسجاها [170] على مسعدة حين قتله، ثم نفذوا في أثر السرح، ومر رسول الله ﷺ ومن معه من المسليمن على قتيل أبي قتادة، فلما رأوا رداء أبي قتادة على القتيل ظنوا أنه أبو قتادة فاسترجع أحدهم وقال : هذا أبو قتادة قتيلا فقال رسول الله ﷺ بل هو قتيل أبي قتادة جعل عليه رداءه لتعرفوه فخلوا عن قتيله وسلبه. ثم إن فوارس النبي ﷺ أدركوا العدو والسرح فاقتتلوا قتالا شديدا فاستنقذوا السرح، وهزم الله العدو، ويقال : قتل أبو قتادة قرفة امرأة مسعدة، وقتل يومئذ من المسلمين الأجدع [171] محرز ابن نضلة، قتله أوبار، فشد عكاشة بن محصن فقتل أوبارا وابنه عمرا، ويقال : كانا رديفين [172].

سرية سعد بن زيد إلى العرنيين :

قال ابن عقبة [173] : وكان قد قدم على رسول الله ﷺ نفر من عرينة — وعرينة حي من بجيلة — وكانوا مجهودين مضرورين قد كادوا يهلكون فأنزلهم عنده، وسألوه أن ينجيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفيفاء الخبار من وراء الجماء [174] فيها مولى لرسول الله ﷺ يدعي يسارا فقتلوه ثم مثلوا به، واستاقوا لقاح رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم فأدركوا فوق المنقى [175] فأمر بهم رسول الله ﷺ فقطعت أيديهم

---

170. سجى الميت : غطاه ومد عليه ثوبا.
171. عند ابن اسحاق الأخرم،وكذا في الاصابة وقد تقدم ذكره فيمن شهد بدرا عند موسى بن عقبة.انظر ص:246.
172. أخرج الرواية البيهقي في الدلائل 190/4 .....
173. ساق موسى بن عقبة قصة العرنيين بدون إسناد وأخرج هذه الرواية البخاري في صحيحه من حديث أنس وقد أشار أليها موسى في سياقه مما يدل على اطلاعه على الروايات وأحاديث الصحابة.
(انظر : الفتح 335/1، 48/7) ورواه مسلم كذلك من حديث أنس (1296/3).
فالمتن صحيح لا غبار عليه وإن كان هناك اختلاف في بعض الالفاظ فهو غير مؤثر.
174. في الأصل «الجمى» والتصحيح من وفاء الوفاء وهو من رواية موسى.
ويقع هذا المكان في غربي وادي العقيق. (انظر وفاء الوفاء 879/3).
175. المنقىٰ بالضم وتشديد القاف طريق للعرب إلى الشام كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة.

وأرجلهم وسملت [176] أعينهم، وأمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد [177] وتحدث بهذا الحديث ــ كما زعموا ــ أنس بن مالك وذكروا أنّ رسول الله ﷺ نهى بعد ذلك عن المُثَل [178] بالآية التي في سورة المائدة. ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [179] هذه الآية والتي بعدها [180].

غــزوة خيبـــر [181] :
سنــة ســت مــن الهجــرة [182] :

موسى بن عقبة قال : [183] ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة أو قريبا منها [184] ثم خرج منها غازيا إلى خيبر، وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية [185].

---

176. السَّمْل : أن تفقأ العين بحديدة محماة أو بغير ذلك.

177. وقع عند ابن إسحاق أن أميرهم كرز بن جابر الفهري، وأشار الحافظ في الفتح إلى أمير السرية في رواية موسى ــ سعيد بن زيد ــ وقال :
كذا عنده بزيارة ياء والذي ذكره غيره أنه سعد بسكون العين، ابن زيد الأشهلي وهذا أيضا أنصارى فيحتمل أنه كان رأس الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة.

178. المثل : أن تقطع الأطراف وهي حية.

179. المائدة : آية : 33.

180. ذكر هذه الرواية ابن سيد الناس في عيون الأثر 119/2 ــ 120 وأشار إلى بعضها الحافظ في الفتح : 337/1، 340.

181. خيبر : ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وتبعد عن المدينة بما يقارب 160 كم في طريق معبد (انظر معجم البلدان، ومناسك الحربي ص 413.

182. تقدم التنصيص عليها من رواية موسى بن عقبة في ص : 179.

183. روايات موسى بن عقبة في غزوة خيبر بعضها من قوله وبعضها عن ابن شهاب وبعضها عن غيره مسندة ولكل منها بعض الشواهد في الصحيحين وغيرهما مما يقويها ويجعلها صالحة للاحتجاج، وسأشير إليها في مواضعها إن شاء الله.

184. رُوى في إقامة الرسول ﷺ بالمدينة بعد رجوعه من الحديبية عدة أقوال ذكرها الحافظ في الفتح وجمع بينها فلتطلب هناك 464/7).

185. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائله 194/4 ــ 195، والحاكم في المستدرك 297/3، وابن عبد البر في الدرر ص 209، وذكرها ابن القيم في زاد المعاد 316/3، وابن كثير في السيرة 344/3.

حصار حصن القموص :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب [186] ـــ فذكر قصة خروج النبي ﷺ إلى خيبر ـــ قال : ثم دخلوا ـــ يعني اليهود ـــ حصنا لهم منيعا يقال له القموص [187] فحاصرهم رسول الله ﷺ قريبا من عشرين ليلة.

النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية :

وكانت أرضا وخيمة [188] شديدة الحر، فجهد المسلمون جهدا شديدا [وأصابتهم مسغبة [189] شديدة فوجدوا أُحْمِرَة إنسية ليهود لم يكونوا أدخلوها الحصن فانتحروها ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك، فذكروها لرسول الله ﷺ فنهاهم عن أكلها] [190]، ثم ذكر خروج مرحب وما قال النبي ﷺ في إعطاء الراية رجلا يفتح على يديه [191].

إسلام العبد الأسود واستشهاده :

قال : وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر، كان في غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فوقع في نفسه ذكر النبي ﷺ فأقبل بغنمه حتى عهد

---

186. إسناد هذه الرواية له شاهد في الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في الحصار وأكل لحوم الحمر الأنسية.
(انظر : الفتح 463/7 ـــ 464، ومسلم 1427/3 ـــ 1428) أما قصة خروجه ﷺ إلى خيبر فقد حذفها البيهقي ولم يذكرها غيره.

187. في الأصل «العموص» وهو خطأ والتصحيح من زاد المعاد، وفي معجم البلدان القموص : جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي.

188. بلد وخيمة : إذا لم يوافق سكنها.

189. المسغبة : المجاعة.

190. الزيادة من الاكتفاء.
وقد أخرج البخاري أحاديث النهي عن لحوم الحمر الأنسية من طرق أخرى من حديث ابن عمر وعلي بن طالب وجابر بن عبد الله وابن أبي أوفى والبراء رضي الله عنهم أجمعين. (انظر الفتح 481/7) ورواها مسلم أيضا عن هؤلاء الصحابة أنفسهم في الصحيح 1537/3 ـــ 1539.

191. هذا من قول البيهقي وقد حذف من الرواية ما ذكر أعلاه ولو أبقاه لكان أحسن وعلى أي فإن قصة خروج مرحب رواها ابن اسحاق عن عبد الله ابن سهل بن عبد الرحمن بن سهل من بني حارثة. (وهو مدني ثقة، تهذيب التهذيب 215/12) فالحديث حسن.
(وانظر ابن هشام 333/2) وقول النبي ﷺ في إعطاء الراية أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (انظر الفتح : 476/7).

لرسول الله ﷺ فلما جاءه قال : ماذا تقول وماذا تدعوا إليه ؟ قال : أدعو إلى الاسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وأن لا تعبد إلا الله، قال العبد : فماذا إلي [192]إن أنا شهدت وآمنت بالله [عز وجل ؟] [193] قال : لك الجنة، إن متّ على ذلك، فأسلم.

قال : يا نبي الله إن هذه الغنم عندى أمانة قال رسول الله ﷺ : أخرجها من عسكرنا وأرمها بالحصباء فإن الله سيؤدى عنك أمانتك، ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها، فعرف اليهودى أن غلامه قد أسلم. فقام رسول الله ﷺ فوعظ الناس [وحضهم على الجهاد] [194]، فلما فرغ من موعظته دعا على بن أبي طالب وهو أرمد [195] فبصق في عينيه ودعا له بالشفاء ثم أعطاه الراية، واتبعه المسلمون واتبعتهم دعوة النبي ﷺ ووطنوا أنفسهم على الصبر، فلما أن دنا المسلمون من باب الحصن خرجت إليه اليهود بعاديتها [196] فقتل صاحب عادية اليهود، فانقطعوا، وقتل محمد بن مسلمة أخوبني عبد الأشهل مرحبا اليهودي [197]. وقتل من المسلمين العبد الأسود ورجعت عادية اليهود، واحتمل المسلمون العبد الأسود إلى عسكرهم فأدخل في الفسطاط [198] فزعموا أن رسول الله ﷺ اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير، قد كان الإسلام من نفسه [199] حقا، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين [ولم يصل لله سجدة قط] [200].

---

192. عند ابن القيم «فمالي».
193. الزيادة من زاد المعاد.
194. الزيادة من زاد المعاد.
195. الرمد : وجع العين وانتفاخها.
196. العادية : الابل.
197. ثبت في صحيح مسلم أن الذي قتل مرحبا علي رضي الله عنه.
انظر 1441/3.
وقال الحافظ في الفتح : وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي بأن الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر، وقيل إن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فأجهز عليه علي، وقيل إن الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة، فإن لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ما سواه... (478/7).
198. الفسطاط : بيت من الشعر.
199. عند ابن كثير «في قلبه».
200. الزيادة من زاد المعاد.
وأخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 219/4 — 220، 214 — 215 وذكر النهي عن لحوم الحمر الانسية الكلاعي في الاكتفاء 254/3 وذكر قصة العبد الأسود ابن القيم في زاد المعاد 323/3، ومزج بين روايتي موسى بن عقبة وعروة بن الزبير في قصة العبد الأسود ابن كثير في السيرة 361/3.

حصـــار حصـــن الوطيـــح : [201]

قال موسى بن عقبة : حاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصنهم الوطيح حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم [202] [ويبرزون له من خيبر وأرضها وما كان لهم من مال، فقاضاهم على الصفراء والبيضاء وهو الدينار والدرهم وعلى الحقلة وهي الاداة وعلى البز إلا ثوبا على ظهر إنسان وبرئت ذمة الله منكم إن كتمتم شيئا، وأن تعملوا في أموالكم على نصف الثمر كل عام ما أقررناكم، فإذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، فنزلوا على ذلك، وكتم بنو أبي الحقيق آنية من فضة، ومالا كثيرا كان في مَسك جمل عند كنانة بن ربيع بن أبي الحقيق] [203].

قال ابن شهاب [204] : سأل رسول الله ﷺ كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق عن كنز كان من مال أبي الحقيق كان يليه الأكبر فالأكبر منهم فسمى ذلك المال مسك الجمل وسأل مع كنانة حيي بن الربيع ابن أبي الحقيق فقالا : أنفقناه في الحرب فلم يبق منه شيء، وحلفا له على ذلك، فقال : برئت منكما ذمة الله وذمة رسوله إن كان عندكما أو قال : نحو هذا من القول — قالا : نعم، فأشهد عليهما ثم أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه أن يعذب كنانة فعذبه حتى أخافه فلم يعترف بشيء — فلا أدرى أعذب حيي أم لا ؟ ثم إن رسول الله ﷺ سأل عن ذلك الكنز غلاماً منهم يقال له ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق وكان كالضعيف، فقال : ليس لي به علم غير أني كنت أرى كنانة يطوف كل غداة بهذه الخَرِبة فإن كان شيء فهو فيها، فأرسل رسول الله ﷺ إلى تلك الخربة فوجدوا فيها ذلك الكنز فأتى به، فأمر بقتلهما ودفع كنانة إلى محمد بن مسلمه فقتله بأخيه محمود بن مسلمة، وقيل كنانة قتل محمودا. وسبا رسول الله ﷺ آل أبي الحقيق بما كانو أعطوا من أنفسهم وصفية

---

201. قال البيهقي في حصار هذا الحصن بعد أن ساق رواية عروة له : وذكر موسى بن عقبة في المغازي هذه القصة بمعنا ما روينا إلا أنه ذكر في قصة الكنز.. فذكر رواية موسى فيها، ولذا فإنني سأنقل ما نقص من رواية موسى من رواية عروة ولروايتهما بعض الشواهد صحيحة منها عند أبي داود بسند صحيح من حديث ابن عمر 408/3، والبخاري من حديث أنس بن مالك (الفتح : 479/7) وانظر هذه القصة في المجتمع المدني ص 167 — 168.

202. هذا النص من الدرر ص 235.

203. الزيادة من رواية عروة وهي عند البيهقي في الدلائل 231/4 — 232.

204. هذا السياق من رواية موسى عنه.

بمكانها منهم، ولم يسب أحد من أهل خيبر غيرها فيما نعلم (205).

[واستحل رسول الله ﷺ سبى صفية بنت حيي بن أخطب وابنة عمها، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق (206) فأعطى ابنة عمها دحية الكلبي، وكان رسول الله ﷺ وعدها دحية، وأمسك صفية. وسباها وهي عروس حدثان ما دخلت بيتها، فأمر بلالا أن يذهب بها إلى الرحل، فمر بها بلال وسط القتلى، فكره ذلك رسول الله ﷺ وقال : أذهبت منك الرحمة يا بلال ؟، وعرض عليها رسول الله ﷺ الإسلام فأسلمت فاصطفاها لنفسه، ودخل بها، ولم يشعر بذلك رجال كلهم يرجو أن يعطيها إياه، فأمرهم أن يعرضوا عنها، وأبصر رسول الله ﷺ خضرة في وجهها، فقال : ما هذا بوجهك ؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا قبل قدومك علينا، ولا والله ما أذكر من شأنك من شيء، قصصتها على زوجي فلطم وجهي، وقال : تمنين هذا الملك الذي بالمدينة، قال رسول الله ﷺ : وماذا رأيت ؟ قالت : رأيت القمر زال من مكانه فوقع في حجرى فأعجب رسول الله ﷺ برؤياها. فلما أراد النبي ﷺ أن يرتحل قافلا إلى المدينة فلما ركب جعل ثوبه الذي ارتدى به على ظهرها ووجهها ثم شد طرفه تحته فأخروا عنه في المسير، وعلموا أنها بمنزلة نسوته، ولما قدم رسول الله ﷺ فخذه ليحملها على الراحلة أجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركبت.

وقبد بات أبو أيوب ليلة دخل بها رسول الله ﷺ قائما قريبا من قبته آخذ بقائم السيف حتى أصبح فلما خرج رسول الله ﷺ بكرة كبر أبو أيوب حين أبصر رسول لله ﷺ قد خرج، فسأله رسول الله ﷺ ما بالك يا أبا أيوب ؟ قال : لم أرقد ليلتي هذه يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : لم يا أبا أيوب ؟ قال : لما دخلت بهذه المرأة ذكرت أنك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها فخفت لعمر الله أن تغتالك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له معروفا، ودفع رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر الأموال على أن يعملوها ولهم نصف الثمرة] (207).

---

205. قصة الكنز رواها ابن شبة في تاريخ المدينة 466/2 — 467، والسياق له، وأخرجها البيهقي في دلائله 233/4، وتقدمت الاشارة إليها وقال في هذا الموضع : وذكر — أي موسى بن عقبة — قصة صفية. لكنه لم يسقها ولذا أوردتها من رواية عروة.

206. أي صفية بنت حيي رضي الله عنها.

207. الزيادة من رواية عروة بن الزبير.

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز وأن رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين، فأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ أن يقرهم بها على أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ : نقركم بها على ذلك ما شئنا، فقروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء [208].

قسـم مغانـم خيبـر :

موسى بن عقبة عن الزهرى قال [209] : بلغني أن الخمس كان إلى رسول الله ﷺ من كل مغنم غنمه المسلمون شهده رسول الله ﷺ وكان لا يقسم لغائب من مغنم إلا يوم خيبر، قسم لغيب الحديبية، من أجل أنه كان أعطى خيبر المسلمين من أهل الحديبية، قال الله عز وجل : «وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ......» [210] فكانت لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب، ولم يشهدها من الناس معهم غيرهم [211].

قـدوم مهاجـرة الحبشـة بعـد فتـح خيبـر :

عن موسى بن عقبة قال : ولم يقسم من خيبر شيئا إلا لمن الحديبية ولم يشهدها أحد غيرهم [212] ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحد تخلف عنه مخرجه إلى الحديبية في شهود خيبر.

---

208. متفق عليه (انظر الفتح : 21/5، وصحيح مسلم 1187 ـــ 1188) والمنتخب ص 76 ـــ 77، وتيماء : بليدة في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى.
وأريحاء : مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك تقدر مسافتها بحوالي 86 إلى 90 كم.

209. بلاغ الزهرى هذا لم أقف على من وصله أو خرجه، لكن ما قاله في أن الخمس للرسول ﷺ في كل مغنم، له شواهد عديدة في كتب السنة ومنها الصحيحان. (انظر مثلا الفتح 196/5، 484/7 وصحيح مسلم 1376/3) وقبل هذا قول الله عز وجل ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول...﴾ الآية. الانفال : آية : 41.

210. الفتح : بعض آية : 20.

211. أخرج هذه الرواية ابن شبة في تاريخ المدينة 183/1، وذكر معنى هذه الرواية في قسم مغانم خيبر ابن اسحاق (انظر ابن هشام 349/2).

212. وإلى هذا مال ابن عبد البر بعد أن حكى قول موسى بن عقبة أنه لم يقسم من خيبر شيء إلا لمن شهد الحديبية وقال : وروى ذلك عن جماعة من السلف. الدرر ص 237.

وذكروا — والله أعلم — أنه قدم على رسول الله ﷺ بخيبر نفر من الأشعريين فيهم أبو عامر الأشعري قدموا إلى المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله ﷺ بخيبر فمضوا إليه وفيهم أبان بن سعيد بن العاص والطفيل — يعني ابن عامر الدوسي ذا النور — وأبو هريرة، ونفر من دوس (213) فرأى [رسول الله ﷺ (214)] — ورأيه الحق — أن لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم فذكروا أنه أشركهم في مقاسم خيبر، وسأل أصحابه أن يشركوهم ففعلوا (215) والله أعلم (216).

قدوم فاطمة بنت المجلل وابنيها من الحبشة :

قال موسى بن عقبة : وكان مع حاطب في الهجرة إلي أرض الحبشة ابناه محمد والحارث ابنا حاطب بن الحارث، فمات حاطب بأرض الحبشة، وقدم بامرأته وابنيه في إحدى السفينتين سنة سبع من الهجرة (217).

الرجل الذي أخبر النبي ﷺ أنه من أهل النار :

موسى بن عقبة حدثني ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب، وابن عبد الله بن كعب بن مالك (218) أن رسول الله ﷺ قال لبلال يومئذ : قم فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر (219) وذلك عند

---

213. من قوله : قدموا إلى المدينة إلى هنا مثبت في رواية البيهقي لكن فيه نقص وسقط فأثبتت ما في الاكتفاء.
214. الزيادة من الاكتفاء.
215. في الإكتفاء، فطابوا به نفسا وأخرج البخاري من حديث أبي موسى قال : قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا (انظر الفتح 487/7) وكلام موسى رحمه الله واضح أنه ﷺ أشركهم معهم ولم يقسم لهم استقلالا.
216. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 246/4 — 247.
وذكرها الكلاعي في الاكتفاء ابتداء من قدوم الأشعريين 269/2.
217. رواه ابن سعد في الطبقات 201/4، وتقدم ذكر حاطب وأسرته فيمن هاجر إلى الحبشة في ص : 79
218. مرسل سعيد بن المسيب هذا وابن عبد الله بن كعب بن مالك وصله البخاري في صحيحه من طريق شعيب عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبي هريرة وسياقه أطول من سياق موسى وقد تابع شعيب معمرا عن الزهرى ثم أورده من طريق يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبي هريرة به إلا أنه قال : شهدنا مع النبي ﷺ حنينا بدل خيبر، ثم أورده من طريق الزُبيدى عن الزهرى مرسلا — قال الحافظ بعد أن ساق أسانيد الذهلي : نعم قد ساق من طريق موسى بن عقبة وابن أخي الزهرى عن الزهرى موافقة الزبيدي على إرسال آخر الحديث.
(انظر الفتح : 179/6، 471/7 — 474) وقد أطال الحافظ في التوفيق بين اختلاف أسانيد هذا الحديث فليرجع إليه.
219. قصته مطولة في المصدر السابق، وذلك أنه قاتل يومئذ قتالا شديدا فلما أثبتته الجراحات استعجل الموت فتحامل على سيفه فقتل نفسه.

ذكر الرجل الذي قال رسول الله ﷺ انه من أهل النار [220].

قصة بني فزارة في خيبر :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [221] : كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر [في أول أمرهم] [222] ليعينوهم فراسلهم رسول الله ﷺ ألا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا [223] فأبوا عليه [وقالوا : جيراننا وحلفاؤنا] [224] فلما فتح الله عليه خيبر، أتاه من كان هنالك من بني فزارة فقالوا : حظنا والذي وعدتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ حظكم أو قال : لكم ذو الرقيبة ــ جبل من جبال خيبر ــ فقالوا : إذن نقاتلك فقال : موعدكم جَنَفًا [225] فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ خرجوا هاربين [226].

إهداء الشاة المصلية لرسول الله ﷺ بعد سمها :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [227] : لما فتح رسول الله ﷺ خيبر، وقتل من قتل منهم، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاة مصلية [228] وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة فقدمت إليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله ﷺ الكتف وانتهش منها، وتناول بشر بن البراء عظما فانتهش منه،

---

220. المنتخب من مغازي موسى بن عقبة ص 76.

221. لم أجد لهذا المرسل شاهدا أو متابعا إلا ما رواه البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه في هذه القصة وسياقها يختلف تماما عن سياق موسى (انظر البيهقي الدلائل : 249/4).

222. الزيادة من الاكتفاء.

223. في الاكتفاء : على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم.

224. الزيادة من الاكتفاء.

225. في رواية ابن فليح : جنفاء ماء من مياه بني فزارة يقال له جنفاء، وفي الاكتفاء «جرفاء» وهو خطأ وقد أورد صاحب معجم البلدان رواية موسى بن عقبة كاملة في موضع جنفاء 172/2.

226. أخرج الرواية البيهقي في دلائله 248/4 ــ 249، وذكرها الكلاعي في الاكتفاء 268/2، وابن القيم في زاد المعاد 334/3.

227. مرسل الزهرى له شواهد موصولة صحيحة، ففي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن حديث عائشة رضي الله عنها معلقا وأشار الحافظ إلى وصله عند البزار والحاكم والاسماعيلي.
(انظر الفتح : 272/6، 497/7، 131/8).
وعند مسلم من حديث أنس بن مالك وقد أشار النووى إلى رواية موسى بن عقبة في تسمية المرأة (انظر صحيح مسلم بشرح النووى 178/14 ــ 179).

228. مصلية : مشوية.

فلما استرط رسول الله ﷺ لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه، «فقال رسول الله ﷺ : ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة يخبرني أني قد نعيت فيها» [229] فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أني أعظمت أن أنغصك [230] طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نعي، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان، وما طله وجعه حتى كان لا يتحول إلا [231] ما حول قال الزهرى : قال جابر بن عبد الله [232] واحتجم رسول الله ﷺ على الكاهل يومئذ، حجمه مولى بياضة [233] بالقرن [234] والشفرة، وبقي رسول الله ﷺ بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه، فقال : ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطع الأبهر مني [235] فتوفي رسول ﷺ شهيدا [236].

تراهن قريش فيمن سيظهر في خيبر، وخبر الحجاج بن عِلاط :

قال موسى بن عقبة [237] وكان بين قريش حين سمعوا بخروج رسول الله

---

229. النعي : خبر الموت.
230. النغص : كدر العيش.
231. في الأصل «إلى» والتصحيح من الاكتفاء وعند ابن كثير «حتى يحول» وهي رواية ممزوجة بين ألفاظ عروة وموسى.
232. هذا الاسناد منقطع لأن الزهرى لم يسمع من جابر وقد أخرج أبو داود هذه الرواية من طريق الزهرى عن جابر بأطول مما هنا ولم يذكر ابن شهاب هنا الا الشاهد من الحديث وهو الحجامة وقد روى أبو داود هذا الحديث من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسلا إلا أنه لم يذكر أمر الحجامة (السنن 648/4 — 650).
وقال البيهقي : وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن أبي هريرة، وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث من طريق معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره. قال البيهقي هذا مرسل ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله الدلائل : 261/4 — 262.
233. كنينة : أبو هند كما في أبي داود، واختلف في اسمه فقيل : عبد الله وقيل : يسار وقيل : سالم (انظر : الاصابة ق 445/7 — 446).
234. القرن : هو قرن الثور جعل كالمحجمة.
235. الأبهر : عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة.
236. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلال 263/4 — 264، وذكرها الكلاعي في الاكتفاء ولم يذكر قول جابر 260/2، وقد مزج ابن كثير بين روايتي موسى وعروة في السيرة 398/3 — 399، إلا أن عروة لم يذكر قول جابر بن عبد الله في الحجامة كما قال البيهقي.
237. أورد موسى هذه الرواية من قوله وقد أخرجها الامام أحمد في مسنده (138/3 — 139) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس وانظر المصنف 466/5، وسنده صحيح.

ﷺ إلى خيبر تراهن (238) عظيم وتبايع، فمنهم من يقول : يظهر محمد وأصحابه ومنهم من يقول : يظهر الحليفان ويهود خيبر.

وكان الحجاج بن علاط السُّلمي قد أسلم وشهد فتح خيبر وكانت تحته أم شيبة، وأخت بني عبد الدار بن قصي، وكان الحجاج مكثرا من المال، كانت له معادن بأرض بني سليم (239) فلما ظهر النبي ﷺ على خيبر، قال الحجاج ابن علاط [يا رسول الله] (240) إن لي ذهبا عند امرأتي وإن تعلم هي وأهلها بإسلامي فلا مال لي، فاذن لي فلأسرع السير، وأسبق الخبر، ولأخبرن أخبارا إذا قدمت أدرأ بها عن مالي ونفسي، فأذن له رسول الله ﷺ، فلما قدم مكة قال لا مرأته : أخفي علي واجمعي ما كان لي عندك من مال فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم وإن محمدا قد أسر وتفرق عنه أصحابه، وإن اليهود قد أقسموا : لتبعثن به إلى مكة لتقتلنه بقتلاهم بالمدينة وفشا ذلك بمكة، واشتد على المسلمين وبلغ منهم، وأظهر المشركون الفرح والسرور، فبلغ العباس عم رسول الله ﷺ زَجْلة (241) الناس وجلبتهم وإظهارهم السرور فأراد أن يقوم ويخرج فانخزل (242) ظهره فلم يقدر على القيام، فدعا ابنا له يقال له قثم (243) وكان يشبه رسول الله ﷺ فجعل العباس يرتجز، ويرفع صوته لئلا يشمت به أعداء الله.

حبّي قثم حبي قثم ... شبيه ذى الأنف الأشم (244)
نبي ربي ذى النعم ... برغم أنف من رغم

وحشر إلى باب داره رجال كثيرون من المسلمين والمشركين منهم المظهر للفرح والسرور، ومنهم الشامت المغرى، ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجز العباس وتجلده طابت نفوسهم، وظن

= وأخرج البيهقي هذه الرواية من طريق محمد بن نور عن معمر به وأشار إلى رواية أحمد وذكر أن رواية موسى بمعنى ما ساقة في الطريق الأولى فالحديث صحيح بهذه الطريق.

238. الرهان والمراهنة : المخاطرة.

239. قال الحافظ في الاصابة : وذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب أنه أول من بعث إلى رسول الله ﷺ بصدقة من معدن بني سليم ق 34/2.

240. الزيادة من الدلائل.

241. الزجلة : صوت الناس.

242. الخَزَل : الكسرة في الظهر ويطلق على التثاقل كذلك.

243. انظر ترجمته في الاصابة ق 420/5.

244. الأنف الأشم : يعني سيدا ذا أنفة وهو أيضا كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس.

المشركون أنه قد أتاه ما لم يأتهم، ثم أرسل العباس غلاما له إلى الحجاج وقال له : أخل به وقل له ويلك ما جئت وما تقول ؟ فالذي وعد الله خير مما جئت به ؟ فلما كلمه الغلام قال له : اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له : فليخل بي في بعض بيوته حتى آتيه، فإن الخبر على ما يسره، فلما بلغ العبد باب الدار قال : أبشر يا أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأنه لم يصبه بلاء قط حتى جاءه وقبّل ما بين عينيه، فأخبره بقول الحجاج، فأعتقه، ثم قال : أخبرني، قال يقول لك الحجاج : أخل به في بعض بيوتك حتى يأتيك ظهرا، فلما جاءه الحجاج وخلا به، أخذ عليه لتكتمن خبرى فوافقه عباس على ذلك، فقال له الحجاج جئت وقد افتتح رسول الله ﷺ خيبر وغنم أموالهم وجرت فيها سهام الله، وإن رسول الله ﷺ قد اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وأعرس بها، ولكن جئت لمالي، أردت أن أجمعه وأذهب به، وإني استأذنت رسول الله ﷺ أن أقول، فأذن لي أن أقول ما شئت، فأخف على ثلاثا ثم اذكر ما شئت، قال : فجمعت له امرأته متاعه ثم انشمر راجعا، فلما كان بعد ثلاث، أتى العباس امرأة الحجاج فقال : ما فعل زوجك ؟ قالت : ذهب، وقالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك، فقال : أجل لا يحزنني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحب فتح الله على رسوله خيبر، وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، فإن كان لك في زوجك حاجة فالحقي به، قالت : أظنك والله صادقا قال فإني والله صادق، والأمر على ما أقول لك، قالت فمن أخبرك بهذا ؟ قال : الذي أخبرك بما أخبرك، ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش : فلما رأوه قالوا : هذا والله التجلد يا أبا الفضل ولا يصيبك إلا خير قال : أجل لم يصبني إلا خير والحمد لله، أخبرني الحجاج بكذا وكذا وقد سألني أن أكتم عليه ثلاثا لحاجة، فرد الله ما كان للمسلمين من كآبة وجزع على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فأخبرهم الخبر فأشرقت وجوه المسلمين (245).

245. ذكر هذه الرواية ابن القيم في زاد المعاد والسياق له 337/3 — 339 وأخرج صدرها البيهقي ثم أحال على معناها من رواية معمر كما تقدم الدلائل 265/4 — 267، وذكر ابن كثير صدرها أيضا في السيرة 407/3 — 411.

شهداء خيبر :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : استشهد يوم خيبر من المسلمين من قريش : من حلفاء بني عبد شمس : —

— ثقف بن عمرو حليف لهم (246)

— ربيعة بن أكثم، وهو ابن ثلاثين سنة، قتله الحارث اليهودي بحصن النَّطاة (247)

ومن الأنصار : —

من بني سلمة :

— بشر بن البراء بن معرور (248)

من بني زريق : —

— مسعود بن سعد بن قيس (249)

من الاوس من بني حارثة :

— محمود بن مسلمة، وذكروا أن رسول الله ﷺ قال لمحمد بن مسلمة أخوك له أجر شهيدين، والله أعلم (250).

من بني عمرو بن عوف :

— أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو ابن عوف (251)

من بني العجلان بن مُرَّة :

— سراقة بن حباب (252)

من أسلم — :

— الراعي العبد الأسود (253)

---

246. معرفة الصحابة لأبي نعيم : 1226/3 من الرسالة.
247. الاصابة ق : 460/2 — 461
248. ذكر في الرواية أنه أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ ومات منها كما روى أبو داود من مرسل أبي سلمة 650/4.
249. المعجم الكبير : 332/20.
250. المعجم الكبير : 304/19 والاصابة : 43/6.
وسبب قول الرسول ﷺ أن له أجر شهيدين، أنه خرج للجهاد في سبيل الله ثم ألقيت عليه رحى عند حصن ناعم، فله أجر الخروج وأجر الردم والله أعلم.
251. معرفة الصحابة : م2 — ل/ب — 273.
252. المعجم الكبير : 162/7.
253. ورد ذكره في الرواية وأنه استشهد ص : 249.

سرية عبد الله بن رواحة
إلى اليُسير بن رزام اليهودي

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : [254] بعث رسول الله ﷺ عبد الله ابن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس السُّلمي إلى اليُسير بن رِزام اليهودي حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسول الله ﷺ أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم، فأتوه فقالوا : أرسلنا إليك رسول الله ليستعملك على خيبر، فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين. فلما بلغوا قرقرة ثبار [255] وهي من خيبر على ستة أميال، ندم اليسير، فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس، ففطن له عبد الله، فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم، حتى إذا استمكن من السير ضرب رجله فقطعها، واقتحم اليسير وفي يده مخرش [256] من شوحط [257] فضرب به وجه عبد الله [فشجه] [258] شجة مأمومة [259] وانكفأ [260] كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله، غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا، ولم يصب من المسلمين أحد، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات [261].

تعظيم حق من نطق بالشهادة :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [262] : أغار رجل من أصحاب رسول لله ﷺ على سرية من المشركين فانهزمت. فغشي رجل من المسلمين

---

254. هذه الرواية مرسلة وكذلك رواها عروة بن الزبير إلا أنه قال عبد الله بن عتيك بدل عبد الله بن رواحة وهو خطأ والصواب ما قاله موسى وابن إسحاق (انظر رواية عروة في دلائل أبي نعيم 663/2 ومغازي عروة ص : 196). وأورد ابن إسحاق هذه الرواية بدون إسناد (انظر ابن هشام 618/2. وأخرجها ابن سعد في الطبقات من عدة طرق ذكرها في مقدمة المغازي منها طريق موسى بن عقبة 92/2 فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن لغيره. والله أعلم.
255. ثبار بكسر المثلثة وآخره راء اسم موضع. والقرقرة : الأرض الملساء.
256. المِخرش : عصا معوجة الرأس كالصَّوْلجان، وهو المحجن.
257. الشوحط : ضرب من شجر النبع تتخذ منه القياس.
258. الزيادة من ابن كثير.
259. المأمومة : هي الشجة التي بلغت أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ.
260. في الأصل : «كل رجل» مكررة والتصحيح من سيرة بن كثير.
261. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائله وهذا سياقه 293/4 ــ 294، وذكرها ابن كثير في السيرة نقلا عن البيهقي من طريق موسى عن ابن شهاب، 418/3 ــ 419 لكن وقع فيما نقله تسمية عبد الله بن رواحة في جميع حالات القصة والصواب ما أخرجه البيهقي، لأنه موافق لرواية الآخرين، وغالب ظني أن ذلك من ذهول الناسخ.
262. لهذا المرسل شواهد عند ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن زياد بن ضميرة بن سعد السلمي عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وهذا إسناد حسن وعن يزيد بن عبد الله ابن قسيط «وهو ثقة» عن القعقاع بن عبد الله=

رجلا من المشركين وهو منهزم، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل : لا إله إلا الله، فلم ينزع عنه حتى قتله، فذكر حديثه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : فهلا نقبت عنه قلبه، يريد أن يُعبِّر عن القلب اللسان، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدفن، فأصبح على وجه الأرض فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ فقال : ادفنوه فدفنوه فأصبح على وجه الأرض [فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ، فقال : ادفنوه، فدفنوه فأصبح على وجه الأرض] فجاؤوا رسول الله ﷺ فحدثوه ذلك فقال رسول الله ﷺ : إن الأرض قد أبت أن تقبله، فاطرحوه في غار من الغيران [263].

عمـرة القضيـة [264]
في ذي القعدة سنة سبع

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [265] ثم خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج [266] وضع الأداة كلها الحجف [267] والمجان [268] والرماح والنبل، ودخلوا بسلاح الراكب

= ابن أبي حدرد والقعقاع تابعي ولم أجده في كتب التراجم سوى الاصابة ق : 56/4 ـــ عن أبيه. قال ابن كثير في البداية والنهاية ـــ بعد أن ساق ما ذكرته عن بن إسحاق : وقد ذكره موسى بن عقبة عن الزهري ورواه شعيب عن الزهري عن عبد الله بن وهب عن قبيصة بن ذؤيب نحو هذه القصة. إلاأنه لم يسم مُحَلِّم بن جثَّامة ولا عامر ابن الأضبط. وكذلك رواه البيهقي عن الحسن البصري نحو هذه القصة .. (انظر البداية والنهاية 225/4 ـــ 226 ودلائل البيهقي : 309/4 ـــ 310).

263. أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق شعيب عن عبد الله بن وهب عن قبيصة كما ذكر ابن كثير فيما سبق (الدلائل : 309/4 ـــ 310).

264. قال الحافظ في الفتح : كذا للأكثر وللمستملي وحده «غزوة القضاء» والأول أولى، ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة، خشية أن يقع من قريش غدر، فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة بسلاح إلا السيوف في أغمادها، وإنما خرج في تلك الهيئة احتياطا، فوثق بذلك وأخر النبي ﷺ السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع قال ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة (الفتح 399/7 ـــ 500).

265. المرسل الزهري هذا شواهد عديدة في الصحيحين، فيما ذكر في الرواية وفيما حذف منها، وقد أشار إليه البيهقي، فعند البخاري من حديث البراء رضي الله عنه وابن عمر وعائشة وابن عباس (انظر الفتح 499/7 ، 508 ـــ 509 و 419/3) وصحيح مسلم بشرح النووي من حديث ابن عباس 12/9 و 196 وقال البيهقي بعد سياقه رواية موسى وإشارته إلى رواية عروة : ولحديثهما هذا شواهد وفيها زيادات نذكرها إن شاء الله مفصلة في أبواب، فساق ما أشرت إليه في الصحيحين وزاد عليهما.

266. يأجَج : اسم مكان من مكة على ثمانية أميال.

267. الحجف : ضرب من التِّرسة، وهي من الجلود خاصة.

268. المجان : هو الترس.

السيوف، وبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية، فخطبها عليه. فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه فقال: اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم، وكان يكابدهم [269] بكل ما استطاع، فاستكف [270] أهل مكة، الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحا بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله	أنا الشهيد أنه رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله	في صحف تتلى [على] [271] رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله	كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام [272] عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

قال: وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله ﷺ غيظا وحنقا [273] ونفاسة وحسدا، خرجوا إلى الخَندمة [273م] فقام رسول الله ﷺ بمكة وأقام ثلاث ليال، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله ﷺ من اليوم الرابع، أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العُزّى ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث، فقال سعد بن عبادة: كذبت لا أم لك، ليس بأرضك ولا أرض آبائك، والله لا يخرج، ثم نادى رسول الله ﷺ سهيلا وحويطبا [274] فقال: إني قد نكحت فيكم امرأة، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، ونصنع ونضع الطعام فنأكل وتأكلون معنا، قالوا نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا، فأمر رسول الله ﷺ [أبا

---

269. يكابدهم: يضايقهم.
270. استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به ينظرون إليه.
271. الزيادة من زاد المعاد وسيرة ابن كثير ومعرفة الصحابة لأبي نعيم.
272. الهام: جمع هامة وهي الرأس.
273. الحنق: شدة الغيظ.
273 م. الخندمة: جبل بمكة: وهو مشرف على أجياد الصغير، وعلى شعب ابن عامر، وهو في ظهر أبي قبيس (انظر شفاء الغرام 447/1).
274. في زاد المعاد: «حويطبا أو سهيلا».

رافع فأذن بالرحيل، وركب رسول الله ﷺ] [275] حتى نزل بطن سرف [276] : وأقام المسلمون وخلف رسول الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يمسي، فأقام بسرف، حتى قدمت عليه ميمونة، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف فبنى بها، ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة.

وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين [277] فماتت حيث بنى بها [278] [رسول الله ﷺ] [279].

وذكر قصة ابنة حمزة [280] وذكر أن الله عز وجل أنزل في تلك العمرة «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ...» [281] فاعتمر رسول الله ﷺ في الشهر الحرام الذي صد فيه [282].

سريــة ابن أبــي العوجــاء :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [283] : ثم غزا أبو العوجاء [284] السُّلمي [285] في ناس بعثهم رسول الله ﷺ إلى أرض بني سليم فقتل [286] هو وأصحابه [287].

---

275. الزيادة من زاد المعاد وسيرة ابن كثير وغالب ظني أن هذا السقط من الطابع وليس من أصل نسخة الدلائل.
276. سرف : موضع على ستة أميال من مكة، وقيل أكثر تقدر مسافتها بحوالي تسع كلم.
277. في زاد المعاد : «قبر».
278. وكان وفاة ميمونة بسرف سنة إحدى وخمسين على الراجح (انظر الاصابة ق : 128/8 ــ 129).
279. الزيادة من سيرة ابن كثير.
280. هذا من قول البيهقي وقد حذف قصة ابنة حمزة من رواية موسى كما ترى. وكان من الأحسن تركها، ومع الأسف فإنه لم يتعرض لذكرها أحد ممن يقتبس من مغازي موسى بن عقبة.
وكان من شأن ابنة حمزة أنها تبعت النبي ﷺ عند خروجه من مكة بعد عمرة القضية تناديه : يا عم، ياعم. فتناولها علي، فنازعه فيها زيد وجعفر كلهم يدعى أنه أحق بكفالتها من غيره، فحكم بها رسول الله ﷺ لجعفر، لأن خالتها كانت تحته، والخالة بمنزلة الأم كما قال رسول الله ﷺ : «انظر الفتح 499/7».
281. البقرة بعض آية : 194.
282. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائل النبوة والسياق له 313/4 ــ 316 وذكرها ابن القيم في زاد المعاد 370/3 ــ 372 وابن كثير في السيرة : 432/3 ــ 434 وقد أخرجها الحاكم باختصار في المستدرك : 30/4 ــ 31 وأخرج منها رجز عبد الله بن رواحة وسنة قدومه ﷺ مكة أبو نعيم في معرفة الصحابة م 2/ل ــ أ/5 وهناك اقتباسات للحافظ في الفتح 499/7 ــ 500 ــ 501.
283. لم أجد شاهدا موصولا لهذا المرسل وقد أخرج هذه الرواية الواقدي في مغازيه وهي رواية الزهري أيضا، 741/2 وكذا أخرجها ابن سعد في الطبقات من عدة طرق عن الواقدي وغيره، 123/2 وكلها مرسلة.
284. في رواية اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة «ثم غزوة ابن أبي العوجاء».
285. اسمه : الأخرم (انظر الاصابة ق : 37/1) وقد أشار الحافظ إلى سريته.
286. عند الواقدي وأن سعد أنه أصيب ولم يقتل فتحامل حتى قدم المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان.
287. أخرجها البيهقي في الدلائل : 341/4.

سريـــة نجـــد :

موسى بن عقبة عن نافع قال : قال عبد الله بن عمر : بعث رسول الله ﷺ سرية قبل نجد [288] فأصابوا إبلا كثيرة فحدث عبد الله [289] أن سهمانهم بلغت اثني عشر بعيرا اثني عشر بعيرا، وكان نفلهم [290] بعيرا بعيرا [291].

سريـة كعـب بن عميـر الغفـاري [292] إلى قضاعة من ناحية الشام

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [293] بعث النبي ﷺ كعب بن عمير الغفاري نحو ذات أطلاح [294] من البلقاء فأصيب كعب ومن معه [295].

غــزوة مؤتـــة [296] في جمادى الأولى من سنة ثمان

قال موسى بن عقبة [297] : صدر رسول الله ﷺ إلى المدينة، فمكث بها ستة أشهر، ثم بعث جيشا إلى مؤتة، وأمر عليهم زيد بن حارثة، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب أميرهم، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم،

---

288. أي جهتها، وذكر الحافظ في الفتح أنهم قصدوا في هذه السرية غطفان بأرض محارب، (انظر الفتح : 56/8).
289. قال أبو عوانة : وقال غير موسى : وكان فيهم عبد الله بن عمر، وما أشار إليه أبو عوانة أخرجه البخاري من طريق مالك وأيوب كلاهما عن نافع عن ابن عمر به وفيه أنه كان معهم، (انظر الفتح : 237/6 و 56/8).
290. ظاهر هذه الرواية أن النفل وقع من أمير السرية، وفي رواية عند مسلم من حديث ابن عمر «نفلنا رسول الله ﷺ بعيرا بعيرا» وقد جمع الحافظ في الفتح بين هاتين الروايتين أن النفل صدر من أمير السرية وأن النبي ﷺ كان مقررا لذلك، مجيزا له، وقال النووي والتنفيل إنما يكون لمن صنع صنعا جميلا في الحرب انفرد به اهـ ـــ انظر الفتح : 240/6 صحيح مسلم بشرح النووي : 55/12.
291. أخرج هذه الرواية أبو عوانة في مسنده والسياق له، 107/4، وأخرجها كذلك الطبراني في المعجم الكبير من طريق موسى بن عقبة وساقها من لفظ غيره، 385/12 وأخرجها مسلم من عدة طرق أيضا ومنها طريق لموسى ابن عقبة ساق سندها ولم يسق لفظها (انظر صحيح مسلم بشرح النووي 56/12).
292. ذكر ابن سعد في الطبقات أنها كانت في شهر ربيع الأول سنة ثمان 127/2.
293. روى موسى هذه الرواية مرسلة وكذلك رواها عروة بن الزبير ولفظهما واحد كما في الاصابة، وأشار الحافظ في الاصابة أيضا إلى أن ابن إسحاق رواها عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا، وهذه المراسيل يقوى بعضها بعضا وتجعلها في مرتبة الحسن لغيره.
294. ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة.
295. ذكر الحافظ هذه الرواية في الاصابة ق : 607/5.
296. مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام.
297. ساق موسى بن عقبة غزوة مؤتة من لفظه ولبعضه شواهد في الصحيح وغيره، ففي البخاري من حديث ابن عمر وأنس بن مالك وعائشة والنعمان بن بشير رضي الله عنهم أجمعين، ما يشهد لروايته في الجملة (انظر الفتح 510/7 و 512 و 515 ـــ 516) وفي مسند الامام أحمد من حديث عبد الله بن جعفر وابن عباس، وأبي قتادة (انظر المسند 204/1 و 256 و 299/5). وقد أشار الحافظ في الفتح إلى صحة هذه الأسانيد وأضاف إليها إخراج النسائي لها ولم أعثر عليها في المجتبى (انظر 511/7).

فانطلقوا حتى لقوا ابن أبي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم، تنوخ، وبهراء فأغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام، ثم خرجوا فالتقوا على ذرع أحمر [298] فاقتتلوا قتالا شديدا فأخذ اللواء زيد بن حارثة، فقتل، ثم أخذه جعفر بن أبي طالب فقتل، ثم أخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وأظهر المسلمين [299].

[وبعثهم رسول الله ﷺ في جمادى الأولى] [300] [وزعموا — والله أعلم — أن] [301] رسول الله ﷺ قال: «مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة» [302] يطير مع الملائكة كما يطيرون له جناحان.

[وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، ومن بني مخزوم: هناد بن سفيان بن عبد الأسد، ومن بني عدى بن كعب مسعود بن الأسود، ومن بني عامر بن لؤى: وهب بن سعد ابن أبي سرح.

وقتل من الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة، وعبد الله بن ربيع، ومن بني زريق: عباد بن ماعص.

وفي هذه الغزوة يقول عبد الله بن رواحة [303]:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسافة أربع بعد الحِسَاء [304]
فحمدك أنعم وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي [305]

---

298. في تاريخ دمشق «ردع» وفي سيرة ابن كثير زرع، والذرع: الهضبة.
299. تعرض الحافظ في الفتح لهذه القضية عند أهل المغازي فمنهم من قال انحاز بالجيش ولم يقاتل، ومنهم من يقول انهزموا، وآخرون يقولون انتصروا، فساق إسنادين ضعيفين على أنهم انتصروا ثم حسم الموضوع بقوله: فقد وقع في المغازي لموسى بن عقبة وهي أصح المغازي كما تقدم. ما نصه. فذكر قتل الأمراء وأخذ خالد اللواء وانتصاره بألفاظ الرواية نفسها، ثم ذكر جمع الحافظ ابن كثير لتلك الروايات، (انظر الفتح: 513/7 — 514).
300. الزيادة من تاريخ دمشق وسيرة ابن كثير. والظاهر أن هذه الجملة سقطت من الطابع.
301. الزيادة من تاريخ دمشق وسيرة ابن كثير.
302. في تاريخ دمشق: «مر جعفر بن أبي طالب بي الليلة يطير ...»
303. قول عبد الله بن رواحة رواه ابن إسحاق بسند منقطع عن عبد الله بن أبي بكر وهو ابن حزم، أنه حُدِّث عن زيد ابن أرقم قال: كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره، فذكرها عنه (انظر ابن هشام: 376/2).
304. الحساء: اسم موضع.
305. فحمدك: عند ابن هشام (فشأنك) وخلاك ذم: أي فارقك الذم فلست بأهل له الروض الأنف 79/4.

وآب المسلمـــون وغادرونـــي بأرض الروم مشتهر الثُّوائي [306]
هنـالك لا أبالـي طلـع فحـل ولا نخـل أسافلهـا رِواء [307]

وقال عبد الله بن رواحة أيضا في يوم مؤتة :

أقسمت بالله لتنزلنَّـه يا نفس طوعـا أو لَتُكرهِنـه
ما لي أراك تكرهيـن الجنـة وقبـل ذا قد كنت مطمئنـة

إذا أجلب الناس وشدوا الرَّنَّة [1]] [2]

وزعموا ــ والله أعلم ــ أن يعلى بن منية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك، قال : أخبرني يا رسول الله ﷺ، قال : فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله ووصفه لهم، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت، فقال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى رفع لي الأرض حتى رأيت معركتهم [310].

[وزعموا ــ والله أعلم ــ أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى يعني أهله، حين رأوه يبكي، فقال : والله بكيت جزعا من الموت، ولا صبابة [311] بكم، ولكن بكيت من قول الله عز وجل : ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ... [312]﴾ فأيقنت أني واردها، ولم أدر أنجو منها أم لا [313]] [314].

306. آب : رجع، مشتهر الثواء : عند ابن إسحاق «مشتهي الثواء» والثواء : طول المقام.
307. الطلع : نور النخلة ما دام في الكافور، الفحل : ذكر النخل ــ الرواء : المنعم.
308. أجلب الناس : صاحوا واستحثوا، الرنة : الصيحة الحزينة وقيل صوت في فرح أو حزن.
309. الزيادة من تاريخ دمشق.
310. إلى هنا تنتهي رواية البيهقي في الدلائل والسياق له سوى الزيادات : 364/4 ــ 365 وكذلك ابن كثير في السيرة : 467/3 ــ 468.
311. الصبابة : الشوق.
312. سورة مريم : الآية رقم : 71.
313. الزيادة من تاريخ دمشق.
314. أخرج هذه الرواية إلى هنا ابن عساكر في تاريخ دمشق : 392/1 ــ 393 وذكر منها قدوم يعلى بن منية بخبرهم الكلاعي في الاكتفاء : 281/2 وابن سيد الناس في عيون الأثر : 202/2 وابن القيم في زاد المعاد : 384/3 ــ 385 وهناك اقتباسات للحافظ في الفتح لجوانب من الرواية : 511/7 و 513.

سؤال هرقل أبا سفيان عن رسول الله ﷺ [315]

موسى بن عقبة قال [316] : وخرج أبو سفيان إلى الشام تاجرا فقدم على قيصر وأرسل إليه قيصر يسأله عن النبي ﷺ، فلما جاءه قال : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم، أكل مرة يظهر عليكم ؟ قال : ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب، ثم قد غزوتهم مرتين في بيوتهم فبقرنا البطون وجدعنا الأنوف وقطعنا الذكور، قال قيصر : أتراه كاذبا أو صادقا ؟ قال : بل هو كاذب، قال قيصر : لا تقولوا ذلك فإن الكذب لا يظهر به أحد، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فإن أفعل الناس لذلك اليهود [317]

قال عروة : خرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجرا في نفر من قريش، وبلغ هرقل شأن رسول الله ﷺ، فأراد أن يعلم من شأن رسول الله ﷺ فأرسل إلى صاحب العرب الذي بالشام في ملكه يأمره أن يبعث إليه برجال من العرب يسألهم عنه، فأرسل إليه ثلاثين رجلا منهم أبو سفيان بن حرب، فدخلوا عليه في كنيسة إيليا التي في جوفها، فقال هرقل : أرسلت إليكم لتخبروني عن هذا الذي بمكة ما أمره، قالوا : ساحر كذاب وليس بنبي.

قال : فأخبروني من أعلمكم به وأقرب بكم منه رحما، قالوا : هذا أبو سفيان ابن عمه، وقد قاتله، فلما أخبروه ذلك، أمر بهم فأخرجوا عنه [318] ثم أجلس أبا سفيان فاستخبره، قال : أخبرني يا أبا سفيان، فقال : هو ساحر كذاب، فقال هرقل : إني لا أريد شتمه، ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو والله من بيت قريش قال : كيف عقله ورأيه قال : لم نعب له رأيا قط، قال هرقل : هل كان حلافا كذابا مخادعا في أمره ؟ قال : لا والله ما كان كذلك،

---

315. كان سؤاله إياه بعد أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ بواسطة دحية الكلبي رضي الله عنه (انظر الفتح 109/6).

316. ساق موسى بن عقبة قصة هرقل مختصرة، وأظن أن هذا الاختصار من غيره وليس منه، بدليل قول ابن كثير في السيرة ـــ بعد سياقه رواية عروة بن الزبير وهي أبسط من رواية موسى المختصرة ـــ ففي هذا السياق غرابة وفيه فوائد ليست عند ابن إسحاق ولا البخاري وقد أورد موسى بن عقبة في مغازيه قريبا مما ذكره عروة بن الزبير والله أعلم. ولذا فإني أوردت رواية عروة عقب رواية موسى تتميما للفائدة، ولروايتهما شاهد في الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا سفيان أخبره فذكره بطوله (انظر الفتح 109/6، صحيح مسلم بشرح النووي 103/12 ـــ 111).

317. أخرج رواية موسى بن عقبة البيهقي في الدلائل : 385/4 ـــ 386) وابن عساكر في تاريخ دمشق : 392/1.

318. في صحيح البخاري، أنهم جعلوا عند ظهره ولم يخرجهم وطلب منهم هرقل أن يكذبوه إن كذب فيما يسأله عنه وهي مخالفة لهذه الرواية (انظر الفتح : 31/1).

قال : لعله يطلب ملكا أو شرفا كان لأحد من أهل بيته قبله ؟ قال أبو سفيان : لا، ثم قال : من يتبعه منكم هل يرجع إليكم منهم أحد قال : لا قال هرقل : هل يغدر إذا عاهد : قال لا، إلا أن يغدر مدته [319] هذه. فقال هرقل : وما تخاف من مدته هذه، قال : إن قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة، قال هرقل إن كنتم أنتم بدأتم فأنتم أغدر، فغضب أبو سفيان، وقال : لم يغلبنا إلا مرة واحدة وأنا يومئذ غائب، وهو يوم بدر، ثم غزوته مرتين في بيوتهم نبقر البطون، ونجدع الآذان والفروج، فقال هرقل : كاذبا تراه أم صادقا ؟ فقال بل كاذبا. فقال : إن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فإن أفعل الناس لذلك اليهود، ثم رجع أبو سفيان [320].

غـزوة ذات السلاســل [321]

قال موسى بن عقبة [322] : غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام، في بلي وسعد الله، ومن يليهم من قضاعة وأمر عليهم. فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذي هو به فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين فانتدب فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب في سراة المهاجرين وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح فأمد بهم عمرو ابن العاص.

فلما قدموا على عمرو، قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، قال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أمددته [323] فلما رأى ذلك أبو عبيدة

---

319. يعني مدة صلح الحديبية.

320. رواية عروة هذه عند ابن كثير في سيرته : 502/3 ــ 504 وقد أخرجها البيهقي في الدلائل : 384/4 ــ 385.

321. ذات السلاسل : ماء بأرض جدام، وقال الحافظ في الفتح : قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل (الفتح : 74/8).

322. ساق موسى بن عقبة هذه الغزوة من لفظه وقد رواها عروة بمعناها مرسلا وقرن البيهقي بين أسناديهما في الدلائل ثم ساق الرواية من لفظ موسى. وقد روى هذه الغزوة البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص مختصرة وهو شاهد يقوى من روايتهما (انظر الفتح 18/7 و 74/8 وصحيح مسلم بشرح النووي 153/15) ــ ورواها ابن إسحاق أيضا عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحصين التميمي مرسلا، ومحمد هذا لم يرو عنه إلا ابن إسحاق، الجرح والتعديل 317/7 وانظر الدلائل للبيهقي 399/4، والسيرة لابن كثير 516/3.

323. في الاصابة «إنما أنتم مددي».

وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة سعي [324] لأمر رسول الله ﷺ وعهده، قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص [325].

نعي رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه

مسلم بن خالد الزنجي [326] عن موسى بن عقبة عن أمه [327] عن أم كلثوم [328] قالت : [329] لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة، قال : إني قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة وإني لا أراه إلا قدمات، ولا أرى الهدية إلا سترد علي، فإن ردت علي — أظنه قال — قسمتها بينكن أو فهي لك [330] قال : [331] فكان كما قاله رسول الله ﷺ، مات النجاشي وردت عليه [الهدية] [332] فلما ردت عليه أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك، وأعطى سائره أم سلمة وأعطاها الحلة [333].

---

324. في زاد المعاد وسيرة ابن كثير «متبعا».

325. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل والسياق له 397/4 — 399) وذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق 406/1 وابن كثير في السيرة 516/3 نقلا عن البيهقي وذكرها كذلك الحافظ في الاصابة في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح ق : 587/3 — 588 وأشار إلى رواية موسى بن عقبة في الفتح 75/8.

326. مسلم بن خالد الزنجي المكي مولى بني مخزوم عالم الحرم أبو خالد : ... وثق وضعفه أبو داود لكثرة غلطه مات سنة 180، الكاشف : 123/3 وقال في التقريب : فقيه صدوق كثير الأوهام ... : 245/2.

327. لم أعثر على ترجمة أمه.

328. أم كلثوم هي بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن عبد العزى المخزومية ربيبة رسول الله ﷺ روت عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، روت عنها أم موسى بن عقبة. الاصابة : 290/8 وقد سماها الحافظ في التهذيب بزينب، 421/12.

329. هذا الاسناد أخرجه البيهقي من طريق مسدد عن مسلم بن خالد هكذا، وقال الحافظ في الاصابة، ورواه هشام ابن عمار «وهو صدوق» عن مسلم بن خالد فقال في روايته : عن أمه عن أم كلثوم عن أم سلمة وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريقه وهو المحفوظ (290/8 وانظر صحيح ابن حبان وللحديث في نعي النجاشي شواهد عديدة في الصحيحين من حديث جابر وأبي هريرة و(انظر الفتح 116/3 — 186 — 199 — 202 وصحيح مسلم بشرح النووي 21/7 — 22 — 23).

330. في الأصل : «لكن» والتصحيح من سيرة ابن كثير والاصابة.

331. في الاصابة : «قالت».

332. الزيادة من ابن كثير والاصابة.

333. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل والسياق له 412/4 ونقلها ابن كثير عنه في سيرته : 524/3 — 525 وفيها عن موسى بن عقبة عن أبيه ... وهو خطأ وكذا ذكرها الحافظ في الاصابة وعزا تخريجها إلى ابن أبي عاصم في الوحدان وساقها من طريقه — ق : 290/8.

فتـح مكـة

نقض قريش معاهدة يوم الحديبية :

عن موسى بن عقبة ــ في فتح مكة ــ قال : [334] ثم إن بني نفاثة من بني الدِّئل أغاروا على بني كعب، وهم في المدة التي بين رسول الله ﷺ وبين قريش، وكانت بنو كعب في صلح رسول الله ﷺ، وكانت بنون نفاثة في صلح قريش فأعانت بنو بكر بني نفاثة، وأعانتهم قريش بالسلاح والرقيق، واعتزلتهم بنو مدلج ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله ﷺ، وفي بني الدئل رجلان هما سيداهم سلم بن الأسود وكلثوم بن الأسود، ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية، وشيبة بن عثمان، وسهيل بن عمرو.

فأغارت بنو الدئل على بني عمرو وعامتهم ــ زعموا ــ نساء وصبيان وضعفاء الرجال، فألجأوهم وقتلوهم حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء بمكة، فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا له الذي أصابهم، وما كان من قريش عليهم في ذلك، فقال لهم رسول الله ﷺ : ارجعوا فتفرقوا في البلدان» وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله ﷺ وتخوف الذي كان، فقال : يا محمد أشدد العقد، وزدنا في المدة، فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قدمت ؟ هل كان من حدث قبلكم ؟ قال : معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية، لا نغير ولا نبدل، فخرج من عند رسول الله ﷺ فأتى أبا بكر فقال : جدد العقد وزدنا في المدة، فقال أبو بكر : جواري في جوار رسول الله ﷺ، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه، فقال عمر [ابن الخطاب] [335] : ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله، وما كان منه مثبتا فقطعه الله، وما كان منه مقطوعا فلا

---

334. لقد نَوَّع موسى في سياقه لغزوة الفتح فساق بعضها من لفظه وبعضها عن ابن شهاب وبعضها عن غيره متصلة، ولبعض سياقاته شواهد عديدة في الصحيح، ففي البخاري من حديث على بن أبي طالب في قصة حاطب بن أبي بلتعة، ومن حديث ابن عباس، وعروة بن الزبير مرسلا وموصولا وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر، والزبير بن العوام (انظر الفتح 519 و 3/8 ــ 18، وصحيح مسلم من حديث أبي هريرة 126/12 و 131، وعلي : 55/16 ــ 56) وقد روى غزوة الفتح أيضا عروة بن الزبير مرسلة (انظر مغازي عروة ص : 208 ــ 213 وكذا ابن إسحاق مرسلة وموصولة (انظر ابن هشام : 389/2 ــ 424).

335. الزيادة من ابن كثير.

وصله الله. فقال له أبو سفيان : جزيت من ذي رحم سوءا [336] ثم دخل على عثمان فكلمه، فقال عثمان : جواري في جوار رسول الله ﷺ، ثم اتبع أشراف قريش والأنصار يكلمهم، فكلهم يقول : عقدنا في عقد رسول الله ﷺ، فلما يئس مما عندهم، دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكلمها، فقالت : إنما أنا امرأة، وإنما ذاك إلى رسول الله ﷺ قال [لها] [337] فأمري أحد ابنيك، فقالت : إنهما صبيان ليس مثلهما يجير، قال : فكلمي عليا، قالت أنت فكلمه، فكلم عليا، فقال : يا أبا سفيان، إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفتات [338] على رسول لله ﷺ بجوار، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها، فأجر بين عشيرتك، قال : صدقت وأنا كذلك، فخرج فصاح : ألا إني قد أجرت بين الناس، ولا والله لا أظن أن يخفرني أحد ثم دخل على النبي ﷺ فقال : يا محمد قد أجرت بين الناس، ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد، ولا يرد جواري، فقال : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة فخرج أبو سفيان على ذلك.

فزعموا ــ والله أعلم ــ أن رسول الله ﷺ قال حين أدبر أبو سفيان : اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة، ولا يسمعون بنا إلا فجأة. وقدم أبو سفيان مكة، فقالت له قريش : ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهده قال : لا والله لقد أبى علي، وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوما لملك عليهم أطوع منهم له، غير أن علي بن أبي طالب قد قال لي : لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير أنت عليه وعلى قومك، وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر جواره، فقمت بالجوار، ثم دخلت على محمد فذكرت له أن قد أجرت بين الناس، وقلت : ما أظن أن تخفرني، فقال : أنت يا أبا حنظلة تقول ذلك فقالوا مجيبين له : رضيت بغير رضى وجئتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا، وإنما لعب بك علي، لعمر الله ما جوارك بجائز إن إخفارك عليهم لهيّن.

ثم دخل على امرأته فحدثها الحديث فقالت : قبحك [339] الله من وافد قوم فما جئت بخير.

---

336. في ابن كثير «شرا»

337. الزيادة من المصدر السابق.

338. يفتات : يستبد وينفرد.

339. في الأصل «فتح» والتصحيح من سيرة ابن كثير.

ورأى رسول الله ﷺ سحابا، فقال : إن هذا السحاب لينصب[340] بنصر بني كعب فمكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث بعدما خرج من عنده أبو سفيان ثم أعذر[341] في الجهاز، وأمر عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف، أو تنقى فقال لها : يا بنية لماذا تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت، فقال : أيريد رسول الله ﷺ أن يغزو ؟ فصمتت، فقال لعله يريد بني الأصفر — وهم الروم — فذكر من ذلك أمرا فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال : فلعله يريد أهل نجد، فذكر منهم نحوا من ذلك فصمتت، قال فلعله يريد قريشا وإن لهم مدة فصمتت، قال : فدخل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أتريد أن تخرج مخرجا ؟ قال : نعم قال : لعلك تريد بني الأصفر ؟ قال : لا، قال : أفتريد أهل نجد ؟ قال : لا، قال : فلعلك تريد قريشا ؟ قال نعم، قال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ أليس بينك وبينهم مدة ؟ قال ألم يبلغك ما صنعوا ببني كعب.

وأذن رسول الله ﷺ في الناس بالغزو، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش، وأطلع الله رسوله على الكتاب[342].

خروج الرسول الله ﷺ إلى مكة ونزوله بمر الظهران :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : وخرج رسول الله ﷺ كما يقال في اثني عشر ألفا من المهاجرين والأنصار[343] ومن طوائف العرب : من أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، ومن بني سليم، وقادوا الخيول، فأخفى الله عز وجل مسيره على أهل مكة، حتى نزلوا بمر الظهران، وبعثت قريش أبا سفيان، وحكيم بن حزام، ومعهما بديل بن زرقاء، فلما طلعوا على مر الظهران حين بلغوا

340. عند ابن كثير : «لتبض» ومعناه «سال».

341. عند ابن كثير «أخذ» والأعذار : المبالغة في الأمر.

342. قال البيهقي هنا وذكر القصة، فهذا دليل عى أن موسى استوفى جوانب قصة الخروج والتهيء له وكتاب حاطب رضي الله عنه، لكن البيهقي حذف قصة حاطب كما ترى ولم ينقلها أحد بعده من رواية موسى — فالله المستعان.

343. أخرج البخاري من حديث ابن عباس أنه خرج معه ﷺ عشرة آلاف، وقد جمع الحافظ بين هذه الرواية ورواية عروة المرسلة وهي مثل رواية موسى بن عقبة قال : ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الالفان — الفتح 4/8).

الأراك [344] وذلك عشاء رأوا النيران والفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل، فراعهم ذلك، فقالوا : هذه بنو كعب حشتها الحرب، ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا : هؤلاء أكثر من بني كعب، قالوا : فلعلهم هوازن انتجعوا [345] الغيث بأرضنا، ولا والله ما نعرف هذا أيضا، فبينما هم كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نفر كان رسول الله ﷺ بعثهم عيونا له، بخطيم أبعرتهم، [346] فقالوا : من أنتم، قالوا : هذا [347] رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال أبو سفيان : هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم ؟ فلما دخل بهم العسكر لقيهم عباس بن عبد المطلب فأجارهم، وقال : يا أبا حنظلة ثكلتك أمك وعشيرتك، هذا محمد ﷺ في جمع المؤمنين، فادخلوا عليه فأسلموا، فدخلوا على رسول الله ﷺ فمكثوا عنده عامة الليل يحادثهم ويسألهم ثم دعاهم إلى الاسلام، فقال لهم : اشهدوا أنه لا إله إلا الله، فشهدوا، ثم قال : اشهدوا أني رسول الله، فشهد حكيم وبديل، وقال أبو سفيان : ما أعلم ذلك وخرج أبو سفيان مع العباس، فلما نودي للصلاة ثار الناس، ففزع أبو سفيان وقال للعباس : ماذا يريدون ؟ قال : الصلاة، ورأى أبو سفيان المسلمين يتلقون وضوء رسول الله ﷺ فقال : ما رأيت ملكا قط كالليلة ولا ملك كسرى ولا ملك قيصر، ولا ملك بني الأصفر فسأل أبو سفيان العباس أن يدخله على رسول الله ﷺ فأدخله فقال أبو سفيان : يا محمد، قد استنصرت آلهتي واستنصرت إلهك فوالله ما لقيتك من مرة إلا ظهرت علي، فلو كان إلهي محقا والهك مبطلا لقد غلبتك، فشهد أن محمدا رسول الله.

وقال أبو سفيان وحكيم : يا رسول الله أجئت بأوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف إلى أصلك وعشيرتك، فقال رسول الله ﷺ، هم أظلم وأفجر، قد غدرتم بعقد الحديبية، وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه، فقال بديل : قد صدقت يا رسول الله، فقد غدروا بنا، والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا، فقال أبو سفيان وحكيم [348] قد

---

344. الأراك : واد قرب مكة.

345. النجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث.

346. الخطام : كل حبل يعلق في حلق البعير ثم يعقد على أنفه، وهو الزمام أيضا.

347. عند ابن كثير : «وفد».

348. قال الحافظ في الفتح بعد أن ذكر عمن روى قول رسول الله ﷺ فيمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وحده قال : وعند موسى بن عقبة في المغازي ــ وهي أصح ما صنف في ذلك عند الجماعة ــ ما نصه فساق ما =

كنت يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدتك وكيدك لهوازن، فإنهم أبعد رحما وأشد عداوة، فقال رسول الله ﷺ إني لأرجو أن يجمعهما لي ربي : فتح مكة، وأعزاز المسلمين بها وهزيمة هوازن، وغنيمة أموالهم وذراريهم، فقال أبو سفيان وحكيم : يا رسول الله ادع لنا بالأمان أرأيت إن اعتزلت قريش، فكفت أيديها آمنون هم ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم، من كف يده وأغلق داره فهو آمن، قالوا : فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال : انطلقوا فمن دخل دارك يا أبا سفيان، ودارك يا حكيم، وكف يده فهو آمن، ودار أبي سفيان بأعلى مكة. ودار حكيم بأسفل مكة، فلما توجها ذاهبين قال العباس، يا رسول الله : إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فيكفر. فاردده حتى نقفه فيرى جنود الله معك، فأدركه عباس فحبسه، فقال أبو سفيان أغدرا يا بني هاشم ؟ فقال العباس : ستعلم أنا لسنا نغدر، ولكن لي إليك حاجة، فأصبح حتى تنظر إلى جنود الله وإلى ما عد للمشركين، فحبسهم بالمضيق دون الاراك إلى مكة، حتى أصبحوا، وأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى : لتصبح كل قبيلة قد ارتحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته وتظهر ما معها من الأداة والعدة فأصبح الناس على ظهر، وقدم رسول الله ﷺ بين يديه الكتائب، فمرت كتيبة على أبي سفيان فقال : يا عباس، أفي هذه رسول الله ﷺ ؟ : قال : لا : قال : فمن هؤلاء ؟ قال قضاعة، ثم مرت القبائل على راياتها، فرأى أمرا عظيما رعبه الله به، وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم، وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة، وأعطاه رايته وأمره أن يغرزها بالحجون ولا يبرح حيث أمره أن يغرزها حتى يأتيه، وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وناسا أسلموا قبل ذلك وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت، وبأسفل مكة بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة، وهذيل ومن كان معهم من الأحابيش قد استنصرت بهم قريش، وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة، وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ، فدفع سعد رايته إلى قيس بن سعد بن عبادة، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا أيديهم فلا يقاتلون أحدا إلا من قاتلهم، وأمرهم بقتل أربعة نفر

= ذكر أعلاه إلى «ودار حكيم بأسفلها» واستدل الحافظ برواية موسى على أنه ﷺ قال مقولته لأبي سفيان وحكيم (انظر الفتح : 12/8 — 13).

منهم : عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحويرث بن نقيد، وابن خطل [349] ومقيس بن صبابة أحدبني ليث وهو من كلب بن عوف، وأمر بقتل قينتين لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ.

فمرت الكتائب يتلو بعضها بعضا على أبي سفيان وحكيم وبديل، لا تمر عليهم كتيبة إلا سألوا حتى مرت عليهم كتيبة فيها سعد بن عبادة فنادى سعد أبا سفيان فقال :

اليـــوم يوم الملحمـــة   اليـــوم تستحـــل الحرمـــة

فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان في المهاجرين قال : يا رسول الله أمرت بقومك أن يقتلوا، فإن سعد بن عبادة ومن معه حين مروا بي ناداني سعد فقال :

اليـــوم يوم الملحمـــة   اليـــوم تستحـــل الحرمـــة

وإني أناشدك الله في قومك، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة فعزله وجعل الزبير بن العوام مكانه على الأنصار مع المهاجرين، فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله ﷺ، واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة، فلقيته بنو بكر فقاتلوه فهزموا، وقتل من بني بكر، قريبا من عشرين رجلا، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وانهزموا وقتلوا بالحزورة [350] حتى بلغ قتلهم باب المسجد، وفر بعضهم حتى دخلوا الدور، وارتفعت طائفة منهم على الجبال، واتبعهم المسلمون بالسيوف ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين وأخريات الناس، وصاح أبو سفيان حين دخل مكة من أغلق داره وكف يده فهو آمن، فقالت له هند بنت عتبة ــ وهي امرأته ــ قبحك الله من طليعة [351] قوم، وقبح عشيرتك معك، وأخذت بلحية أبي سفيان ونادت : يا آل غالب اقتلوا الشيخ الأحمق، هلا قاتلتم ودفعتهم عن أنفسكم وبلادكم، فقال لها أبو سفيان ويحك اسكتي، وادخلي بيتك فإنه جاءنا بالخلق، ولما علا رسول الله ﷺ ثنية كداء نظر إلى البارقة [352] على الجبل مع

349. إهدار دم ابن خطل رواه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال : ابن خطل متعلق بأستار الكعبة اقتله (انظر الفتح : 15/8).

350. الحزورة : سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه.

351. الطليعة : الذي يبعث لمطالعة خبر العدو.

352. البارقة : السيوف.

فضض (353) المشركين، فقال : ما هذا ؟ وقد نهيت عن القتال : فقال المهاجرون : نظن أن خالدا قوتل وبدئ بالقتال ؛ فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله، وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك، فهبط رسول الله ﷺ من الثنية فأجاز على الحجون، فاندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب المسجد وجرح رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ : كرز بن جابر أخو بني محارب (354) بن فهر، وحبيش بن خالد — وخالد يدعى الأشعر — وهو أحد بني كعب (355) وأمر رسول الله ﷺ يومئذ في قتل النفر أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد ارتد بعد الهجرة كافرا فاختبأ حتى اطمأن الناس، ثم أقبل يريد أن يبايع رسول الله ﷺ، فأعرض عنه ليقوم إليه رجل من أصحابه ليقتله، فلم يقم إليه أحد ولم يشعروا بالذي كان في نفس رسول الله ﷺ، فقال أحدهم : لو أشرت إلي يا رسول الله لضربت عنقه، فقال رسول الله ﷺ لا تفعل ذلك ويقال : أجاره عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان أخاه من الرضاعة، وقتلت إحدى القينتين وكتمت الأخرى حتى استؤمن لها.

طواف الرسول ﷺ وتوضؤه من ماء زمزم :

ودخل رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعا على راحلته يستلم الأركان زعموا — بمحجن، وكثر الناس حتى امتلأ المسجد، واستكف المشركون ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما قضى طوافه نزل، وأخرجت الراحلة، وسجد سجدتين (356) ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال : لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي دلوا ؛ ثم انصرف في ناحية المسجد قريبا من المقام، مقام إبراهيم عليه السلام فكان المقام — زعموا — لاصقا بالكعبة. فأخره رسول الله ﷺ مكانه هذا، ودعا رسول الله ﷺ بسجل من ماء زمزم فشرب وتوضأ، والمسلمون يبتدرون وضوء رسول الله ﷺ يصبونه على وجوههم، والمشركون ينظرون يتعجبون ويقولون : ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به.

353. الفضض : كل شيء كسرته وفرقته.
354. أخرج استشهاد كرز بن جابر أبو نعيم في معرفة الصحابة م : 2 — ل/أ — 167 وذكره الحافظ في الاصابة ق : 582/5 كلاهما من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب.
355. أخرج استشهاده أبو نعيم في معرفة الصحابة أيضا : م 2 — ل / أ — 167 وذكره الحافظ في الاصابة ق : 27/2.
356. في الاكتفاء : «فركع ركعتين».

موسى بن عقبة عن عبد الله [357] عن ابن عمر قال : طاف رسول الله ﷺ على راحلته القصوى يوم الفتح، واستلم الركن بمحجنه، وما وجد لها مناخا في المسجد حتى أخرجت إلى بطن الوادي فأنيخت، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد، أيها الناس : فإن الله قد أذهب عنكم عيبة [358] الجاهلية، يا أيها الناس إنما الناس رجلان، بر وتقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه، ثم قرأ : «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...» الآية [359] حتى قرأ الآية، ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم [560].

موسى بن عقبة عن أبي الزبير [361] عن جابر قال : كان في الكعبة صور، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها [362] فبل عمر ثوبا ومحاها به، فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شيء [363] ومر صفوان بن أمية عامدا للبحر وأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يؤمن صفوان بن أمية، وقال : إنه قد هرب فارا نحو البحر وقد خشيت أن يهلك نفسه، فأرسلني إليه بأمان يا رسول الله فإنك قد أمنت الأحمر والأسود، فقال رسول الله ﷺ : أدرك ابن عمك فهو آمن، فطلبه عمير فأدركه، فقال : قد أمنك رسول الله ﷺ، فقال له صفوان : لا والله لا أقر لك حتى أرى علامة بأمان أعرفها، فقال عمير : امكث مكانك حتى آتيك بها فرجع عمير إلى رسول الله ﷺ فقال : إن صفوان أبى أن يوقن لي حتى يرى منك آية يعرفها، فانتزع رسول الله ﷺ برد حبرة [364] كان معتجرا بها حين دخل مكة، فدفعه إلى عمير بن وهب، فلما رأى صفوان البرد أيقن واطمأنت نفسه، وأقبل مع عمير

---

357. هو ابن دينار — ثقة من الرابعة مات سنة عشرين ومائة (تقريب التهذيب 413/1).
358. العيبة : الوصمة.
359. الحجرات : بعض آية : 13.
360. أخرج هذه الرواية ابن حبان في صحيحه (انظر زوائد ابن حبان ص : 416).
361. هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم .... المكي صدوق إلا أنه يدلس، من الرابعة مات سنة 126 (تقريب التهذيب 207/2).
362. وقع في رواية البخاري من حديث ابن عباس أنه أمر بها فأخرجت وقد جمع الحافظ بينه وبين حديث جابر هذا فقال : والذي يظهر أنه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا وأخرج ما كان مخروطا (انظر الفتح : 16/8 — 17).
363. أخرجه الامام أحمد في مسنده 396/3 ونقله عنه ابن كثير في السيرة 571/3 وأخرجه أبو داود في سننه بسند حسن من طريق عقيل بن معقل عن وهب بن منبه عن جابر والألفاظ متقاربة (387/4).
364. حبرة : ضرب من برود اليمن مُنَمَّر، أي مخطط.

حتى دخل المسجد على رسول الله ﷺ فقال صفوان : أعطيتني ما يقول هذا بن الأمان : قال : نعم، قال : اجعل لي شهرا قال رسول الله ﷺ : بل لك شهران لعل الله أن يهديك.

وقال ابن شهاب : نادى رسول الله ﷺ صفوان وهو على فرسه فقال : يا محمد أمنتني كما قال هذا إن رضيت وإلا سيرتني شهرين، فقال رسول الله ﷺ : انزل أبا وهب، قال : لا و الله لا أنزل حتى تبين لي قال : فلك تسير أربعة أشهر.

وأقبلت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي مسلمة يومئذ وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنته في طلب زوجها، فأذن لها وأمنه (365) فخرجت بعبد لها رومي فأرادها على نفسها فلم تزل تمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناس من عك (366) فاستغاثت بهم عليه فأوثقوه لها، وأدركت زوجها فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه فرحا وما عليه رداء حتى بايعه وأدركته امرأته بتهامة فأقبل معها وأسلم.

ودخل رجل من هذيل حين هزمت بنو بكر على امرأته ـــ فارا، فلامته وعجزته، وعيرته بالفرار، فقال :

وأنت لو رأيتنا بالخندمة	إذ فر صفوان وفر عكرمة (367)
ولحقتنا بالسيوف المسلمة	يقطعن كل ساعد وجمجمة
[ضربا فلا تسمعي إلا غمغمة] (368)	لم تنطقي باللوم أدنى كلمة

قال ابن شهاب :

قالها حماس أخو بني سعد بن ليث (369)

قال : قال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدؤونا بالقتال، ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا بالنبل، وقد

---

365. أخرج هذا القدر من الرواية في استئمان أم حكيم زوجها من رسول الله ﷺ أبو نعيم في معرفة الصحابة م 2 ـــ ل/أ ـــ 375 وذكره الحافظ في الاصابة ق : 194/8.

366. عك : مخلاف من مخاليف مكة التهامية (معجم ما استعجم : 962/2).

367. الخندمة : جبل بمكة.

368. هذه الزيادة من الاصابة. والغمغمة : كلام غير بين.

369. أشار إلى هذه القصة وإلى الأبيات من رواية موسى بن عقبة الحافظ في الاصابة في ترجمة حماس (ق : 118/2).

كففت يدي ما استطعت، فقال رسول الله ﷺ : قضاء الله عز وجل خير. قال : وكان دخول رسول الله ﷺ مكة والفتح في رمضان سنة ثمان.

ويقال : قال أبو بكر رضي الله عنه يومئذ، يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة : فخرجت إلينا كلبة تهر، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي تشخب لبنا، فقال : ذهب كلبهم، وأقبل درهم، وهم سائلوكم بأرحامكم وإنكم لاقون بعضهم فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه، فلقوا أبا سفيان وحكيما بمر، وقال حسان بن ثابت الشعر في مخرج رسول الله ﷺ إلى مكة :

عدمت بنيتي إن لم تروها ... تثير النقع من كتفي كداء[370]
ينازعن الأعنة مصغيات ... يُلَطِّمهن بالخمر النساء[371]
فإن أعرضتموا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كِفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء ؟
لساني صارم لا عيب فيه ... وبحرى لا تكدره[372] الدلاء

قال : فذكروا أن رسول الله ﷺ تبسم إلى أبي بكر رضي الله عنه حين رأى النساء يلطمن الخيل بالخمر[373].

مبايعة رسول الله ﷺ بعض النساء بعد إسلامهن :

موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير[374] عن عبد الله بن الزبير

---

370. النقع : الغبار الساطع ــ وكداء : ثنية بأعلى مكة وتقدم في النص.
371. الأعنة : جمع عنان، أي اللجام ــ مصغيات : مائلات.
372. في الأصل : «تكتده» والتصحيح من ابن هشام.
373. أخرج هذه الرواية بطولها البيهقي في الدلائل ــ إلا ما تخللها من نصوص من مصادر أخرى وقد بينت ــ 9/5 ــ 13 و 26 و 39 ــ 49، والسياق له.
وأخرج مخرج النبي ﷺ أبو نعيم في معرفة الصحابة 49/1 من الرسالة وذكر طوافه ﷺ وشربه من زمزم ووضوءه الكلاعي في الاكتفاء 307/2 وذكر معظمها بالحرف ابن كثير في سيرته : 532/3 ــ 535 و 569 و 547 و 552 و 571 و 587.
374. هو أبو حبيبة مولى الزبير صاحب عبد الله بن الزبير، روى عن الزبير روى عنه موسى بن عقبة وأبو الأسود محمد ابن عبد الرحمن. اهـ الجرح والتعديل : 4/ق 359/2 وله ترجمة في الاستغنا في معرفة الكني لابن عبد البر ترجمة 1517 وقال العجلي : مدني تابعي، ثقة اهـ تاريخ الثقات ص 495 : وذكره ابن حبان في الثقات 591/5 وانظر تعجيل المنفعة ص : 311 و 312.

قال : «لما كان يوم الفتح، أسلمت هند بنت عتبة، وأسلمت أم حكيم ينت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المعذل من كنانة وأسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وأسلمت هند بنت منبه بن الحجاج، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص، في عشر نسوة من قريش، فأتين رسول الله ﷺ بالأبطح، فبايعنه فدخلن عليه وعنده زوجته وابنته فاطمة ونساء من نسان بني عبد المطلب، فتكلمت هند بنت عتبة، فقالت : يا رسول الله، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه، لتمسني رحمتك يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة، ثم كشفت عن نقابها فقالت : هند بنت عتبة، فقال رسول الله ﷺ : مرحبا بك، فقالت : والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضا، ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القرآن وبايعهن فقالت هند من بينهن : يا رسول الله نماسحك، فقال رسول الله ﷺ : إني لا أصافح النساء، إن قولي لمائة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة [375].

ويقال : وضع على يده ثوبا ثم مسحن على يده يومئذ [376]، ويقال : كان يؤتى بقدح ماء فيدخل يده فيه ثم يدفعه إليهن فيدخلن أيديهن فيه [377].

إسلام عكرمة بن أبي جهل :

ثم قالت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله، فأمنه فقال رسول الله ﷺ : هو آمن، فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي ــ فراودها عن نفسها،

375. حديث عدم مصافحة النبي ﷺ للنساء عامة عند المبايعة أخرجه الإمام مالك في الموطأ 982/2 والترمذي في السنن 151/4 والنسائي 149/7 والإمام أحمد 357/6 كلهم من طريق محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها وقال الترمذي في حديثه : هذا حديث حسن صحيح.

376. روى الطبراني هذا الحديث من حديث معقل بن يسار أن النبي ﷺ كان يصافح النساء من تحت الثوب. في الكبير والأوسط وفيه عتاب بن حرب وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد 39/6، والطبراني في الكبير 201/20.

377. أخرجه الطبراني من حديث عروة بن مسعود الثقفي بلفظ كان رسول الله ﷺ عنده الماء فإذا بايع النساء غمسن أيديهن في الماء «وفيه عبد الله بن حكيم أبو بكر الداهري وهو ضعيف الطبراني في الكبير 149/17 (وانظر مجمع الزوائد أيضا 39/5)، وقال الواقدي بعد هذا الحديث : والقول الأول أثبتها عندنا، إني لا أصافح النساء.

فجعلت تمنيه حتى قدمت على حي من عك [378] فاستغاثتهم عليه فأوثقوه رباطا، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر. فجعل نوتي [379] السفينة يقول له : أخلص فقال : أي شيء أقول قال : قل : لا إله إلا الله، قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا، فجاءت أم حكيم على هذا الكلام فجعلت تلح إليه وتقول : يا ابن عم، جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته فقالت : إني قد استأمنت محمدا رسول الله ﷺ، قال : أنت فعلت ؟ قالت : نعم، أنا كلمته فأمنك فرجع معها، وقال : ما لقيت من غلامك الرومي، فخبرته خبره فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم، فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت.

قال : وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها، فتأبى عليه، وتقول إنك كافر وأنا مسلمة، فيقول : إن أمرا منعك مني لأمر كبير، فلما رأى النبي ﷺ عكرمة وثب إليه — وما على النبي ﷺ رداء — فرحا بعكرمة، ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه وزوجته منقبة، فقال : يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني. فقال رسول الله ﷺ : صدقت، فأنت آمن فقال عكرمة : فإلى ما تدعو يا محمد قال : أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتفعل، وتفعل — حتى عد خصال الاسلام فقال عكرمة : والله ما دعوت إلا إلى الحق وأمر حسن جميل، قد كنت والله فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثا وأبرنا برا، ثم قال عكرمة : فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فسر بذلك رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسول الله علمني خير شيء أقوله قال : «تقول أشهد أن لا إله ألا الله وأن محمدا عبده ورسوله» قال عكرمة : ثم ماذا ؟ قال رسول الله ﷺ : تقول : أشهد الله وأشهد من حضر أني مسلم مهاجر مجاهد. فقال عكرمة ذلك، فقال رسول الله ﷺ : لا تسألني اليوم شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيتكه، فقال عكرمة : فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مسير

378. تقدم تفسيره في ص : 277.

379. النوتي : الملاح الذي يدبر السفينة في البحر.

وضعت فيه أو مقام لقيتك فيه أو كلام قلته في وجهك أو أنت غائب عنه، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك فاغفر له ما نال مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه، فقال عكرمة : رضيت يا رسول الله. ثم قال عكرمة : أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضفعه في سبيل الله، ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا (380) فرد رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول.

استئمان صفوان وإسلامه بعد حنين :

وأما صفوان بن أمية، فهرب حتى أتى الشعيبة (381) وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره : ويحك انظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب، قال صفوان : ما أصنع بعمير ؟ والله ما جاء إلا يريد قتلي، قد ظاهر محمدا علي فلحقه، فقال : يا عمير ما كفاك ما صنعت بي ؟ حمّلتني دينك وعيا لك، ثم جئت تريد قتلي ! قال : أبا وهب، جعلت فداك جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس. وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله، سيد قومي خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر، وخاف ألا تؤمنه فأمّنه فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ : قد أمنته، فخرج في أثره، فقال : إن رسول الله ﷺ قد أمنك. فقال صفوان لا والله، لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله. جئت صفوان هاربا يريد أن يقتل نفسه، فأخبرته بما أمنته فقال : لا أرجع حتى تأتي بعلامة أعرفها، فقال رسول الله ﷺ : خذ عمامتي، قال : فرجع عمير إليه بها، وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجرا به، برد حبرة، فخرج عمير في طلبه الثانية، حتى جاء بالبرد فقال : أبا وهب جئتك من عند خير الناس وأوصل الناس، وأبر الناس وأحلم الناس، مجده مجدك، وعزه عزك، وملكه ملكك، ابن أمك وأبيك، أذكرك الله في نفسك، قال له : أخاف أن أقتل قال : قد دعاك إلى أن تدخل في

---

380. نقل الحافظ في الاصابة عن الطبري أنه قتل بأجنادين ـــ قال الحافظ : وكذا قال الجمهور حتى قال الواقدي : لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك ثم ذكر أقوالا أخرى في استشهاده (انظر ق : 538/4).

381. الشعيبة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جُدة.

الاسلام فإن رضيت وإلا سيرك شهرين، فهو أوفي الناس وأبرها وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه ؟ قال : نعم، فأخرجه فقال : هو، هو، فرجع صفوان حتى انتهي إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالمسلمين العصر في المسجد، فوقفا، فقال صفوان كم تصلون في اليوم والليلة ؟ قال خمس صلوات، قال : يصلي بهم محمد ؟ قال : نعم، فلما سلم، صاح صفوان : يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمرا وإلا سيرتني شهرين، قال : انزل أبا وهب، قال : لا والله حتى تُبين لي، قال : بل تسير أُربعة أشهر، فنزل صفوان.

وخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن، وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستعيره سلاحه، فأعاره سلاحه، مائة درع بأداتها، فقال : طوعا أو كرها ؟ قال رسول الله ﷺ : عارية مؤداة، فأعاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين [382] فشهد حنينا والطائف، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة، فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها، ومعه صفوان بن أمية، جعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نعما وشاء ورعاء، فأدام إليه النظر، ورسول الله ﷺ يرمقه. فقال : أبا وهب، يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم، قال : هو لك وما فيه. فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأسلم مكانه [383].

استئمان حويطب وإسلامه :

موسى بن عقبة عن المنذر بن جهم [384] قال : قال حويطب بن عبد العزى : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفت خوفا شديدا، فخرجت من بيتي وفرقت عيالي في مواضع يأمنون فيها، فانتهيت إلى حائط عوف فكنت

382. أخرج البيهقي إعارة رسول الله ﷺ السلاح من صفوان بن أمية من رواية موسى بن عقبة وعروة مرسلا، وساقها من لفظ موسى بن عقبة (الدلائل 98/5 — 99).

383. أخرج هذه الرواية بطولها الواقدي في مغازيه 850/2 — 855 وهو إن كان متروكا فلا يؤثر على روايتها من حيث القبول والرد، فهو بمثابة المحافظ لنا على أجزاء من روايات موسى بن عقبة في كتابه المغازي، والذي يهمنا بالدرجة الأولى موسى ومن بعده لا سيما والكتاب كان متداولا قبل الواقدي.
وقد أشار إلى هذه الرواية من طريق الواقدي الحافظ في الاصابة في ترجمة البغوم بنت المعذّل امرأة صفوان بن أمية (ق : 538/7).

384. المنذر بن جهم ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه ضعفا ولا توثيقا : 243/8.

فيه، فإذا أنا بأبي ذر الغفاري، وكانت بيني وبينه خلة، والخلة أبدا مانعة، فلما رأيته هربت منه فقال : أبا محمد فقلت لبيك، قال : مالك ؟ قلت : الخوف، قال : لا خوف عليك أنت آمن بأمان الله عز وجل فرجعت إليه فسلمت عليه، فقال : اذهب إلى منزلك، قلت : هل لي سبيل إلى منزلي ؟ والله ما أراني أصل إلى بيتي حيا حتى ألغى فأقتل، أو يدخل علي منزلي فأقتل، وإن عيالي لفي مواضع شتى، قال : فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي وجعل ينادي : على أن حويطبا آمن فلا يهج، ثم انصرف أبو ذر إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال : أو ليس قد أمن الناس كلهم إلا من أمرت بقتلهم ؟ قال : فاطمأننت ورددت عيالي إلى منازلهم، وعاد إليّ أبو ذر، فقال لي : يا أبا محمد حتى متى وإلى متى قد سُبقت في المواطن كلها، وفاتك خير كثير، وبقي خير كثير، فات رسول الله ﷺ فأسلم تسلم، ورسول الله ﷺ أبر الناس وأوصل الناس وأحلم الناس،شرفه شرفك وعزه عزك قال :قلت: فأنا أخرج معك فآتيه، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء، وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر كيف يقال إذا سلم عليه ؟ قال : قل : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلتها، فقال : وعليك السلام، حويطب فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك قال : وسُر رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالا فأقرضته أربعين ألف درهم وشهدت معه حنينا والطائف وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير [385].

غـزوة حنيـن
في شـوال سنـة ثمـان

خـروج الرسـول الكريـم إلى حنيـن :

موسى بن عقبة قال [386] : ثم خرج رسول الله ﷺ عامدا لحنين وكان

385. أخرج هذه الرواية الحاكم في المستدرك والسياق له (493/3) والواقدي في المغازي 849/2 ــ 850.

386. روى موسى بن عقبة غزوة حنين وغزوة الطائف بعضها من لفظه وبعضها عن ابن شهاب وبعضها عن غيره ولمجموع روايته شواهد في الصحيح وغيره وقد روى عروة هذه الرواية مرسلة وهي مماثلة لرواية موسى بن عقبة ولذلك قرن بين روايتيهما البيهقي في الدلائل، وينبه على ما زاده أحدهما على الآخر، وأشار في الأخير إلى أن اللفظ من حديث موسى بن عقبة. وساق ابن إسحاق روايات هاتين الغزوتين بعضها مسندا وبعضها غير مسند وأغلبها مما يصلح للاستشهاد بها (انظر ابن هشام : 437/2 ــ 453 ــ و 478 ــ 487).

أهل حنين [387] يظنون حين دنا منهم رسول الله ﷺ أنه بادئ بهم، وصنع الله عز وجل لرسوله أحسن من ذلك، فتح الله له مكة وأقر بها عينه وكبت بها عدوه. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى حنين خرج معه أهل مكة لم يتغادر منهم أحد، ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين، نُظارا ينظرون، ويرجون الغنائم ولا يكرهون [أن تكون] [388] الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه.

وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف من متاع أصحاب رسول الله ﷺ نادى رسول الله ﷺ أن اعطونيه أحمله حتى أوقر جمله — وسار صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ وهو كافر وامرأته مسملة، فلم يفرق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته. ورأس المشركين يومئذ من أهل حنين — مالك ابن عوف النصرى، ومعه دريد بن الصِّمة يرعش [389] من الكبر.

ومعهم النساء والذراري والنعم والشاء، فدعا رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي فأرسله إلى عسكر القوم عينا، فخرج حتى دنا من مالك بن عوف ليلا، فسمع مالكا وهو يوصي أصحابه، يقول : إذا أصبحتم فاحملوا على القوم حملة رجل واحد، واكسروا أغماد السيوف واجعلوا مواشيكم صفا ونساءكم صفا [390] ثم احملوا على القوم.

وإن ابن أبي حدرد أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، فقال : اسمع ما يقول ابن أبي حدرد، فذكر ما جرى بينهما كما مضي. فلما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض اعتزل أبو سفيان وصفوان ومعاوية بن أبي سفيان وحكيم بن حزام وراء تل ينظرون لمن تكون الدبرة، وصف الناس بعضهم لبعض وركب رسول الله ﷺ بغلة له شهباء [391] فاستقبل الصفوف فأمرهم وحضهم على القتال،وبشرهم بالفتح إن صبروا وصدقوا.

---

387. حنين : بمهملة ونون مصغر واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات، (الفتح 27/8) ويقدر بـ : 25 إلى 30 كم حاليا.

388. الزيادة من الاكتفاء.

389. في الأصل : «ينعش» والتصحيح من ابن كثير. ومعنى يرعش : يرتعد.

390. أخرج حديث تصفيف المشركين على هذا النحو مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه «... قال فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم ...» الحديث 154/7، بشرح النووي.

391. وكذا عند مسلم من حديث سلمة بن الأكوع 1402/3 وعند الشيخين من حديث البراء «أنها بيضاء» (انظر صحيح مسلم 1400/3 — 1401 والفتح 28/8).

فبينما هم على ذلك حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين فقال حارثة بن النعمان ـــ لقد حزرت من بقي مع رسول الله ﷺ حين أدبر الناس، فقلت : مائة رجل [392] ومر رجل من قريش على صفوان بن أمية، فقال : أبشر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يجتبرونها أبدا، فقال له صفوان : أتبشرني بظهور الأعراب فوالله لرب من قريش، أحب إلي من رب من الأعراب. وبعث صفوان بن أمية غلاما له، فقال : اسمع لمن الشعار، فجاءه الغلام فقال : سمعتهم يقولون : يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله، فقال ظهر محمد وكان ذلك شعارهم في الحرب.

وأن رسول الله ﷺ لما غشيه القتال [يومئذ] [393] قال في الركابين وهو على البغلة، ويقولون : [نزل] [394] فرفع يديه إلى الله تعالى يدعوه يقول : اللهم إني أنشدك، ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ونادى أصحابه وذمرهم [395] يا أصحاب البيعة يوم الحديبية [يا أصحاب سورة البقرة] [396] الله الله الكَرَّة على نبيكم، ويقال : قال : يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج، وأمر من أصحابه من يناديهم بذلك، وقبض قبضة من الحصباء، فحصب بها وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال : شاهت الوجوه. وأقبل إليه أصحابه سراعا يقال إنهم يبتدرون، وقال : يا أصحاب سورة البقرة وزعموا أن رسول الله ﷺ قال : الآن حمي الوطيس، فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله ﷺ، واتبعهم فيها المسلمون يقتلونهم، وغنّمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم [وإبلهم] [397].

---

392. روى البخاري في صحيحه من حديث أنس أن النبي ﷺ بقي وحده حين أدبر عنه الناس (انظر الفتح 54/8) وقد جمع الحافظ بينها وبين الروايات الأخرى الدالة على أنه بقي معه جماعة، بأن المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال (انظر الفتح 29/8 وروى الترمذي في السنن من حديث ابن عمر بسند حسن قال : لقد رأيتنا يوم حنين وإن الفئتين لموليتين وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل «200/4، وقد ذكره الحافظ في الفتح وقال عقبه : وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين (30/8).

393. الزيادة من الاكتفاء.

394. الزيادة من الاكتفاء.

395. ذمَّرهم : حضهم وشجعهم.

396. الزيادة من الاكتفاء.

397. الزيادة من الاكتفاء. ومعنى هذا الحديث (أعني نزول النبي ﷺ عن بغلته ورميه بالحصباء) رواه مسلم في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع 1402/3 وروى معناه غيره أيضا (انظر الفح 32/8).

وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله عز وجل رسوله ﷺ وإعزازه دينه [398].

موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال [399] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله، لا نغلب اليوم من قلة، فأنزل الله عز وجل في ذلك : «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ... [400] الآية [401].

بعض شهداء حنين :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد مع رسول الله ﷺ يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني أسد :

ــ يزيد من زمعة بن المطلب [402].

ومن الأنصار من بني العجلان :

ــ مرة بن سراقة بن حباب [403].

نهي الرسول الله ﷺ خالد بن الوليد عن قتل الضعفاء :

موسى بن عقبة حدثني المرقع [404] أنه شهد على جده رباح الحنظلي [405] أنه أخبره أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة [406] وكان على

---

398. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائله وهذا سياقه، 129/5 ــ 132 وذكر الكلاعي في الاكتفاء صدرها وآخرها من عند نزوله ﷺ على بغلته، 325/2 و 330 ــ 331 وذكرها ابن كثير في السيرة نقلا عن البيهقي 625/3 ــ 626.

399. هذا الحديث مرسل، وقد أخرج نحوه الترمذي في السنن 125/4 وأبو داود 82/3 والدارمي 135/2 والحاكم في المستدرك 101/2 كلهم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مرفوعا، ويكادون يجزمون أنه من مرسل الزهري، لاختلاف الناقلين عليه بل جزم أبو داود بذلك وقال : والصحيح أنه مرسل. وأشار الحافظ في الفتح أنه وقع في زيادات المغازي ليونس بن بكير «عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة، فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة «الفتح 27/8 ويمكن أن يكون الرجل المبهم هنا هو أبو بكر رضي الله عنه المذكور في رواية ابن المسيب والله أعلم.

400. بعض آية 25 من سورة التوبة.

401. أخرج هذا النص الواقدي في مغازيه 890/3.

402. المعجم الكبير 248/22 ومعرفة الصحابة لأبي نعيم : 2/ل ــ ب /245.

403. معرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/307 والاصابة ق 40/3 وذكره فيمن اسمه سراقة بن الحباب.

404. هو ابن صيفي ويقال مرقع بن عبد الله بن صيفي بن رياح بن الربيع التميمي قال الذهبي في الكاشف : ثقة 116/3 وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب : صدوق (انظر التهذيب 88/10 والتقريب 238/2).

405. هو رباح بن الربيع التميمي أخو حنظلة/الكاشف 233/1 له في الكتب الستة حديث واحد في النهي عن قتل الذرية .. (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 233/3).

406. هي غزوة حنين كما بين ذلك الحافظ في الفتح : 147/6.

المقدمة خالد بن الوليد فمر رباح وأصحاب النبي ﷺ على امرأة قتيلة قتلتها المقدمة فاجتمعوا عليها ينظرون إليها وإلى خلقها ويتعجبون منها حتى جاء رسول الله ﷺ وتفرقوا فنظر إليها رسول الله ﷺ فقال : ما كانت هذه لتقاتل، فنظرَ في وجوه القوم، ثم قال لأحدهم : أدرك خالد بن الوليد فقل : لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (407).

حصـار الطائف : في شوال سنة ثمان (408)

موسى بن عقبة قال : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف، وترك السبي بالجعرانة، وملئت عرش مكة منهم، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصن الطائف، بضع عشرة ليلة يقاتلهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وتقاتلهم ثقيف من وراء الحصن بالحجارة والنبل، ولم يخرج إليه أحد منهم غير أبي بكرة ابن مسروح أخي زياد لأمه (409) فأعتقه رسول الله ﷺ (410) وكثرت الجراح وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت : ثقيف : لا تفسدوا الأموال فإنها لنا أو لكم، واستأذنه المسلمون في مناهضة الحصن، فقال رسول الله ﷺ : ما أرى أن نفتحه وما أذن لنا فيه الآن (411).

وزعموا أن رسول الله ﷺ حين انصرف إلى الطائف، أمر بقصر مالك ابن عوف فحرق وأقاد بها رجلا من رجل قتله، ويقال : إنه أول قتيل أقيد في الاسلام (412).

---

407. أخرج هذه الرواية أبو نعيم في معرفة الصحابة م 1 — ل/أ — ب/245 وقد أخرج هذه الرواية أيضا من غير طريق موسى أبو داود في السنن 121/3 والامام أحمد في المسند 488/3 الأول من طريق عمر بن المرقع والثاني من طريق أبي الزناد كلاهما عن المرقع بن صيفي به.

408. كذا ذكره موسى في مغازيه وهو قول جمهور أهل المغازي وقد علق البخاري قوله هذا في الصحيح (انظر الفتح 43/8).

409. اسم أبي بكرة نفيع بن الحارث — ويقال ابن مسروح — وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفي.

410. أخرج البخاري في الصحيح من حديث أبي عثمان النهدى «أن أبا بكرة نزل إلي النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف» وقال الحافظ في شرحه : وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بني القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ثم نزل الباقون بعده. وهو جمع حسن (انظر الفتح 46/8).

411. أخرج معنى هذا الحديث في إصابتهم بالجروح وعدم تمكنهم من فتح الحصن البخاري من حديث عبد الله ابن عمر وكذا مسلم. (انظر الفتح 44/8، وشرح النووي 123/12).

412. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 1156/5 — 157، وقد أشار البيهقي إلى أن رواية عروة بمعنى روايته. وذكرها ابن كثير في سيرته إلا حرق القصر 656/3.

قسم الغنائم، ومقالة الأنصار، وجواب الرسول الكريم عنها :

موسى بن عقبة قال [413] : ثم قسم رسول الله ﷺ الغنائم أو ما شاء الله منها، وأكثر لأهل مكة من قريش القسم، وأجزل لهم وقسم لغيرهم ممن خرج إلى حنين استئلافا لهم، حتى إنه ليعطي الرجل الواحد مائة ناقة، والآخر ألف شاة، وزوى [414] كثيرا من القسم عن أصحابه، فوجدت الأنصار في أنفسها من ذلك، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة، ثم آثر قومه علينا، وقسم فيهم قسما لم يقسمه لنا، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد الاقامة بين ظهرانيهم، فلما بلغ ذلك من قولهم النبي ﷺ أتاهم في منزلهم، فجمعهم، وقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى رحله، فتشهد ثم قال :

«حدثت أنكم عتبتهم في الغنائم أن آثر بها ناسا أستألفهم على الإسلام ولعلهم يفقهون، وقد أدخل الله تعالى قلوبكم الايمان وخصكم بالكرامة وسماكم أحسن الأسماء، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم، وترجعون برسول الله ﷺ، فوالله لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم، فارضوا فإنما أنتم شعار والناس دثار [415] فلما سمعوا قول رسول الله ﷺ بكوا فكثر بكاؤهم، وقالوا : الله ورسوله أمنَّ وأفضل قال : ارجعوا إليّ فيما كلمتكم به، قالوا : وجدتنا يا رسول الله في ظلمات فأخرجنا الله منها بك إلي الجنة ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضالين فهدانا الله بك، ووجدتنا أذلة قليلا فأعزنا الله تعالى بك، وكثرنا، فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا [416] فافعل ما شئت فأنت يا رسول الله في حل مُحَلَّل.

فقال رسول الله ﷺ : أما والله لو أجبتموني بغير هذا ـــ لقلت صدقتم، لو قلتم : أل تأتنا طريدا فآويناك ومكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وقبلنا ما رد عليك الناس، لقلت : صدقتم ـــ قالت الأنصار : بل لله ولرسوله علينا،

---

413. شاهد هذا السياق عند البخاري من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم وأنس بن مالك (انظر الفتح 47/8 و 52 ـــ 53).

414. زوى : نحى.

415. الشِّعار هو الشَّعر والدثار : هو الثوب الذي يكون فوق الشعار. يعني أنتم الخاصة والناس العامة.

416. قال الحافظ في الفتح : وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جواب ذلك : «رضينا عن الله ورسوله» وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه بغير إسناد 51/8.

وعلي غيرنا المن والفضل [417] ثم بكوا الثانية حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول الله ﷺ معهم، وكانوا بالذي سمعوا من رسول الله ﷺ من القول أقر عينا وأشد اغتباطا منهم بالمال.

شعر عباس بن مرداس عند قسم الغنائم :

وقال عباس بن مرداس السُّلمى حين رأى رسول الله ﷺ يقسم الغنائم وهو يستكثر رسول الله ﷺ :

كانت نِهابا تلافيتها ... بِكَرِّي على المُهر في الأجرع [418]
وإيقاظي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع [419]
فأصبح نهبي ونهب العُبيـ ... ـد بين عيينة والأقرع [420]
وقد كنت في الحرب ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعط شيئا ولم أمنع [421]
إلا أفائلَ أُعطيتها ... عديد قوائمها الأربع [422]
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المَجمع [423]
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تَضَع اليوم لا يُرفع [424]

فبلغ رسول الله ﷺ قوله فدعاه، فقال : أنت القائل : أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بأبي وأمي أنت لم يقل كذلك، ولا والله ما أنت بشاعر وما ينبغي لك وما أنت براوية، قال : فكيف ؟ فأنشده أبو بكر، فقال النبي ﷺ : سواء هما ما يضرك بأيهما بدأت : بالأقرع أم بعيينة، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا لسانه ففزع منها، وقالوا : أمر بعباس بن مرداس يمثل به، وإنما أراد رسول الله ﷺ بقوله اقطعوا عني لسانه أن يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم.

---

417. أخرج هذا الحديث الإمام أحمد من طريق حميد عن أنس واسناده صحيح (المسند 105/3 ــ وانظر الفتح : 51/8) وأخرجه الإمام أحمد أيضا عن أبي سعيد الخدري 76/3.

418. نهاب : جمع نهب : الغنيمة، ويقصد الإبل والشاء. والمهر : الفرس، والأجرع : المكان الواسع الذي فيه حزونة وخشونة.

419. هجع : نام.

420. العبيد : اسم فرسه (انظر الاصابة ق : 633/3 ــ 634 وصحيح مسلم بشرح النووي : 155/7.

421. ذو تُدراء : أي حفاظ ومنعة وقوة على أعدائه، ومدافعة.

422. الأفائل : صغار الإبل.

423. حصن : هو أبو عيينة، وحابس هو أبو الأقرع، وشيخي : يريد أباه وجده، وروي «يفوقان مرداس» (انظر ابن هشام 494/2).

424. أخرج معنى هذه الرواية وبعض أبياتها مسلم في صحيحه (155/7 بشرح النووي) وفيه (يفوقان مرداس) كما في ابن هشام.

[فأتي به إلى الغنائم فقيل له : خذ منها ما شئت، فقال عباس : إنما أراد رسول الله ﷺ أن يقطع لساني بالعطاء بعد أن تكلمت، فتكرم أن يأخذ منها شيئا فبعث إليه رسول الله ﷺ بحلة فقبلها ولبسها] (425).

إسلام هوازن ورد سبيهم عليهم :

موسى بن عقبة قال : ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال إلى الجعرانة وبها السبي (426) وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، ثم كلموه فيمن أصيب فقالوا : يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات وهن مخازي الأقوام، ونرغب إلى الله وإليك يا رسول الله ـــ وكان رحيما جوادا كريما ـــ فقال سأطلب لكم ذلك، وقد وقعت المقاسم مواقع فأي الأمرين أحبُّ إليكم، أطلب لكم السبي أم الأموال ؟ قالوا : خيرتنا يا رسول الله بين الحسب وبين المال ـــ فالحسب أحب إلينا، ولا نتكلم في شاة ولا بعير، فقال رسول الله ﷺ أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين وأشفع لكم، فكلموهم وأظهروا إسلامكم، وقولوا : نحن إخوانكم في الدين، وعلمهم التشهد وكيف يتكلمون، وقال لهم : قد كنت استأنيت بكم بضع عشرة ليلة، فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فاستأذنوا رسول الله ﷺ في الكلام، فأذن لهم، فتكلم خطباؤهم فأصابوا القول : فأبلغوا فيه ورغبوا إليهم في رَدِّ سبيهم، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا، فشفع لهم وحضَّ المسلمين عليه، وقال : قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل، ومن كره أن يعطي وأن يأخذ الفداء، فعليّ فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأديهم منهم إلا قليلا منهم سألوا الفداء (427).

موسى بن عقبة قال : قال ابن شهاب ـــ حدثني عروة بن الزبير أن مروان ابن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قال حين آذن للناس

---

425. الزيادة من الاكتفاء، وهي مما ذكره الكلاعي عن موسى بن عقبة في هذه القصة : 360/2 ـــ 361. وقد أخرج هذه الرواية ـــ دون الزيادة ـــ البيهقي في دلائله 179/5 ـــ 182 وذكرها ابن كثير في سيرته 680/2 ـــ 681.

426. يعني سبى هوازن.

427. أورد موسى بن عقبة هذه القصة من لفظه ثم أسند معناها كما في السياق الآتي مختصرة وقد أشار إلى هذا التنويع الحافظ في الفتح وساق ما تقدم من لفظ موسى بن عقبة بنصه (انظر 33/8).

في عتق سبى هوازن : إني لا أدري من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلين عرفاؤكم أمركم، فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أن الناس قد طيبوا وأذنوا (428).

قال بن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن سبي هوازن الذين رد رسول الله ﷺ كانوا ستة آلاف من الرجال والنساء والصبيان (429)، وأنه خير نساءكُنَّ عند رجال من قريش منهم : عبد الرحمن بن عوف ــ وصفوان بن أمية كانا قد استسرا المرأتين اللتين كانتا عندهما فاختارتا قومهما (430).

وزعموا أن عيينة بن بدر أبى عليهم، وحض على منعهم فقال رجل من هوازن : «لا تألوا أن تحض علينا ما بقينا، فقد قتلنا بكرك وابنيك وشفعنا أمك نُسيكة فقال رسول الله ﷺ أو كان ذلك ؟ قالوا قد كان بعض ذلك يا رسول الله. زعموا أن رسول الله ﷺ أمر رجلا أن يقدم مكة فيشتري للسبى ثياب المُعَقَّد (431) فلا يخرج الحر منهم إلا كاسيا، وقال : احبس أهل مالك بن عوف بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أمية، فقال الوفد : يا رسول الله أولئك سادتنا وأحبنا إلينا فقال رسول الله ﷺ : إنما أريد بهم الخير، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مالك بن عوف وكان قد فر إلى حصن الطائف فقال : إن جئتني مسلما رددت إليك أهلك ولك عندي مائة ناقة (432).

قال ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب (433) فرض في كل سبي فدى من العرب ست فرائض، فإنه كان يقضي بذلك فيمن تزوج الولائد من العرب (434).

---

428. أخرج هذه الرواية البخاري في صحيحه من طريق عقيل وابن أخي الزهري، عن الزهري بهذا الاسناد (الفتح 32/8 ــ 33) وللحافظ اقتباسات في هذا الموطن من رواية موسى بن عقبة يقابل بها رواية البخاري.
429. وكذا ذكر ابن إسحاق بدون إسناد (انظر ابن هشام 488/2) وكذا عند ابن سعد في الطبقات 152/2. وأخرج مرسل سعيد بن المسيب عبد الرزاق في المصنف 381/5.
430. كلا الخبرين المسند والمرسل موجودان في المنتخب من مغازي موسى بن عقبة أ°77 وخبر اختيار المرأتين قومهما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 382/5 عن الزهري.
431. المعقد : ضرب من برود هجر.
432. فرار مالك بن عوف وقولة الرسول ﷺ له ذكره الحافظ في الاصابة ق 743/5.
433. هذا الخبر موقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومستنده في فرضه هذا ما أخرجه ابن إسحاق عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده (وإسناده حسن) في قصة سبي هوازن، وفي آخره فقال رسول الله ﷺ : أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه ...» (انظر ابن هشام 489/2 ــ 490 وزاد المعاد 486/3).
434. أخرج هذه الرواية بطولها البيهقي في الدلائل 191/5 ــ 192.

عمرة النبي ﷺ من الجعرانة

قال موسى بن عقبة [435] : وأهل رسول الله ﷺ بالعمرة من الجعرانة في ذي القعدة فقدم مكة فقضى عمرته، وكان رسول الله ﷺ حين خرج إلى حنين استخلف معاذ بن جبل الأنصاري، ثم السُّلمي على أهل مكة وأمره أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، وكانت عمرة الجعرانة إحدى ثلاث عمرات اعتمرهن رسول الله ﷺ ثم صدر إلى المدينة وخلّف معاذ بن جبل على أهل مكة، فقدم المدينة وأنزل الله القرآن فقال : «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليّتم مدبرين [436]».

تبشير أهل المدينة بالفتح :

قال موسى : وكان أول من قدم المدينة بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل : الحارث بن أوس، ومعاذ بن أوس [437].

بعض شهداء الطائف :

موسى بن عقبة عن ابن شهاب : في تسمية من استشهد من المسلمين من قريش يوم الطائف.

من بني أمية بن عبد شمس :

— سعيد بن سعيد بن العاص [438]

من بني تيم بن مرة :

— عبد الله بن أبي بكر الصديق — رمي يومئذ بسهم فلم يزل يتعاهده حتى توفي في أول إمرة أبي بكر رضي الله عنه [439].

---

435. رواية موسى في اعتمار النبي ﷺ من الجعرانة بعد حنين لها شواهد عديدة في جل كتب السنة، وفي مقدمتها الصحيحان، وحديثهما متفق عليه عن أنس بن مالك ويعلى بن أمية رضي الله عنهما. (انظر الفتح 439/7 و 9/9، وصحيح مسلم بشرح النووي 77/8 — 78 — 79 و 234 — 235).

436. التوبة آية 25.

437. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 201/5 — 202.

438. معرفة الصحابة لأبي نعيم م 1 — ل/ب — 281.

439. المصدر السابق م 2/ل — ب/16.

موسى بن عقبة عن ابن شهاب : في تسمية من استشهد يوم الطائف من الأنصار ثم من بني سلمة :

ـــ ثابت بن ثعلبة وثعلبة الذي يقال له الجدع [440]

ومن بني عمرو بن عوف :

ـــ رُقيم بن ثابت بن ثعلبة [441].

قدوم كعب بن زهير على النبي ﷺ وإسلامه

قال موسى بن عقبة [442] : أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير «بانت سعاد» [443] في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله :

إن الـــرسول لسيـــف يستضاء به	وصارم من سيوف الله مسلـول ـــ
في فتيـــة من قريش قال قائلهــــم	ببطـن مكـة لمـا أسلمـوا زولـوا ـــ

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه.

قال : وقد كان بجير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوفه ويدعوه إلى الاسلام، وقال فيها أبياتا.

من مبلغ كعبـا فهـل لك في التـي	تلوم عليهـا باطـلا وهـي أحـزم ـــ
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده	فتنجو إذا كان النجـاء وتسلـم ـــ
لدى يوم لا ينجـو وليـس بمفلـت	من النار إلا طاهر القلب مسلم ـــ
فديـن زهيـر وهـو لا شيء باطـــل	ودين أبي سلمى علـيَّ مُحـرَّم [444]

---

440. المعجم الكبير 72/2 ومعرفة الصحبة لأبي نعيم 1169/3 من الرسالة والاصابة ق 384/1.

441. معرفة الصحابة لأبي نعيم، م 1 ـــ ل/ب ـــ 248 والاصابة ق : 497/2.

442. ساق موسى بن عقبة قصة كعب بن زهير ومدحه النبي ﷺ باختصار، ولروايته شاهد عند الحاكم في المستدرك من طريق الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده، 579/3 والحجاج لم أقف له على ترجمة.
وقال الحاكم عقب رواية الحجاج وموسى بن عقبة : هذا حديث له أسانيد قد جمعها ابراهيم بن المنذر الحزامي فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج ابن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصرا، (انظر ابن هشام 501/2 ـــ 515). وأقره الذهبي على تصحيحما. (انظر المستدرك 583/3).

443. انظر شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام (761 هـ) تـ، د/محمود حسن أبو ناجي.

444. أخرج هذه الرواية الحاكم في المستدرك 582/3 ـــ 583 والبيهقي في الدلائل إلى قوله (فيسمعوا منه) 211/5، والرواية من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة به.

غـــزوة تبــوك (445)

التهيـأ إلى الخـروج :

قال موسى بن عقبة (446) ثم إن رسول الله ﷺ تجهز غازيا يريد الشام فأذن في الناس بالخزوج، وأمرهم به، وكان في حر شديد وليالي الخريف، والناس خارفون في نخيلهم، فأبطأ عنه ناس كثير، وقالوا : الروم ولا طاقة لنا بهم فتخلف المنافقون، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله ﷺ لا يرجع إليهم أبدا، فاعتلُّوا وتبطوا من أطاعه، وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر، منهم السقيم والمعسر، وجاءه ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه، فقال لهم رسول الله ﷺ : لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون منهم من بني سلمة : عمرو ابـن عنمـة (447) ومـن بنـي مازن بن النجـار : أبـو ليلـى بعبـد الرحمـن بن كعب (448).

ومن بني حارثة : عُلبة بن زيد (449)

ومن بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير (450) وهَرْمي بن عبد الله (451)

---

445. وهي غزوة العسرة، وتبوك : مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة (انظر الفتح 110/8 ــ 111 وانظر أقوالا أخرى في معجم البلدان 14/2). وتبعد عن المدينة الآن بمقدار 700 كم.

446. ساق موسى بن عقبة هذه الغزوة من لفظه وفي الفتح ما يشعر أنها عن ابن شهاب (انظر 112/8 و 117) فالرواية مرسلة وكذا رواها عروة بن الزبير باختصار، وأرسلها ابن إسحاق عن الزهري وغيره. ولهذه المراسيل شواهد في الصحيحين وغيرهما، بالنسبة للتهيء إلى الخروج ومن تخلف عنه ﷺ وحديث كعب بن مالك، فعند البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري وعبد الله بن كعب بن مالك وهو من طريق ابن شهاب (انظر الفتح 110/8 و 113 ــ 116 وصحيح مسلم بشرح النووي 11/ 109 ــ 113 و 97/17 ــ 99، وانظر مصنف عبد الرزاق 397/5 ــ 405 والمسند 387/5).
وهناك شواهد أخرى أذكرها في مواضعها أثناء السياق إن شاء الله تعالى.

447. قال الحافظ في الاصابة : ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدرا وفي البكائين وكذا ذكره ابن إسحاق ق : 666/4.

448. قال ابن حبان «له صحبة، ومات آخر زمن عمر وقال : وشهد أحدا والخندق وما بعدها وهو أحد البكائين ... ذكره ابن إسحاق فيهم ... «من الاصابة ق : 356/4.

449. قال الحافظ : ذكره ابن إسحاق وابن حبيب في المُحبر في البكائين في غزوة تبوك الاصابة ق : 546/4.

450. قال في الاصابة : وقال ابن سعد ويونس بن بكير عن ابن إسحاق : هو أحد البكائين ق : 10/3.

451. قال ابن عبد البر : هو أحد البكائين الذين نزلت فيهم : «تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ...» الآية. الاستيعاب بحاشية الاصابة 612/3.

وهم يُدعون بني البكاء. وعبد الله بن عمرو [452] رجل من مزينة. **فهوؤلاء الذين** بكوا واطّلع الله عز وجل أنهم يحبون الجهاد وأنه الجد من أنفسهم، **فعذرهم في** القرآن فقال :

«ليس على الضعفاء ولا على المرضي ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ...«الآية» [453] وفي الآيتين بعدها.

وأتاه الجد بن قيس السلمي وهو في المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله اِئذن لي في القعود، فإني ذو ضَبعة [454] وعِلَّة فيها عذر لي، فقال رسول الله ﷺ : تجهز فإنك موسر لعلك أن تُحقب [455] بعض بنات الأصفر [456] فقال : يا رسول الله اِئذن لي ولا تفتني فنزلت : «ومنهم من يقول اِئذن لي ولا تفتني ... «الآية» [456] وخمس آيات معها يتبع بعضها بعضا.

فخرج رسول الله ﷺ والمؤمنون معه وكان ممن تخلف عنه غنمة بن وديعة من بني عمرو بن عوف قيل له : ما خلفك عن رسول الله ﷺ وأنت موسر فقال : الخوض واللعب، فأنزل الله فيه وفيمن تخلف من المنافقين : «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ... [458] ثلاث آيات متتابعات.

قصة أبي خيثمة في تخلفه :

وتخلف أبو خيثمة وهو رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف فدخل حائطه والنخل مدللة بثمرها، والعريش [459] مرشوش، وامرأته مختضبة متزينة قال : فنظر أبو خيثمة إلى امرأته فأعجبته، فقال : هلكت ورب الكعبة، لئن لم يدركني الله بتوبة، أصبحت في ظلال النخل، ورسول الله ﷺ في الحر والسموم في عنقه السيف، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم خرج

---

452. قال ابن عبد البر : هو أحد البكائين الذين نزلت فيهم : «ولا على الذين إذا ما أتوك ...» الآية وكانوا ستة نفر. المصدر السابق 349/2.
453. التوبة : آية 91.
454. الضبع : بالتحريك : شدة الشهوة.
455. أحقب : أي أردف ــ الشيء ــ خلفه على حقيبة الرحل.
456. يعني بنات الروم.
457. التوبة : بعض آية : 49.
458. التوبة : بعض آية 65.
459. العريش : خيمة من خشب وثمام. والثمام : نبت معروف في البادية.

يبتغي وجه الله تعالى والدار الآخرة، فاختطم أبو خيثمة ناضحه في المنخر، وتزود ثمرات في ظبية [460] وإداوة ماء، فنادته امرأته وهو يرتحل : يا أبا خيثمة هلم أكلمك، قال : والذي نفسي بيده لا ألتفت إلى أهلي، ولا مالي حتى آتي رسول الله ﷺ ليستغر لي.

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص [461] : كان فيما قيل له هلك الودي [462] لودى كان غرسه، فقال : الغزو خير من الودى، فقعد على ناضحه، ثم انطلق وأدركه عمير بن وهب الجمحي قادما من مكة يريد الغزو، فاصطحبا، فلما نظر إلى تبوك، قال أبو خيثمة لعمير : إن لي ذنبا، وإني تخلفت عن رسول الله ﷺ إذ خرج فتخلف عني فداك أبي وأمي، فتخلف عمير، ومضى أبو خيثمة فلما طلع أبو خيثمة لتبوك، أشرف المسلمون ينظرون إليه، وقالوا : يا رسول الله هذا راكبٌ من قبل المدينة، قال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة، فأتاه أبو خيثمة وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ : ما خلفك يا أبا خيثمة أولى لك [463] قال أبو خيثمة : كدت يا نبي الله أن أهلك بتخلفي عنك وتزينت لي الدنيا وتزين لي مالي في عيني وكدت أن أختاره على الجهاد، فعزم الله علي بالخروج فاستغفر له ودعا له بالبركة، وخرج رسول الله ﷺ حين خرج يريد الشام وكفار العرب، فكان أقصى أثره منزله من تبوك [464].

مقالة النبي ﷺ عند مروره على قرية ثمود :

موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : أن النبي ﷺ حين أتى على قرية ثمود، قال : لا تدخلن على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم [465].

---

460. الظبية : جراب صغير عليه شعر.
461. فقيه ثقة ثبت أدرك أم خالد بنت خالد الصحابية، انظر الكاشف : 203/2 و التقريب : 537/1.
462. الوديّ : فسيل النخل وصغاره.
463. أولى لك : معناه التوعد والتهدد، أي قاربك ما تكره.
464. أخرج هذه الرواية البيهقي في الدلائل 224/5 ــ 226 وقد قرنها برواية عروة بن الزبير واللفظ لموسى بن عقبة وأشار إلى روايتيهما ابن كثير في السيرة 13/4 ــ 24.
465. هذا الحديث متفق عليه (انظر الفتح 125/8 ــ 381 وصحيح مسلم بشرح النووي : 111/18) وأخرجه من طريق موسى بن عقبة الطبري في تاريخ الرسل والملوك 231/1 وقد تحمله عن موسى بن عقبة ابن جريج.

بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة الجندل :

إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة قال : (466) بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسا إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ـــ وكان أكيدر من كندة قد ملكهم وكان نصرانيا ـــ فقال خالد : يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب، وإنما أنا في أناس يسير ؟ فقال رسول الله ﷺ : ستجده يصيد البقر، فتأخذه، قال : فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت انيف بن عامر من كندة وصعد على ظهر الحصن من الحر وقينة تغنيه، ثم دعا بشراب فشرب فأقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن فأقبلت امرأته الرباب فأشرفت على الحصن فرأت البقر، فقالت : ما رأيت كالليلة في اللحم هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا، ثم قالت : من يترك هذا ؟ قال : لا أحد. قال : يقول أكيدر : والله ما رأيت جاءتنا ليلة بقر غير تلك الليلة، ولقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردت أخذها شهرا أو أكثر، ثم أركب بالرجال وبالآلة. فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وأمر بخيل فأسرجت، وركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه حسان، ومملوكان فخرجوا من حصنهم بمطاردهم، فلما فصلوا (466م) من الحصن، وخيل خالد تنظرهم، لا يصهل منها فرس ولا تتحرك فساعة فصل أخذته الخيل، فاستأسر أكيدر وامتنع حسّان فقاتل حتى قتل، وهرب المملوكان، ومن كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء ديباج مُخوض بالذهب، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري حتى قدم عليهم فأخبرهم بأخذهم أكيدر.

قال أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله : رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يتلمسونه بأيديهم ويتعجبون

---

466. لم ينفرد موسى بن عقبة بهذا السياق في هذه القصة بل شاركه ثلاثة آخرون ساق الواقدي أسانيدهم في كتابه المغازي الأول منهم متصل وفيه ابن أبي حبيبة وهو ضعيف، وداود بن الحصين ثقة إلا في عكرمة وقد رواه عن عكرمة عن ابن عباس. والثاني مرسل عن عاصم بن عمر بن قتادة وفيه محمد بن صالح (وهو ابن دينار) صدوق يخطئ، والثالث مرسل كذلك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وهو ثقة حجة، وفيه معاذ بن محمد وهو مقبول، وهذه الطرق يقوى بعضها بعضا على ضعفها لكن بقي عندنا من ترجع إليه هذه الأسانيد في زاوية الترك وهو الواقدي، إلا أنه لم ينفرد بهذه الرواية فقد رواها ابن إسحاق من لفظه وموصولا من حديث أنس (انظر ابن هشام 526/2).

466م. فصلوا : خرجوا.

منه فقال رسول الله ﷺ : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا (467).

وقد كان رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد : إن ظفرت بأكيدر فلا تقتله وائت به إلي، فإن أبي فاقتلوه، فطاوعهم.

فقال بجير بن بجرة من طيئ ذكر قول النبي ﷺ لخالد إنك تجده يصيد البقر، وما صنع البقر تلك الليلة بباب الحصن تصديق قول رسول الله ﷺ فقال شعرا :

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدي كل هاد

ومن يك عاندا من ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

وقال خالد بن الوليد لأكيدر، هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله ﷺ على أن تفتح لي دومة ؟ قال : نعم، ذلك لك فلما صالح خالد أكيدر، وأكيدر في وثاق، انطلق به خالد حتى أدناه من باب الحصن، ونادى أكيدر أهله افتحوا باب الحصن، فرأوا ذلك — فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاق فخل عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن، إن أنت صالحتني على أهله، قال خالد : فإني أصالحك فقال أكيدر : ان شئت حكمتك، وإن شئت حكمني، قال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت، فصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله ﷺ فيحكم فيهما حكمه، فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن، فدخله خالد وأوثق أخاه مضادا أخا أكيدر، وأخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح، ثم خرج قافلا إلى المدينة، ومعه أكيدر ومضاد، فلما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ صالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب رسول الله ﷺ كتابا فيه أمنهم وما صالحهم [عليه] (468) وختمه يومئذ بظفره.

---

467. أما حديث أنس الذي أشار إليه موسى بن عقبة فمتفق عليه وكذا اتفقا عليه من حديث البراء بن عازب (انظر الفتح 230/5 و 319/6 و 122/7 وصحيح مسلم بشرح النووي : 22/16 — 23) وأما ما أشار إليه من حديث جابر فلم أقف عليه.

468. زيادة يقتضيها السياق.

إسلام واثلة بن الأسقع وخروجه إلى تبوك :

وأقبل واثلة بن الأسقع الليثي وكان ينزل ناحية المدينة، حتى أتى رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح انصرف فيتصفح وجوه أصحابه ينظر إليهم فلما دنا من واثلة أنكره فقال : من أنت ؟ فأخبره، فقال : ما جاء بك، قال : أبايع، فقال رسول الله ﷺ فيما أطقت، قال واثلة : نعم، فبايعه ـــ وكان رسول الله ﷺ يومئذ يتجهز إلى تبوك ـــ فخرج الرجل إلى أهله فلقي أباه الأسقع فلما رأى حاله قال : قد فعلتها قال واثلة : نعم، قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا، فأتى عمه وهو مولي ظهره الشمس فسلم عليه، فقال : قد فعلتها، قال : نعم، ولامه لائمة أيسر من لائمة أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر، فسمعت أخت واثلة كلامه، فخرجت إليه فسلمت عليه بتحية الاسلام، فقال واثلة : أنى لك هذا يا أخية قالت : سمعت كلامك وكلام عمك وكان واثلة ذكر الاسلام ووصفه لعمه، فأعجب أخته الاسلام فأسلمت، فقال واثلة : لقد أراد الله بك أخية خيرا. جهزي أخاك جهاز غاز، فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر، فأعطته مدا من دقيق فعجن الدقيق في الدلو، وأعطته تمرا فأخذه، وأقبل إلى المدينة فوجد رسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك، وبقي عيرات من الناس وهم على الشخوص ـــ وإنما رحل رسول الله ﷺ قبل ذلك بيومين ـــ فجعل ينادي بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي، قال : وكنت رجلا لا راحلة لي فدعاني كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدي ولي سهمك، قال واثلة : نعم، فقال واثلة بعد ذلك : جزاه الله خيرا لقد كان يحملني عقبتي ويزيدني وآكل معه ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر الكندي بدومة الجندل خرج كعب بن عجرة في جيش خالد بن الوليد وخرجت معه فأصبنا فيها كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابني ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة، فقلت : أخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها فخرج إلي وهو يبتسم ويقول : بارك الله لك فيها، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا.

وكان أبو سعيد الخدري رحمه الله يحدث يقول : أسرنا أكيدر فأصابني من السلاح درع وبيضة ورمح وأصابني عشر من الابل.

وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول : أسرنا أكيدر وأخاه، فقدمنا بهما على النبي ﷺ، وعزل يومئذ للنبي ﷺ صفي خالص قبل أن يقسم شيء من الفيء ثم خمس الغنائم فكان للنبي ﷺ الخمس [469] وكان عبد الله بن عمرو المزني يقول : كنا أربعين رجلا من مزينة مع خالد بن الوليد، وكانت سهماننا خمس فرائض [470] كل رجل مع سلاح، يقسم علينا درع ورماح [471].

مصالحة يُحَنَّة وأكيدر رسول الله ﷺ :

قال موسى بن عقبة [472] واجتمع أكيدر ويحنة عند رسول الله ﷺ فدعاهما إلي الاسلام فأبيا، وأقرا بالجزية، فقاضاهما رسول الله ﷺ قضية دومة، وعلى تبوك، وعلى أيلة [473] وعلى تيماء، وكتب لهما كتابا [474].

قفول الرسول ﷺ من تبوك وشأن المتخلفين :

قال موسى بن عقبة [475] : ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا حتى إذا دنا من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم، فأعرض عنهم رسول الله ﷺ والمومنون، حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وعن أخيه، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا بذلك أياما، حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ بالجهد والأسقام، ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم.

---

469. انظر الطبقات لابن سعد 166/2.
470. المصدر السابق : 166/2.
471. أخرج هذه الرواية بطولها الواقدي في مغازيه 1025/3 — 1029 وتقدمت الاشارة إليه في أول الاسناد.
472. انظر معنى رواية موسى بن عقبة عند ابن إسحاق فإنه قد ذكرها بدون إسناد كذلك (انظر ابن هشام 525/2 — 526). فكأن الخبر عندهم تابع لما سبق.
473. أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام.
477. ذكر هذه الرواية الحافظ ابن قيم الجوزية في زاد المعاد : 539/3.
475. لسياق موسى بن عقبة هذا شواهد في الصحيحين وفي غيرهما — أما الصحيحان فمن حديث كعب بن مالك في شأن تخلفه، وستأتي رواية البخاري بعد صحيفة تقريبا لأسباب أذكرها هناك، (انظر الفتح 113/8 — 116 وصحيح مسلم بشرح النووي : 87/17 — 98) ورواها بمعنى رواية موسى عروة بن الزبير وهي من رواية أبي الأسود عنه ولم ينقلها الأعظمي في كتاب (مغازي عروة) وقد فاته شيء وقد فاته شيء كثير من روايته، انظر الدلائل للبيهقي 280/5 — 282) وأخرج نحو هذه الرواية باختصار وبدون إسناد ابن إسحاق ثم أعقبها بحديث كعب بن مالك الطويل من طريق ابن شهاب (انظر ابن هشام : 531/2).

قال ابن شهاب : بلغ رسول الله ﷺ في غزوته تلك تبوكا، ولم يجاوزها وأقام بضع عشرة ليلة، وذكر أن المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه بضعة وثمانون رجلا.

وذكر أن أذرج [476] كانت فيما صالح عليه يومئذ.

وكان فيمن تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة نفر، الذين ذكر الله في كتابه بالتوبة، منهم : كعب بن مالك السَّلمي، وهلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العمري [477].

[عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك. أن عبد الله بن كعب بن مالك ــ وكان قائد كعب من بنيه حين عمي ــ قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك. قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك [وهي آخر غزوة غزاها] [478] غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، وكان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وَرَّى [479] بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد،

476. أذرج : ذكرها في معجم البلدان بالحاء المهملة ثم قال : وقدومهم فيه قوم فرووه بالجيم وتقع هذه البلدة في أطراف الشام من أعمال الشراة. (انظر المعجم 129/1 ــ 130).

477. قال البيهقي في هذا المكان، وفي رواية عروة «العامري» ثم ذكرا (أي موسى وعروة» قصة كعب بن مالك يزيدان وينقصان ولكنه لم يسقها. ولذا فإنني رأيت أن أسوق قصة كعب بن مالك من رواية البخاري : وبما أن مخرج القصة واحد والطرق كلها تلتقي عند ابن شهاب فلن يكون هناك اختلاف كبير في السياق إلا بعض الزيادات أذكرها في موضعها إن شاء الله. وانظر سياق هذه الرواية في المجتمع المدني ص 238.

478. هذه الزيادة من رواية موسى بن عقبة، قال الحافظ : ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن (الفتح 117/8) ويونس كتب زيادات على سيرة ابن إسحاق التي يرويها عنه (المجتمع المدني في عهد النبوة ص 43.

479. وَرَّى بغيرها : أي سترها وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها.

والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ــ يريد الديوان ــ قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيُخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة [في قيظ شديد في ليالي الخريف، والناس خارفون [480] في نخيلهم] [481] وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي : أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا. فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو [482] وهممت أن ارتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس ــ بعد خروج رسول الله ﷺ ــ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا [483] عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب فقال رجل من بني سَلِمة : يا رسول الله حبسه بُراده، ونظره في عطفه [484] فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي. فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادما. وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس [484م] فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ــ وكانوا بضعة وثمانين رجلا ــ فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى

---

480. خارفون : يعملون بخرف النخيل وهو جني الثمر.

481. هذه الجملة من رواية موسى بن عقبة، وعند البخاري : حين طابت الثمار والظلال.

482. تفارط : فات وسبق.

483. مغموصا : أي مطعونا عليه في دينه متهما بالنفاق.

484. عطفه : بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته. (الفتح : 118/8.

484م. هذه القطعة من هذا الحديث، وهي الصلاة عند القدوم من السفر، أفردها البخاري في الجهاد من حديث كعب بن مالك (انظر الفتح 193/6) وكذا مسلم من حديثه (انظر صحيح مسلم بشرح النووي 227/5 وغيرهما).

الله، فجئته، فلما سلمت عليه تَبَسَّم تَبَسُّم المغضب، ثم قال : تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلَّفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك، فقلت : بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تَجد [485] علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، فقمت، وثار [486] رجال من بني سَلِمة، فأتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذر إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يئنبونني [486م] حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد قالوا : نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت : من هما قالوا : مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمي الواقفي، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق [487] ولا يكلمني أحد. وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت : يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله

485. تَجِد : أي تغضب.

486. ثار : وثب.

486م. التأنيب : المبالغة في التوبيخ والتعنيف.

487. في رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير، أنهم خرجوا من أهاليهم إلى البرية فضربوا الفساطيط يأوون إليها بالليل، ويتعبدون لله في الشمس بالنهار حتى عادوا أمثال الرهبان (انظر الدلائل : 280/5).

ورسوله ؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال : فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان [جبلة بن الأيهم] (488) فإذا فيه : أما بعــد :

ــ فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فألحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء، فتيممت (489) بها التنور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي : إلحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب فجاءت امرأة (490) هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع. ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه، قال : لا ولكن لا يقربك قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها،وأنا رجل شاب، فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر قال : فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى الجبل،

488. هذه الزيادة من رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير وبذلك جزم ابن عائذ انظر الفتح : 121/8.
489. تيممت : قصدت.
490. هي خولة بنت عاصم.

وكان الصوت أسرع من الفرس [491] فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ، فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجا فوجا، يُهَنُّوني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك قال كعب : حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك.

قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا، بل من عند الله، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك، قلت : فإني أمسك سهمي الذي بخير، فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث — منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ :

«لقد تاب الله على النبي والمهاجرين — إلى قوله — وكونوا مع الصادقين» [492] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط — بعد أن هداني للاسلام — أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كماهلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد — فقال تبارك وتعالى : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم — إلى قوله — فإن الله لا يرضىٰ عن القوم الفاسقين﴾ [493].

491. قال البيهقي في رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير — وذكرا : أن رجلين سعيا يتبدران كعبا يبشرونه فسبق أحدهما الآخر، فارتقى المسبوق على سلع فصاح : يا كعب بن مالك أبشر بتوبة الله، وقد أنزل الله فيكم القرآن، وزعموا أن الذين سبقا أبو بكر وعمر، ثم ذكرا قصة كعب «الدلائل 281/5. قوله : «ثم ذكرا قصة كعب» أي أتماها. وهذا دليل على أن القصة عندهما مسوقة بالتفصيل، لكن البيهقي رحمه الله حذف جوانب منها.

492. التوبة : آية : 117، 118، 119.

493. التوبة : آية : 90، 96.

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله : «وعلى الثلاثة الذين خلفوا» (494) وليس الذي ذكر الله مما خُلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمّن حلف له، واعتذر إليه فقبل منه] (495).

قال (496) : ثم ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ واعتذروا بالباطل، واعتلوا بالعلل، فقال :
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصـدقين﴾ — إلى قوله تعالى — ﴿ليجزيهم أحسن ما كانوا يعملون﴾ (497).

وذكر قبل هذه الآية من تخلف عن رسول الله ﷺ بنفاق فقال : «فرح المخلفون بمقعدهم خلـف رسول الله ...» إلى قوله «جزاء بما كانوا يكسبون» (498) في آيات يتبع بعضها بعضا.

ثم ذكر أهل العذر ممن تخلف فقال :
«ليس على الضعفاء ولا على المرضى ...» إلى قوله «... والله غفور رحيم» (499) وآية بعدها.

وذكر من لا عذر له ممن تخلف فقال :
«إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» (500) وأربع آيات يتبع بعضها بعضا.

وقال الجُلاس بن سويد حين سمع ما أنزل الله عز وجل في المخلفين : والله لئن كان محمد صادقا (501) لنحن شر من الحمير، فقال له عامر بن قيس

494. التوبة : بعض آية : 118.
495. إلى هنا تنتهي رواية البخاري (انظر الفتح 113/8 — 116).
496. هذا من قول البيهقي، وهو يتمم سياق رواية موسى بن عقبة بعد أن حذف قصة كعب بن مالك رضي الله عنه كما أشرت سابقا.
497. التوبة : آية 119، 120، 121.
498. التوبة : آية : 81، 82.
499. التوبة : آية 91.
500. التوبة : آية 93.
501. في الاصابة «إن كان ما يقول محمد حقا».

وهو ابن عمه : والله إن محمدا لصادق، ولأنتم شر من الحمير ويلك تخلفت عن رسول الله ﷺ ونافقت، والله ما أراه ينبغي لي أن أسكت عن هذا الحديث.

وكان رسول الله ﷺ قد أعطى سويد بن صامت عقلا، وأعطاه من الصدقة، فانطلق عامر بن قيس إلى رسول الله ﷺ فحدثه بما قال الجلاس، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف بالله ما تكلم به قط. ولقد كذب علي عامر ابن قيس، فقال عامر : اللهم أنزل على رسولك بيانا شافيا، فأنزل الله عز وجل : ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ...﴾ إلى قوله ﴿... وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير﴾ (502).

واستتيب مما قال، فتاب، واعترف بذنبه، فهذا في شأن تبوك وهي آخر غزوات رسول الله ﷺ (503).

حجة أبي بكر ـــ رضي الله عنه ـــ سنة تسع

عن أبي الأسود عن عروة (504) قال : فلما أنشأ الناس الحج تمام سنة تسع بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الناس، وكتب له سنن الحج، وبعث معه علي بن أبي طالب بآيات من براءة : وأمره أن يؤذن بمكة، وبمنى وبعرفة وبالمشاعر كلها بأنه : برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريانا، وأجّل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر، وسار على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن (براءة من الله ورسوله ...) (505) وقرأ عليهم ﴿يـٰبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ...﴾ (506) الآية (507).

---

502. التوبة : آية : 74.

503. أخرج هذه الرواية ـــ سوى ما أضيف ـــ البيهقي في الدلائل 280/5 ـــ 282 وذكر قصة الجلاس الحافظ في الاصابة ق 595/3 ـــ 596.

504. هذا السياق من رواية عروة بن الزبير ولفظه، قال البيهقي عقب إيراده : «وبمعناه ذكره أيضا موسى بن عقبة». ولم أعثر على من ذكرها من رواية موسى بن عقبة فاضطررت لنقل رواية عروة لتقارب ألفاظهما في الغالب. ولهذه الرواية شواهد عديدة في الصحيحين من حديث أبي هريرة (انظر الفتح 483/3، و 82/8 و 320، وصحيح ومسلم بشرح النووي 115/9) والترمذي من حديث علي وقال الترمذي حديث علي حديث حسن 222/3. والنسائي من حديث جابر بن عبد الله 247/5 والامام أحمد من حديث علي 79/1.

505. التوبة : آية 1.

506. الأعراف : بعض آية 31.

507. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائله 298/5.

قدوم عروة بن مسعود على النبي ﷺ
ثم قدوم وفد ثقيف وإسلامهم وقصة طاغيتهم

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [508] : لما صدر أبو بكر رضي الله عنه وقد أقام الناس حجهم، فقدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ، ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال : إني أخاف أن يقتلوك [509]، فقال : لو وجدوني نائما ما أيقظوني، فأذن له [رسول الله ﷺ] [510] فرجع إلى الطائف فقدم عشاء [511] فجاءته ثقيف فحيوه [512] فدعاهم إلى الاسلام، ونصح لهم، فعصوه واتهموه، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه وخرجوا من عنده، حتى إذا أسحر [513] وطلع الفجر، قام على غرفة له في داره، فأذن بالصلاة وتشهد، فرماه رجل من ثقيف [514] بسهم فقتله [515].

فزعموا أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه قتله : مثل عروة، مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه [516].

وأقبل وفد ثقيف، بعد قتل عروة بن مسعود، بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف، فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ، وفيهم عثمان بن أبي العاص ابن بشر، وهو أصغر الوفد، حتى قدموا على رسول الله ﷺ يريدون الصلح والقضية وهو بالمدينة حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلم عامة العرب، فقال

---

508. روى موسى بن عقبة خبر عروة بن مسعود ووفد ثقيف عن ابن شهاب مرسلا وكذا رواه عروة بن الزبير مرسلا بمعناه. ولرواية موسى بن عقبة في قدوم وفد ثقيف شاهد في الجملة عند أبي داود في السنن 421/3، وأحمد في المسند 418/4 من حديث عثمان بن أبي العاص وإسناده حسن إلا أن في سنده الحسن وهو البصري مدلس ولم يصرح بالسماع من عثمان بن أبي العاص وعند أبي داود من وجه آخر من حديث جابر بن عبد الله وإسناده حسن 420/4. وروى هذه الرواية ابن إسحاق وجعلها قبل حجة أبي بكر الصديق وفي سياقها بعض اختلاف.
509. في معرفة الصحابة لأبي نعيم «يقاتلوك».
510. الزيادة من المعجم الكبير للطبراني. والدلائل للبيهقي.
511. في دلائل البيهقي «عشيا».
512. عند الكلاعي في الاكتفاء «يسلمون عليه».
513. في المعجم الكبير، ومعرفة الصحابة والاكتفاء «أسحروا».
514. وقع في المعجم الكبير «من قريش».
515. إلى هنا تنتهي رواية الطبراني في المعجم الكبير 148/17 من أول الرواية.
516. وإلى هنا ينتهي ما أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة من أول الرواية أيضا م 2/ل — أ/126.

المغيرة بن شعبة : يا رسول الله أنزل عليّ قومي فأكرمهم فإني حديث الجرم فيهم، فقال رسول الله ﷺ : لا أمنعك أن تكرم قومك، ولكن تنزلهم حيث يسمعون القرآن.

قال : وكان من جرم المغيرة في قومه أنه كان أجيرا لثقيف وأنهم أقبلوا من مضر حتى إذا كانوا ببساق (517) عدا عليهم وهم نيام، فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : [يا رسول الله] (518) أخمس ما لي هذا [فقال له رسول الله ﷺ] (519) وما نبأه ؟ (520) قال : كنت أجيرا لثقيف، فلما سمعت بك، قتلتهم وهذه أموالهم، فقال له رسول الله ﷺ [أما الاسلام فنقبل، وأما المال فلا (521) إنا لسنا نغدر (522) وأبى أن يخمس ما معه.

وأنزل النبي ﷺ (523) وفد ثقيف في المسجد وبنى لهم خياما لكي يسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلوا، وكان النبي ﷺ إذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا : يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله ولا يشهد هو به في خطبته فلما بلغه قولهم قال : فأنا أول من شهد أني رسول الله.

وكان يغدون عليه كل يوم، ويخلفون عثمان بن أبي العاص في رحالهم لأنه أصغرهم، فكان عثمان كلما رجع إليه الوفد، وقالوا بالهاجرة، عمد (524) إلى الرسول الله ﷺ فسأله عن الدين واستقرأه القرآن، فاختلف إليه عثمان مرارا حتى فَقِه وعلم، وكان إذا وجد النبي ﷺ نائما عمد إلى أبي بكر رضي الله عنه وكان يكتم ذلك من أصحابه، فأعجب رسول الله ﷺ بعثمان وأحبه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الاسلام، فأسلموا فقال له كنانة بن عبد ياليل : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا (525) ؟ قال : نعم إن أنتم أقررتم بالاسلام قاضيتكم وإلا فلا قضية ولا

517. بساق : جبل بعرفات، وقيل واد بين المدينة والجار.
518. الزيادة من دلائل البيهقي.
519. الزيادة من المصدر السابق.
520. في المصدر السابق «نبؤك».
521. الزيادة من المصدر السابق ومن زاد المعاد.
522. في الأصل «بخدن» والتصحيح من الدلائل وزاد المعاد.
523. في الدلائل وزاد المعاد «رسول الله ﷺ».
524. في الاكتفاء «عهد» وهو بمعنى الالتقاء.
525. في الأصل «إليك» والتصحيح من الدلائل وزاد المعاد والاكتفاء.

صلح بيني وبينكم. قالوا : أرأيت الزنا ؟ فأنا قوم نغترب [ولابد لنا منه] (526) قال : هو عليكم حرام إن الله [عز وجل] (527) قال : ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فـٰحشة وسآء سبيلا﴾ (528) قالوا : أرأيت الربا ؟ قال: والربا حرام، قالوا : فإنها أموالنا كلها قال : لكم رؤوس أموالكم، فإن الله عز وجل قال : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربـٰوا إن كنتم مؤمنين﴾ (529).

قالوا : أفرأيت الخمر فإنها عصير أعنابنا ولا بد منها ؟ قال : فإن الله قد حرمها فقال : ﴿يا أيها الذين ءآمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـٰم رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (530).

فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض فقال سفيان بن عبد الله (531) : ويحكم إنا نخاف إن خالفناه يوما كيوم مكة، انطلقوا نكاتبه (532) على ما سألنا، فأتوه ﷺ فقالوا : نعم لك ما سألت وقالوا أرأيت الرّبّة ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها، قالوا : هيهات، لو تعلم الرّبّة أنك تريد هدمها، قتلت أهلينا (533)، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك (534) ؟ إنما الرّبة حجر لا يدري من عبده ممن لا يعبده، قال : إنّا لم نأتك يا ابن الخطاب، قالوا : يا رسول الله أرسل أنت فاهدمها (535) فإنا لن نهدمها أبدا، قال : فسأبعث إليكم من يكفيكم هدمها، فكاتبوه.

فقال كنانة بن عبدياليل : ائذن لنا قبل رسولك، ثم ابعث في آثارنا فإني أعلم بقومي، فأذن لهم [رسول الله ﷺ] (536) وأكرمهم وحملهم (537)، قالوا : يا رسول الله أمّر علينا رجلا منّا (يؤمنا) (538) فأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص

526. الزيادة من المصادر السابقة.
527. الزيادة من الدلائل وزاد المعاد.
528. الاسراء آية 32.
529. البقرة : آية 278.
530. المائدة : آية 90.
531. في الدلائل والاكتفاء وزاد المعاد «فقالوا».
532. في الأصل «فيه فلنكافئه» والتصحيح من الدلائل والزاد، وفي الاكتفاء «فأعطوه ما سأل وأجيبوه».
533. في الدلائل وزاد المعاد «أهلها».
534. في زاد المعاد «ما أجهلك».
535. في المصدرين السابقين والاكتفاء «تول أنت هدمها».
536. الزيادة من المصادر السابقة.
537. في الدلائل وزاد المعاد «وحباهم» والحباء : العطاء بلا من ولا جزاء.
538. الزيادة من المصادر الثلاثة السابقة.

لما رأى من حرصه على الاسلام، وقد كان علم سورا من القرآن قبل أن يخرج.

فقال كنانة بن عبد ياليل : أنا أعلم الناس بثقيف، فاكتموهم القضية. وخوّفوهم بالحرب والفناء [539] وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه، وسألنا أن نهدم اللات [والعزى] [540] ونبطل أموالنا في الربا ونحرم الخمر والزنى.

فخرجت ثقيف حين دنا الوفد منهم، يتلقونهم، فلما رأوهم قد ساروا العنق [541] وقطروا الابل [542]، وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا، ولم يرجعوا بخير فلما رأت ثقيف ما في وجوه القوم، قال بعضهم لبعض : ما جاء وفدكم بخير ولا رجعوا به، فدخل الوفد، فعمدوا إلى اللات فنزلوا عندها، واللات بيت [543] كان بين ظهري الطائف، يُستّر ويهدى له الهدى ضاهوا به بيت الله [544] وكانوا يعبدونه، فيقول ناس عن ثقيف حين نزل الوفد إليها : كأنهم لا عهد لهم برؤيتها. ورجع كل رجل منهم إلى أهله، وأتى كل رجل منهم جانبه [545] من ثقيف فسألوه : ماذا جئتم به، وما رجعتم به ؟ قالوا : أتينا رجلا [فظّا] [546] غليظا يأتي من أمره ما شاء، قد ظهر بالسيف، وأداخ العرب وأدان له الناس، فعرض علينا أمورا شدادا : هدم اللات [والعزى] [547] وترك الأموال في الربا إلا رؤوس أموالنا، وتحريم الخمر [والزنى] [548].

قالت ثقيف : فوالله لا نقبل هذا أبدا، فقال الوفد : فأصلحوا السلاح وتيسروا [549] للقتال. ورمّوا حصنكم، فمكثت بذلك ثقيف يومين أو ثلاثة يريدون — زعموا — القتال، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فقالوا : والله ما لنا

---

539. في المصادر السابقة «القتال».
540. الزيادة من الدلائل وزاد المعاد.
541. العَنق : ضرب من سير الدابة والابل وهو المنبسط.
542. قطروا الابل : شدوها على نسق واحدا خلف واحد.
543. في زاد المعاد «وثن».
544. في الدلائل وزاد المعاد «كما يهدى لبيت الله الحرام».
545. في الدلائل والزاد «خاصته» وفي الاكتفاء «حامية».
546. الزيادة من المصادر السابقة.
547. الزيادة من الدلائل وزاد المعاد.
548. الزيادة من المصادر الثلاثة السابقة وابن كثير.
549. في الدلائل والاكتفاء وزاد المعاد «تهيئووا».

طاقة به، أداخ العرب لكها، فارجعوا إليه وأعطوه ما سألنا وصالحوه عليه، فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا وخافوا واختاروا الأمن على الخوف والحرب.

قال الوفد : فإنا [قد فرغنا من ذلك] قد قاضيناه [وأسلمنا] (550) وأعطانا (551) ما أحببنا وشرط (551) لنا ما أردنا ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه، وفيما قاضيناه عليه، فافهموا ما في (552) القضية، واقبلوا عافية الله قالت ثقيف : فلم كتمتمونا هذا الحديث وغممتمونا به أشد الغم، قالوا : أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة (553) الشيطان، فأسلموا مكانهم واستسلموا. ومكثوا أياما ثم قدمت عليهم رسل رسول الله ﷺ أميرهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة، فلما قدموا عمدوا إلى اللات ليهدموها (554)، وقد استكفت ثقيف [كلها] (555) الرجال منهم والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال (556) لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة، ويظنون أنها ممتنعة، فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فأخذ الكِرزن (557) وقال [لأصحابه] (558) : لأضحكنكم من ثقيف، فضرب بالكرزن ثم سقط يرتكض (559) فارتج أهل الطائف (560) بصيحة واحدة، قالوا : أبعد الله المغيرة، قد قتلته الرّبة [وفرحوا] (561) حيث رأوه ساقطا، وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدهما فوالله لا تستطاع أبدا. فوثب المغيرة بن شعبة، فقال : قبّحكم الله يا معشر ثقيف، إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره، ثم علا على سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سوّوها بالأرض، وجعل صاحب المفاتيح يقول :

---

550. الزيادة من الاكتفاء.
551. في الدلائل وزاد المعاد «أعطيناه» و «وشرطنا» في الاكتفاء «اشترطنا».
551م . في الدلائل وزاد المعاد «أعطيناه» و «وشرطنا» في الاكتفاء «اشترطنا».
552. في الأصل «فأتهوا» والتصحيح من الدلائل وابن كثير.
553. النخوة : العظمة والكبر والفخر.
554. في الأصل «فهدموها» والتصحيح من الدلائل وزاد المعاد والاكتفاء.
555. الزيادة من المصادر الثلاثة السابقة.
556. العاتق : الشابة أول ما تدرك، والحجال البيوت مثل القبة.
557. الكرزن : الفأس لها رأس واحد.
558. الزيادة من الدلائل والاكتفاء وزاد المعاد وابن كثير.
559. في سيرة ابن كثير «يركض برجله».
560. في الأصل «أهل المدينة» والتصحيح من الدلائل والاكتفاء وزاد المعاد وابن كثير.
561. الزيادة من المصادر السابقة.

ليغضبن الأساس وليخسفن بهم، فلما سمع ذلك المغيرة، قال : يا خالد دعني أحفر أساسها، فحفروه حتى أخرجوا ترابها، وانتزعوا حليها وأخذوا ثيابها فبهتت ثقيف.

وقالت عجوز منهم : أسلمها الرّضّاع [562] وتركوا المصاع [563] وأقبل الوفد حتى دخلوا على رسول الله ﷺ بحليها وكسوتها وقسمها [564] من يومه، وحمد الله على نصره [565] وإعزاز دينه، فهذا حديث ثقيف [566].

وفـد بنـي تميـم [567]

موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن [568] عن الأقرع بن حابس، أنه نادى رسول الله ﷺ [من وراء الحجرات] [569] فقال : يا محمد يا محمد، ــ وفي رواية : يا رسول الله ــ فلم يجبه، فقال : يا رسول الله [570] [والله] [571] إن حمدي لزين، وإن ذمّي لشين، فقال [رسول الله ﷺ] [572] ذاك الله عز وجل [573].

---

562. الرّضّاع : جمع راضع وهو اللئيم.
563. المصاع : المضاربة بالسيف.
564. في الدلائل والاكتفاء وزاد المعاد «فقسمه رسول الله ﷺ».
565. في المصادر السابقة «نصرة نبيه».
566. أخرج هذه الرواية بطولها ابن شبة في تاريخ المدينة والسياق له 469/2 ــ 470 و 501 ــ 507، والبيهقي في الدلائل 299/5 ــ 304، وذكرها الكلاعي في الاكتفاء 403/2 ــ 408، وذكرها مختصرة ابن كثير في السيرة 57/3 و 62 ــ 63، وذكرها كلها ابن قيم الجوزية في زاد المعاد 595/3 ــ 599. وذكرها كذلك حسين الديار بكرى في تاريخ الخميس 136/2 ــ 138.
567. كان قدومهم على رسول الله ﷺ سنة تسع ــ وفيها كان قدوم أكثر وفود العرب ولذا سميت سنة الوفود ــ وفي وفد بني تميم نزلت سورة الحجرات.
568. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أحد الأئمة ثقة مكثر، (انظر الكاشف 302/3 والتقريب 430/2).
569. الزيادة من معرفة الصحابة لأبي نعيم والاصابة.
570. في معرفة الصحابة والاصابة «يا محمد».
571. الزيادة من الاصابة.
572. الزيادة من معرفة الصحابة والاصابة.
573. أخرج هذه الرواية الامام أحمد في المسند من طريق وهيب عن موسى بن عقبة 488/3 و 393/6 والسياق للامام أحمد، وأخرجها أبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق وهيب أيضا 852/2 من الرسالة، وذكرها الحافظ في الاصابة ق 101/1، نقلا عن رواية ابن جرير وابن أبي عاصم والبغوي من طريق وهيب كذلك، وأوردها ابن كثير في تفسيره من طريق أحمد 207/4 ــ 208.

موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا، فنزلت ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ...﴾ [574] الحديث [575].

كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى [576] بالبحرين

يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر [577] عن موسى بن عقبة [578] : أن النبي ﷺ كتب إلى المنذر بن ساوى.

من محمد النبي إلى منذر بن ساوى، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد :

فإن كتابك جاءني وسمعت ما فيه، فمن صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، ومن أبى ذلك فعليه الجزية [579].

قدوم أبي عبيدة بجزية البحرين

موسى بن عقبة قال : قال ابن شهاب : حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف ــ وهو حليف لبني عامر بن لؤى، كان شهد بدرا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا

---

574. الحجرات : بعض آية 4.

575. ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح نقلا عن رواية ابن جرير والبغوي وابن أبي عاصم مما أخرجوه في كتبهم في الصحابة من طريق موسى به، قال وسياقه لابن جرير (الفتح 592/8).

576. هو أحد بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة أسلم على يد العلاء بن الحضرمي حين بعثه الرسول ﷺ إلى البحرين، وحسن إسلامه (انظر فتوح البلدان 89، وابن هشام 576/2).

577. يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر المدني، صدوق (الكاشف 228/3، والتقريب 351/2).

578. سياق هذه الرواية من لفظ موسى بن عقبة رحمه الله ولروايته شواهد وكلها لا تخلو من مقال لا يصلح بمثله الاعتضاد، (انظر ابن هشام 576/2، وفتوح البلدان 89، 91، وعيون الأثر 239/2 من رواية الواقدي) وإجماع هؤلاء على ذكر هذه الرواية يجعل لها أصلا.

579. أخرج هذه الرواية البلا ذري في فتوح البلدان ص 91 (وإسنادها حسن) باستثنائه.

له، فتبسّم رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء، قالوا : أجل يا رسول الله قال : فأبشروا وأمّلوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم [580].

حجة الوداع

تاريخ الخروج من المدينة :

موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجّل وادّهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه فلم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تُرْدَع [581] علي الجد، فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء [582] أهلّ هو وأصحابه وقلّد بدنته، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة، فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يَحِلّ من أجل بُدنه لأنه قلّدها، ثم نزل بأعلى مكة عند الحجون [583] وهو مُهلّ بالحج، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة، وأمر أصحابه أن يطوّفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يقصّروا من رؤوسهم، ثم يحلّوا وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلّدها، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال والطيب والثياب [584].

إخبار الله رسوله ﷺ بأنه ببطحاء مباركة :

موسى بن عقبة قال : حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه عن

---

580. أخرجه البخاري في صحيحه من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى، والسياق له (انظر الفتح 243/11) وأخرجه كذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة 2/ل ـــ أ ـــ ب/81، والطبراني في المعجم الكبير 24/17، كلاهما من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة به.
581. الرّدع : اللطخ بالزعفران وأثر الطيب.
582. البيداء : المفازة لا شيء بها، وهي ها هنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة.
583. قال الحافظ في الفتح : الحجون، بفتح المهملة بعدها جيم مضمومة هو الجبل المطل على المسجد بأعلى مكة على يمين المصعد، وهناك مقبرة أهل مكة.
584. أخرجه البخاري في الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة به (الفتح 405/3 و 485 و 567) وانظر سيرة ابن كثير 215/4 ـــ 216.

النبي ﷺ أنه رؤى [585] وهو في معرّس بذي الحليفة ببطن الوادي [586]، قيل له : إنك ببطحاء [587] مباركة، وقد أناخ بنا سالم [588] يتوخّى بالمناخ [589] الذي كان عبد الله ينيخ يتحرّى معرّس رسول الله ﷺ وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينهم وبين الطريق وسط من ذلك [590].

تطييب رسول الله ﷺ عند إحرامه :

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه بالغالية الجيدة [591].

مكان اهلال الرسول ﷺ :

مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد ـــ يعني مسجد ذي الحليفة [592] ـــ مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها، ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد ـــ يعنى ذا الحليفة [593] ـــ.

موسى بن عقبة عن سالم قال : كان ابن عمر رضي الله عنه، إذا قيل له : الاحرام من البيداء قال البيداء التي تكذبون فيها على رسول الله ﷺ ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام بعيره [594].

---

585. رؤي : أي رآه غيره، وفي رواية مسلم «أُتي».
586. بطن الوادي : المقصود به وادي العقيق.
587. البطحاء : مسيل فيه دُقاق الحصى.
588. هذا من مقول موسى بن عقبة الراوي عنه.
589. يتوخّى : يقصد، والمناخ : بضم الميم، المبرك.
590. متفق عليه، (انظر الفتح 392/3، وصحيح ومسلم بشرح النووي 114/9 ـــ 115). وأخرجه الامام أحمد في مسنده 136/2 و (انظر سيرة ابن كثير 222/4).
591. أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة م 2/ل ـــ ب/324، وقال : تفرد به يعقوب (وهو ابن عبد الرحمن الزهري) عن موسى، وأخرجه البيهقي من طريق يعقوب بن عبد الرحمن أيضا وقال : وهذا إسناد غريب عزيز المخرج. اهـ ويعقوب هذا ثقة ممن يصح تفرده وزيادته عند عدم المعارضة. وروى البخاري نحو هذا الحديث من حديث عائشة أيضا (الفتح 396/3) من غير ذكر الغالية.
592. أخرجه البخاري من طريق مالك عن موسى به (الفتح 400/3). وانظر الموطأ 243/1. تنوير الحوالك.
593. أخرجه مسلم في صحيحه (91/8، بشرح النووي).
594. أخرجه مسلم في صحيحه (91/8 ـــ 92 بشرح النووي) من حديث حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة به.

موسى بن عقبة أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجّل وادّهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه، فلم ينه هم شي من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد، فأصبح بذي الحليفة، ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه، وقلّد بدنته ـــ الحديث ـــ [595].

رفــع الصوت بالاهلال :

موسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد [596] عن المطلب [597] عن خلاد بن السائب [598] عن زيد بن خالد، عن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبريل الآن، فقال : ارفع صوتك بالاهلال، فإنه من شعار الحج [599].

تلبية الرسول ﷺ :

موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر، ونافع مولى عبد الله وحمزة ابن عبد الله، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهلّ فقال : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

قالوا : وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : هذه تلبية رسول الله ﷺ.

---

595. أخرجه البخاري وتقدم في ص : 315.
596. عبد الله بن أبي لبيد أبو المغيرة المدني ... ثقة (الكاشف 109/2).
597. هو ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي، صدوق كثير التدليس والارسال. (تقريب التهذيب 254/2).
598. ابن خلاد بن سويد الخزرجي، ثقة، من الثالثة ووهم من زعم أنه صحابي (تقريب التهذيب 229/1).
599. أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة بنسد حسن : م 1 ـــ ل/ب ـــ 297 وقد ساق لهذه الرواية إسنادا آخر وجعل الحديث من رواية السائب ابن خلاد بدل زيد بن خالد، قال : ورواه هشام بن عروة عن موسى بن عقبة عن عطاء بن يسار عن السائب. ثم ساقه بسنده، وأظنه هو الصواب، فإن أصحاب السنن كلهم رووه عن خلاد ابن السائب عن أبيه(انظر سنن أبي داود 405/2، والنسائي 162/5 وابن ماجة 975/2، والترمذي 191/3 ـــ 192) وقال : وفي الباب عن زيد بن خالد، وأبي هريرة وابن عباس، وقال أيضا : حديث خلاد عن أبيه حديث حسن صحيح، وروى بعضهم هذا الحديث عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ، ولا يصح والصحيح هو عن خلاد بن السائب عن أبيه. أهـ وقد أشار الحافظ في الفتح إلى هذا الاختلاف بعد أن عزا الحديث إلى أصحاب السنن وابن خزيمة والحاكم من طريق خلاد بن السائب عن أبيه، فقال : ورجاله ثقات، إلا أنه اختلف على التابعي في صحابيه. (انظر 408/3).

قال نافع : كان عبد الله رضي الله عنه : يزيد مع هذا لبّيك لبيك وسعديك، والخير بيديك، لبيك والرغباء إليك والعمل [600].

قِران الرسول ﷺ في حجته :

موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر أخبره، أن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ أمر أزواجه أن يَحْلِلن عام حجة الوداع، فقالت حفصة : فما يمنعك ؟ فقال : لبّدت [601] رأسي، وقلّدت هديي، فلست أحل حتى أنحر هديي [602].

الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ بين المدينة ومكة :

فضيل بن سليمان قال حدثنا موسى بن عقبة قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرّى أماكن من الطريق فيصلّي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي ﷺ يصلّي في تلك الأمكنة.

وحدثني نافع عن ابن عمر أنه كان يصلي في تلك الأمكنة. وسألت سالما، فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها، إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء.

أنس بن عياض قال : حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره، أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حجّ تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرّس ثم حتى يصبح، ليس عند المسجد الذي بحجارة، ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثَم خليج [603] يصلي عبد الله عنده في بطنه كُثُب، كان رسول الله ﷺ ثم يصلي، فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله

---

600. أخرجه مسلم في صحيحه من طريق حاتم بن إسماعيل عنه (88/8 بشرح النووي، وانظر الفتح 410/3، وسيرة ابن كثير 283/4).

601. لبّد شعره : ألزقه بشي لزج أو صمغ حتى صار كاللِّبد.

602. أخرجه البخاري من طريق أنس بن عياض عن موسى بن عقبة به (الفتح 105/8) و(انظر سيرة ابن كثيرة 271/4 ـــ 272).

603. الخليج : نهر في شق من النهر الأعظم. وفي الفتح، واد له عمق.

يصلي فيه وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء [604].

وقد كان عبد الله يُعلم المكان الذي صلّى فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر، أو نحو ذلك.

وأن ابن عمر كان يصلي إلى العرق [605] الذي عند منصرف الروحاء، وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة، وقد ابتني ثم مسجد، فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد. كان يتركه عن يساره ووراءه، ويصلي أمامه إلى العرق نفسه وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصلي فيه الظهر وإذا أقبل من مكة فإن مرّ به قبل الصبح بساعة أو من آخر السّحر عرّس حتى يصلي بها الصبح.

وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة [606] دون الرُّويثة [607] عن يمين الطريق، ووجاه الطريق في مكان بطح [608] سهل، حتى يفضي من أكمة دُوين بريد الرّويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق، وفي ساقها كثب كثيرة، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلعة [609] من وراء العرج [610]، وأنت ذاهب إلى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة، على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سَلِمَاتِ [611] الطريق بين أولئك السّلمات، كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد.

---

604. شرف الروحاء : قال في الفتح : قرية جامعة على ليلتين من المدينة، وهي آخر السيالة للمتوجه إلى مكة. وتبعد حاليا عن المدينة بـ 73 كم. (انظر نسب حرب للبلاذري ص 107، ومرويات غزوة بني المطلق 64).

605. أي عِرْق ظِبية. تقدم بيانها في ص 127.

606. السرحة : الشجرة.

607. الرويثة : بالراء المثلثة، مصغرا قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا (الفتح) وتقدر بـ 85 كم حاليا.

508. بطح : أي واسع.

509. التّلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض.

610. العرج : بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم : قرية جامعة بينها وبين الرويثة ثلاثة عشر أو أربعة عشر ميلا. (الفتح) وتقدر الآن بـ 25 كم تقريبا.

611. سلمات : بفتح اللام وكسرها جمع سَلِمَة، وهي الحجر، والمعنى «أي ما يتفرع عن جوانبه» (الفتح).

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هَرشى [612] وذلك المسيل لاصق بكراع هرشى [613] بينه الطريق قريب من غَلْوة [614]، وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مرّ الظهران [615] قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات [616] ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق، وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر.

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة. ومصلّي رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بُني ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة.

وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ استقبل فرضتي الجبل [617] الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة، فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلي النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تصلي مستقبل الفُرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة [618].

612. هَرْشَى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة.
613. كُرَاع هَرْشى : طرفها (الفتح).
614. الغَلوة : قدر رمية بسهم.
615. مَرُّ الظَّهران : هو وادي فاطمة بينه وبين مكة 20 كم (انظر مرويات غزوة بني المصطلق 54).
616. الصفراوات : جمع صفراء : موضع بين مكة والمدينة قريب من مر الظهران.
617. فرضة الجبل : ما انحدر من وسطه وجانبه.
618. أخرج البخاري هذا الحديث بطوله وسياقه في الصحيح (الفتح 567/1 — 569) وأخرج مسلم منه حديث نزوله ﷺ بذي وطى إلى آخر الرواية من طريق أنس بن عياض عن موسى بن عقبة فذكره (مسلم بشرح النووي 5/9 — 6) ورواه الامام أحمد بطوله نحوه من طريق أبي قرة موسى بن طارق عن موسى به المسند (87/2) وأخرجه كذلك أبو إسحاق الحربي في كتابه المناسك مفرقا (انظر 425، 428، 443، 445، 446، 449، 464) وذكره ابن كثير في السيرة من رواية البخاري بطوله وهنا تعليقة نفيسة للحافظ ابن كثير على هذه الأماكن يحسن ذكرها للفائدة قال : وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك، فإن الجهل قد غلب على أكثرهم، وإنما أوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحدا يهتدى إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيرا منها معلوما في زمان البخاري والله تعالى أعلم (السيرة 296/4 — 299).

طواف القدوم والسعي بين الصفا والمروة :

موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة أوّل ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة، ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة (619).

الصلاة في الكعبة :

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر، يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع فيصلي يتوخّى المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله ﷺ فيه، وليس على أحد بأس أن يصلي في أي نواحي البيت شاء (620).

ركعتا الطواف :

الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله رضي الله عن ابن عمر أنه كان يطوف بالبيت سبعا ثم يدخل البيت فيصلي فيه ركعتي الطواف (621).

الطواف بعد العصر والصبح :

أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها (622).

---

619. متفق عليه، رواه البخاري من طريق أنس بن عياض (الفتح 477/3 ومسلم من طريق حاتسم ابن إسماعيل، الصحيح بشرح النووي 7/9 — 8) كلاهما عن موسى به (وانظر سيرة ابن كثير 312/4 — 313).

620. أخرجه البخاري من طريق أنس بن عياض عن موسى بن عقبة به (الفتح 579/1، و467/3). جملة «وليس على أحد بأس ...» من كلام ابن عمر، جزم بذلك الحافظ في الجزء الأول من الفتح.

621. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 60/5، وفعل ابن عمر رضي الله عنهما هذا له مستند من فعل رسول الله ﷺ إذ هو الذي سن الركعتين بعد الطواف، وفعل البخاري رحمه الله يدل على هذا، فإنه ذكر هذه الرواية الموقوفة على ابن عمر تعليقا من رواية نافع عنه، ثم ساق من طريق عمرو بن دينار عنه رواية موصولة من فعل رسول الله ﷺ. وقد أشار الحافظ إلى رواية عبد الرزاق في الشرح (الفتح 484/3 — 485).

622. أخرجه البخاري، ووجه إيراد هذا الحديث تحت هذه الترجمة، هو بيان حكم صلاة ركعتي الطواف بعد الصبح وبعد العصر وهذا صنيع البخاري في هذا الباب (انظر الفتح 488/3).

ابن عيينه عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال : كان ابن عمر لا يرى بالطواف بعد العصر بأسا وصلى ركعتين حينئذ [623] الأسلمي [624] عن موسى بن عقبة قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن الطواف بعد العصر، وبعد الصبح، فقال : رأيت ابن عمر طاف بعد الفجر ثم صلى، قال موسى، فأتيت نافعا فأخبرته فقال : كذب [625] عطاء، فرجعت إلى عطاء، فأخبرته، فقال : لقد رأيت ابن عمر يصنع ذلك قبل أن يسبى نافع قال : فأتيت سالم بن عبد الله فسألته، فقال : صدق عطاء، كان ابن عمر يطوف بعد الصبح سُبُعا واحدا ثم يصلي عليه حينئذ، قال موسى : فأتيت نافعا فذكرت له قول سالم، فسكت [626].

عدم تردده ﷺ على الكعبة حتى رجع من عرفة :

فضيل [627] حدثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي ﷺ مكة وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة [628].

خطبة النبي ﷺ يوم التروية وخروجه إلى منى :

أبو قرة [629] عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم التروية [630] خطب الناس فأخبرهم بمناسكم.

فركب عليه السلام قاصدا إلى منى قبل الزوال، وقيل بعده، وأحرم الذين كانوا قد حلّوا بالحج من الأبطح حين توجهوا إلى منى وانبعثت رواحلهم نحوها [631].

---

623. أخرجه عبد الرزاق في المصنف 62/5. وقد أوردت هذا الأثر والذي بعده عن ابن عمر رضي الله عنهما لاحتمال أن يكون سمع ذلك من قول رسول الله ﷺ أو شهده من فعله ﷺ.

624. لم أعثر له على ترجمة.

625. كذب : أي أخطأ بلغة الحجاز.

626. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 64/63/5.

627. هو ابن سليمان.

628. أخرجه البخاري (الفتح 485/3) وذكره ابن كثير في السيرة من رواية البخاري، وقال انفرد به البخاري 334/4.

629. هو موسى بن طارق، ثقة يغرب (تقريب التهذيب 284/2).

630. يوم التروية : هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة. ويسمى التروية : لأنهم كانوا يروون فيها إبلهم ويتروون من الماء، لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون، وأما الآن فقد كثرت جدا واستغنوا عن حمل الماء. قاله في الفتح 507/3.

631. أخرج هذه الرواية البيهقي في السنن 111/5.

التكبير والإهلال يوم الدفع إلى عرفة :

موسى بن عقبة حدثني محمد بن أبي بكر قال : قلت لأنس بن مالك غداة عرفة ما نقول في التلبية هذا اليوم، قال سرت هذا المسير مع النبي ﷺ وأصحابه فمنا المكبر ومنا المهلل ولا يعيب أحدنا على صاحبه (632).

التكبير والتهليل أثناء الدفع إلى مزدلفة :

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا استوت به راحلته عند مسجد ذي الحليفة في حجة أو عمرة أهل فذكر الحديث وقال : ووقف — يعني بعرفة — حتى إذا وجبت الشمس أقبل يذكر الله ويعظمه ويهلله، ويمجده حتى ينتهي إلى المزدلفة (633).

دفعه ﷺ من عرفة وصلاته بجمع :

موسى بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ حيث أفاض من عرفة مال إلى الشعب فقضى حاجته فتوضأ، فقلت : يا رسول الله أتصلي ؟ فقال : الصلاة أمامك.

موسى بن عقبة عن كريب عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمعه يقول دفع رسول الله ﷺ من عرفة، فنزل الشعب فبال، ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت له : الصلاة، فقال : الصلاة أمامك فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله، ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء، ولم يصل بينهما [شيئا] (634).

---

632. أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن رجاء عن موسى به (30/9، بشرح النووي) والنسائي من هذه الطريق كذلك 251/5، وذكره ابن كثير في السيرة من رواية البخاري وهي من طريق مالك عن محمد بن أبي بكر، ثم أشار إلى رواية مالك وموسى بن عقبة عند مسلم (343/4).

633. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه 266/4، من طريق عمرو بن مجمع الكندي عن موسى به، وعمرو ضعيف (انظر ضعفاء ابن عدى 1782/5، وتاريخ بغداد 194/12، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم 265/3).

634. الزيادة من صحيح مسلم.

والرواية الأولى والثانية متفق عليهما، أما الرواية الأولى فمن طريق يحى بن سعيد الأنصاري عن موسى، وهو قرينه، وأما الثانية فمن طريق مالك عن موسى به. (الفتح 519/3، 523 ومسلم بشرح النووي 31/9 — 32) وذكر ابن كثير في سيرته الرواية الثانية من طريق البخاري وأشار إلى رواية مسلم (السيرة 356/4).

المبيت بالمزدلفة والوقوف عند المشعر الحرام :

موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا استوت به راحلته عند مسجد ذي الحليفة أهل ــ وذكر الحديث ــ وقال : يبيت ــ يعني بالمزدلفة ــ حتى يصبح، ثم يصلي صلاة الصبح، ثم يقف عند المشعر الحرام، ويقف الناس معه يدعون الله ويذكرونه ويهللونه. ويمجدونه ويعظمونه حتى يدفع إلى منى [635].

شراء الهدي من الطريق وتقليده :

موسى بن عقبة، عن نافع قال : أراد ابن عمر رضي الله عنهما الحج عام حجة الحرورية، في عهد ابن الزبير رضي الله عنهما، فقيل له : إن الناس كائن بينهم قتال، ونخاف أن يصدوك، فقال : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» [636]، إذا أصنع كما صنع، أشهدكم أني أوجبت عمرة حتى إذا كان بظهر البيداء قال : ما شأن الحج والعمرة إلا واحد، أشهدكم أني جمعت حجة مع عمرة. وأهدى هديا مُقَلَّدا اشتراه، حتى قدم فطاف بالبيت وبالصفا، ولم يزد على ذلك، ولم يَحْلل من شيء حرم منه حتى يوم النحر، فحلق ونحر، ورأى أن قد قضى طوافه للحج والعمرة بطوافه الأول، ثم قال : كذلك صنع النبي ﷺ [637].

رمي النبي ﷺ الجمرة على راحلته :

موسى بن عقبة يقول : سمعت أيمن بن نابل أبا عمران [638] يقول : أخبرني رجل يقال له قدامة [639] أنه رأى النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته [640].

---

635. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه من طريق عمرو بن مجمع أيضا وهو ضعيف 270/4، ولهذا الحديث شاهد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود وآخر عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها. (الفتح 527/3 و 530 ومسلم بشرح النووي 36/9).
636. الأحزاب آية رقم 21.
637. أخرجه البخاري من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض، عن موسى بن عقبة به (الفتح 550/3).
538. أيمن بن نابل أبو عمران الحبشي المكي، نزيل عسقلان، صدوق يهم (تقريب التهذيب 88/1) وانظر سير أعلام النبلاء (309/6).
639. هو : ابن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري الكلابي، قال البخاري وابن أبي حاتم : له صحبة. وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الرواية في الاصابة ق 422/5.
640. أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة في ترجمة قدامة بن عبد الله من طريق أبي قرة موسى بن طارق، عن موسى بن عقبة م 2/ل ــ أ/154 وله شاهد في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله. (مسلم بشرح النووي 44/9).

التكبير عند الرمي وترك الوقوف عند الجمرة :

موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا استوت به راحلته عند مسجد ذي الحليفة في حجة أو عمرة أهل ـــ فذكر الحديث بطوله ـــ وقال : فيأتي جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ولا يقف، ثم ينصرف (641).

النحر في منحر النبي ﷺ :

موسى بن عقبة، عن نافع، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يبعث بهديه من جمع من آخر الليل حتى يدخل به منحر النبي ﷺ مع حجاج فيهم الحر والمملوك (642).

حلق رأسه ﷺ وبعض أصحابه :

موسى بن عقبة، عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبرهم أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع (643).

موسى بن عقبة عن نافع أخبره ابن عمر أن النبي ﷺ حلق في حجة الوداع وأناس من أصحابه، وقصر بعضهم (644).

موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر أنه أخبره : أن رسول الله ﷺ حلق في حجة الوداع، وزعموا أن الذي حلق النبي ﷺ : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدى بن كعب (645).

---

641. أخرجه ابن خزيمة في الصحيح من طريق بن مجمع كذلك، وهو ضعيف، (283/4)، وأصل الحديث رواه البخاري من طريق الزهري عن سالم، عن أبيه. (الفتح : 582/3).
642. أخرجه البخاري من طريق أنس بن عياض عن موسى بن عقبة، به (الفتح : 552/3).
643. متفق عليه، (الفتح : 109/8، ومسلم بشرح النووي : 52/9) أما البخاري فمن طريق أبي ضمرة أنس بن عياض، وأما مسلم فمن طريق يعقوب بن عبد الرحمن وحاتم بن إسماعيل كلهم عن موسى بن عقبة به.
644. أخرجه البخاري من طريق ابن جريج عن موسى بن عقبة (الفتح : 109/8).
645. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (300/4)، من طريق بن جريج عن موسى بن عقبة، وفيه محمد بن بكير، وهو صدوق يغلط أحيانا. انظر : الجرح والتعديل (214/7)، وتقري التهذيب (148/2).

طـواف الافاضــة :

موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يزور البيت فيطوف به أسبوعا ويصلي ركعتين، وتحل له النساء [646].

نزوله ﷺ بذي طوى قبل أن يدخل مكة، ونزوله بالبطحاء التي بذي الحليفة إذا رجع من مكة :

موسى بن عقبة، عن نافع، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يبيت بذي طوى بين الثنيتين، ثم يدخل من الثنية التي بأعلى مكة، وكان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا لم ينخ ناقته إلا عند باب المسجد، ثم يدخل فيأتي الركن الأسود فيبدأ به، ثم يطوف سبعا : ثلاثا سعيا، وأربعا مشيا، ثم ينصرف فيصلي سجدتين، ثم ينطلق قبل أن يرجع إلى منزله فيطوف بين الصفاء والمروة، وكان إذا صدر عن الحج أو العمرة أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة التي كان النبي ﷺ ينيخ بها [647].

خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع :

موسى بن عقبة : عن الزهري، عن عيسى بن طلحة [648] عن عبد الله بن عمرو [649] قال : خطب رسول الله ﷺ في حجه وقال : يا أيها الناس خذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي غير حاج بعد عامي هذا [650].

أبو الأسود، عن عروة بن الزبير [651] ــ فذكر قصة حجة الوداع ــ قال : ثم ركب رسول الله ﷺ على الراحلة، وجمع الناس، وقد أراهم مناسكهم،

---

646. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (305/4)، من طريق عمرو بن مجمع، عن موسى بن عقبة. وللحديث شاهد عند النسائي (187/5) وابن ماجة 990/2.

647. أخرجه البخاري من طريق أبي ضمرة، عن موسى، به. (الفتح : 592/3).

648. هو : ابن عبيد الله التيمي أبو محمد المدني، ثقة فاضل، من كبار الثالثة، مات سنة 100. (التقريب التهذيب : 98/2).

649. هو ابن العاص رضي الله عنه.

650. أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة : م 2/ل ــ أ/24.
وله شاهد في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله (مسلم بشرح النووي 44/9).

651. هذا السياق من رواية عروة بن الزبير إلا الجملة الأخيرة، وقد روى موسى بن عقبة هذه الرواية بمعنى رواية عروة كما قال البيهقي. ولروايتهما شاهدان : الأول في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله وتقدم في تعليقه 650، والآخر من حديثه أيضا في صفة حجة النبي ﷺ، وهو عند مسلم أيضا (مسلم بشرح النووي 184/8 وأبي داود : 462/2، وغيرهما).

فقال : يا أيها الناس ! اسمعوا ما أقول لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف ــ ثم ذكر خطبته وقال في آخرها ــ : اسمعوا أيها الناس قولي، فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به [لن تضلوا بعده أبدا، أمرا بيّنا : كتاب الله وسنة نبيه] (652).

ما يبدأ به ﷺ عند قفوله من حج أو غزوة :

موسى بن عقبة، عن سالم ونافع، عن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرار، ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده (653).

بعث النبي ﷺ أسامة في مرضه الذي توفي فيه *

موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه : استعمل النبي ﷺ أسامة، فقالوا فيه. فقال النبي ﷺ : قد بلغني أنكم قلتم في أسامة، وإنه أحب الناس إليّ (654).

موسى بن عقبة، حدثني سالم بن عبد الله، عن أبيه، أنه سمعه يحدث عن رسول الله ﷺ حين امّر أسامة بن زيد، فبلغه أن الناس عابوا أسامة بن زيد، وطعنوا في إمارته، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة، وتطعنون في إمارته، وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل، وإن كان لخليقا للامارة، وإن كان لأحب الناس كلهم إليّ، وإن هذا من بعده لأحب الناس إليّ، فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم.

---

652. هذه الجملة من رواية موسى بن عقبة من لفظه، وقد أخرج هذه الرواية البيهقي ولم يسق لفظها، من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه، لكن ساق اللفظ من رواية عروة كما تقدم (الدلائل : 448/5).

653. أخرجه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك عن موسى بن عقبة به. (الفتح 406/7)، وذكره ابن كثير في السيرة، من طريق البخاري هذه (413/4).

* كان بعث أسامة رضي الله عنه إلى الروم حيث قتل أبوه زيد، وهذه السرية آخر ما جهز رسول الله ﷺ، وأول شيء جهزه أبو بكر رضي الله عنه.

654. أخرجه البخاري من طريق الفضيل بن سليمان، عن موسى بن عقبة به (الفتح : 152/8).

قال سالم : فما سمعت عبد الله يحدث بهذا الحديث قط إلا قال : حاشا فاطمة [655].

موسى بن عقبة، قال : قال سالم بن عبد الله بن عمر : وطعن بعض الناس في إمارة أسامة، فقام رسول الله ﷺ فقال : إن تطعنوا في إمارة أسامة فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقا للامارة، وإن كان لمن أحب الناس كلهم إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده، فاستوصوا به خيرا من بعدي، فإنه من خياركم. قال موسى : قال سالم بن عبد الله : قال عبد الله بن عمر : ما كان رسول الله ﷺ يستثني فاطمة رضي الله عنها [656].

مرض النبي ﷺ ووفاته يوم الاثنين لهلال ربيع الأول

عن موسى بن عقبة [657] قال : ابن شهاب : قدم رسول الله ﷺ المدينة ــ يعني من حجة الوداع ــ فعاش بالمدينة حين قدمها بعد صَدَرة المحرم، واشتكى في صفر، فوعك [658] أشد الوعك، واجتمع إليه نساؤه كلهن يمرّضنه، وقال نساؤه : يا رسول الله، إنه ليأخذك وعك ما وجدنا مثله على أحد قط غيرك. فقال رسول ﷺ : كما يعظم لنا الأجر كذلك يشتد علينا البلاء.

واشتد عليه الوعك أياما، وهو في ذلك ينحاز إلى الصلوات حتىٰ غلب، فجاءه المؤذن، فآذنه بالصلاة، فنهض فلم يستطع من الضعف، ونساؤه حوله، فقال للمؤذن : اذهب إلى أبي بكر فأمره فليصل. فقالت عائشة : يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق، وإنه ان أَقَام في مقامك بكى، فآمر عمر بن الخطاب

655. أخرجه الطبراني في الكبير من طريق عبد العزيز بن المختار، عن موسى به، وإسناده حسن، وانظر مجمع الزوائد : 286/9، فقد أشار إلى هذه الرواية من طريق أبي يعلى، وقال : رجاله رجال الصحيح.

656. المنتخب من مغازي موسى بن عقبة (ب/76)، وأخرجه أبو داود الطيالسي مختصرا (منحة المعبود : 140/2)، وأخرجه كذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة (م 1/ل ــ أ/251).

657. روى موسى بن عقبة هذه الرواية عن ابن شهاب مرسلة، وكذا رواها عروة بن الزبير بمعناها، كما قال البيهقي (الدلائل : 201/7) ولهذه الرواية شواهد عديدة في صحيح البخاري عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم عائشة وأنس بن مالك، (انظر على سبيل المثال الفتح : 136/8، 138، 141، 143، 144، 145).

658. الوَعَك : الحمَى، وقيل : ألمها.

فليصل بالناس. فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت فعدت، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس، انكن صواحب يوسف. قالت : فصمتّ عنه.

فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس، حتىٰ كانت ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول، فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك، فأصبح مُفيقا، فغدا إلي صلاة الصبح، يتوكأ على الفضل بن عباس وغلام له يدعى نوبا، ورسول الله ﷺ بينهما، وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح، وهو قائم في الأخرى، فتخلص رسول الله ﷺ الصفوف، يفرجون له، حتى قام إلي جنب أبي بكر، فاستأخر أبو بكر عن رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه، فصفا جميعا ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر قائم يقرأ القرآن. فلما قضى أبو بكر قرآنه قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة، ثم جلس أبو بكر حين قضى سجوده يتشهد، والناس جلوس، فلما سلّم أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص، ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المجسد طينا، إنما هو كهيئة العريش.

وكان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو، وخرج في نقله إلى الجرف. فاقام تلك الأيام بشكوى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب، وأمره رسول الله ﷺ أن يغير على مؤته، وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثه وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحه.

فجلس رسول الله ﷺ إلى ذلك الجذع، واجتمع إليه المسلمون يسلمون عليه، ويدعون له بالعافية.

ودعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فقال : اغد على بركة الله والنصر والعافية، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير.

قال أسامة : يارسول الله، قد أصبحت مفيقا، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد عافاك، فائذن لي فأمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت وأنت

على هذه الحال خرجت وفي نفسي منك قرحة [659]، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول الله ﷺ، وقام، فدخل بيت عائشة.

ودخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال : قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقا، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه، ثم ركب فلحق بأهله بالسُّناح [660]، وهنالك كانت امرأته حبيبة بنت خارجة ابن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج.

وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله ﷺ إلى بيتها، وذلك يوم الاثنين، ووعك رسول الله ﷺ حين رجع أشد الوعك، واجتمع إليه نساؤه، وأخذ بالموت، فلم يزل كذلك حتى زاغت الشمس من يوم الإثنين، يغمى — زعموا — عليه الساعة ثم يفيق، ثم يشخص بصره إلى السماء فيقول : في الرفيق الأعلى، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. قال ذلك — زعموا — مرارا، كلما أفاق من غشيته، فظن النسوة أن الملك خيّره في الدنيا، ويعطى فيها ما أحب، وبين الجنة، فاختار رسول الله ﷺ الجنة وما عند الله من حسن الثواب.

واشتد برسول الله ﷺ الوجع، فأرسلت فاطمة إلى علي بن أبي طالب، وأرسلت حفصة إلى عمر بن الخطاب، وأرسلت كل امرأة إلى حميمها، فلم يرجعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة في يومها، يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول، ﷺ [661].

---

659. القرحة : الجراح، ويطلق على الألم.

660. في رواية البخاري السنح بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا، وآخره حاء مهملة. وكذا ضبطه ياقوت في معجم البلدان وأشار إلى أنها إحدى محال المدينة... وهي بعوالي المدينة.
(انظر : الفتح 145/8، معجم البلدان 3]265).

661. خرجه البيهقي في الدلائل : 198/7 — 201 و 234. وأشار في السنن الكبرى إلى صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر، وصلاة أبي بكر خلف النبي ﷺ في حالة مرضه وجمع بين ذلك (83/3) فليطلب هناك.
وأخرج البلاذري من طريق الواقدي تاريخ وفاته ﷺ (أنساب الأشراف : 569/1).

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما أصاب الناس بهذه القاصمة

عن موسى بن عقبة — في قصة وفاة رسول الله ﷺ وخطبة أبي بكر فيها — قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من خطبته وأم أيمن [662] قاعدة تبكي، فقيل لها : ما يبكيك يا أم أيمن ؟ قد أكرم الله عز وجل نبيه ﷺ، وأدخله جنته، وأراحه من نصب الدنيا. فقالت : إنما أبكي على خبر السماء، كان يأتينا غضا جديدا كل يوم وليلة، فقد انقطع ورفع وعليه أبكي.
فعجب الناس من قولها [663].

عدد غزوات الرسول ﷺ وعدد سراياه :

موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال [664] : هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها :

1. يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين
2. ثم قاتل يوم أحد في شوال من سنة ثلاث
3. ثم قاتل يوم الخندق، وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوال من سنة أربـع.
4. ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان، في شعبان من سنة خمس.
5. ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست
6. ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان

---

662. أم أيمن : مولاة النبي ﷺ وحاضنته، واسمها بركة بنت ثعلبة، وكان يقال لها أم الظباء. (انظر الاصابة : ق 169/8).

663. رواية موسى بن عقبة هذه ساقها من لفظه، أخرجها عنه البيهقي في دلائله : 266/7، ولها شاهدان صحيحان :
الأول في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس في تفصيل خطبة أبي بكر رضي الله عنه المجملة هنا.
والآخر : عند مسلم من حديث أنس في بكاء أم أيمن على انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ.
(انظر : الفتح 145/8، وصحيح مسلم بشرح النووى 9/16 — 10).

664. تقدم ذكر هذه الغزوات والسرايا فيما سبق (في ص 117 و 178) وقد أعادها البيهقي بهذا التفصيل في آخر حجة الوداع، وقد رأيت أن ذكرها في هذا الموضع بعد الفراغ من كل ما يتعلق بالنبي ﷺ وأفعاله، وكذا فعل البخاري رحمه الله في كتابه الصحيح حيث ختم كتاب المغازي بعدد غزواته ﷺ إجمالا، والله أعلم (انظر الفتح 153/8).

7. ثم قاتل يوم حنين

8. وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان.

ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع، ثم حج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عشر.

وغزا رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، ولم يكن فيها قتال، وكانت أو غزوة غزاها الأبواء، وغزوة ذي العشيرة من قبل ينبع – يريد كرز بن جابر – وكانت معه قريش، وغزوة بدر الآخر، وغزوة غطفان، وغزوة بواط بحران، وغزوة الطائف، وغزوة الحديبية، وغزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها.

وبعث رسول الله ﷺ بعوثا فكان أول بعث بعث رسول الله ﷺ أن بعث :

1. عبيدة بن الحارث : بن المطلب نحو قريش، فلقوا بعثا عظيما على ماء يدعى أحياء، وهو بالأبواء.

2. وبعث رسول الله ﷺ ابن جحش نحو مكة، فلقيه عمرو بن الحضرمي بنخلة، فقتله واقد بن عبيد الله، وأسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، ففديا بعدما قدما المدينة.

3. وبعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا حتى بلغوا قريبا من سيف البحر من الجار إلى جهينة، فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من قريش، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني.

4. وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح نحو ذى القصة من طريق العـراق.

5. وبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو، وقال له رسول الله ﷺ : أعنق ليموت إلى بئر معونة، فاستشهدوا جميعا ومن معه.

6. وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثه أربع مرار مرة من نحو بني قرد من هذيل، ومرة نحو حذام من نحو الوادي، ومرة نحو مؤته، وغزوة الجموم من بني سليم.

7. وبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو أهل تربة.

8. وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو أهل اليمـن.

9. وبعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الأنصارى أخا بني الحارث بن الخزرج نحو بني مرة بفدك.

10. وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة مسعود بن سنان، وأسود بن الخزاعي، فقتلوا رافع بن أبي الحقيق بخيبر وأميرهم عبد الله بن عتيك، فقدموا على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر، فلما رآهم قال : أفلحت الوجوه. قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله. قال : أقتلتموه ؟ قالوا : نعم. فدعا بالسيف الذي قتل به، فسله وهو قائم على المنبر، فقال رسول الله ﷺ : أجل هذا طعامه في ذباب السيف.

11. وبعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير نحو ذات أباطح من البلقاء، فأصيب كعب ومن معه.

12. وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص نحو ذات السلاسل من مشارف الشام.

13. وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد نحو وادي القرى يوم قتل مسعود بن عروة، وليس الثقفي.

14. وبعث رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه، فأصيبت بنو بكر بالكـديـد.

15. وبعث رسول الله ﷺ إلى القرطاء من هو ازن.

16. وبعث رسول الله ﷺ أبا العوجاء قبل بني سليم، فقتل بها أبو العـوجـاء.

17. وبعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن نحو الغمرة.

18. وبعث رسول الله ﷺ عاصم بن أبي الأقلح وأصحابه نحو هذيل.

19. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص إلى الحجاز، وهو الخـرّار [665].

وكان رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر، اعتمر من الجحفة [666] عام الحديبية، فصده الذين كفروا في ذى القعدة من سنة ست. واعتمر العام المقبل في ذى القعدة من سنة سبع، أمنا هو أصحابه. ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثمان، يوم أقبل من الطائف من الجعرانة [667].

حديث سقيفة بني ساعدة * وبيعة أبي بكر رضي الله عنه :

موسى بن عقبة، عن ابن شهاب [668]، أن أبا بكر قال في خطبته : وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، ونحن عشيرته وأقاربه، وذوو رحمه، ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش، فالناس لقريش تبع، وأنتم إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في دين الله، وأحب الناس إلينا، أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لفضيلة إخوانكم، وأن لا تحسدوهم على خير.

وقال فيه [669] : إن الأنصار قالوا أولا : نختار رجلا من المهاجرين، وإذا مات اخترنا رجلا من الأنصار، فإذا مات اخترنا رجلا من المهاجرين، كذلك أبدا، فيكون أجدر أن يشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الأنصارى، وكذلك الأنصارى.

قال : فقال عمر : لا والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه. فقام حباب بن

---

665. انظر تحديد هذا الموضع في معجم البلدان : 350/2).

666. في رواية عروة بن الزبير : من ذي الحليفة.

667. أخرج هذه الرواية البيهقي في دلائل النبوة (462/5 ــ 465) وفي سياق هذه الرواية سرايا وبعوث لم تذكر ضمن النصوص المجموعة والتي لم أعثر عليها في ثنايا المصادر، وذكرها في هذا السياق مما يدل على أن موسى بن عقبة رحمه الله قد أحاط بمعظم جوانب روايات المغازي ولو بشكل مقتضب أحيانا، وتحتاج إلى ترميم فقط، إلا أن كتب التاريخ والمغازي والسير أهملت نقلها، وربما أشارت إلى وجودها في كتاب المغازي له.

* سقيفة بني ساعدة : بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها.

668. لمرسل ابن شهاب هذا شاهد في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها (الفتح 19/7 ــ 20).

669. هذا من كلام الحافظ، وفيه دلالة على أنه حذف بعض جوانب الخطبة.

المنذر ـــ فقال كما تقدم [670] وزاد ـــ : وإن شئتم كررناها خدعة [671] قال : فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب، فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر [672].

قال : فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الأنصار فبايعوا أبا بكر، ثم وثب أهل السقيفة، يبتدرون البيعة. فقال قائل من الأنصار : أبقوا سعد بن عبادة لا تطئوه. فقال عمر : اقتلوه [673] قتله الله [674].

أحقية أبي بكر الصديق بالخلافة وبيعة من تخلف عن البيعة :

إسماعيل ابن إبراهيم حدثنا موسى بن عقبة قال : قال سعد بن إبراهيم [675] : حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [676]، أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان مع عمر بن الخطاب رضي عنه يومئذ [677]، وأنه هو [678] كسر سيف الزبير ـــ والله أعلم من كسره ـــ ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، فقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط ولا ليلة، ولا كنت فيها راغبا، ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، ومالي في الامارة من راحة، ولقد قلدت أمر عظيما، مالي به طاقة، ولا مِران إلا بتَقوىٰ الله عز وجل، ولوددت أني أقوى الناس عليها مكاني. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به.

670. يشير الحافظ إلى مقولته التي وقعت عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد : فقام حباب بن المنذر ـــ وكان بدريا ـــ فقال : منا أمير ومنكم أمير، فإنا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم. (الفتح : 31/7).

671. يريد إعادة الحرب.

672. أي : فبايعه. كما في رواية البخاري.

673. قال الحافظ : نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة، وأما قوله : قتله الله فهو دعاء عليه. (الفتح : 32/7).

674. ذكر هذه الرواية في حديث السقيفة ـــ وهي مختصرة ـــ الحافظ في الفتح ومن خلال سياقه يظهر أنه ينقل ذلك مباشرة من كتاب المغازي لموسى بن عقبة رحمه الله (31/7 ـــ 32).

675. سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قاضي المدينة ثقة إمام ... توفي سنة 125. الكاشف : 276/1.

676. والد الذي قبله، قيل : له رؤية ... مات سنة 90 أو 96 (انظر : تقريب التهذيب 38/1).

677. أي : يوم السقيفة.

678. عند ابن كثير من رواية موسى : وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير.

وقال علي بن أبي طالب والزبير بن العوام : ما غضبنا [679] إلا أنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار ثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وبره [680]، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حي [681].

إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه :

سيف [682] عن هشام بن عروة، عن أبيه قال [683] :خرج أبو بكر إلى الجرف [684]، فاستقرى أسامة وبعثه، وسأله عمر فإذن له، وقال له : اصنع ما أمرك به النبي ﷺ، أبدأ ببلاد قضاعة، ثم اِيت آبل، ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله ﷺ، ولا تُعَجِّلن لما خلَّفت عن عهده.

فمضى أسامة مُغِداً على ذي المروة والواديز وانتهى إلى ما أمره به النبي ﷺ من بث الخيول في قبائل قضاعة، والغارة على آبل [685]، فسلم وغنم، وكان فراغه في أربعين يوما سوى مقامه ومنقلبه راجعا [686].

بعث أبي بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال أهل الردة :

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة، قال : ثم بعث أبو بكر حين ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ ثلاثة أمراء إلى الشام : خالد بن

---

679. عند ابن كثير : ما منعنا.
680. في المصدر السابق : خيره.
681. هذه الرواية من المنتخب من مغازي موسى بن عقبة لابن قاضي شهبه (ب / 77)، وذكرها ابن كثير في السيرة باختصار (انظر البداية والنهاية : 341/6).
682. هو ابن عمر التميمي، صاحب الردة، ويقال الضبي، ويقال : غير ذلك، الكوفي، ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ افحش ابن حبان القول فيه، من الثامنة، مات زمن الرشيد. تقريب التهذيب : 344/1، (وانظر قول ابن حبان في كتاب المجروحين : 347/1).
683. روى هذه الرواية الطبري في تاريخ الرسل والملوك، من هذه الطريق وهذا السياق، ثم اعقبها باسناد آخر من طريق سيف أيضا عن موسى بن عقبة، عن المغيرة بن الأخنس ... مثله، ولذا رأيت إيرادها من رواية عروة لمشاركته موسى بن عقبة في معظم الروايات.
684. الجرف : موضع على $4\frac{1}{2}$ كم تقريبا من المدينة نحو الشام، وهو الآن قريب من المستشفى العام على طريق تبوك.
685. آبل : في بعض الروايات : آبل الزيت كما في معجم البلدان، وهي بالأردن من مشارف الشام.
686. أخرج هذه الروية كما أسلفت الطبري في تاريخ الرسل والملوك 227/3.

سعيد على جند، وعمرو بن العاص السهمي على جند، وشرحبيل بن حسنة على جند، ثم نزع خالد بن سعيد، وأمر على جنده يزيد بن أبي سفيان، فأدركه بذى المروة، فكان عُمر وَجد على خالد بن سعيد.

فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة جاءه كتاب أبي بكر يأمره بالمسير إلى الشام، فمضى خالد وجهه، وسلك على عين التمر [687]، فمر بدومة، فأغار عليها فقتل بها رجالا وهزمهم، وسبى ابنة الجودى، ثم مضى حتى قدم — يعني الشام — وبه يومئذ أبو عبيدة بن الجراح على جند، ويزيد بن أبي سفيان على جند، وعمرو بن العاص على جند، وشرحبيل بن حسنة على جند، فقدم عليهم خالد بن الوليد فأمدهم يوم أجنادين، وهزم الله عدوه [688].

غـزوة اليمامـة سنـة احـدى عشـرة *

شهـداء اليامـة :

محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، في تسمية من استشهد من المسلمين يوم اليمامة :

مـن بنـي مخـزوم :

حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، وهو جد سعيد بن المسيب [689].

687. عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له : **شفاتا** ...

688. أخرج هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق : 448/1.

* كذا أرخها خليفة بن خياط ومحمد بن جرير وخلق من السلف، وذهب ابن قانع والواقدي وآخرون إلى أنها كانت سنة ثنتي عشرة.

والجمع بينها : أن ابتداءها في سنة احدى عشرة، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة، والله أعلم، ذكر ذلك كله ابن كثير في البداية والنهاية (367/6).

وكانت هذه الوقعة مع مسيلمة الكذاب وأشياعه من بني حنيفة، وكان قائد المسلمين فيها سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان الظفر فيها للمسلين ولله الحمد والمنة، ومع هذا فقد استشهد جم غفير من المسلمين من الصحابة وغيرهم، قال ابن كثير — بعد ذكره من استشهد من الأعيان — : وبالجملة، فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم ... ثم قال : قال خليفة بن خياط : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة : ثمانية وخمسون رجلا. يعني وبقية الأربعمائة والخمسين من غيرهم والله أعلم (انظر البداية والنهاية : 382/6 — 383). وقد عثرت على نصف هذا العدد المذكور تقريبا، وآمل أن أعثر على الباقي مستقبلان ان شاء الله.

689. التاريخ الصغير للبخاري 20، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم م 1/ل — أ/190 دون قوله : وهو جد سعيد بن المسيب.

ومن بني أسد :

السائب بن العوام بن خويلد [690].

ومن بني عدى بن كعب :

زيد بن الخطاب [691]، وعبد الله بن عمرو بن بجرة.. القرشي العدوى [692].

ومن بني عامر بن لؤى :

عبد الله بن مخرمة [693].

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف :

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة [694]، وسالم مولى أبي حذيفة [695].

ومن بني زهرة ــ بالحلف ــ :

زيد بن أسيد بن جارية [696].

ومن بني سهم :

أبو قيس بن الحارث [697].

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد يوم اليمامة من المسلمين من الأنصار.

من بني النجار ثم من بني مالك :

ثابت بن خالد بن النعمان [698].

---

690. التاريخ الصغير 20، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ أ/298، والاصابة 25/3.
691. التاريخ الصغير 20، والمعجم الكبير للطبراني 80/5، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/251.
692. الاصابة : 188/4.
693. التاريخ الصغير : 20.
694. معرفة الصحابة : م 1/ل ــ أ/295.
695. المصدر السابق.
696. المعجم الكبير : 259/5، ومعرفة الصحابة م 1/ل ب ــ أ/259 ــ 260، والاصابة 591/2.
697. معرفة الصحابة : م 2/ل ــ ب/283، والاصابة 49/4، و 333/7.
698. المعجم الكبير 71/2، ومعرفة الصحابة 1151/3 من الرسالة.

عمارة بن حزم بن زيد [699].

يزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، رمي بسهم فمات في الطريق يقال أخو زيد بن ثابت [700].

وقتل أبو حبة بن غزية بن عمر [701].

ومن بني ساعدة :

سماك بن خرشة، وهو أبو دجانة [702].

أسيد بن يربوع [703].

سعد بن حِمّان، حليف لهم [704].

ومن بني قريوش ثم من بني سالم :

ثابت بن هزال [705].

ومن بني عمرو بن عوف :

سعيد بن ربيع بن عدى بن مالك [706].

جزء بن مالك [707].

رباح مولى جحجبا [708].

---

699. والتاريخ الصغير 20.
700. المصدر السابق.
701. المصدر السابق.
702. المعجم الكبير 121/7 ــ 122. ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/309.
703. المعجم الكبير 180/1، ومعرفة الصحابة 694/2 من الرسالة، والاصابة 85/1.
704. المعجم الكبير 68/6، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ أ/278 وفيه «سعد بن جتمان» بالجيم المعجمة المضمومة. والاصابة 51/3، وفيه «سعد بن جماز» بالجيم المعجمة المفتوحة وتشديد الميم وآخره زاي. وذكر فيه الحافظ قولا رابعا وهو بكسر المهملة وتحفيف الميم وآخره راء باسم الحيوان، وقد أشار إلى هذا الاختلاف.
705. معرفة الصحابة 1157/3، من الرسالة، والاصابة 397/1.
706. المعجم الكبير 81/6، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/278، والاصابة 103/3.
707. المعجم الكبير 302/2، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/140، وفيه «حدود»، وكذا في الاصابة 472/1، وأشار الحافظ إلى هذا الاختلاف.
708. المعجم الكبير 74/5، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ أ/246.

ومـن بنـي عبيـد بـن كعـب :

عَبَّاد بن بشر بن وقش، وهو ابن خمس وأربعين سنة، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، وقال في ذلك شعرا [709].

ومـن بنـي سالـم بـن عـوف :

إياس بن ورقة [710].

ومـن بنـي الحـارث بـن الخـزرج :

بشير بن عبد الله [711].

ومـن بني أسـد بـن خزيمـة :

عبد الله بن عتبان الأنصاري، من بني أسد بن خزيمة، حليف بني الحُبْلى من الأنصار [712].

ومـن بنـي عبـد الأشهـل :

أسعد بن سلامة [713].

ومـن بنـي عـوف بـن الخـزرج :

وقتل يوم جوثة [714]، عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول. هو الخزرجي [715].

★ **مخافة أبي بكر رضي الله عنه من ضياع القرآن لما أصيب المسلمون في وقعة اليمامة وجمعه له [776].**

---

709. البداية والنهاية 380/6، والاصابة 611/3 — 612.
710. المعجم الكبير 250/1 — 251، ومعرفة الصحابة 763/2 من الرسالة، وذكر ورقة بالدال بدل الراء بعدها فاء، وكذا في الاصابة 168/1.
711. معرفة الصحابة 1012/3 من الرسالة، والاصابة 312/1.
712. الاصابة 165/4.
713. المعجم الكبير 283/1.
714. هو يوم اليمامة نفسه.
715. التاريخ الصغير 20.
716. وكان ذلك بعد دخول سنة ثنتي عشرة، وقد أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللخاف والعُسب وصدور الرجال وذلك بعدما استحر القتل في القراء يوم اليمامة. قاله ابن كثير في : البداية والنهاية 385/6 و 397.

موسى بن عقبة عن ابن شهاب [717] قال : لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يهلك من القراء طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف [718].

وقعة مرج الصُّفَّر سنة ثلاث عشرة [719].

شهداء مرج الصفر :

سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية [720].

وقعة أجنادين في جمادى سنة ثلاث عشرة

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كانت وقعة أجنادين [721]، وفِحْل [722] في سنة ثلاث عشرة، أجنادين في جمادى [723] وفحل في ذي [724] القعدة [725].

---

717. شاهد هذا المرسل عند البخاري في الصحيح من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السبّاق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه (الفتح 10/9).
718. ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح 16/9 من مغازي موسى ابن عقبة رحمه الله.
719. كذا أرخها ابن كثير في البداية والنهاية 4/7، ومرج الصفر موضع بدمشق، وكان قائد المسلمين في هذه الوقعة خالد بن سعيد بن العاص وقد واجه فيها جموعا كثيرة من جنود الروم. وكانت الدولة فيها أولا للمسلمين، ثم انعطف عليهم بعض مسالح ما هان عندما وصلوا إلى مرج الصفر وما هان هو قائد الروم، ففر خالد بن سعيد، واستحوذ الروم على جيشه إلا من فر على الخيل. وقد اختلف في استشهاد خالد في هذه الوقعة وقيل بل استشهد ابن له واسمه سعيد (انظر البداية والنهاية 4/7 — 5) وقد ذكر موسى بن عقبة ابنه هذا فيمن استشهد في مرج الصفر، وكذا ورد عنده استشهاد خالد في هذه الوقعة في رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، وفي رواية ابن فليح أنه استشهد في أجنادين وكذا عند البخاري في التاريخ الصغير من طريقه.
والذا رأيت أن أذكر استشهاد ابنه هنا وأذكره هو في وقعة أجنادين متابعة للبخاري والله أعلم.
720. الاصابة 103/3.
721. أجنادين : بفتح الدال وكسرها، موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين.
722. فحل : بكسرها أوله وسكون ثانيه، موضع بالشام كذلك، وكان يوم فحل يسمى يوم الرَّدَعة أيضا ويوم بَيْسان. وقال البلاذري : فحل من الأردن. (فتوح البلدان 122).
723. وكذا قال البلاذري : لا ثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة، ويقال لليلتين بقيتا منه.
وكانت هذه الوقعة مع الروم زهاء مائة ألف. وقائد المسلمين يومئذ خالد بن الوليد وقد أبلى بلاء حسنا رضي الله عنه. وهزم الله أعداءه على يديه ومزقهم كل ممزق وقتل منهم خلق كثير. وأكرم الله فيها بعض المسلمين بالشهادة. (انظر فتوح البلدان 120 — 121).
724. حكى البلاذري : أنها كانت لليلتين بقيتا من ذي القعدة بعد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخمسة أشهر، وأومير الناس أبو عبيدة ابن الجراح. فتوح البلدان 122.
725. أخرج هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق 478/1 — 479، من طريقين إلى إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى به.

شهـــداء أجنـــاديـــن

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، في تسمية من قتل يوم أجنادين باليرموك.

من بني عبد الدار بن قصي :

ــ طليب بن عمير بن وهب [726].

ومن بني أمية بن عبد شمس :

ــ مات النبي ﷺ، وأبان بن سعد على البحرين، ثم قدم أبان على أبي بكر. وسار إلى الشام، فقتل يوم أجنادين. سنة ثلاث عشرة [727].

ــ خالد بن سعيد بن العاص [728].

ــ عمرو بن سعيد بن العاص [729].

ــ جندب بن عمرو بن حُمَمة الدوسي، حليف بني أمية بن عبد شمس [730].

ــ طفيل بن عمرو الدوسي [731].

ومن بني أسد :

ــ ضرار بن الأزور [732].

ومن بني مخزوم :

عكرمة بن أبي جهل [733].

---

726. معرفة الصحابة لأبي نعيم م 1/ل ــ ب/338. والاصابة 540/3.
727. التاريخ الصغير للبخاري 21، والمصباح المضيء لابن حديدة 87/1 والاصابة 15/1 ــ 18.
728. الاصابة 236/2، وتقدمت الاشارة إلى الاختلاف في استشهاده في ص 341، والتاريخ الصغير للبخاري 21.
729. التاريخ الصغير 21.
730. المعجم الكبير 194/2، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ أ/132، والاصابة 510/1.
731. التاريخ الصغير 21.
732. التاريخ الصغير 21، قال البخاري : ويقال هذا وهم، إنما هو ضرار بن الخطاب، والمصباح المضيء 276/1، والاصابة 482/3.
733. التاريخ الصغير 21.

سلمة بن هشام بن المغيرة [734].

هبار بن سفيان بن عبد الأسد [735].

ومن بني عدى بن كعب :

نُعيم بن عبد الله ــ المعروف بالنّحّام ــ [736].

صخر بن نصر بن غانم [737]

ومن بني سهم :

هشام بن العاص [738].

الحارث بن أبي قارب [739].

سعيد بن الحارث بن قيس [740].

حجاج بن الحارث بن قيس [741].

تميم بن الحارث بن قيس [742].

سعيد بن عمرو التميمي، حليف بني سهم [743].

بعث أبي بكر رضي الله عنه إلى هرقل :

سعد الخير بن محمد الأنصاري [744] عن موسى بن عقبة، أن هشام بن العاص، ونعيم بن عبد الله، ورجلا آخر، قد سماه، بعثوا إلى ملك الروم في زمن أبي بكر رضي الله عنه.

قال : فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة وإذا عليه ثياب سود، وإذا كل شيء حوله أسود، فقال : لبست هذه نذرا، فلا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها.

734. التاريخ الصغير 21، والاصابة 3/155 ــ 156.
735. الطبقات لابن سعد 4/135، والاصابة 6/528.
736. التاريخ الصغير 21، ومعرفة الصحابة م 2/ل ــ أ/217، والاصابة 6/460.
737. الاصابة 3/418.
738. التاريخ الصغير 21، والاصابة 6/540 ــ 541.
739. المعجم الكبير، 3/305، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب ــ أ/172 ــ 173، والاصابة 1/592.
740. المعجم الكبير 2/82 ــ 83، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/282، والاصابة 3/100.
741. المعجم الكبير 3/255 ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/159.
742. المعجم الكبير 2/52، ومعرفة الصحابة 3/119 من الرسالة، والاصابة 3/114.
743. الاصابة 3/114.
744. لم أعثر عليه.

قلنا : فاتئد [745] حتى تمنع مجلسك، والله لنأخذنه منك، ومُلك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبيا ﷺ [746].

قتال أهل حضر موت في ردتهم :

سيف [747] عن موسى بن عقبة عن الضحاك بن خليفة [748] قال : وقع إلى المهاجر [749] امرأتان مغنيتان، غنت إحداهما بشتم رسول الله ﷺ، فقطع يدها، ونزع ثنيتها، فكتب إليه أبو بكر رحمه الله : بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة رسول الله ﷺ، فلولا ما قد سبقتني فيها لأمرتك بقتلها، لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، أو معاهد فهو محارب غادر.

وكتب إليه أبو بكر في التي غنت بهجاء المسلمين : أما بعد : فإنه بلغني أنك قطعت يد امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين، ونزعت ثنيتها، فإن كانت ممن تدعي الاسلام، فأدب وتقدمة دون المثلة، وإن كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشرك أعظم، ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغتك مكروها، فأقبل الدعه [750]، وإياك والمثلة في الناس، فإنها مأثم ومُنَفِّرة إلا في قصاص [751].

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال [752] : كانت وقعة أجنادين، وفحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة، ولما توفي أبو بكر

---

745. اتئد : أي ارفق.
746. أورده ابن حديدة في المصباح المضيء عن ابن الجوزي 114/20 — 115.
747. هو ابن عمر وتقدم حاله في ص 336، ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ.
748. لم أعثر على ترجمة له.
749. هو ابن أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ شقيقها — الاصابة 228/6.
750. الدعة : من الموادعة وهي المصالحة والمهادنة. انظر مادة (ودع) اللسان 380/8.
751. اخرج هذه الرواية الطبري في تاريخ الرسل والملوك 341/3.
752. روى موسى بن عقبة هذه الرواية عن ابن شهاب مرسلا. وكذلك رواه أبو الأسود عن عروة.

واستخلف عمر. نزع خالد بن الوليد. وأمر أبا عبيدة ابن الجراح على الأجناد [753].

وقعة فحل [754] :

شهداء وقعة فحل

السائب بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، وجرح في غزوة الطائف، وعاش بعد ذلك إلى أن استشهد بالأردن يوم فحل أول خلافة عمر سنة ثلاث عشرة ★.

وقعة اليرموك [755] :

شهداء وقعة اليرموك [756].

ــ عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد.. المخزومي [757]

ــ فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة [758].

وقعة جسر أبي عبيد [759] سنة خمس عشرة [760] :

شهداء جسر أبي عبيد :

محمد بن فلح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من استشهد يوم الجسر سنة خمس عشرة.

---

753. أخرج هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق 480/1.

754. تقدم تاريخ وقعتها وأنها كانت في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر ص 341، الطبقات 195/4، الإصابة 18/3.

755. كانت في رجب سنة خمس عشرة. وكانت بين الروم وهم قرابة مائتي ألف وعلى مقدمتهم جبلة بن الأيهم الغساني، وبين المسلمين وهو يومئذ أربعة وعشرون ألفا وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح، وقد هزم الله عدوه شر هزيمة فقتل منهم خلق عظيم وهرب باقيهم فلحقوا بفلسطين وأنطاكية وحلب والجزيرة وأرمينية. (انظر : فتوح البلدان للبلاذري 140 ــ 141).

756. اليرموك : واد بناحية الشام. يصب في نهر الأردن.

757. الاصابة 115/4، وقد أعاده الحافظ فيمن اسمه عبيد الله 395/4 ــ 396.

758. الاصابة 436/6.

759. كانت هذه الوقعة بين المسلمين وبين الفرس، أما قائد المسلمين فأبو عبيد بن عمرو الثقفي، وأما قائد الفرس فرستم، ودار القتال بينهم في مكان ضيق بعد عبور المسلمين جسر النهر الذي كان بينهم، وكان مع الفرس أفيلة لتذعر خيل المسلمين وكانت الدبرة في هذه الوقعة على المسلمين وقتل قائدهم رحمه الله وآخرون ممن عهد لهم بالامارة ممن بعده وجم غفير من المسلمين والله المستعان.
(انظر : البداية والنهاية 30/7 ــ 31 وفتوح البلدان 252).

760. كذا أرخ موسى بن عقبة هذه الوقعة، وحكى بن كثير عن سيف بن عمر أنها كانت في شعبان سنة ثلاث عشرة. (انظر : البداية والنهاية 31/7).

من بني عبد الأشهل :

ـــ أسعد بن سلامة [761].

ـــ أنس بن أوس [762].

ومن بني معاوية :

ـــ الحارث بن عدى بن مالك [763].

ـــ الحارث بن مسعود بن عبد بن مظاهر [764].

ومن بني ساعدة :

ـــ أسعد بن حارثة بن لوذان [765].

ومن بني مالك بن النجار :

ـــ ثعلبة بن عمر بن محصن [766].

ومن بني حرام بن جندب :

ـــ قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء لا عقب له [767].

ومن بني مبذول :

ـــ ثابت بن عتيك [768].

ومن بني سَلَمة :

ـــ عُمير بن أبي التَّيسَّر الأنصاري [769].

761: معرفة الصحابة لأبي نعيم 731/2 من الرسالة.

762. المعجم الكبير 239/1، ومعرفة الصحابة 236/2، من الرسالة والاصابة 121/1.

763. المعجم الكبير 285/3 ــ 286، ومعرفة الصحابة م 1/ل ــ ب/163 والاصابة 586/1.

764. المعجم الكبير 286/3، ومعرفة الصحابة 1/ل ــ ب/163، والاصابة 599/1.

765. المعجم الكبير 281/1، ومعرفة الصحابة 731/2 من الرسالة.

766. المعجم الكبير 83/2، ومعرفة الصحابة 1201/3 من الرسالة، والاصابة 406/1.

767. معرفة الصحابة م 2/ل ــ ب/148، والاصابة 476/5.

768. المعجم الكبير 71/2، ومعرفة الصحابة 1172/3 من الرسالة والاصابة 392/1.

769. الاصابة 729/4.

موقف عمر رضي الله عنه مع رعيته :

محمد بن صالح [770]، أنه سمع موسى بن عقبة يحدث [771]، أن رهطا أتوا عمر فقالوا : كثر العيال، واشتدت المؤونة، فزدنا في اعطياتنا، قال : فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل، أما والله لوددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر، تذهب بنا شرقا أو غربا، فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم، فإن استقام اتبعوه، وإن جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلت إن تعوّج عزلوه، فقال : لا، القتل أنكل لمن بعده، احذروا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام إلا على الرضا، ويضحك عند الغضب، وهو يتناول من فوقه ومن تحته [772].

معاملة اليهود والنصارى في خلافة عمر رضي الله عنه :

ابن جريح عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال : كانت اليهود، والنصارى ومن سواهم من الكفار من جاء المدينة منهم سفرا لا يقرون فوق ثلاثة أيام على عهد عمر، فلا أدري أكان يفعل ذلك بهم قبل ذلك أم لا [773].

خلافة عثمان رضي الله عنه [774] واضطراب الأمور في عهده :

ابن أبي الزناد [775] عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال [776] : خطب عثمان الناس في بعض أيامه، فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين إنك ركبت نهابير [777]، وركبناها معك، فثب نتب، فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه — قال أبو حبيبة : فلم أر يوما أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ — ثم لما

770. لم أعثر عليه.
771. رواية موسى هاته مقطوعة إذ لم يدرك زمن عمر.
772. أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك 213/4.
773. أخرجه عبد الرزاق عن ابن حريج به. المصنف 52/6 و 358/10 وأخرجه أبو عوانة من طريق عبد الرزاق في المسند 164/4.
774. كانت خلافته سنة أربع وعشرين وانتهت بمقتله رحمه الله سنة خمس وثلاثين.
775. اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدني، مولى قريش، صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها من السابعة ولي خراج المدينة فحُمد، توفي سنة 174 وله أربع وسبعون سنة. تقريب التهذيب 480/1.
776. لم أجد لهذه الرواية شاهدا أو متابعا، وهذا الإسناد من طريق الواقدي عن ابن أبي الزناد، والقول في الأول مشهور.
777. نهابير : مهالك.

كان بعد ذلك خطب الناس، فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان، ألا إن هذه شارف [778] قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فأنزل فلندرعك العباءة، ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان [779]، فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به، قال أبو حبيبة : ولم يكن ذلك منه إلا عن ملإ من الناس. وقام إلى عثمان خيرته وشيعته من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار.

قال أبو حبيبة : فكان آخر ما رأيته فيه [780].

مقتل عثمان رضي الله عنه واشتداد الفتنة بعده :

محمد بن مسلم [781] عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال [782] : نظرت إلى سعد ابن أبي وقاص يوم قتل عثمان، دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما ريرى على الباب [783]، فقال له مروان : ان الآن تندم أنت أشعرته [784]، فأسمع سعدا يقول: أستغفر الله، لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة، ولا يطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك، فنزع عن كل ما كره منه، وأعطى التّوبة، وقال : لا أتمادى في الهلكة، إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع [785].

فقال مروان : إن كنت تريد أن تذب عنه، فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يُجْبَه [786]، فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر، فقال : يا أبا الحسن، قم فد فداك أبي وأمي، جئتك والله بخير ما جاء به أحد

---

778. الشارف : الناقة التي قد أسنت.
779. لم أجد من عرّفه
780. أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك 366/4 من طريق محمد بن عمر : هو الواقدي. وهو متروك كما تقدم.
781. لم أعثر عليه.
782. روى موسى هذه الرواية عن جده أبي حبيبة ولم أجد لها شاهداً أو متابعا، وهي من طريق محمد بن عمر الواقدي وحاله معروف.
783. أي مما يرى من كثرة المحاصرين حول الباب.
784. الإشعار : الادماء بطعن أو رمي أووجء بحديدة.
785. انظر : تفصيل كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه في البداية والنهاية 188/7.
786. ولا يجبه : لا يرد.

قط إلى أحد، تصلْ رحم ابن عمك، وتأخذ بالفضل عليه، وتحقن دمه، ويرجع الأمر على ما نحب، قد أعطيٰ خليفتك من نفسه الرضا، فقال علي : تقبل الله منه يا أبا إسحاق، والله ما زلتَ أذب عنه حتى أني لأستحي، ولكن مروان [787] ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته وامرته أن أن ينحيهم استغشني حتى جاء ما ترى. قال : فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر، فسار عليا، فأخذ على بيدى، ونهض علي وهو يقول : وأي خير ثوبته هذه، فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعة [788] أن عثمان قد قتل، فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا [789].

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه [790] :

عبد الله بن مصعب [791] عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة مولى الزبير قال : [792] لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه، وبايعوا عليا، جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه، فأعلمته به، فسل السيف ووضعه تحت فراشه، ثم قال : ائذن له، فأذنت له، فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحره، ثم خرج فقال الزبير : لقد دخل المرء ما أقصاه، قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا ؟ فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف، فأخبرته، فقال : ذاك أعجل الرجل، فلما خرج علي سأله الناس، فقال : وجدت أبر ابن أخت وأوصله، فظن الناس خيرا، فقال علي : إنه بايعه [793].

---

787. هو ابن الحكم.
788. الهائعة : الصوت الشديد.
789. أخرج هذه الرواية الطبري في تاريخ الرسل والملوك 377/4 ــ 378 من طريق محمد بن عمر، وهو الواقدي متروك.
790. كانت خلافته رضي الله عنه آخر سنة خمس وثلاثين، وذلك يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة. وانتهت بمقتله رضي الله عنه سنة أربعين.
791. هو الزبيري، والد مصعب بن عبد الله ضعفه ابن معين، كذا قال الذهبي في الميزان 505/2، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : هو شيخ. الجرح والتعديل 178/5.
792. هذا الاسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن مصعب، وضعفه غير شديد.
793. أخرجه الطبري عن الزبير بن بكاري وهو ثقة (انظر : ميزان الاعتدال 66/2)، عن عمه مصعب بن عبد الله ابن الراوي عن موسى بن عقبة وهو ثقة كذلك (انظر : ميزان الاعتدال 120/4 ــ 121) تاريخ الرسل والملوك 432/4.

خروج عائشة والزبير وطلحة إلى البصرة في طلب دم عثمان رضي الله عنه [794] :

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن عقلمة بن وقاص الليثي قال [795] : لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق، واستصغروا عروة بن الزبير، وأبا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما [796].

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال [797] : لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها، وهو ضارب بلحيته على زوره [798] فقلت : يا أبا محمد، أرى أحب المجالس إليك أخلاها، وأنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كرهت شيئا فاجلس، قال : فقال لي : يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد، يطلب بعضنا بعضا، إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه، قال : قلت : فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة وعيالا، فإن يك شيء يخلفك، فقال : ما أحب أن أرى أحدا يَخِفُّ في هذا الأمر فأمنعه قال : فأتيت محمد بن طلحة قلت له : لو أقمت فإن حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته، قال : ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره [799].

خلافة يزيد بن معاوية [800]

بعثه إلى عبد الله بن الزبير ليؤتى به مغلولا :

عبد الله بن مصعب قال : أخبرني موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال :

---

794. وفي خروجهم هذا كانت وقعة الجمل لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين.
795. هذا الاسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن مصعب كما تقدم.
796. أخرجه الطبري عن أحمد بن منصور عن يحي بن معين عن هشام بن يوسف قاضي صنعاء وهو ثقة متقن (انظر الجرح والتعديل 70/9 — 71) عن عبد الله بن مصعب وتقدمت حاله.
تاريخ الرسل والملوك 476/4.
797. رجال هذا الاسناد هم رجال الاسناد الذي قبله.
798. الزور : الصدر.
799. أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك 476/4.
800. كانت إمارته سنت ستين في رجب وانتهت بموته سنة أربع وستين.

أخبرني عبد العزيز بن مروان [801]، قال : لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاه الأشعري ومسعدة [802] وأصحابهما إلى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به في جامعة [803] لتبر يمين يزيد، بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خز، فأرسلني أبي وأخي معهم وقال : إذا بَلَّغْتُه رسل يزيد الرسالة فتعرضا له، ثم ليتمثل أحدكما.

فخدها فليست للعزيز بخطة وفيها مقال لا مرئ متدلل
أعامر إن القوم ساموك خُطة وذلك في الجيران غزل بمعزل
أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدَّلو أدبر وأقبل

قال : فلما بلغته الرسل الرسالة تعرضنا، فقال لي أخي : أكفنيها فسمعني.

فقال : أي ابني مروان. قد سمعت ما قلتما، وعلمت ما ستقولانه فأخبرا أباكما.

إني لمن نبعة صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء والعشر [804]
فلا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال : فما أدرى أيهما كان أعجب [805].

وقعت الحرة بالمدينة سنة ثلاث وستين [806] :

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل [807] أنه سمع أنس بن مالك يقول : كتب إلي زيد بن أرقم وبلغه جزني على من أصيب

801. عبد العزيز بن مروان، والد عمر الأموي .. وثقه ابن سعد، والنسائي، ميزان الاعتدال 635/2 و (انظر : الكاشف 178/2).
802. في البداية والنهاية أنه بعث بذلك إلى عمرو بن سعيد (161/8).
803. الجامعة : الغُلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق.
804. القصبان : جماعة القصب، واحدتها قصبة وقصباءه. اللسان 674/1 العشر شجر. انظر اللسان 574/4.
805. أخرجه الطبري من طريقين الأولى عن نوح بن حبيب القوميسي (وهو صدوق، الجرح والتعديل 486/8) والثانية عن عبيد الله بن عبد الكريم (وهو أبو زرعة الرازي الحافظ أحد الأعلام، الجرح والتعديل 324/5، والكاشف 201/2) عن عبد الله بن جعفر المدني.
كلاهما عن هشام بن يوسف وهو قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب به تاريخ الرسل والملوك 476/5).
806. كذا أرخها ابن كثير في البداية والنهاية 235/8.
807. ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني، ثقه من الرابعة، تقريب التهذيب 440/1.

بالحرة من قومي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للانصار، وأبناء الأنصار ــ وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار ــ (808).

ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة (809) :

إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال : اعتمرت فنزلت دور بني أسد في منازل الزبير، فلم أشعر إلا به (810) يدعوني فدخلت عليه فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل المدينة، قال : ما أنزلك في منازل المخالف للطاعة. قلت : إنما مقامي إن أقمت يوما أو بعضه ثم أرجع إلى منزلي، وليس عندي خلاف أنا ممن يعظم أمر الخلافة وأزعم أن من جحدها فقد هلك، قال : فلا عليك ما أقمت، إنما يكره أن يقيم من كان زاريا (811) على الخليفة. قلت : معاذ الله.

وسمعته يوما يقول : والله لو أعلم أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها من الحرم، إنه لا يسكن حرم الله وأمنه مخالف للجماعة زار عليهم. قلت : وفق الله الأمير (812).

---

808. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي ومحمد بن اسحاق المسيبي كلاهما عن محمد بن فليح (187/5)، وأخرجه كذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق ابراهيم من المنذر عن محمد بن فليح (م 1/ل. ــ أ/256).
وتقدمت الإشارة إلى تخريج البخاري له في ص.233 وعنده في آخر هذه الرواية «فسأل أنسا بعض من كان عنده فقال : هو الذي يقول رسول الله ﷺ هذا الذي أوفى الله له بأذنه» (الفتح 650/8) وأشار الحافظ إلى بقية الرواية من رواية الاسماعيلي وهي من رواية موسى بن عقبة في ص 651.
809. كانت ولايته سنة تسع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك.
810. يعني خالد بن عبد الله.
811. زاريا : معاتبا ساخطا غير راض.
812. أورده الطبري في تاريخ الرسل والملوك عن محمد بن عمرو عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة (464/6 ــ 465).

الخـاتمـة

أحمد الله تعالى الذي وفقني لانجاز هذا البحث المهم في حقل السيرة النبوية بعد رحلة علمية مع عالم جليل موسى بن عقبة إمام المغازي وقفت من خلالها بعد جمعي للروايات على أوائل ما ألف في هذا الميدان في المدرسة الحديثية بالمدينة النبوية وتلقاه العلماء بالقبول ووسموه بالصحة، مما يدل على تمحيص العلماء للروايات وخاصة المغازي منذ عصر مبكر، وبعد الفراغ من جمع روايات المغازي لموسى رحمه الله من ثنايا الكتب العلمية الحديثية والتاريخية وعرضها عرضا نظاميا حسب السنوات ووقائع الأحداث خرجت بنتائج علمية يحسن ذكرها إيجازا.

أولا : في البداية أريد أن أقرر أن تجميع روايات موسى بن عقبة في المغازي بهذه الصورة لم يسبق له نظير، بحيث تمكنت ولله الحمد من تجميع معظم روايات الكتاب المفقود ولم يفتني إلا اليسير منها، لأنني لم أقف عليها.

ثانيا : أبرزت شخصية موسى بن عقبة من خلال الدراسة بهذا النسق والترتيب وقد قاربت الاحاطة الشاملة لدراسته على الرغم من شح المصادر عن المعلومات حول شخصيته، ولم يسبق أن درس موسى بن عقبة هذه الدراسة حسب علمي.

ثالثا : سوق موسى بن عقبة روايات المغازي بأسلوب سلس ومنسق وربطه للأحداث بعضها ببعض.

رابعا : إن روايات موسى بن عقبة جلها مرسلة عن الزهري أو من أسلوبه، **وغالب** ظني أنه يحذف الاسناد اختصارا **ويربط الوقائع** والغزوات، ولأن موسى محدث ثقة وقد ألف كتابه دفاعا عن مغازي رسول الله ﷺ من الخلط **والتحريف، وميز** بين ذلك فلا يتأتى أن يأتي بشيء منكر من ذلك في الجملة، ثم إنه قد يصعب عليه أن يأتي لكل حادثة بسند فهو يحذفه اختصارا ويكتفي بذكر شيخه الزهري في جل الروايات، وقد يكون المختصر للسند الزهري نفسه.

أوقد يكون من مذهب موسى بن عقبة العمل بالحديث المرسل لأن هذا المذهب كان شائعا في ذلك الوقت وهذا ما عليه تلميذه الامام مالك رحمه الله كما هو معروف.

خامسا : غالب روايات موسى بن عقبة المرسلة لها شواهد تقويها إما عند أصحاب المغازي مثل عروة وابن إسحاق، وإما في كتب السنة وخاصة في الصحيحين.

سادسا : أما رواياته المسندة فهي صحيحة إلا النادر منها.

سابعا : اعتناء موسى بن عقبة بتقييد من شهد أو استشهد في الغزوات.

ثامنا : انتقاء موسى بن عقبة للروايات وترجيح بعضها على بعض مما يدل على تذوقه لهذا الفن وتضلعه فيه حتى أصبح إماما في ميدانه.

تاسعا : **اتفاق** جميع الأئمة النقاد على توثيقه وإمامته مما جعل لمغازيه أهمية كبرى بين علماء السيرة وطلبة العلم حتى أصبحت مرجعا لكل من جاء بعده.

عاشرا : أهمية مغازيه على الصعيد الاسلامي والعالمي في العصر الحديث، ولهذا فقد حث كثير من العلماء على جمع رواياته من بطون الكتب المتنوعة وإظهارها في ثوب جديد، **منهم المستشرق** مارسدن جونس، والدكتور أكرم ضياء العمري.

إحدىٰ عشر : استهداف المستشرقين لمغازي موسى بن عقبة بالغمز واللمز والحط من شأنها، مما يدل على أنها ذات أهمية بالغة في نفوس الدارسين والباحثين الغربيين لأنها من أوائل ما أسس وقعد في علم المغازي بشكل سليم في أوائل مراحله.

هذا ما وفق الله ذكره في هذه الخاتمة، وأسأل الله عز وجل أن يختم بالصالحات أعمالنا ويجازينا على قدر نياتنا وأن يوفقنا لحبه ومرضاته وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فهرس المصادر والمراجع

1. أخبار مكة : الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي العالم ملخص م ـ 1 ـ (ج ـ 2) مطابع الثقافة مكة المكرمة ط 4 ـ 3. 14 هـ.
2. أخلاق النبي ﷺ وآدابه : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الاصباهني المعروف بأبي الشيخ و(ت 369 هـ) تحقيق أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري مطابع الهلالي ـ مصرط 1 الأولى 1378 هـ.
3. الأدب المفرد : الامام البخاري محمد بن اسماعيل، ترتيب كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت ط الثانية 5. 14 هـ.
4. الاستغنا في معرفة الكنى : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله. تحقيق عبد الله مرحول السوالمة (رسالة دكتوراه) (م 2) جامعة أم القرى مكة المكرمة.
5. الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ـ (م 4) دار الكتب العلمية بيروت.
6. الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق علي محمد البجاوي (م 8) دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة.
7. الاعلام : قاموس تراجم : خير الدين الزركلي ـ (م 8) دار العلم للملايين بيروت ط الخامسة 1980 م.
8. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ تحقيق فرانزروز نتال ترجمة د. صالح أحمد العلي (م 1) دار الكتب العلمية بيروت.
9. الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : الامام أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد (م 2) السنة المحمدية القاهرة عابدين 1389 هـ ـ 1970 م.
10. امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ـ تحقيق محمود شاكر (م 1) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.
11. أنساب الأشراف : أحمد بن يحى المعروف بالبلانزى ـ تحقيق د. محمد حميد الله (م 1) معهد المخطوطات بجامعة الدول ـ دار المعارف بمصر ط سنة 1959.
12. الايمان : الحافظ محمد بن اسحاق بن يحى بن مندة تحقيق د. على بن محمد بن ناصر الفقيهي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ط الأولى 1401 هـ / 1981 م.
13. البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن كثير (م 7 ـ (ج 14) مكتبة المعارف ـ بيروت ط الثالثة 1978 م.
14. البعث والنشور : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر (م 1) مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت. ط 1 الأولى.
15. تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ـ ترجمة د. عبد الحليم النجار (م 3) ـ دار المعارف ـ مصر.
16. تاريخ الاسلام : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ـ تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة ج 1 القسم الخاص بالمغازي ـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة 1973 م.

17. تاريخ أسماء الثقات : أبو حفص عمر بن شاهين ـ تحقيق صبحي السامرائي (م 1) ـ الدار السلفية ـ الكويت ط الأولى 1404 هـ / 1984 م.
18. تاريخ بغداد : الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت سنة 463 هـ) (م 14) دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.
19. تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين ـ نقله إلى العربية د. عمود فهمي حجازي (م 1) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط 1403 هـ.
20. تاريخ الثقات : أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي (182 ـ 261) تحقيق عبد المعطي قلعجي (م 1) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الأولى 1405 هـ ـ 1984 م.
21. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (م 2) مؤسسة شعبان ـ بيروت.
22. تاريخ الرسل والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير (224 ـ 310 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (م.10) دار المعارف بمصر ـ القاهرة 1964 م.
23. التاريخ الصغير : البخاري (م 1) ادارة ترجمان السنة الهند.
24. التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل البخاري (م 9) دار الكتب العلمية / بيروت.
25. تاريخ مدينة دمشق : الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر تحقيق صلاح الدين المنجد ـ المجمع العلمي العربي بدمشق.
26. تاريخ المدينة النبوية : أبو زيد عمر بن شبة النميري (ت 262 هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت (م 4) دار الاصبهاني للطباعة ـ جدة.
27. تاريخ واسط : أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف (ت 292 هـ) تحقيق كوركيس عواد (م 1) مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة ط الأولى 1406 هـ ـ 1986 م.
28. التاريخ : يحيى بن معين. تحقيق د / أحمد نور سيف. جامعة الملك عبد العزيز مكة ط 1.
29. تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البر النميري الاندلسي (م 1) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
30. تذكرة الحفاظ : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي م 2 (ج 4) دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
31. التخويف من النار والتعريف بحال داو البوار : أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي 736 ـ 795 هـ مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ ط الأولى 1399 ـ 1979 م.
32. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني (م 1) دار المحاسن للطباعة مصر.
33. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار المعرفة بيروت ط الثانية 1395 هـ / 1975 م.
34. تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكرياء محيى الدين بن شرف النووى (ت 676 هـ). (م 2) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
35. تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ـ (12) دار صادر بيروت.
36. إلثقات : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت 354 هـ) (م 9) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد ـ الهند ـ ط الأولى 1399 هـ.

37. الجرح والتعديل : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني (م 9) مجلس دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى بالهند 1372 هـ ـ 1953 م.
38. حياة محمد ﷺ : محمد حسين هيكل (م 1) دار المعارف بمصر.
39. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي تحقيق محمود عبد الوهاب فايد (م 3) الفجالة الجديدة ـــ القاهرة.
40. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه : د. محمد مصطفى الأعظمي (م 2)، المكتب الاسلامي بيروت ط 1400 هـ 1980 م.
41. الدرر في اختصار المغازي والسير : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تحقيق مصطفى ديب البغا مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ بيروت ط 2 1404 هـ.
42. الدرر في اختصار المغازي والسير : يوسف بن عبد البر النمري ـ تحقيق : د. شوقي ضيف مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة 1386 هـ 1966 م. دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.
43. دلائل النبوة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني (430 هـ) (م 1) ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ـ الهند ـ ط الثالثة 1397 هـ ـ 1977 م.
44. دلائل النبوة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني. تحقيق محمد رواس قلعجي (م 2) المكتبة العربية بحلب ط الأولى.
45. دلائل النبوة : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي... البيهقي (ت 458) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (م 2) دار النصر للطباعة ـ القاهرة الناشر : محمد عبد المحسن الكتبي ـ المكتبة السلفية ط المدينة المنورة 1389 هـ/1969 م ط الأولى.
46. دلائل النبوة : البيهقي ـ تحقيق د. عبد المعطي قلعجي (م 7) ـ دار الكتب العلمية / بيروت.
47. ديوان لبيد بن ربيعة. دار صادر بيروت.
48. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني (م 1) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الثانية (1400 هـ).
49. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ـــ: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ـ تحقيق طه عبد الرؤف سعد. (م 2) مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
50. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354 ه) (م 1) ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
51. زاد المعاد : ابن قيم الجوزيه ـ تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط (م 5) مؤسسة الرسالة.
52. سؤالات أبي عبيدة الآجرى أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل : أبو عبيدة الآجرى تحقيق محمد علي قاسم العمري (م 1) الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ط : 1403 هـ/1983 م.
53. السنن : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (م 5) تحقيق أحمد محمد شاكر وابراهيم عطوة عوض ـ المكتبة الاسلامية.
54. السنن : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي م 4 (ج 8) دار الكتاب العربي ـ بيروت.

55. السنن : سعيد بن منصور المكي (ت 227) تحقيق حبيب الرحمنٰ الأعظمي (م 2) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط 1 ـ 1405 هـ ـ 1985 م.
56. السنن : عبد الله بن عبد الرحمنٰ الدارمي (ت 255) تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني (م 2) دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة.
57. السنن : أبو داود السجستاني (ت 275) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (م 4) دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.
58. السنن : علي بن عمر الدار قطني (ت 385) تحقيق أبو الطيب محمد أبادي (م 2) عالم الكتب ـ بيروت.
59. السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458) ـ (م 10) دار الفكر بيروت.
60. السنن : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (م 2) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط : 1395 هـ ـ 1975 م.
61. سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق مجموعة من العلماء (م 23) مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
62. السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 218) تحقيق : مصطفى السقا ـ ابراهيم الابيارى عبد الحفيظ ثعلبي م 2 (4 أجـزاء) ـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ط 2 ـ 1375 هـ.
63. السيرة النبوية : أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت 774) تحقيق مصطفى عبد الواحد (م 4) عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ـ القاهرة 1384 هـ ـ 1964 م.
64. سيرة ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار ـ تحقيق محمد حميد الله (م 1) مطبعة محمد الخامس ـ فاس.
65. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ م 4) (ج 8) المكتب التجاري للطباعة ـ بيروت.
66. شرح قصيدة كعب بن زهير لمحمد بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي دمشق.
67. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام : أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ـ تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى (م 2) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت 1405 هـ.
68. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ـ محمد فؤاد عبد الباقي (م 5) ـ رئاسة ادارة البحوث ـ الرياض.
69. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ـ بشرح النووى (ج 18) المطبعة المطرية.
70. طبقات فحول الشعراء ـ ط المدني القاهرة.
71. الطبقات : أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفرى ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري (م 1) دار طيبة الرياض ط 2 ـ 1402 هـ ـ 1982 م.
72. الطبقات الكبرى : ابن سعد (م 9) دار صادر ـ بيروت.
73. العبر في خبر من غبر : الحافظ الذهبي ـ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول (م 4) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط الأولى 1405 هـ.
74. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير : ابن سيد الناس (ت 734) ـ تحقيق لجنة

احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة ـ منشورات دار الافاق الجديدة ـ بيروت ط: 2 1402 هـ ـ 1982 م.
75. فتح البارى شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852) تحقيق عبد العزيز بن باز من (1 إلى 3) ومحي الدين الخطيب في الباقي (م 14) المكتبة السلفية.
76. فتح القدير : محمد بن علي بن حمد الشوكاني : (م 5) مطبعة الحلبي بمصر.
77. فتوح البلدان : الامام أبي الحسن البلاذرى ـ مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان (م 1) دار الكتب العلمية ـ بيروت 1403 م.
78. الفصل للوصل المدرج : الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) تحقيق محمد مطر (م 2) رسالة دكتوراه.
79. الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (ت 774 هـ) تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو ط 1 ـ 1400 هـ علوم القرآن بيروت.
80. فقه السيرة : محمد الغزالي (م 1) دار الكتب الحديثة.
81. الفهرست لابن خير الإشبيلي (ت 575 هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ط 2 ـ 1399 هـ/1979 م
82. في ظلال القرآن : سيد قطب (م 6) دار الشروق.
83. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزا بادى (م 4) المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
84. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : الذهبي (ت 748) راجع النسخة لجنة من العلماء ـ (م 3) دار الكتب العلمية ـ بيروت ط : 1 1403 هـ ـ 1983 م.
85. كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى قدم له عبد العزيز رباح ـ أحمد يوسف الدقاتي ـ (م 3) دار المأمون للتراث، دمشق صورة عن دار الكتب المصرية.
86. كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ : أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني ـ تحقيق : محمد أبو الاجفان عثمان بطيخ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط 2 1403 هـ / 1983 م.
87. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة تصحيح محمد شرف الدين ورفعت بيلكي الكليسي (م 2) دار العلوم الحديثة بيروت.
88. لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ (م 7) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ط 2 1390 هـ ـ 1971 م.
89. المجتمع المدني في عهد النبوة : د. أكرم ضياء العمري ـ المجلس العلمي احياء التراث الاسلامي ـ الجامعة الاسلامية ط 1 1403 هـ.
90. مجمع الزوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م 5) (ج 10) ـ دار الكتاب العربي بيروت.
91. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
92. مختصر الشمائل المحمدية : الامام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن (209 هـ ـ 279 هـ) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني المكتبة الاسلامية ـ عمان ـ الاردن ـ ط : 1 1405 هـ.

93. مرويات غزوة بني المصطلق : إبراهيم بن إبراهيم قريبي (م 1) مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة
94. المستدرك : أبو عبد الله الحاكم (م 3) دار الكتب العلمية ـ لبنان.
95. المسند : الامام أحمد بن حنبل (م 6) المكتب الاسلامي ـ بيروت.
96. المسند : الحميدي (219) تحقيق حبيب الرحمنٰ الأعظمي (م 2) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
97. المسند : أبو داود الطيالسي ـ مجلس دائرة المعارف ـ الهند ط : 1.
98. المسند : يعقوب بن اسحاق أبو عوانة (316) تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان (م 4) مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند 1386 هـ.
99. مشاهير علماء الأمصار : محمد بن حبان البستي (ت 354) تصحيح م. فلا يشهمر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
100. المصاحف : أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت 316 هـ) تحقيق د. آثر جفرى ـ الرحمانية ـ مصر.
101. المصباح المضى في كتاب النبي الأمي.. : أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري. مراقبة شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية م 3 ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ـ الهند ط : 1 1397 هـ.
102. المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام ـ تحقيق حبيب الرحمنٰ الأعظمي (م 11) دار التعلم ـ بيروت ـ لبنان.
103. المصنف في الأحاديث والآثار : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر (ت 235 هـ) تحقيق عبد الخالق الافغاني (م 15) الدار السلفية ـ الهند ـ ط : 2 1399 هـ.
104. المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني (360) تحقيق د. محمود الطحان (م 2) مكتبة المعارف.
105. معجم البلدان : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (م 5) دار صادر بيروت.
106. المعجم الصغير : سليمان بن أحمد الطبراني (360 هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ م 1 (ج 2) المعرفة ـ القاهرة.
107. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني (260 ـ 360) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (م 20) احياء التراث الاسلامي ـ الدار العربية للطباعة بغداد ط 1 1398.
108. معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع : عبد الله البكري الأندلسي (ت 487 هـ) تحقيق مصطفى السقا ـ عالم الكتب بيروت ـ ط 3 ـ 1403 هـ / 1983 م.
109. المعرفة والتاريخ : أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت 277) تحقيق اكرم ضياء العمري ـ الارشاد ـ بغداد ط 1394هـ ـ 1974 م.
110. المغازي الأولى ومؤلفوها : المستشرق يوسف هوروفتس ـ ترجمة حسين نصار ط : 1 1369 هـ ـ 1949 م.
111. مغازي رسول الله ﷺ : عروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه جمع وتحقيق د: محمد مصطفى الأعظمي ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ط 1 1401 ـ 1981 م.
112. المغازي للواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ) تحقيق د. مارسدن جونس (م 3) عالم الكتب ـ بيروت (بدون تاريخ).

113* المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي ت د / نايف الدعيس ـ دار عكاظ للطباعة. ط 1 1402 م/1982 م
114. منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ـ تحقيق أحمد عبد الرحمن البنام 1 (ج 2) المكتبة الاسلامية بيروت ط 2. 1400 هـ.
115. منهج النقد عند المحدثين : محمد مصطفى الاعظمي م1 شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ـ العمارية ـ الرياض ط 2. 1402 هـ 1982 م.
116. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ـ (م 1) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
117. الموانى السعودية على البحر الأحمر. د محمد أحمد الرويشي ط 1 مؤسسة الرسالة 1403 هـ / 1983 م.
118. المؤتلف والمختلف : أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت 385 هـ) ـ تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر (م 4) دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ط:0 1406 هـ / 1986 م.
119. الموطأ : الامام مالك بن أنس ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ (م 2) دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
120. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق : علي محمد البجاوي (م 4) دار المعرفة للطباعة / بيروت.
121. نشأة علم التاريخ عند العرب : د. عبد العزيز الدورى (م 1) المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.
122. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق : محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ـ بيروت.
123. النهاية في غريب الحديث والأثر : محي الدين المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (م 5) دار الفكر ـ بيروت.
124. وفاء الوفاء : نور الدين علي بن أحمد السمهودي ـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ـ م 2 (ج 4) احياء التراث العربي ـ بيروت.

المخطوطات

125. معرفة الصحابة : أبو نعيم الأصبهاني (ت. 430 هـ) مخطوطة مصورة بالجامعة الاسلامية تحت رقم 2759 مجلدان.
126. المنتخب من مغازي موسى بن عقبة، ليوسف بن قاضي شهبة. مخطوطة مصورة بالجامعة الإسلامية عن مخطوطة المكتبة البروسية ببرلين.



الفهارس



1 فهـرس الآيـات القـرآنيـة

الآيـة		السـورة	الصفحـة
ـ أ ـ			
اقرأ باسم ربك الذي خلق	1 ـ 5	العلق	.63
أفرأيتم اللات والعزى	19 ـ 20	النجم	.67
إذ أنتم بالعدوة الدنيا	42	الأنفال	130، 141.
إذ يغشيكم النعاس أمنة منه	11	الأنفال	132، 140
إذ تستغيثون ربكم	9	الأنفال	132، 140
إذ يريكهم الله في منامك قليلا	43 ـ 44	الأنفال	134، 141
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح	19	الأنفال	.141
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض	49	الأنفال	.141
أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها	165	آل عمران	143، 195.
إنا فتحنا لك فتحا مبينا	1 ـ 2	الفتح	240
إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله	33	المائدة	.247
إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء	93	التوبة	306
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات	4	الحجرات	.314
ألم تر إلى الذين أتو نصيبا من الكتاب	51	النساء	.181
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان	155	آل عمران	191، 194.
إلا تنصروه فقد نصره الله	40	التوبة	.105
إنك لا تسمع الموتى	80	النمل	.140
ـ ب ـ			
براءة من الله ورسوله	1	التوبة	.307
ـ ث ـ			
ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة	184	آل عمران	.189
ـ ح ـ			
حم والكتاب المبين	1 ـ 2 ـ 3	الزخرف	90

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	بعض آية 17	الأنفال	188
وإذ غدوت من أهلك تبوئ	121	آل عمران	194
ولو تقول علينا بعض الأقاويل	44 ـ 46	الحاقة	69
- ي -			
يأيها المدثر	1	المدثر	63
يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله ورسوله	بعض آية 20	الأنفال	141
يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة	بعض آية 45	الأنفال	141
يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى	70	الأنفال	142 ـ 146
يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم	11	المائدة	211
يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جائتكم جنود.	9	الأحزاب	228
يحلفون بالله ما قالوا	بعض آية 74	التوبة	307
يأيها الذين آمنو اتقوا الله وكونوا مع الصدقين	119 120 121	التوبة	306
يا بني آدم خذوا زينتكم	بعض آية 31	الأعراف	307
يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا	278	البقرة	310
يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر	90	المائدة	310
يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	بعض آية 13	الحجرات	276

2 ـ فهـرس الأحـاديـث والآثــار

الحديـث	ـ الألـف ـ	الصفحـة

فهـــرس الأعـــلام

3 ـ فهـرس الكنى وأسماء النساء

- ب -

- ح -

- خ -

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ز -

- س -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

- م -

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

الكنى

ـ أ ـ

أسماء النساء وكناهن

4 ـ فهرس الأماكن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -



5 ـ فهـرس القـوافـي

1 ـ فهرس الدراسة



فهرس الموضوعات